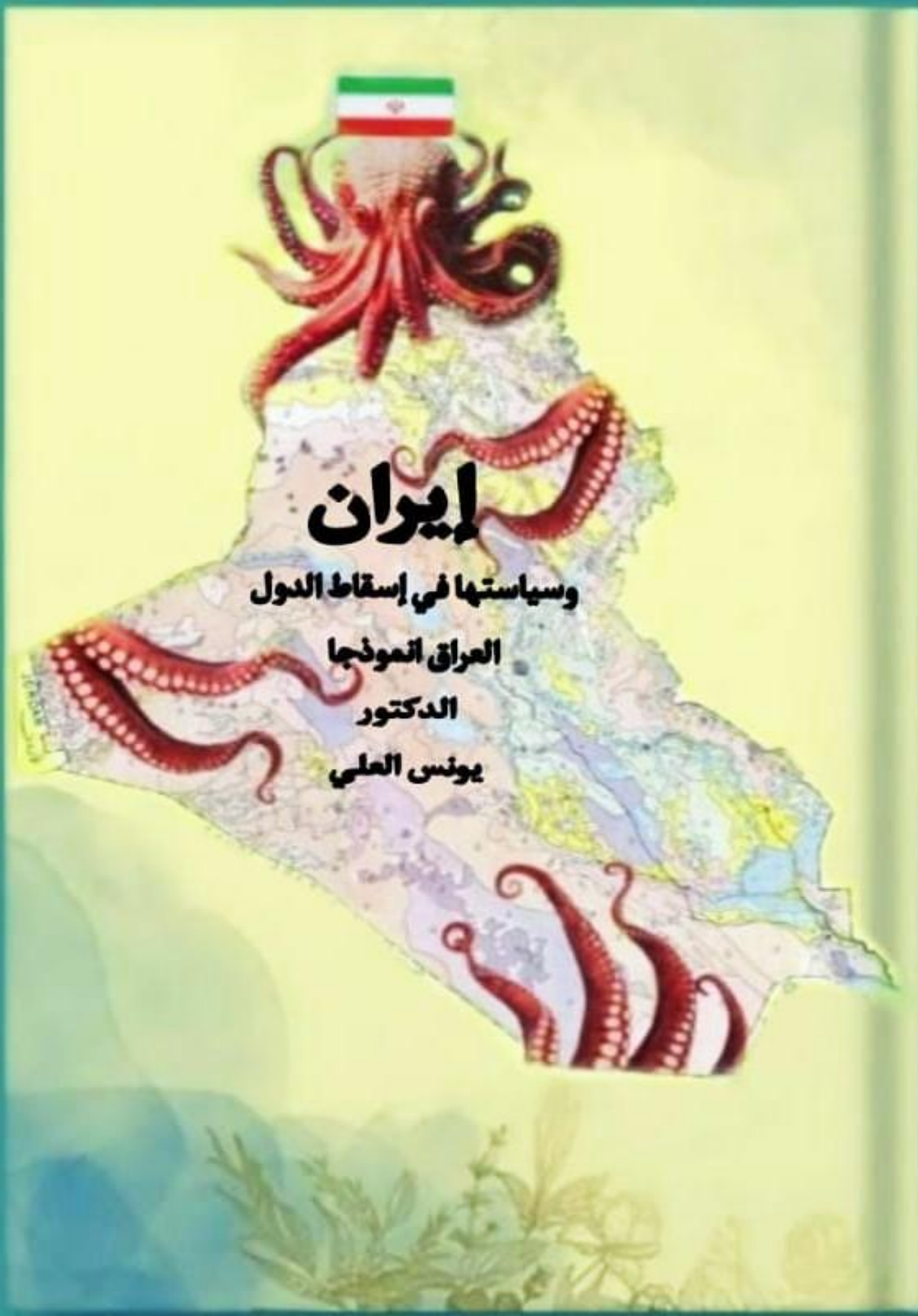

إيران

وسياستها في إسقاط الدول

العراق انموذجا

الدكتور

يونس العلي

ايران وسياستها في اسقاط الدول

العراق أنموذجا

الدكتور

يونس العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: ١٠٤- ١٠٥]

وقال تعالى: (وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) [الانعام:٥٥]

الاهداء

الى كل مسلم غيور على دينه

والى كل عربي غيور على عروبته

والى كل وطني غيور على وطنه

المقدمة

إنّ الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله أمّا بعد:

فلقد امر الله تعالى اهل الإيمان بالدفاع عن دينه وبذل الجهد في اعلاء كلمته كل حسب وسعه واستطاعته لينفوا عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وقد لفت نظري عند مشاهدتي لبعض رؤوس الشيعة في العراق الذين يدعون العلم ، قوله ان ما حققناه في العراق جاء نتيجة عمل مائة عام ، فبقيت هذه العبارة تتردد على خاطري واتساءل ماذا كانوا يعملون في هذه المائة عام حتى اسقطوا العراق في ايديهم ، فأخذت بالبحث في كتبهم فوجدتهم انهم كانوا يعملون منذ ثلاثمائة عام ليصلوا الى هذه النتيجة ، وانهم يخططون لاسقاط باقي الدول العربية والاسلامية وفق منهج مدروس، لذا اقدم هذا البحث لأخواني المسلمين جميعا ليطلعوا على كيفية عمل الشيعة وما يجول في خواطرهم في المستقبل ، وسميته (ايران وسياستها في اسقاط الدول العراق انموذجا) وقسمته الى ستة فصول الفصل الاول في بيان العداء الفارسي للعرب الفصل الثاني في الدعوة الى التشيع بينت فيه تاريخ التشيع في العراق والدعوة لتشيع سامراء ثم الدعوة لتشيع بغداد ثم الدعوة للتشيع فى المنطقة الوسطى ثم الدعوة للتشيع بين العشائر ثم الدعوة لتشيع المنطقة الشمالية وضمنت الفصل الثالث اسباب انتشار التشيع في العراق وبينت في الفصل الرابع الدعوة بعد الثورة الايرانية ، ثم وضحت في الفصل الخامس اثار التشيع على المجتمع وبينت في الفصل السادس كيف نواجه المد الشيعي الفارسي ، ارجو ان اكون قد وفقت في هذا الجهد وساهمت للدفاع عن ديني في بيان ما يخططه اعداء الامة لاسقاطها والقضاء عليها ، واعتذر لله عن تقصيري فصفة الكمال لله ، وصفة النقص للانسان. وللافراد والمطابع ومؤسسات النشر الحق في طبع هذا الكتاب ونشره بشرط ان تذهب نسبة ١٠ بالمائة من أرباحه الى جمعيات تحفيظ وتعليم القرآن الكريم. واسأل الله تعالى ان يتقبل من الجميع صالح أعمالهم ويتجاوز عن سيئاتهم انه سميع مجيب.

المؤلف: بغداد ـ ربيع الأول ١٤٤١هـ

الفصل الأول

العداء الفارسي للعرب

المبحث الأول

العقائد وأثرها في حركة الأفراد والأمم

مما ينبغي أَنْ يُعلمَ انَّ للعقائد دورًا كبيرًا فيما يحصل على هذه الأَرض من تصرفات للأَفراد والجماعات والشعوب والدول، فللعقائدِ التي يحملها الناسُ أَثر كبيرٌ في توجيهِ عقولِهم وتحريكِ مشاعرِهم سلباً أَو إِيجاباً نحو أَيِّ عملٍ يقومون به سواء كان هذا العمل موافقاً لمصلحة الإِنسانية أَو مصادماً لها، لذلك فإِنَّ عقليةَ كلِّ مجتمعٍ تتشكل وفقاً لما يحملُه من عقيدةٍ وإِنَّ تصرفاته تنبع بدافعٍ منها. فأَكثر ما يدور حولنا من أحداثٍ أساسُه تفكيرُ الناسِ وفق المعتقدات التي يحملونها، فالنزاعاتُ الحاصلةُ في العالمِ تُبنى على أساسٍ عقائديٍّ أولاً ثمَّ تتطورُ شيئاً فشيئاً إِلى معركةٍ كلاميةٍ ثم إِلى نزاعٍ مُسلَّحٍ تُحصَدُ فيه الأَرواحُ وتُزهَقُ فيه النفوس، وينتصر مَنْ ينتصر ويخسر مَنْ يخسر، فالمسلمون جاهدوا ونشروا العدل في الارض على اساس عقائدي ، والحروب الصليبية مثلًا قامت على اساس عقائدي، والشيوعيُّون الذين رفضوا الدِّينَ جُملةً وتفصيلاً واعتبروه أَفيُون الشعوبِ وأَنكروا وجودَ الإِلهِ والنبُوَّاتِ، عَمِلُوا بمقتضى هذهِ العقيدةِ للقضاءِ على كلِّ دينٍ واعتبروا أَنَّ التدينَ جريمةٌ يُحاسِبُ عليها القانونُ ويُجرِّمُ صاحِبَها، فقاموا بإِبادةِ أَكثرِ المُتدينينَ أو المُنتسبينَ لدينِ الإِسلامِ سواء كانوا ملتزمينَ بتعاليمِ الدينِ أم غيرَ مُلتزمينَ، وقُتل ملايينُ المسلمينَ عندَ قيامِ الثورة البلشفيةِ في روسيا على أَساسِ هذهِ العقيدةِ الباطلةِ، وعلى أَساسِ العقيدةِ الفاشستيةِ الوضعيةِ التي تؤمن بتفوُّقِ العرقِ الآري الجرماني، أَشعلَ هتلرُ الحربَ العالميةَ الثانيةَ عام ١٩٣٩م وقَتَلَ الملايينَ منَ البشرِ من الأَقوامِ الأُخرى بعد أَنْ تَمكَّنَتْ العقيدةُ النازيةُ من قلوبِ الأَلمانِ وأَصبحت هي التي تَحكمُ تصرفاتِهم.

أَمَّا الدياناتُ السماويةُ فهي ترفضُ القتلَ الجماعيَّ وإبادةَ البشرِ ولكنها حُرِّفَتْ واختلطت العقائدُ الباطلةُ بالعقائدِ السماويةِ إتِّباعاً لهوى الرافضينَ للعقيدةِ الصحيحةِ فَحُرِّفَتْ الديانةُ اليهوديةُ، وأَصبحَ ما يُسمى بشعبِ اللهِ المُختارِ يعد باقيَ الشعوبِ كالحميرِ التي يركبونها كلَّما نَفَقَ حمارٌ ركِبُوا آخرَ فقاموا بالقتلِ والتشريدِ واغتصابِ أَراضي مَنْ خالفَهم في دينهم وأموالِهم، فقال عنهم ربُّنا سبحانه وتعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[آل عمران:٧٥].

وحُرِّفت النصرانيةُ التي كانت تؤمنُ بالرهبانيةِ والمسالمةِ على أَساسِ قولِ المسيحِ الذي يقول: "لا تُقابلوا الشّرّ بالشّرّ، ولكن من لطمك على خدك الأَيمن فحول له الآخرَ، ومن رام أخذ ثوبك فألق عليه رداءك" حُرِّفت هذه العقيدةُ وأصبح القتلُ والظلمُ سمةً بارزةً للصليبيينَ الذين قَتَلوا في الحروبِ الصليبيةِ مئاتَ الآلافِ من المسلمينَ العُزَّلِ عند احتلالِهم القدسَ. وعاثَتْ محاكمُ التفتيشِ قتلاً وتنكيلاً بالمسلمينَ عند احتلالِهم الأَندَلُسَ. ولا يخفى المنهجُ الاستعلائيُّ للعقيدةِ الفارسيةِ التي تبنَّت الشعوبيةَ للانتقاصِ من القوميةِ العربيةِ والحطِّ من قَدرِها والطعنِ برموزِها من الجيلِ الأَولِ من صحابةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم ومَنْ بعدَهم إلى يومِنا هذا باسمِ التشيُّعِ لآلِ البيتِ. وظهرت الكثيرُ من فرقِ أَهْلِ الأَهواءِ في الدِّيانةِ الإسلاميةِ وكان التحريفُ يزدادُ كلَّما تقادمت العصور، وفطنَ أَهلُ الباطلِ من حاملي العقائدِ الباطلةِ من أَعداءِ المسلمينَ لهذا الأَمرِ الذي يحكمُ الإنسانَ ويوجهُ عقلَه ويحركُ مشاعرَه وبالتالي يحكم المجتمع وتصرفات الشعوب حاضرا ومستقبلا. فعملوا على دراسة عقائد الامم ليتعاملوا معها على اساس عقائدها، وتفريغ المسلم من عقيدته الصحيحة وصنعوا عقائد باطلة وأقنعوا الناس بها وقاتلوا للدفاع عنها وانتصروا في كثير من معاركهم على المسلمين.

واشتدت الهجمةُ على العقيدةِ الإسلاميةِ من أَعدائها ومن بني جلدتها لا سيما الأتراك والعرب، حيث وقف المستغربينَ من اهل الأَهواءِ مع المستشرقين صفّاً واحداً للإجهاز عليها ومسحِها من القلوب، متناسين أَنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ لها القابليةُ على الثباتِ والقيامِ من جديد بعدَ كبوةِ معتنقِيها فلا تُهزم ، وإِنْ هُزم مَنْ يحملها لأَنَّ الله تعالى هو الذي تكفل بحفظها عقيدةً ومنهاجاً بقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩]. وتعهد الله تعالى بنصر الرسل وأَتباعهم الذين يعملون بشريعته في الدنيا والآخرة فقال تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [غافر:٥١]، وقيَّضَ لها أُناساً يحملُونها إِلى يومِ القيامة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة "[١]. وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال "[٢].

وبالتالي فإنَّ خسارةَ حربٍ لشعبٍ يحملُ عقيدةً معينةً هو بمثابةِ فشلٍ لهذه العقيدة وتراجعِها عن تأثيرها في الشعب الحامل لها وانحسار تأثيرها على الشعوب الأُخرى ثمَّ اندثارها ونسيانها. فهزيمةُ أَلمانيا النازيةِ في الحرب العالمية الثانية هو هزيمةٌ لمعتقداتها، وانهيارُ الاتحاد السوفيتي وتفكُّكُه هو بمثابة فشلٍ للعقيدة الشيوعية التي كانت مسيطرةً على عقول شعبِه، وكذلك وصلت بلاد المسلمين التي آمنت بعقائد بديلة عن عقيدة الإسلام صنعتها أَحزابٌ زُرِعَتْ في الغرب وترعرعت فيه فانفصلت تركيا عن العالم الإسلامي حينما نادت جمعية الاتحاد والترقي بالقومية التركية وانفصل العرب عن مركز الخلافة ووقفوا في صفِّ أَعدائها لأول مرة في الحرب العالمية الاولى عندما عمل الشريف حسين على نصرة القومية العربية وتخلى عن نصرة العقيدة الإسلامية،

---

[١] الألباني، السلسلة الصحيحة ج١، ص ٢٦٩، رقم ٢٧٠

[٢] السلسلة الصحيحة ج٤، ص ٤٥٨، رقم ١٩٥٩

وما الفسادُ الحاصلُ الآنَ في كثيرٍ من بلاد المسلمين إلا ثمارُ العقائدِ الباطلة الدخيلة على عقيدة المسلمين الصحيحة وما يحصل الآن في سوريا والعراق ما هو إلا ثمرةُ التصفيقِ للعقيدة القومية التي قُدِّمت على العقيدة الإسلامية وأَصبح الولاءُ والبراءُ على أَساسِها.

وعليه فعند التعامل مع شعوبٍ أَو أَفرادٍ من حاملي العقائد الباطلة لا بدَّ أَنْ يبدأَ من معرفة العقيدة التي يحملها أَولا، ومعرفة أَثرها على ذلك المجتمع عبر التاريخ السابق له وأثرها على حاضره، واستنباط أَثرها على حركته في المستقبل، حتى نتعامل مع الشعوب والأُمم على أساسٍ عقائديٍّ كما كان صاحبُ العقيدة المنزلة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتعامل على هذا الأَساس مع الأَقوام الأُخرى وكان يوصي أصحابه ويعلمهم كيفية التعامل مع الآخرين. يظهر ذلك من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم وتصرفاته مع الناس على مستوى الفرد أَو الجماعة.

فلما قدم عَدي بن حاتِم الطائي أعلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّه أعلم بدينه منه، قال عدي: " لَمَّا بَعَثَ اللهُ عزَّ وجلَّ النبي صلى الله عليه وسلم فَرَرْتُ منه حتى كنت في أَقْصَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا يلي الرُّومَ قال فَكَرِهْتُ مكاني الذي أنا فيه حتى كنت له أَشَدَّ كَرَاهِيَةً له مِنِّى من حَيْثُ جِئْتُ قال قلت لآتِيَنَّ هذا الرَّجُلَ فَوَاللَّهِ ان كان صَادِقاً فَلأَسْمَعَنَّ منه وان كان كَاذِباً ما هو بضائري قال فَأَتَيْتُهُ واستشرفني الناس وَقَالُوا عَدِيُّ بن حَاتِمٍ عَدِيُّ بن حَاتِمٍ قال أَظُنُّهُ قال ثَلاَثَ مِرَارٍ قال فقال لي يا عَدِيَّ بن حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ قال قلت اني من أَهْلِ دِينٍ ، قال يا عَدِيَّ بن حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ قال قلت

إِنِّي من أَهْلِ دِينٍ قَالَهَا ثَلاَثاً قال أنا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ قال قلت أنت أَعْلَمُ بديني مِنِّى قال نعم" [1]

ولما أرسل معاذاً بنَ جبلٍ رضي الله عنه إلى اليمن فكان أَول ما أخبره بهم هو عقيدتهم وهي عقيدة أَهل الكتاب: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ قَالَ: « إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» [2].

هذا الأَمرُ غفل عنه بعض الدعاة بسبب قلة الوعي بالسيرة النبوية الشريفة، وضعف عند الكثير مِمَّن يسمون أنفسهم بالمثقفين الذين عندهم جهلٌ بالشريعة عموماً، وغاب عند البعض من قادة المسلمين المفرغين من عقيدتهم الحقيقية، لأَنَّ الإنسانَ المفرغَ من العقيدة لا يجد أَثراً لها في نفسه، ولذلك لا يبصر لها أَثراً على غيره، فينساق وراءَ عاطفته أَو مصلحته الشخصية أَو خلفَ ما يهواه عقلُه فيصفق وراءَ كلِّ ناعقٍ يحقق له هذه المصالحَ.

ومع غيابِ هذا الأَمر المهم أَو ضعفِه عند المسلمين الذين اصطفاهم الله لحمل أَفضل عقيدةٍ انبثق عنها أَفضلُ منهجٍ في الحياة ظهرَ الفساد في واقع حياة المسلمين ، قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

---

[1] الشيباني، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد، مذيل بتعليقات: شعيب ارناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج٤، ص٢٧٠، رقم ١٨٣٩٨

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، ت، محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص١١٩، رقم ١٤٥٨

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[الروم: ٤١]، وعاد المسلمون يتعثرون خلفَ ركبِ المسيرة الإنسانية كما كانوا قبلَ الإسلام عندما كانت عقيدة العصبية القبلية تحكمهم وسوف يستمر الفساد طالما ان اهل الإسلام لا تحركهم عقيدةُ الإسلامِ الصافيةُ ولا يعملون على أَساسِها مما يؤدي إلى فسادِ عملِهم فلا يثمر لأَنَّ الله تعالى يقول: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)[يونس:٨١]، فلا حياةَ ولا صلاحَ ولا نجاةَ ولا عزَّةَ إلا بالعقيدةِ الاسلاميةِ الصحيحةِ قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) [المنافقون:٨] ولا عزةَ لغير الله ورسولِه والمؤمنين، فأَهلُ الإيمانِ هم الأَعزاءُ بهذا الدين، والذليل من رضي له بديلا، كما قال عمر رضي الله عنه: " نحن قوم أَعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله "

وإِنَّا لنلمسُ مصداقَ هذا في واقعِنا الأَليمِ اليومَ حيث إِنَّه لَمَّا ركن كثيرٌ من الأَفراد والطوائف والدول إلى عقولهم ووضعوا العقيدةَ جانباً واتخذوا أَولياءَ من دون الله –عزَّ وجلَّ–يبتغون عندهم العزةَ فأَذلهم الله تعالى وجعلهم في مؤخرة الأُمم، كلَّ يومٍ يركنون إلى دولةٍ كبرى حتى يحصلوا على حمايتِها وصدقَ اللهُ عزَّ وجلَّ ومن أَصدق من الله قيلاً: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا. الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) [النساء: ١٣٨ –١٣٩]

فلا حياة للأمة ولا عزة لها الا بالعودة لدينها وقرآنها وسنة نبيها فالامة من غير الوحي امة ميتة تسير في ظلام دامس فالوحي فيه الروح التي تمثل الحياة وفيه النور الذي يضيء الطريق قال تعالى: (وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) [الشورى:٥٢–٥٣] ، ولا ذكر لهذه الامة في صفحات التاريخ الا بهذا القرآن قال تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ) [الانبياء:١٠]

المبحث الثاني

أَسباب عداء الفرس للعرب

لم تكن العلاقات بين العرب والفرس وديةً على مرِّ العصور، ويظهر ذلك جلياً من خلال قراءة تاريخ الأمتين الذي يشهد في كثيرٍ من وقائعه على سوء العلاقة بين الفريقين، وحكوماتُ إيران قبلَ الإسلامِ وبعدَه توارثت هذا العداءَ للعرب وكأَنهم تواصوا به واجتمعت كلمتُهم عليه لا ينفكون عنه برغم كلِّ المحاولات من قبل العرب للتقرب منهم في سبيل نسيان الماضي وفتح صفحة جديدة معهم مبنية على الود أَو على المصالح المشتركة.

ويمكن أَنْ نُرجِعَ السياسةَ المعاديةَ للعربِ على مرِّ التاريخ لسببينِ مُهمَّيْنِ هما أَصلُ هذا العداءِ والمغذيانِ له:

أَولاً: النظرة الاستعلائية الفارسية على العرب قبل الإسلام:

لم يعرف التاريخُ أُمةً تميزت في عدائِها للعربِ وبغضِهم مثلَ الأُمةِ الفارسيةِ ومُلوكِها، يتضح ذلك من تاريخِها مع الأُمم الأُخرى وخصوصاً العرب ، فنظرة الفرس إلى العرب نظرة الازدراء والاحتقار، وانهم عبيدٌ تابعون لهم لا يحقُّ لهم أَنْ يكونوا أَسياداً وأَنداداً لمَنْ يستعبدهـم ، والتاريخ يشهد بذلك :

يذكر ابنُ الأَثيرِ في الكامل في التاريخ في معرض حديثه عن ملك الفرس شابور قال:" فلما بلغ ست عشرة سنةً وقوي على حمل السلاح جمع رؤساء أَصحابه فذكر لهم ما اختل من أَمرهم وأَنَّه يريد الذب عنهم ويشخص إلى بعض الأَعداء. فدعا لهم الناس وسأَلوه أَن يقيم بموضعه ويوجه القادة والجنود ليكفوه ما يريد فأَبى واختار من عسكره ألفاً. فيسألوه الازدياد فلم يفعل فسار بهم ونهاه عن الإبقاء على أَحد من العرب، وقصد بلاد فارس فأَوقع بالعرب وهم غارون فقتل وأَسر وأَكثر. ثم قطع البحر إلى الحط فقتل

من بالبحرين لم يلتفت إلى غنيمته وسار إلى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الأَرض وأَباد عبد القيس، وقصد اليمامة وأَكثر في أَهلها القتل وغور مياه العرب، وقصد بكراً وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغور مياههم، وسار إلى قرب المدينة ففعل كذلك وكان ينزع أَكتاف رؤسائهم ويقتلهم إلى أَنْ هلك فسموه سابور ذا الأَكتاف، لهذا وانتقلت إياد حينئذ إلى الجزيرة، وصارت تغير على السواد، فجهز سابور إليهم الجيوش، وكان لقيط الإيادي معهم، فكتب إلى إياد:

ســـلام في الصحيفة من لقيط * إلى مَنْ بالجزيرة من إياد

بأَن الليثَ كسرى قد أَتاكم * فلا يشغلكم ســـوق النقاد

وهي قصيدة مشهورة من أَجود ما قيل في صفة الحرب. فلم يحذروا، وأَوقع بهم شابور وأَبادهم قتلاً إلا مَن لحق بأَرض الروم، فهذا فِعْله بالعرب.

ولم يقتصر اضطهاد شابور على عرب البادية بل شمل سكان المدن ومنهم النصارى الذين كانوا منتشرين في المدن العراقية فانه قتل كثيرا منهم واصدر امرا بمضاعفة الجزية السنوية التي عليهم وذلك (سنة ٣٣٩م) واردفه بأمر آخر بعد سنة يقضي بهدم الكنائس ثم قتل جماعة من الأساقفة[١]

وكان الفرسُ يستعبدون العربَ وينظرون إليهم نظرةَ استعلاءٍ وكانوا هم الذين يُنصِّبون ملوكَ العربِ على اليمن والحيرة وكانوا يطلبون من العرب النساءَ الجميلاتِ عندهم وعلى المواصفات التي يريدونها والويلُ لهم إنْ رفضوا طلبَهم، كما حصل للنعمانِ بن

---

[١] ينظر الأعظمي، علي ظريف، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٧م ، ص٣٦

المنذر بن ماء السماء عندما طلب منه كسرى بناتِه، فقال "أما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا؟ ولما عاد رسول كسرى وأَخبره بما قال: فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه وقال: رب عبدٍ قد أَراد ما هو أَشدُّ من هذا فصار أَمرُه إِلى التباب. وبلغ هذا الكلام النعمان، وسكت كسرى على ذلك أَشهراً والنعمان يستعد، حتى أَتاه كتاب كسرى يستدعيه، ثمَّ أَمر ابرويز بالنعمان فطرح تحت أَرجل الفيلة بعد ما حبس زماناً "[1]

وكان النعمان لما خاف كسرى استودع هانىء بن مسعود الشيباني حلقته ونعمه وسلاحه وغير ذلك وذاك أن النعمان كان بناه ابنتين له ، فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان ، فبعث كسرى إلى إياس أين تركة النعمان قال قد أحرزها في بكر بن وائل فأمر كسرى إياسا أن يضم ما كان للنعمان ويبعث به إليه فبعث إياس إلى هانيء أن أرسل إلي ما استودعك النعمان من الدروع وغيرها ، فأبى هانىء أن يسلم خفارته قال فلما منعها هانىء غضب كسرى وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل ، وطلبها كسرى منه، فأبى إلّا أن يردّها إلى بيته، فآذنه كسرى بالحرب وآذنوه بها ، واقتتلوا بذي قار وانهزمت الفرس ومن معهم. وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا» قيل إنّ ذلك كان بمكّة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر[2].

---

[1] المقدسي المطهر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ج٣ ، ص ٢٠٦

[2] ينظر، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٤٧٨، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت٨٠٨هـ) ، ديوان المبتدأ والخبر ، ت: خليل شحاده ، دار الفكر بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ج٢ ، ص٢١٤

– أَرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرسل إِلى الملوك ومنهم كسرى ملك الفرس، " عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ"[1]

قال ابنُ كثير: عندما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم، بَعث كتابه إِلى كسرى وفيه "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إِلى كسرى عظيم الفرس، سلامٌ على من اتبع الهدى، أَما بعد فأَسلِمْ تسلم، إِلى آخره، فلما جاءه الكتاب قال: ما هذا؟ قالوا: هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أَنَّه نبيٌّ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأَ باسمه قبل اسم كسرى، غضب كسرى غضباً شديداً، وأَخذ الكتابَ فمزقه قبل أَنْ يقرأَه، وكتب إِلى عامله على اليمن – وكان اسمه باذام – أَما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إِلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب، الذي يزعم أَنَّه نبيٌّ، فابعثه إِليَّ في جامعة"

فلما جاء الكتاب إِلى باذام، بعث من عنده أَميرين عاقلين، وقال: اذهبا إِلى هذا الرجل، فانظرا ما هو، فإن كان كاذباً فخذاه في جامعة حتى تذهبا به إِلى كسرى، وإِن كان غيرَ ذلك فارجعا إِليَّ فأَخبراني ما هو، حتى أَنظر في أَمره، فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلى المدينة، فوجداه على أَسدِّ الأَحوالِ وأَرشدِها، ورأَيا منه أُموراً عجيبةً، يطول ذكرُها، ومكثا عنده شهراً حتى بلغا ما جاءا له، ثم تقاضاه الجواب بعد

---

[1] البخاري، محمد بن اسماعيل بن المغيرة، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، (ج١/ ص ٢٣)، رقم ٦٤

ذلك، فقال لهما: ارجعا إلى صاحبكما فأَخبراه أَنَّ ربِّي قد قتل الليلةَ ربَّه، فأَرخا ذلك عندهما ثمَّ رجعا سريعاً إلى اليمنِ فأَخبرا باذامَ بما قال لهما فقال: أَحصوا تلك الليلةَ، فإنْ ظهر الأَمرُ كما قال فهو نبيٌّ، فجاءت الكتبُ من عند ملكهم أَنَّه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا، لتلك الليلة، وكان قد قتلَه بنوه.

وقام بالملك بعده ولدُه يزدجرد وكتب إلى باذام أَنْ خُذْ لي البيعةَ من قبلك، واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه وأَكرمه، فدخل الاسلام قلب باذام وذريته من أَبناءِ فارس مِمَّنْ باليمن، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيابة اليمن بكمالها، فلم يعزله عنها حتى مات [1]

أَما بعد بدء الفتوحات في العراق وقبل دخول الفرس بالإسلام، فعندما أَصبح جيش المسلمين في المواجهة مع الفرس بدأَت المفاوضات بين وفد المسلمين والفرس لدعوتهم إلى الاسلام.

بعث سعد طائفةً من أَصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله والاسلام قبل الوقعة، وخرج أَهلُ البلد ينظرون إلى أَشكالهم وأَرديتهم على عواتقهم وسياطهم بأَيديهم، والنعال في أَرجلهم، وخيولهم الضعيفة، وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عَدَدِها وعُدَدِها.

ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أَذن لهم وأَجلسهم بين يديه، وكان متكبراً قليلَ الأدب، قال لهم: ما الذي أَقدمكم هذه البلاد؟ أَظننتم أَنَّا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟ فقال

---

[1] ينظر، ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ت: علي شيري، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، دار احياء التراث العربي، ج٦، ص ٣٣٨

له النعمان بن مقرن: إنَّ الله رحمنا فأَرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة.

وأَن الله امره ان ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأَ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعاً بعد ان عرفوا فضل ما جاء به على الذي كانوا عليه من العداوة والضيق، وأَمرنا أَن نبدأَ بمن يلينا من الأُمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام حسن الحسن وقبح القبيح كلّه، فإنْ أَبيتم فالمناجزة.

وإنْ أَجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأَقمناكم عليه على أَن تحكموا بأَحكامه ونرجع عنكم، وشأنكم وبلادكم، وإنْ أَتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم.

فتكلم يزدجرد معه كلام السيد مع عبيده فقال: إنِّي لا أَعلم في الأَرض أُمةً كانت أَشقى ولا أَقلَّ عدداً ولا أَسوأَ ذات بينٍ منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أَن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهدُ دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأَكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم.

فقام المغيرة بن شعبة فتكلم معه كلام العزيز بعقيدته الواثق من نفسه مبينا له اكثر مما قاله عن حالهم ... ثم قال له: فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، كان خيرنا وأَصدقنا وأَحلمنا، فدعانا إلى أَمر، فقذف الله في قلوبنا التصديقَ له واتباعَه، فقال لنا إنَّ ربَّكم يقول: أَنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيءٌ وكلّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهي، وأَنا خلقت كلَّ شيءٍ وإليَّ يصير كلُّ شيءٍ، وإن رحمتي أَدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأَدُلَّكم على السبيل التي أُنجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأُحِلَّكم داري دارَ السلام.

فنشهد عليه أَنَّه جاءَ بالحقِ من عندِ الحقِّ، وقال مَنْ تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومَن أَبى فاعْرضوا عليه الجزيةَ ثم امنعوه مما تمنعون منه أَنفسَكم، ومَن أَبى فقاتلوه فأَنا الحكمُ بينكم، فمَن قُتِل منكم أَدخلته جنَّتي، ومَن بَقِي منكم أَعقبته النصر على من ناوأه . فاختر إِنْ شئت الجزية وأَنت صاغر، وإِنْ شئت فالسيف، أَو تسلم فتُنجي نفسَك.

فقال يزدجرد: أَتستقبلني بمثل هذا؟ فقال: ما استقبلت إِلا مَن كلمني، ولو كلمني غيرُك لم أَستقبلك به.

فقال: لولا أَنَّ الرسلَ لا تقتل لقتلتكم، لا شيءَ لكم عندي.

وقال ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أَشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أَبيات المدائن. ارجعوا إِلى صاحبكم فأَعلموه أَنِّي مُرسِلٌ إليه رستمَ حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد، ثم أَورده بلادكم حتى أَشغلكم في أَنفسكم بأَشد مما نالكم من سابور.

يقول ذلك مفتخرا بافعال سابور الذي قتل العرب وكأن فعل سابور اصبح سنة لهم في نظرتهم الى العرب والتنكيل بهم.

ثم قال: من أَشرفكم؟ فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو أَنا أشرفهم، أَنا سيد هؤلاء فحملنيه، فحمله على عنقه فخرج به من الإِيوان والدار حتى أَتى راحلته فحمله عليها فدخل على سعد فأَخبره الخبر، فقال: أَبشروا فقد والله أَعطانا اللهُ أَقاليدَ ملكِهم، وتفاءلوا بذلك أَخْذ بلادهم.

ثم لم يزل أَمر الصحابة يزداد في كلِّ يوم علواً وشرفاً ورفعةً، وينحط أَمر الفرس سفلاً وذلاً ووهناً.

ولما رجع رستمُ إِلى الملك يسأله عن حال من رأى من المسلمين؟ فذكر له عقلهم وفصاحتهم وحدة جوابهم، وأَنَهم يرومون أَمراً يوشك أَن يدركوه. وذكر ما أَمر به أَشرفهم

من حمل التراب وأَنَّه استحمق أَشرفهم في حمله التراب على رأسه، ولو شاء اتقى بغيره وأَنا لا أَشعر – أي لا أدري من أشرفهم –.

فقال له رستم: إِنَّه ليس أَحمق، وليس هو بأَشرفهم، إِنَّما أَراد أَن يفتديَ قومَه بنفسِه ولكن والله ذهبوا بمفاتيحَ أَرضنا وكان رستم منجماً، ثم أَرسل رجلاً وراءَهم وقال: ان أَدركَ الترابَ فَرَدَّه تداركْنا أَمرنا، وإِن ذهبوا به إِلى أَميرهم غلبونا على أَرضنا قال: فساق وراءَهم فلم يدركهم بل سبقوه إِلى سعد بالتراب وساء ذلك فارس وغضبوا من ذلك أَشد الغضب واستهجنوا رأي الملك [1].

يقول عبدُ اللهِ محمد الغريب والذي حذر من خطر المجوس في وقت مبكر ولكن مع الأسف لم يجد آذانا مصغية: ومن خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التي يفكر بها الفرس إِنَّهم قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأُمم، فالعربُ ليسوا أَكثر من شعب خُلق لخدمة الفرس، ويتحدث يزدجرد باسم قومه فيقول: {قد كنا نُوكِّل بكم قرى الضواحي، ولا تغزوكم فارس}.

بمعنى: من العار على أَهل فارس أَن يفكروا أَو يجهزوا أَنفسهم لغزو العرب، فأَهلُ الضواحي ند للعرب، ولا يستحقون أَكثر من هذا الإعداد. ويقول أَيضا – أي يزدجرد –: {ولا تطمعون أن تقوموا لهم}. بمعنى: إِنَّ مجرد وقوفِ العربي أَمام الفارسي تعظيماً وتبجيلاً، هذا الوقوف بحد ذاته تكريم للعربي، هكذا يرى يزدجرد.

أَما الرسالة والرسول والوحي فهي أُمور لا تستحق من يزدجرد مجرد التفكير، وكلّ ما يراه أَنَّ العربَ جياعٌ عراةٌ ومن الممكن أَن يجود عليهم بقليل من الطعام واللباس، بل إِنَّ يزدجرد مستعد أَنْ يكرمهم أَكثر وينتدب ملكاً فارسياً يرعى شؤون العرب.

---

[1] البداية والنهاية، ج ٧، ص ٤١، وما بعدها

غريبة هذه العقلية التي يفكر بها يزدجرد !!. إنَّ العرب عنده لا يستحقون أَن يختاروا لهم ملكاً ليستعمرهم ويتحكم برقابهم وأَموالهم وأَرضهم.

وعندما رفض رسل سعد بن أَبي وقاص عروض يزدجرد أَوكل لقائده رستم مهمة دفن المسلمين في خندق القادسية. وهذه هي العقلية التي يفكر بها الفرس!! [1]

واقول: انظر الى عزة المسلم كيف تغير حاله بعد ان حمل هذه العقيدة التي اعزه الله بها وكيف يقف امام كسرى بهذه العزة ويقول له: "فاختر إِنْ شئت الجزية وأَنت صاغر، وإِنْ شئت فالسيف، أَو تسلم فتُنجي نفسَك" بعد ان كان يقف ذليلا خائفا مستجديا عطفه ورحمته وعطاءه قبل الاسلام . ولا غرابة في ذلك فمن ذلت نفسه لله عظم في نظر الخلق وهابوه ، واعزه الله امام الاكاسرة والقياصرة فلا ينظر اليهم الا انهم عبيد لربه وتحت قهره وسلطانه.

ثانيا: العداء العقائدي الفارسي بعد الإسلام:

بعد ان دخل الاسلام الى بلاد فارس اصبحوا امام امر واقع فالعقلاء منهم دخلوا مختارين بعد ان رأوا عدالة الاسلام، وبعضهم دخلوا مجبرين، ولا بُدَّ من التفريقِ بين الفرسِ المجوس الذين كادوا للإسلام وتآمروا عليه، والفرس الذين دخلوا في دين الله وحسن إسلامهم، وذادوا عن الإسلام بسيوفهم وعلمهم ومالهم، فكان على رأسهم الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه وغيره من أَعلام السلف الذين ساروا في ركب هذا الدين يميلون معه حيث مال يحبون أَهله في الله ويبغضون أَعداءَه في الله ، ويعادون من عاداه ويناصرون من ناصره.

---

[1] الغريب، عبدالله محمد، وجاء دور المجوس، ط١، مكتبة الرضوان، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م ، (ص: ٢٤- ٢٥)

الفرس الذين دخلوا في الإسلام ثلاثة أَقسام:

١- أُناس أَسلموا عن طواعية واختيار وأَصبح الإسلام هو نسبَهم وهو الشرعةَ والمنهاجَ، وهم مع ذلك لا ينكرون فضلَ العرب الذين بلغوهم الدعوة، وهم أَنفسهم تعربوا باللسان حباً في هذا الدين وأَهله وطمعاً في فهم الشريعة. هؤلاء انصهروا في بودقة الإسلام وأَخلصوا لدينهم ودافعوا عنه وتعلموا علومه وهم الذين أَشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه الذي يرويه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: « لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»[١]

وبرز منهم ومِن ذرياتهم علماء أَجلاء ملأوا الدنيا بعلمهم وهؤلاءِ مِن صنع الحضارة الاسلامية العربية وليس الحضارة الفارسية.

٢- أُناس أَسلموا ولكنَّ نعرةَ الاعتزازِ بتراثِهم القديمِ والفخرَ بحضارتِهم السابقةِ لا تزال فيهم. وهؤلاء يشابهون الأَعرابَ من جهينة ومزينة وأَسلم وغفار وأَشجع الذين أَسلموا في صدر الإسلام ولما يدخل الإيمان في قلوبهم قال تعالى: (قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحجرات:١٤]

---

[١] صحيح البخاري، (ج٦/ ص ١٥١)، رقم ٤٨٩٧

٣- وبعضٌ منهم تظاهر بالإسلام وهو يبطنُ الزندقةَ والمجوسيةَ ويكرهُ الإسلامَ والعربَ ولذلك بدأَ يبثُّ سمومَه بخبثٍ ومكرٍ ودهاءٍ. هؤلاءِ دخَلوا إلى الإسلام مقهورين مرغمين ولم يَنْجَلِ من قلوبِهم الحقدُ على العرب، فاتخذوا من حبِّ آلِ البيت شعاراً لمذهبِهم وستاراً للعقائدِ الباطلة التي أَدخلوها للإسلام من دياناتهم السابقة، يقول نبيل الحيدري: ان الفرس الذين جاءوا الى الكوفة واعلنوا تشيعهم يحملون في الواقع معهم تراثا ضخما في تقديس الملوك الفرس لذلك بعد انتحالهم التشيع قاموا بنقل هذه الثقافة من الغلو في ملوكهم الى الغلو في الأئمة وتقديسهم وما تفرع عنها كالطعن في مخالفيهم[١]

وعملوا عقيدةً توافقُ أَهواءَهم فهم يعتقدون عقائدَ باطلةً ثمَّ يفتشون عن الأَدلةِ المشابهةِ لها في الكتاب والسنة لِيَسْتَدِلُّوا بها على ما اعتقدوا حتى يُقنعوا بها أَكبرَ عددٍ من جهلة الناس ، فعمِل هذا الصنف الذين اظهروا مشايعة اهل البيت على أَساسِ عقيدةٍ عملوها بأَيديهم وأَصَّلوا لها أُصولاً وانبثق عنها منهجٌ للعمل من أَجل ترسيخِها في عقول الناس وجعلِهم أَتباعاً لهم موالين ومعادين على هذه العقيدة، من أَجلِ هدمِ الإسلام وإعادةِ مُلكِ كسرى، والنبي صلى الله عليه وسلم أَخبر بهلاك كسرى ولا كسرى بعده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »[٢]

---

[١] الحيدري، نبيل فخر الدين رافع ، التشيع العربي والتشيع الفارسي، العبيكان للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦م ، ص١٠

[٢] صحيح البخاري، ج٤، ص ٨٥، رقم٣١٢٠

وقد فطن كثير من علماء المسلمين لخبث الذين يريدون الكيد للاسلام من وراء دخولهم فيه وبينوا غاياتهم البعيدة التي يرومون منها اسقاط العقيدة الاسلامية وحذروا منهم اشد التحذير:

قال أَبو محمدٍ ابنُ حزم رحمه الله (ت٤٥٦هـ): " والأَصلُ في أَكثرِ خروج هذه الطوائف عن ديانة الإِسلام أَنَّ الفرس كانوا من سعة الملك وعلوِّ اليد على جميع الأُمم وجلالة الخطر في أَنفسهم حتى أَنَّهم كانوا يسمون أَنفسَهم الأَحرارَ والأَبناءَ وكانوا يعدون سائرَ الناسِ عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أَيدي العرب وكانت العربُ أَقلَّ الأُممِ عند الفرس خطراً تعاظمهم الأَمرُ وتضاعفت لديهم المصيبةُ وراموا كيدَ الإِسلام بالمحاربة في أَوقاتٍ شتى ففي كلِّ ذلك يُظهِرُ اللهُ سبحانه وتعالى الحقَّ ... فرأَوا أَنَّ كيدَه على الحيلة أَنجع فأَظهرَ قومٌ منهم الإِسلامَ واستمالوا أَهلَ التشيُّعِ بإِظهار محبة أَهلِ بيتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم واستشناعِ ظلمِ عليٍّ رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالكَ شتى حتى أَخرجوهم عن الإِسلام" [1]

لما رأى هؤلاء المهزومون ان المعركة العسكرية قد انتهت بينهم وبين المسلمين، فكروا في الدخول في الاسلام للحفاظ على حياتهم اولا والكيد له من خلاله ثانيا فالغاية التي يسعى لها هؤلاء هي هدم الاسلام والكيد لأهله والثأر من حملته الذين اسقطوا امبراطوريتهم التي كانت تسوم الامم سوء العذاب.

يقول الامام الغزالي رحمه الله تعالى (ت٥٠٥هـ): تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء اهل الدين وينفس عنهم كربة ما دهاهم من امر المسلمين حتى اخرسوا السنتهم عن النطق بما هو معتقدهم

---

[1] ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد الظاهري، (ت٥٤٨هـ) ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ج٢، ص٩١

من انكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد الى الله في آخر الامر وزعموا انا بعد أن عرفنا ان الانبياء كلهم ممخرقون ومنمسون فانهم يستعبدون الخلق بما يخيلونه اليهم فنون الشعبذة والزرق وقد تفاقم امر محمد واستطارت في الاقطار دعوته واتسعت ولايته واتسقت اسبابه وشوكته حتى استولوا على ملك اسلافنا وانهمكوا في التنعم في الولايات مستحقرين عقولنا وقد طبقوا وجه الارض ذات الطول والعرض ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل الى استنزالهم عما اصروا عليه الا بمكر واحتيال ولو شافهناهم بالدعاء الى مذهبنا لتنمروا علينا وامتنعوا من الإصغاء الينا فسبيلنا ان ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم اركَّهم عقولا واسخفهم رأيا وألينهم عريكة لقبول المحالات واطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء الى اهل البيت عن شرهم ونتودد اليهم بما يلائم طبعهم من ذكر ما تم على سلفهم من الظلم العظيم والذل الهائل ونتباكى لهم على ما حل بآل محمد صلى الله عليه وسلم ونتوصل به الى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هم اسوتهم وقدوتهم حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين وان بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الاخبار أوهمنا عندهم ان تلك الظواهر لها أسرار وبواطن وان امارة الاحمق الانخداع بظواهرها وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها ثم نبث اليهم عقائدنا ونزعم انها المراد بظواهر القرآن ثم اذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز الى هؤلاء والتظاهر بنصرهم ثم قالوا طريقنا ان نختار رجلا ممن يساعدنا على المذهب ونزعم انه من اهل البيت وانه يجب على كافة الخلق مبايعته وتتعين عليهم طاعته فانه خليفة رسول الله ومعصوم عن الخطأ والزلل من جهة الله تعالى ثم لا نظهر هذه الدعوة على القرب من جوار الخليفة الذي وسمناه بالعصمة فان قرب الدار ربما يهتك هذه الاستار واذا بعدت الشقة وطالت المسافة فمتى يقدر المستجيب الى الدعوة ان يفتش عن حاله وان يطلع على حقيقة امره

ومقصدهم بذلك كله الملك والاستيلاء والتبسط في اموال المسلمين وحريمهم والانتقام منهم فيما اعتقدوا فيهم وعاجلوهم به من النهب والسفك وافاضوا عليهم من فنون البلاء فهذه غاية مقصدهم ومبدأ امرهم ويتضح لك مصداق ذلك بمال سنجليه من خبائث مذهبهم وفضائح معتقدهم[١]

هذا الامر اصبح بيّنا واضحا بالنسبة للذين درسوا عقائد الفرس من المؤرخين العرب يقول كامل مصطفى الشيبي بعد كلامه عن حركة المختار: وبهذا يتبين لنا أن دور الفرس في التشيع بل في الإسلام كان مجرد وسيلة لاستعادة المجد القديم، وإلغاء التسلط العربي عن كواهلهم"[٢]

لم تؤثر العقيدة الاسلامية في نفوس الكثير من حاملي العقائد الفارسية الذين تأصلت عندهم عقدة كراهية العرب منذ أَزمان غابرةٍ، يشهد بذلك الحكيم أَبو القاسم الفردوسي الطوسي، وهو شاعر فارسي مجوسي مشهور، من دهاقين طوس عاش ما بين عامي ٩٣٥ – ١٠٢٠ ميلادية والذي صور في كتاب الشاهنامة أَو تاريخ الملوك الذي كتبه ، وهو سلسلة من القصص المروية شعراً بحوالي ستينَ أَلفَ بيتٍ من الشعر تصور الملاحمَ العظيمةَ لأَمجاد بلاد فارس منذ نشأتها وحتى سقوطها بيد العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي. كتبها في عهد الدولة السامانية التي كانت أَولَ دولةٍ فارسيةٍ يتمكن الفرس من تأسيسها في خراسان بعد سقوط الساسانيين بالفتح الإسلامي والتي حكمت (من سنة ٢٧٩هـ إلى سنة ٣٨٩هـ). فقد كان يذكر المجوسيةَ بكلِّ احترامٍ ويتغنى بأَمجاد الساسانيين قائلاً: أَين ذهب الساسانيون العظام ؟ كيف تبدل حالنا في عهد بهرام وعهد سامان؟

---

[١] الغزالي، محمد بن محمد ابو حامد، (٥٠٥هـ)، فضائح الباطنية تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (ص: ١٨-٢٠)

[٢] الشيبي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ط٢، دار المعارف، مصر ص١٠١

وقال: على لسان كسرى حين ورد عليه الوفدُ العربي يدعوه للإسلام هاجياً العربَ ببيتين معناهما: " بلغ الأَمر بالعرب بعد شرب حليب النوق وأَكل الضباب أَن صاروا يتمنون تاج كسرى، تفّ عليك أَيها الفلك الدوار تفّ" والفرس يرددون هذين البيتين كثيراً في أَنديتهم لاسيما إذا حضر العربي.

ويقول: "كيف نسمح لهذا العربي آكل الجراد الذي يشرب ويستحم بأَبوال الإبل أَن يأتيَ إلينا هنا وباسم الفتح يقضي على عرش كسرى".

هذا الكلام قيل في زمن الدولة العباسية التي كان الإسلام في زمانها في أَوجِّ عظمته والذي انصهرت في بودقته القوميات والأُمم والديانات إلا آثارَ المجوسية.

ولازال كثير من الكتاب والأُدباء الإيرانيين ينتقصون من العرب في كتاباتهم وأَشعارهم، فمعاداةُ العربِ سمةٌ واضحةٌ في الدولة الإيرانية في كلِّ مراحلها، فالفكرُ الشعوبيّ يسري في دمائِهم والعربيُّ عندهم نقيضٌ للفارسي، مما يدلل على عدم خلاصهم من عقدة الكراهية للعرب المتأصلة في نفوسهم كالمرض الخبيث الذي لا يُرجى برؤه.

هذه العقدة تزداد عند الفرس كلما تقادم عليها الزمان، الشاعر مصطفى بادكوبه وهو شاعر إيراني معاصرٌ درس في حوزةِ قُم قال قصيدةً في ٢٠١٣م في بلدية همدان «يا رب.. يا إله العرب.. ليس عندي مشكلة أَنْ تلقيني في جهنم ولكنني أَطلب منك وأَرجوك أَن لا أَسمع حرفاً واحداً من اللغة العربية في جهنم» ويدعو فيها الفارسي الى ترك الحج ويقول وإذا كنت انساناً ومن عرق فارسي يجب عليك ان تترك الحج..!![1]

يقول محسن الأَمين العالم الشيعي الذي هاجر إلى النجف في العراق فبقي هناك خمس سنين ثم خرج منها ١٣١٩هـ: "وذهبنا إلى مسجد السهلة ونحن جماعة في فصل الشتاء للترويح عن النفس أَياماً فوصلنا عند المغرب ولم نجد حجرةً خاليةً وعلمنا أَنَّه تُوجد حجرةٌ أَقفلها خادم أَعجمي {المقصود إيراني} فسأله السيد علي ابن عمنا السيد محمود

---

[1] شبكة البصرة الاثنين، ٢٤ جمادى الثاني ١٤٣٦هـ ، ١٣ نيسان ٢٠١٥م

عنها فأَنكر فتهدده وتناوله بالضرب ففتحها ودخلناها ودخل معنا فأَكل وشرب الشاي ومما قاله لي تلك الليلة أَنَّ العربي والعجمي لو طبخا في قدر واحد لم يختلط دهن أَحدهما بدهن الآخر فعجبت من تغلغل العداوة إلى هذا الحد"[1]

هذا الكلام بين اثنين من الشيعة فكيف بمن غيرهم، فهذه النظرة العدوانية الشعوبية المملوءة حقداً على العرب والمسلمين لم تتغير في نفوس الفرس منذ استوطنت نفوسهم حتى يومنا هذا.

وجاء الخميني ليؤكدها في وصيته التي نشرت بعد وفاته سنة ١٩٨٩م والتي كتب معظمها في الخامس عشر من شهر شباط من سنة ١٩٨٣م وأَتمها فيما بعد عندما فضل الشعب الإيراني على الجيل الأَول من الصحابة بما فيهم شيعة عليّ رضي الله عنه حيث قال: "إنني أَدّعي وبجرأَة بأَنَّ الشعب الإيراني بجماهيره المليونية في عصرنا الحاضر أَفضل من شعب الحجاز الذي عاصر رسول الله (ص) ومن شعب الكوفة والعراق المعاصرين لأَمير المؤمنين والحسين بن علي (عليهما السلام)، فمسلموا الحجاز لم يطيعوا رسول الله (ص) وتخلفوا عن جبهات الحرب بذرائع مختلفة حتى وبخهم الله تعالى بآيات من سورة التوبة وتوعدهم العذاب... وكم رموا الرسول (ص) بالأَكاذيب حتى أَنَّه لعنهم من على المنبر. على ما نقلت الروايات.

أَما أَهل العراق والكوفة فلكثر ما أَساءوا إلى أَمير المؤمنين (ع) وتمردوا عليه، حتى صارت كتب الأَخبار والسير تضج بشكاواه منهم، كذلك فإِنَّهم وقفوا مع سيد الشهداء (ع) بين مترددٍ عن الإِقدام على الشهادة بين يديه، وبين هاربٍ من المعركة أَو قاعدٍ عن القتال حتى وقعت بحقه (ع) تلك الجريمة التاريخية النكراء، في حين أَنَّنا نرى اليوم أَنَّ الشعب الإيراني بكلِّ فئاته بدءاً بالقوى المسلحة النظامية وشبه النظامية وحرس

---

[1] السادة، رسول كاظم عبد، الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين، مجمع الذخائر الاسلامية، مركز النجف الاشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ١٣٩٣هـ ، ص٧٨

الثورة وقوات التعبئة، مروراً بالقوى الشعبية من العشائر والمتطوعين والقوى المرابطة في جبهات القتال وخلفها يقدمون التضحيات بكلِّ شوقٍ ولهفةٍ ويسطرون أَعظم الملاحم، ناهيك عما تقدمه الجماهير الكريمة من معونات قيمة في جميع أَنحاء البلاد، وما يُرى من التفاؤل على وجوه المعوقين وذويهم وعوائل الشهداء مما يبعث على الحماس، وما يطلقونه من مقولات وما يفعلونه من أَعمال ملؤها الشوق والاطمئنان دافعهم إِلى ذلك كلّه عشقهم وحبهم وإِيمانهم المطلق بالله تعالى وبالإِسلام والحياة الأَبدية، والحال أَنَّهم ليسوا في محضر رسول الله (ص) المبارك ولا في محضر الإِمام المعصوم (صلوات الله عليه)، ليس لهم من دافع في ذلك سوى الإِيمان بالغيب والاطمئنان له، وهذا هو سر التوفيق والنصر في أَبعادهما المختلفة.

والإِسلام يفتخر أَنَّه أَنشأَ كهؤلاء الأَبناء، كما أَنَّنا فخورون بأَنَّنا في عصر كهذا العصر وفي محضر شعب كهذا الشعب"[1]

لاحظ انه يكتب (ص) بعد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وعندما يذكر اهل البيت والمعصوم يقول عليهم السلام وصلوات الله عليه وهذا من انعدام توقير النبي في قلوبهم ويظهر ذلك في احوالهم وفلتات السنتهم.

فإِذا كانت هذه العداوة إِلى هذه الدرجة بين الفرس والعرب مِمَّنْ هم على مذهب واحد فكيف تكون العداوة بينهم وبين أَهل السُّنَّة؟

فهل نحتاج إِلى ادلة اخرى على الكراهية التي توارثها الفارسي المتشدد في عصبيته ضد العرب.

---

[1] ينظر، وصية الامام الخميني، شبكة المعارف الاسلامية، ٢٠ حزيران ٢٠١٩م

المبحث الثالث

بيان عقائد الشيعة

نورد هنا بعضَ عقائِدِهم التي وضعوها وأَصَّلوا لها أُصولاً، وأَصبح الولاءُ والبراءُ عندهم على أَساسِها، وما دفعهم لها إِلا الهوى في العداء للمسلمين، والعداء للعرب الذي يجري في عروقهم، وبعضها أُخذَ من عقائد الديانات الفارسية القديمة التي مزجوها مع الإِسلام وأَوصلتهم إِلى هذا الضلال البعيد:

أَولاً: الاعتقاد بتحريف القرآن: القرآن كلام الله تعالى الذي تحدى به الإِنس والجنّ على أَنْ يأتوا بمثلِه، وتعهد سبحانه وتعالى بحفظه فقال عزَّ وجلَّ: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) [سورة الحجر: ٩]

يعتقد الشيعة بتحريف كتاب الله سبحانه وتعالى من قبل الصحابة الذين جمعوه، وأَطبقت أقوالهم على القول بالتحريف ونقل إِجماع الطائفة في كتبهم على القول به وعدم انكار ذلك وأَلفوا المؤلفات على إِثباته ومنهم النوري الطبرسي الذي أَلف كتاباً أَسماه [فصل الخطاب في إِثبات تحريف كتاب رب الأَرباب] حشد فيه مئات الروايات الملفقة والمكذوبة التي يستدل بها على زعمه وباطله، وممن صرح بالتحريف من علماء الطائفة:

اولا: الشيخ المفيد بقوله: "واتفق علماء الإِمامية أَنَّ أَئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل" وقال: "إِنَّ الأَخبار جاءت مستفيضة عن أَئمة الهدى من آل محمد (ص) باختلاف القرآن وما أَحدثه الظالمون فيه من الحذف

والنقصان"[1]. [والمقصود بأَئمة الضلال، والظالمون هم الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان ومن بايعهم من الصحابة]

ثانيا: نعمة الله الجزائري بقوله: "إنَّ الأخبار الدالة على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً هي أَخبار مستفيضة ومتواترة وصريحة. وإنَّ علماء المذهب قد أَجمعوا وأَطبقوا على صحتها والتصديق بها"[2]

ثالثا: ابو الحسن العاملي: "اعلم أَنَّ الحقَّ الذي لا محيص عنه بحسب الأَخبار المتواترة الآتية وغيرها، إنَّ القرآن الذي في أَيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم –شيء من التغيرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات وإنَّ القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أَنزله تعالى، ما جمعه إلا عليّ وحفظه إلى أَن وصل إلى ابنه الحسن، وهكذا إلى أَن انتهى إلى القائم، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه. ويعتبر القول بتحريف القرآن من ضروريات المذهب يقول أَبو الحسن العاملي: "إنَّ تحريفَ القرآنِ من ضروريات مذهب الشيعة"[3]

أَي لا يقوم المذهبُ إلا به ، أَي إنَّ مَنْ لم يعتقد هذا فهو ليس مؤمنا بدين الإمامية، حيث إنَّ إقرارهم بالقرآن الموجود بين أَيدينا المنقول بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ينسف جميع المعتقدات التي يعتقدونها، وخصوصاً عدالة الصحابة، وأُمهات

---

[1] المفيد، بن محمد بن محمد النعمان، (ت٤١٣هـ)، أوائل المقالات، انتشارات كنكرة جهاني، شيخ مفيد – قم (١٤١٣هـ) ، ص٤٨، ص٤٩

[2] الجزائري، نعمة الله، (ت١١١٢هـ)، الأنوار النعمانية، ت: محمد علي القاضي الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ج٢، ص٣١١

[3] العاملي، أبو الحسن بن محمد بن طاهر الفتوني، (ق١٢)، مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص٦٢، المقدمة الثانية، الفصل الرابع.

المؤمنين التي يشهد بها كتاب الله عزَّ وجلَّ. وجرهم ذلك إلى الطعن بالسنة وردها لأَنهم طعنوا بناقليها من صحابة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد انكر بعض متأخريهم قول متقدميهم بالتحريف تقية للخروج من سخط المسلمين عليهم، ومن واقع حالهم في الوقت الحاضر لا تجد عند أي شيعي عالما او متعلما او عاميا اهتمام بحفظ القرآن او تعلمه حتى على مستوى احكام التلاوة.

يقول جعفر باقري في كتابه ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية: "من الدعائم الاساسية التي لم تلق الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق واسرار فهو يمثل الثقل الاكبر والمنبع الرئيسي للكيان الاسلامي بشكل عام ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية بل وانه لم يدخل من ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية ولا يختبر في اي مرحلة من مراحل سعيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان ان يرتقي في مراتب العلم ويصل الى اقصى غاياته وهو درجة الاجتهاد من دون ان يكون قد تعرف على علوم القرآن واسراره او اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء هذا الأمر الحساس ادى الى بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والانكار"

واستشهد بقول المرشد الاعلى للثورة الايرانية الخامنئي الذي يقول: " ان الانزواء الذي حصل عن القرآن في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به ادى الى ايجاد مشكلات كثيرة في الحاضر وسيؤدي الى ايجاد مشكلات في المستقبل وان هذا البعد عن القرآن

يؤدي الى وقوعنا في قصر النظر. ويقول: قد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية ولكن لا تدرس ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات"[١]

واستشهد بقول محمد حسين فضل الله الذي يقول: فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف او في قم او في غيرهما لا تمتلك منهجا دراسيا للقرآن"[٢]

ونتحدى كل من يرد على هذه الأقوال او يبررها ان يأتي ولو بتسجيل واحد لقراءة القرآن بصوت أحد مجتهديهم، ونسأل من يجادل ويدافع عن المذهب هل تعرف احكام التلاوة؟ فلا تجد مجتهدا واحدا له تلاوة للقرآن ، بينما نجد كثير من أهل السنة علماء ومتعلمين من الكبار ومن الصغار له تلاوات مسجلة للقرآن.

يقول شيخ الاسلام: "ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة، ومن يحفظه حفظا جيدا، فإنما تعلمه من أهل السنة، وكذلك الحديث إنما يعرفه ويصدق فيه، ويؤخذ عن أهل السنة، وكذلك الفقه، والعبادة، والزهد، والجهاد، والقتال إنما هو لعساكر أهل السنة، وهم الذين حفظ الله بهم الدين علما وعملا، بعلمائهم، وعبادهم، ومقاتليهم والرافضة من أجهل الناس بدين الإسلام، وليس للإنسان منهم شيء يختص به إلا ما يسر عدو الإسلام، ويسوء وليه فأيامهم في الإسلام كلها سود، وأعرف الناس بعيوبهم وممادحهم أهل السنة لا تزال تطلع منهم على أمور غيرها عرفتها، كما قال تعالى في اليهود: (وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ) [سورة المائدة: ١٣] [٣]

---

[١] الباقري، جعفر، ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، دار الصفوة، بيروت ١٤١٥هـ، ص ١٠٩

[٢] ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، ص ١١١

[٣] ابن تيمية، تقي الدين بن احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ت٧٢٨هـ) ، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الامام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ج٧، ص ٤١٥

يقول ابو الحسن الندوي رحمه الله مبينا قلة اهتمامهم بالقرآن: "ونتيجة لما مر من آراء ومعتقدات للشيعة عن القرآن العظيم فانهم لا يهتمون بالقرآن ولا يرتبطون به عمليا... ان الشيعة لا يوجد فيهم حفظة للقرآن وذلك نتيجة نفسية للشك في صحة القرآن الكريم وأصالته وقد جربت ذلك شخصيا لدى رحلتي الى ايران عام ١٩٧٣م ، ولذلك فان مكتبات الاثني عشرية لا تحتوي على آثار ونماذج كثيرة لخدمة القرآن والتأليف في مختلف موضوعاته ولا تشهد بالحركة العلمية القوية في بيان اعجازه وما يشتمل عليه من علوم وحقائق، وعلى خلاف ذلك فان مكتبات الاقطار الاسلامية العامة زاخرة بالمؤلفات في مقاصد القرآن وما يتعلق به"[١]

اذكر اني التقيت بواحد من الذين يدّعون انهم درسوا في الحوزة العلمية في النجف ودار معه الحوار التالي بمحضر ممن يقتدون به:

قلت له هل درست في الحوزة؟ فقال نعم.

فقلت له ماذا يدرسون في الحوزة فعدّ لي عدة دروس منها الفقه والمنطق والفلسفة، فقلت له هل يدرسون علوم القرآن؟ فقال نعم.

فقلت: وماذا درست من علوم القرآن؟ فقال: درست المد المتصل والمد المنفصل!! فعلمت انه جاهل ولم يدرس اي شيء من علوم القرآن.

فقلت له هل درست على يد السيستاني؟ فقال نعم وليس كل احد يدرس على يد السيستاني ، ومن يدرس عنده يبقى يتوسل به ويقبل يديه ورجليه حتى يعلمه سر واحد من اسرار القرآن.

فقلت له وماذا علمك من اسرار القرآن، فقال بقيت اتوسل به حتى علمني سر واحد، قلت ماهو؟ فقال علمني اسم أم موسى وهذا من الاسرار التي لا يعرفها احد!

---

[١] الندوي، ابو الحسن علي الحسيني، صورتان متضادتان عند اهل السنة والشيعة الامامية، دار البشير للنشر والتوزيع، جده ، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص٧١-٧٢

قلت اليس انت جعفري وتتبع جعفر الصادق؟ قال نعم.

قلت له أسألك سؤال واحد ارجو ان تجيب عليه قال اسأل، قلت ما اسم ام جعفر الصادق؟ فبهت وكأنما القم حجرا! وسكت مفكرا ثم قال لا أعرف لم يمر علي، انت قل لي، قلت له اذهب الى السيستاني الذي علمك اسم ام موسى ولم يعلمك اسم ام امام مذهبك، فألح علي اتباعه الذين بهتوا ايضا من السؤال حتى اقول لهم من هي ام جعفر الصادق.

فقلت لهم انها ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق! وعلماؤكم لا يقولون لكم من هي أُم امام المذهب لأنهم لو اخبروكم لعلمتم ان ابا بكر الذي يكفرونه جدٌ جعفر الصادق لأمه كما ان عليا بن ابي طالب جده لأبيه، فتعجبوا وكأنهم يسمعون هذا الكلام لأول مرة!

هذا حال الشيعة وخصوصا من يدرسون في الحوزة من خلال معايشتنا لهم جهلهم مركب، فهم جهلاء ويعتقدون انهم علماء، فالجاهل الذي يعلم انه جاهل افضل حالا منهم لأنه ممكن ان يسأل ويتعلم، فكيف يتعلم من يعتقد انه عالم وهو جاهل؟

كل هؤلاء علماؤهم ومقلديهم لا يعلمون من القرآن شيئا سوى انهم يفسرون اغلب آياته ويلوونها على اهوائهم ليستدلوا بها على معتقداتهم كالامامة والعصمة والولاية والتقية والرجعة والخمس ولا تكاد تجد واحدا منهم يقرأ الآية الا ويخطأ فيها عدة اخطاء لغوية ولا يعلم موضعها في اي سورة من القرآن، ولا تكاد تجد واحدا من علمائهم او ممن يؤمهم في صلاتهم يقرأ بغير قصار السور من القرآن لأنهم لا يحفظون شيئا من كتاب الله .

فالقرآن لا يحمله الا اهل العلم قال تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) [العنكبوت:٤٩]

وهؤلاء جهلة ليس عندهم من العلم شيئ فمذهبهم كله اباطيل وخرافات وأقاويل تخالف العقل والنقل وليس لها سند من الصحة فلا يجتمع القرآن في صدورهم مع كل هذه

الافتراءات، جعلوا القرآن كتابا للخيرة والفأل وينتهكون حرمته بالسحر، ولهم مؤلفات كثيرة في هذه المواضيع.

قال ابن كثير رحمه الله: القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق، أمرا ونهيا وخبرا، يحفظه العلماء، يسَّره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [القمر: ١٧] (وَما يَجْحَدُ بِآياتِنا) الواضحة (إِلَّا الظَّالِمُونَ) أي المتوغّلون في الظلم. أي ما يكذّب بها، ويبخس حقّها، ويردّها إلا الظالمون، أي المعتدون المكابرون، الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه[١]

قال القرطبي رحمه الله: " قال الحسن : أعطيت هذه الأمة الحفظ وكان من قبلها لا يقرؤون كتابهم إلا نظرا فإذا أطبقوه لم يحفظوا ما فيه إلا النبيون فقال كعب في صفة هذه الأمة : إنهم حكماء علماء وهم في الفقه أنبياء، في صدور الذين أوتوا العلم أي ليس هذا القرآن كما يقوله المبطلون من أنه سحر أو شعر ولكنه علامات ودلائل يعرف بها دين الله وأحكامه وهي كذلك في صدور الذين أوتوا العلم وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون به يحفظونه ويقرءونه ووصفهم بالعلم لأنهم ميزوا بأفهامهم بين كلام الله وكلام البشر والشياطين"[٢]

وكل المؤتمرات التي تعقد في ايران باسم القرآن يدلسون بها على أهل السنة وان شارك فيها ايرانيون فهم من أهل السنة في ايران وليس من الشيعة. فهم يريدون ان يقنعوا

---

[١] ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت٧٧٤م)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج٦، ص ٢٨٦.٣٨٧

[٢] القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري الخزرجي، (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م، ج١٣، ص ٣٥٤

المؤمنين بالقرآن أنهم مثلهم مؤمنون به وينطبق عليهم قول الله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) [البقرة:١٤] يقول ابن كثير رحمه الله: "يقول الله تعالى: وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين {قالوا آمنا} أي: أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية... { وإذا خلوا إلى شياطينهم} يعني: وإذا انصرفوا وذهبوا وخلصوا إلى شياطينهم... يعني: سادتهم وكبراءهم ورؤساءهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين... {قالوا إنا معكم} ، عن ابن عباس: أي إنا على مثل ما أنتم عليه {إنما نحن مستهزئون} أي: إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم، وقال الضحاك، عن ابن عباس: قالوا إنما نحن مستهزئون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم" [١]

ثانياً: الإمامة:

لا شك ان فكرة الامامة عند الشيعة اصلها من مصدرين امتزجا مع بعضهما اولهما العقيدة اليهودية، وثانيها العقيدة الزرادشتية الفارسية، تلاقحتا فانتجتا عقيدة الامامة التي اصبحت اصل اصول الدين عند الشيعة، واصبح الولاء لمن اثبتها وآمن بها والبراء ممن انكرها ولم يؤمن بها:

اولا: العقيدة اليهودية: اخذوا منها فكرةَ الوصاية، فإنَّ اليهودَ يرون أَنَّ لكلِّ نبيٍّ وصياً، وأَنَّ يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، ومن هنا دخلت فكرة الوصاية على معتقد الشيعة، ولذلك يذكر المجلسي: " أَنّ علياً هو آخرُ الأَوصياء"[٢].

---

[١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج١، ص ١٨٣

[٢] المجلسي، محمد باقر، (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار، ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي (الطبعة الجديدة) لبنان . بيروت، ١٤٢١هـ ، ١٩٩٢م ، ج٣٩، ص٣٤٢

ويقول القمي الأَشعريّ: "كما ينقل عن جماعة من أَهل العلم كما يصفهم : "إِنَّ عبدَ الله بن سبأ كان يهودياً فأَسلم، ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بهذه المقالة، فقال في إِسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بمثل ذلك، وهو أَول من شهد بالقول بفرض إِمامة علي بن أَبي طالب وأَظهر البراءة من أَعدائه وكفرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة إِنَّ أَصْلَ الرفض مأخوذ من اليهودية ... ثم يذكر القمي موقف ابن سبأ حينما بلغه نعيُ عليٍّ حيث ادعى أَنَّه لم يمت وقال برجعته وغلا فيه"[١]. وذكر ذلك الكشي ايضا[٢]

ثانيا: العقيدة الفارسية القديمة التي تؤمن بتقديس السلالات والبيوتات وتأليه الملوك وان فيهم صفة النور الالهي الذي ينتقل من ملك الى آخر، فقد كانت السيادة والقيادة الدينية والحكم في قبيلة {ميديا} ثم انتقلت هذه الزعامة الى قبيلة {المغان} منذ غلبة الديانة الزرادشتية وكان الفرس يعتقدون في طبقة الكهنوت انهم ظل الاله على الارض ولم يخلقوا الا لخدمة الآلهة ولا بد للحاكم ان يكون من هذه القبيلة ، فان ذات الاله تتجسم فيه وان منصب الاشراف على بيت النار وتنظيمه حق يختص بهذه القبيلة وحدها[٣]

---

[١] القمي، سعد بن عبد الله الأشعري، (٣٠١هـ)، المقالات والفرق مؤسسة مطبوعاتي عطاني طهران، ١٩٦٣م ، ص ٢٠-٢١

[٢] الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز،(ق٤)، رجال الكشّي، {معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين} قدم له وعلق عليه السيد احمد الحسيني، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م، ص٨٥، النّوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى، (ق٣هـ)، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م ، ص٥٧

[٣] الندوي، صورتان متضادتان، ص٧٥

فمن خلال هذه الفكرة المأخوذة من الديانة الزرادشتية نقلوا القداسة من ملوك الفرس واضافوها الى البيت النبوي والأئمة من بعده واصبحت عقيدة لدى الشيعة فيما بعد، يقول محمد ابو زهرة" اننا نعتقد ان الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح ويزكي هذا ان اكثر اهل فارس الى الآن من الشيعة وان الشيعة الأولين كانوا من بلاد فارس[١]

هذه العقيدة تبلورت بعد زواج الحسين بن علي رضي الله عنه بشاه زنان بنت ملك الفرس بعد ان جيئ بها مع السبي الى عمر بن الخطاب فزوجها للحسين رضي الله عنه يقول راجر سيوري: "اعتمد الصفويون على فكرة الحق الالهي للملوك الايرانيين قبل الاسلام منذ سبعة آلاف سنة وذلك بوراثة هذا الحق باعتبارهم (سادة) وان جدهم الامام الحسين بن علي قد تزوج بنت يزدجرد فأولدها الامام زين العابدين فاجتمع الحقان حق اهل البيت في الخلافة (حسب النظرية الامامية) وحق الملوك الايرانيين فيهم بالاضافة الى نيابة الامام المهدي"[٢]

وبهذا يفسر حصر الامامة والعصمة بعد الحسين رضي الله عنه بعلي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وذريته من بعده، ونقلهم حديث موضوع ان لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس ويقولون ان علي بن الحسين كان يقول انا ابن الخيرتين[٣]، لاعتقادهم ان هذا النور الالهي انتقل من يزدجرد الى ابنته زوجة الحسين ثم الى ولدها علي زين العابدين ثم الى الأئمة المعصومين من ذريته.

---

[١] ابو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٣٥

[٢] سيوري، راجر، ايران في العصر الصفوي، ترجمة كامبيز عزيزي، نشر مركز طهران، ص٢٦

[٣] ينظر المجلسي، بحار الأنوار، ابواب تاريخ سيد الساجدين وامام الساجدين علي بن الحسين، ج٤٦، ص ٦

علما ان الحسين لديه ابناء آخرين من عربيات ولم يقولوا بامامتهم، وكذلك لم يقل احد بامامة ابناء علي بن ابي طالب الآخرين عدا الامام الحسن ولم يقل احد بامامة ابناء الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعا.

يقول الشيبي: "وينبغي ان نذكر الدور الذي قام به الفرس من ادخالهم مثلهم الدينية في التشيع الغالي الأول حين نصروا المختار وعاضدوا حركة الغلو العجلية وانضموا الى حركة ابي هاشم وانضافوا الى الحركة السرية العباسية التي ورثت حركة ابي هاشم حتى ادى بهم الامر الى تأليه ابي مسلم الخراساني كما فعلوا مع ائمة الشيعة من العلويين. يضاف الى ذلك انهم نصروا حركة عبدالله بن معاوية في فارس ايضا واسبغوا عليه النور الالهي الذي نجده في التصوف واضحا جليا وهذا كله يعني ان الفرس قد بدأوا اضافة القداسة الى البيت النبوي باعتبارها اساسا موازيا لأسسهم السياسية والدينية من تأليههم الملوك وقولهم بالنور الذي ينتقل من ملك الى آخر فثبتت الولاية لعلي بن ابي طالب على نحو مبالغ فيه وانتقلت هذه الولاية المقدسة مع زيادات واضافات وحواش الى الأئمة من بعده حتى بلغ الأمر حد التأليه فصرنا ننظر الى هذه الأفكار باعتبارها شيعية خالصة وقطعنا الصلة بين الغلو والافكار القديمة السابقة"[1]

الإمامة عند الشيعة تختلف عن الإمامة في الدين عند أَهل السنة والجماعة، فالإمامة عندهم أَصل من أُصول الإيمان فالإمام عند الشيعة له من الخصائص كما للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو مختار من الله.

يقرر ذلك محمدٌ حسين آل كاشف الغطاء ويقول: "إِنَّ الإمامةَ منصبٌ إلهيٌّ كالنبوَّة، فكما أَنَّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوَّة والرسالة، ويؤيّده بالمعجزة التي

[1] الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ص٣٤٣

هي كنص من الله عليه. فكذلك يختار للإمامة مَن يشاء ويأمر نبيَّه بالنص عليه وأَنْ ينصبَّه إماماً للناس من بعده"[١]

ويعتقد الإماميةُ بأَنَّ الامامة بالوصية، ولكلِّ نبيٍّ وصيّاً ، وأَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أَوصى إلى عليٍّ رضي الله عنه . يقول ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق والذي يصفونه رئيس المحدثين: " يعتقدون بأَنَّ لكلِّ نبي وصياً أَوصى إليه بأَمر الله تعالى"[٢]

فالإمامةُ عند الشيعة بالوصية وقالوا بتعدد الأئمة وحصرها في اثني عشر إماماً يدّعون ان النبي ذكرهم بالنص، قال المظفر: "ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الامامة الحقة هم مرجعنا في الاحكام الشرعية المنصوص عليهم بالامامة اثنا عشر نص عليهم النبي صلى الله عليه وسلم جميعا بأسمائهم ثم نص المتقدم منهم على من بعده"[٣]

وجعلوا مدار قبول الأعمال من العباد على الإيمان بالإمامة كما تزعم الشيعة، فنسبوا إلى الصادق قوله: " إنَّ أوَّلَ ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحجّ المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرّ بولايتنا ثمّ مات عليها قبلت منه صلاته

---

[١] آل كاشف الغطاء، الشيخ محمد الحسين، أصل الشيعة وأصولها، دار الأضواء، بيروت، الثانية ١٤١٣هـ، ص٨٥

[٢] الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، عقائد الصدوق، ص١٠٦

[٣] المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، مركز الأبحاث العقائدية، ايران، قم، ١٤٢٢هـ ص٨٨

وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يديه جل جلاله لم يقبل الله منه شيئا من أعماله"[١]

وغالوا في ائمتهم الاثني عشر حتى اعطوهم اوصافا لم تُعطَ لأحد من البشر ولا حتى للأنبياء من قبلهم، ومنها:

الأئمة هم الاسماء الحسنى: روى الكليني عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل:(وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: ١٨٠] قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا"[٢]

الائمة يعلمون الغيب: قال الكليني، والذي يصفونه ثقة الاسلام، في اصول الكافي وهو من أوثق كتب الحديث عندهم، تحت باب ان الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيار منهم واستشهد بثمانية احاديث مروية عن شيعتهم نقلا عن أئمتهم" [٣]

وقال تحت "باب ان الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيئ صوات الله عليهم" واستشهد بستة احاديث مكذوبة نقلها عن شيعتهم عن أئمتهم"[٤]

---

[١] بحار الانوار، ج٢٤، ص٥١ ، ج٢٧، ١٦٧

[٢] الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، (ت٣٢٩هـ) الكافي في الأصول، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م ، ج١، ص١٤٣-١٤٤

[٣] اصول الكافي، ج١، ص١٥٣

[٤] اصول الكافي، ج١، ص١٥٥

وقال في نفس الكتاب تحت باب " ان الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وبما عليه قال ابو جعفر عليه السلام: لو كان لألسنتكم اوكية لحدثت كل امرئ بما له وبما عليه"[١]

ونقل المجلسي عن ابي زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: "ان للقائم غيبتين يرجع في احداهما والاخرى لا يدرى اين هو؟ يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه"[٢]

ولذلك فان الكثير من الشيعة يعتقدون ان الامام المهدي يحضر مجالس التعزية الحسينية ويصنعون له الأكل الخاص ويضعونه على جنب ولا يأكل منه احد، اعتقادا منهم انه يأكل معهم.

الائمة معصومون: أن الإمام معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.

قال المظفر في عقائد الامامية: "ونعتقد ان الامام كالنبي يجب ان يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة الى الموت عمدا وسهوا، كما يجب ان يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان"[٣]

وعلى أَساس هذه العقيدة الموضوعة حكموا بضلال كل من لا يعرف الامام ،

---

[١] اصول الكافي، ج١ ، ص١٥٧

[٢] المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢ ، ص١٥٦

[٣] المظفر، عقائد الإمامية، ص٧٥

نقل الكليني في اصوله "عن جابر قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله ولا يعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا"[١]

وحكموا بتكفير الأُمة الإسلامية جميعها، الصحابة ومن تبعهم إلى يومنا هذا لا يخرج أَحد منهم عن هذا القول إلا تقيةً، يقول الصدوق، قال الصادق: من شك في كفر اعدائنا والظالمين لنا فهو كافر" ، وقال: "واعتقادنا فيمن جحد إمامَه أَميرَ المؤمنين عليٍ بن أَبي طالب والأَئمةِ من بعده عليهم السلام أَنَّه كمن جحد نبوة جميع الأَنبياء واعتقادنا فيمن أَقرَّ بأَمير المؤمنين وأَنكر واحداً من بعده من الأَئمة أَنَّه بمنزلة من أَقر بجميع الأَنبياء وأَنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله". وينقل حديثاً منسوباً إلى الإمام الصادق أَنَّه قال: " المنكر لآخرنا كالمنكر لأَولنا" وينسب أَيضاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أَنَّه قال: "الأَئمة من بعدي اثنا عشر أَولهم أَمير المؤمنين علي بن أَبى طالب، وآخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي من أَنكر واحداً منهم قد أَنكرني"[٢].

قال شيخهم المفيد: "اتفقت الامامية وكثير من الزيدية على ان المتقدمين على امير المؤمنين عليه السلام ضلال فاسقون وانهم بتأخيرهم امير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله صلوات الله عليه وآله عصاة ظالمون وفي النار بظلمهم مخلدون"

وقال: اتفقت الإمامية: "على أنَّ مَن أَنكر إمامةَ أَحدٍ من الأَئمة، وجحد ما أَوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهو كافرٌ ضالٌ مستحقٌ للخلود في النار"[٣]

---

[١] اصول الكافي، ج١، ص١٠٥

[٢] الصدوق، ابي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، (ت٣٨١هـ)، الاعتقادات، مؤسسة الامام الهادي، قم ، ط٢ ١٤٣٥هـ ، ص٣٣٣

[٣] المفيد، اوائل المقالات، ص٤٣-٤٤

ولذلك أَصبح الولاء والبراء عندهم على الإمامة ليس على الإسلام، ولكن على الامامة، ويفسرون الآيات التي تأمر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت: بولاية الأَئمة والبراءة من أَعدائهم.

قال البحراني: "ويدل هذا صريحا على ما رواه الشيخ في التهذيب في الصحيح عن اسماعيل الجعفي ورواه الصدوق في الحسن عنه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام رجل يحب امير المؤمنين عليه السلام ولا يتبرأ من عدوه وهو يقول هو احب الي ممن خالفه فقال هذا مخلط وهو عدو لا تصلِّ خلفه ولا كرامة الا ان تتقيه"[١]

فالشيعة لا يقبلون منك حب علي وموالاته الا بالبراءة من اعداءه وهم صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يعتقدون.

ثالثا: عقيدة التقية:

التقية: تَوَقَّى واتَّقى بمعنى قد توَقَّيْتُ واتَّقَيْتُ الشيء وتَقَيْتُه أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاء حَذِرْتُه [٢]. ولهذا قال ابن حجر: التقية: " الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير"[٣]، وهذا يعني الكتمان، وقد يضطر لإظهار خلاف ما في النفس بلسانه،

---

[١] البحراني، حسين آل عصفور الدرازي ، (ت١٢١٦هـ)، المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ، ، دار اللوامع للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٣٩هـ ، ٢٠١٨م ، ص١٦٧

[٢] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج٦، ص٤٩٠١

[٣] العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، (ت٨٨٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج ١٢، ص٣١٤

قال ابن عباس: "التقية باللسان، والقلب مطمئن بالإيمان وقال أَبو عالية: التقية باللسان وليس بالعمل" [١]

فالتقية: تعريفها إظهار خلاف ما في الباطن

وتعريفها عند الشيعة: يعرف المفيد التقية عندهم بقوله: "التقية كتمان الحقّ، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أَو الدنيا" [٢] [والمقصود بالمخالفين هم أَهل السنة والجماعة]

يقول المظفر: اننا متبعون لأئمتنا ونحن نهتدي بهداهم وهم امرونا بها وفرضوها علينا وقت الحاجة وهي عندهم من الدين[٣]، واستشهد بقول الصادق في بداية الباب " التقية ديني ودين آبائي" "من لا تقية له لا دين له" [٤]

وحكمها عندهم واجبة وحالة مستمرة وسلوك جماعي دائم لا ترفع حتى يظهر قائمهم المزعوم، وتركها خروج من دين الله ودين الإمامية ومخالفة لله ورسوله والأَئمة، يقول الصدوق: "واعتقادنا في التقية أَنَّها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة... والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أَنْ يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة" [٥]

---

[١] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ت: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج٦، ص ٣١٤-٣١٥،

[٢] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، (ت٤١٢هـ)، شرح عقائد الصدوق، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ص٢٦١

[٣] المظفر، عقائد الإمامية، ص١٠٠

[٤] اصول الكافي، ج٢ ، ص١٧٤، البحراني، المحاسن النفسانية، ج١، ص٣٩٧

[٥] الصدوق، الاعتقادات، ص١١٤- ١١٥

وقال صاحب كشف الغطاء: " التقية إذا وجبت فمتى أُتي بالعبادة على خلافها بطلت، وقد ورد فيها الحث العظيم، وأَنها من دين آل محمد، ومن لا تقية له لا إيمان له"[١] وعُدّوا تركَ التقية ذنباً لا يغتفر كما الشرك بالله ، يغفر الله للمؤمن كلَّ ذنبٍ يظهر منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين، ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان [٢]

والتقية تجري حتى وإنْ لم يوجد ما يبررها، فأَخبارهم تحث الشيعيَّ على استعمال التقية مع مَن يأمن جانبه حتى تصبح له سجية وطبيعة فيمكنه التعامل بها حينئذ مع مَن يحذره ويخافه مِن دون تكلفٍ ولا تصنعٍ، فقد روت كتبهم: "عليكم بالتقية فإنَّه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع مَن يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره" [٣]

والتقية ملازمة للشيعي في كلِّ ديار المسلمين حتى أَنَّهم يسمون دار الإسلام "دار التقية"، جاء في رواياتهم: "... والتقية في دار التقية واجبة"[٤]
ووصفوا كل دولة مسلمة بصفة "دولة الباطل"، وقالوا: "مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية"[٥]

---

[١] آل كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ت: مكتب الاعلام الاسلامي فرع خراسان الرضوي، ط٢، مطبعة مؤسسة بوستان، ج١، ص٦١

[٢] الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط٢ ، ١٤١٤هـ، ج٧٥ ص٤٢٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥ ص٤١٥

[٣] الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الملقب شيخ الطائفة ، امالي الطوسي، انتشارات دار الثقافة ، قم ، ١٤١٤هـ، ج١، ص١٩٩، الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١١، ص٤٦٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٩٥

[٤] المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٤١١، السبزواري، محمد بن محمد، (ق٧) جامع الأخبار، ت: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط١ ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م ، ص١١٠

[٥] السبزواري، جامع الأخبار، ص١١٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٤١٢

ويسمونها: "دولة الظالمين" قالوا: "التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه" [١]

وتبعاً للعمل بالتقية اوجبوا كتمان الدين ليعزهم الله تعالى ولا يذلهم، وينقل الكليني حديثاً ينسبه إلى جعفر الصادق بقوله ، يقول أبو عبد الله: " إنَّكم على دينٍ مَنْ كتمه أَعزه الله ، ومن أَذاعه أَذله الله" وقال: " أَبى الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقية" [٢]

ويؤكدون على أَنْ تكون عشرة الشيعة مع أَهل السنة التقية، وقد ترجم لذلك الحر العاملي فقال: " باب وجوب عشرة العامة – أَهل السنة – بالتقية [٣]

ونسبوا لأَبي عبد الله أَنَّه قال: "من صلى معهم في الصف الأَول فكأَنما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الأَول" وقال: "من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأَئمة"[٤]، والمقصود بالمنافقين هنا هم أَهل السنة، أَي من صلى معهم تقية.

وعدوها شعارا لآل البيت كما ادعى الكليني: " وكذلك هي، لقد كانت شعاراً لآل البيت عليهم السلام، دفعاً للضرر عنهم وعن أَتباعهم، وحقناً لدمائهم، واستصلاحاً لحال المسلمين، وجمعاً لكلمتهم، ولمّاً لشعثهم. وما زالت سمة تُعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف" [٥]

وجاءوا بأَدلة مكذوبة ادعوا بأَنَّها من أَقوال أَهل البيت وهم منها براء ومنها:

---

[١] بحار الأنوار، باب التقية ، ج٧٥، ص٤٢١

[٢] أصول الكافي، ج٢، ص٢١٨، ج٢، ص٢٢٢

[٣] وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٧٠

[٤] المجلسي، بحار الأنوار، باب التقية، ج٧٥، ص٤٢١

[٥] اصول الكافي، ج٢ ، ص١٧٢ ، الفقه المنسوب للامام الرضا، ٣٣٨

يقولون: قال الصادق: " لو قلت إنَّ تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً " [1] عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [الحجرات:١٣] قال " اعلمكم بالتقية" .

اقول: وهذا تفسير باطني من بنات افكارهم لم يقل به اي واحد من أئمة التفسير، وقال المفسرون : يقول تعالى ذكره: "إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم، أشدّكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتا ولا أكثركم عشيرة"[2].

وقال الباقر عليه السلام: " إنَّ تسعة أَعشار الدين التقية، ولا دين لمن لا تقية له"[3]

وقال: "لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أَمرنا" [4]

وروت كتب الشيعة عن علي بن موسى الرضا –عليه السلام –قال: "لا إيمان لمن لا تقية له، وإنَّ أَكرمكم عند الله أَعملكم بالتقية" [وكأَنَّهم يفسرون قوله سبحانه: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣].] فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: "إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا" [5]

---

[1] بحار الأنوار، ج٧٥، ص٤٢١، الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص٢٥٤

[2] ينظر، الطبري ، جامع البيان ، ج٢٢، ص٣١٢

[3] اصول الكافي ، ج٢ ص٢١٧ ، الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج١١ ص٤٦٠ .

[4] اصول الكافي ، ج٢، ص٢٢

[5] ابن بابويه القمي، محمد بن علي بن الحسين، (ت٤٨١هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة، ت: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ، ط٥، ١٤٢٩هـ، ص٣٥٥، الطبرسي، ابو علي فضل بن حسن، (ت ٥٤٨هـ) إعلام الورى بأعلام الهدى مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ص٤٠٨، الحر العاملي ، وسائل الشيعة، ج ١١، ص٤٦٥ ، ٤٦٦، المجلسي ، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٤١٢

والتقية في الإسلام غالباً إنَّما هي مع الكفار، قال تعالى: (إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً) [آل عمران، آية:٢٨] قال ابن جرير الطبري: "التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنَّما هي تقية من الكفار لا من غيرهم" [١]

ولهذا يرى بعض السلف أَنَّه لا تقية بعد أَنْ أَعزَّ اللهُ الإسلامَ، قال معاذ بن جبل، ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام أن يتقوا من عدوهم. [٢]

والتقيةُ عند أَهلِ السنَّة رخصةٌ في حالة الاضطرار، ولذلك استثناها الله – سبحانه – من مبدأ النهي عن موالاة الكفار فقال سبحانه وتعالى: (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ) [آل عمران، آية: ٢٨]

فنهى الله سبحانه عن موالاة الكفار، وتوعد على ذلك أَبلغ الوعيد فقال: (وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ) أَي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله ، ثم قال سبحانه : (إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً) أي: إلا من خاف في بعض البلدان والأَوقات من شرهم فله أَن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته [٣]

وأَجمع أَهلُ العلم على أَنَّ التقيةَ رخصةٌ في حال الضرورة، قال ابن المنذر: "أَجمعوا على أَنَّ مَن أُكره على الكفرِ حتى خَشَيَ على نفسِه القتلَ فكفرَ وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان أَنَّه لا يُحكم عليه بالكفر"[٤]

---

[١] الطبري، جامع البيان، ج٦، ص٣١٦

[٢] ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٥٧، الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٣٣١

[٣] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٢٥، وراجع في هذا المعنى كتب التفسير عند آيتي: آل عمران، آية: ٢٨، والنحل، آية:١٠٦

[٤] ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١٢، ص٣١٤

ولكن مَن اختار العزيمةَ في هذا المقام فهو أَفضل ، قال ابن بطال: "وأَجمعوا على أَنَّ مَن أُكره على الكفر واختار القتلَ أَنَّه أَعظم أَجرًا عند الله" [١]

والتقيةُ في دين الإسلام دينِ الجهادِ والدعوة، لا تمثل نهجاً عاماً في سلوك المسلم، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي –غالباً –حالة فردية مؤقتة، مقرونة بالاضطرار، مرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه.

ولكنَّ التقيةَ التي عند الشيعةِ خلافُ ذلك، فهي عندهم ليست رخصةً بل هي ركن من أَركان مذهبهم كما لاحظنا في الأَحاديث الموضوعة التي يستندون إليها.

رابعاً: التقليد المطلق للمجتهد:

كان الشيعةُ في بداية أَمرهم يرفضون التقليدَ لغير الإمام المعصوم، الا ان الاجتهاد عند الشيعة كمدرسة ذات ملامح واضحة لم يظهر الا بعد غيبة الامام الثاني عشر من أئمة اهل البيت حيث مست الحاجة الى ذلك وكان ضرورة لانقطاع الوحي كما يدعون وانقطاع حديث اهل البيت بعد غيبة الامام الثاني عشر، واما قبل ذلك كانوا يسألون الأئمة فيما تعرض لهم من حاجة او يكاتبوهم او يسألون الموثوقين من اصحابهم [٢]

ولكن هذه العقيدة تطورت شيئاً فشيئاً إلى جواز تقليد المجتهد في بعض المسائل، ثم تطورت إلى التقليد المطلق حتى أَبطلوا عملَ العوام من غيرِ اتِّباع مقلد.

فالشيعي إما أَنْ يجتهدَ وإما أَنْ يقلدَ وبما أَنَّه لا يستطيع الاجتهاد فلا بدَّ أَنْ يكونَ مقلداً لمجتهدٍ في كلِّ أَقواله وإِنْ كانت مخالفةً للنقلِ والعقلِ، والا فعباداته كلها باطلة

---

[١] فتح الباري، ج ١٢، ص٣١٧

[٢] ينظر، الآصفي، محمد مهدي، الاجتهاد والتقليد وسلطات الفقيه وصلاحياته، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، قم ط٤، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص٦٩

يقول محمد رضا المظفر: " فمَن لم يكن مجتهداً ولا محتاطاً ثم لم يقلِّد المجتهد الجامع للشرائط فجميع عباداته باطلة لا تُقبل منه، وإنْ صلّى وصام وتعبَّد طولَ عمره، إلاّ إذا وافق عمله رأي مَن يقلِّده بعد ذلك، وقد اتّفق له أَنّ عمله جاء بقصد القربة إلى الله تعالى"[١]

واعتبرت المجتهدَ مساوياً للإمام وله ما للإمام من الفضل ويُعدُّ نائباً عنه في حالة غيبته ، والراد عليه كالراد على الله.

وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط: أَنَّه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق وله ما للإمام في الفضل في القضايا والحكومة بين الناس والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله تعالى وهو على حدّ الشرك بالله، كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت عليهم السلام [٢]

فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط ، بل له الولاية العامة، فيُرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصّاته ، لا يجوز لأَحد أَن يتولاّها دونه، إلاّ بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلاّ بأَمره وحكمه، ويُرجع إليه أَيضاً في الأَموال التي هي من حقوق الإمام ومختصّاته وهذه المنزلة أَو الرئاسة العامّة أَعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ، ليكون نائباًعنه في حال الغيبة ولذلك يسمى نائب الإمام [٣]

خامساً: عقيدة الشيعة في أَهل السنة والجماعة:

---

[١] ينظر المظفر، عقائد الإمامية ، ص٢٠

[٢] عقائد الامامية، ص٢٢، نقلا عن اصول الكافي ج١، ص٥٤

[٣] ينظر، عقائد الامامية ، ص٢٣

ملخصُ حكمِ الشيعةِ في أَهلِ السنةِ أَنَّهم كفارٌ، أَنجاسٌ، شرٌّ من اليهود والنصارى، أَولاد بغايا، نصبوا العداء لأَهل البيت وغصبوا حقَّهم في الخلافة لا يمكن الالتقاء معهم في شيء لا في ربٍّ، ولا في نبيٍّ، ولا في إِمامٍ ولا يجوز موافقتهم في قول أَو عمل، ويجب لعنُهم وشتمُهم وقتلُهم وأَخذُ أَموالِهم، ابتداء من الجيل الأَول وخصوصاً مَن أَثنى اللهُ تعالى عليهم في القرآن الكريم، وإِليك الأَدلة مِن كتبهم:

النصب لغة: إِقامة الشيء ورَفعِهِ، ومنه ناصِبَةُ الشرِّ والحرب.

وفي القاموس: "النواصب والناصبة وأَهل النصب المتدينون بِبُغض علي –عليه السلام–، لأَنهم نصبوا له، أَي عادوه "، وهذا أَصلُ التسمية فكلُّ مَن أبغض آلَ البيت فهو من النواصب النَّوَاصِبُ، والنّاصِبيَّةُ، وأَهْلُ النَّصْبِ : وهم المُتَدَيِّنُون ببغْضَةِ سيّدِنا أَميرِ المُؤْمنينَ ويَعْسُوب المُسْلِمينَ أَبي الحسنِ عَلِيّ بْنِ أَبي طالبٍ، رضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ وكَرَّم وجْهَهُ ، لأَنَّهم نَصَبُوا لَهُ، أَي: عادَوْهُ ، وأَظْهَرُوا لَهُ الخِلافَ، وهم طَائِفَة من الخَوَارِج، وأَخبارُهم مُستوفاةٌ فِي كتاب المَعالم لِلبَلاذُرِيّ" [1]

أَمَّا عند الشيعة فأَهل السنةِ والجماعة هم النواصب في معتقد الشيعة وهي من أَشد الاعتقادات خطراً على وحدة المسلمين فهي التي تثير الكراهية في قلوب الشيعة وتثير الفتن بين المسلمين اعتقادهم بأَنَّ أَهلَ السنة أَعداءٌ لأَهل بيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يكرهونهم ويبغضونهم وينتقصونهم، ولذلك يسمونهم النواصب أَي الذين ينصبون العداء لأَهل البيت!

والناصب هو كلُّ مَن لم يكن شيعياً:

---

[1] الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى، (ت١٢٥٠هـ)، تاج العروس ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية ج٤، ص ٢٧٧، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن طاهر ابو يعقوب، (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥هـ ، ج١، ص١٣٨

يقول شيخهم وعالمهم ومحققهم ومدققهم حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني الشيعي في كتابه "المحاسن النفسانية في أَجوبة المسائل الخراسانية" " بل أَخبارهم عليهم السلام تنادي بأَنَّ الناصبَ هو ما يقال له عندهم سُنيّ... ولا كلام في أَنَّ المراد بالناصبة هم أَهل التسنن"[١]

في الحقيقة جميع النسخ المطبوعة للكتاب قد اغفلت هذا القول بقصد من المحققين او بسبب النقص في مخطوطات النسخ المطبوعة، ولم اعثر على النسخة التي ذكر فيها هذا الكلام بعد ان وجدت ان كثيرا من الباحثين من الشيعة والسنة قد استشهدوا به في بحوثهم لذا اضطررت للبحث عن مخطوطات الكتاب فوجدت مخطوط للكتاب أصله في مجلس الشورى الايراني وعليه اختام خاصة اظن انها لعلماء من الشيعة، فيه من المعلومات ما هو ادهى وأمر مما في الطبعات المنشورة، وهو اما بخط المؤلف او منسوخ عنه.

في المخطوط ص٥٨ ابتدأ بقوله: "المسألة الخامسة: بسمه تعالى وهل عَقدُ المخالفين وطلاقُهم وسائر ايقاعاتهم مجوزة ام لا ؟ وعلى القول بكفرهم وتنجيسهم هل التمتع ببناتهم ونسائهم جائز ام لا ؟ وهل حكمهن حكم الاماء ام لا؟ ... الجواب ... والظاهر منه في كلامه من هو الناصب عندنا؟ والناصب هو من قدم على عليّ غيره على ما سيأتي ويمكن ان يكون المراد به كل من دان بغير دين الشيعة الاثني عشرية من الفرق فتكون الزيدية والاسماعيلية واضرابهما داخلة في ذلك ، وعلى كل تقدير فالذي ظهر لنا من الأخبار هو كفر كل مخالف وشركه وانهم شر من اليهود والنصارى وان من اعتقد لهم في الاسلام نصيبا فهو كافر وفاقا لجملة من مشائخنا المتأخرين منهم المحقق الشيخ سليمان حلبي ... في بعض اجوبة المسائل وفي رسالته الموسومة

---

[١] البحراني، المحاسن النفسانية، ص١٤٧

بفصل الخطاب في كفر المخالفين والنصاب والعلامة المنصف شيخنا الشيخ في كتابه شهاب الثاقب وهو الظاهر من الحر العاملي ... في الوسائل وقد خالف اكثر فقهائنا في ذلك سيما الفاضل شهيد المسالك فقصر الكفر على النواصب والخوارج والغلاة والأخبار بما قلناه مستفيضة"

وبعد ان استشهد بقائمة طويلة من أقوال من سبقه على صحة قوله قال في ص٦٦: "واما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال واتسع فيه المجال والتعرض للأقوال وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعد ما عرفت كفر مطلق المخالف فما ادراك بالناصب الذي جاء فيه في الآيات والروايات انه المشرك والكافر بل ما من اية في كتاب الله فيها ذكر المشرك الا كان هو المراد منها والمعني بها واما معناه الذي دلت عليه الأخبار على ما قدمناه هو تقديم غير علي على ما رواه ابن ادريس في مستطرفات السرائر نقلا من كتاب مسائل الرجال بالاسناد الى محمد بن علي بن موسى قال كتبت اليه – يعني علي بن محمد – عن الناصب هل يحتاج في امتحانه الى أكثر من تقديم الجبت والطاغوت واعتقاد امامتهما فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب ، وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن الناصب[ ] [1] فقال: من يقدم على علي غيره ، واما تفسيره بمن اظهر العداوة لأهل البيت كما عليه اكثر علمائنا المتأخرين فمما لم يقم عليه دليل بل في الأخبار ما ينفيه".

وبعد ان استشهد بأحاديث موضوعة على ما يدعي من الشيعة والسنة اوجز كلامه وقال: "وبالجملة من تأمل احوالهم واطلع على بعض صفاتهم وطريقتهم في المعاشرة

[1] ما بين المعقوفتين كلمة اشكلت علي لم استطع قراءتها

ظهر له ما قلناه فانكاره مكابرة لما اقتضت العادة به بل اخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سني"[١]

ويقول الشيعي محمد التيجاني في كتابه "الشيعة هم أَهل السنة" الذي يلبس فيه على الجهلة: "وبما أَنَّ أَهلَ الحديث هم أَنفسهم أَهل السنة والجماعة فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أَنَّ السنةَ المقصودة عندهم هي بغض علي بن أَبي طالب ولعنه، والبراءة منه فهي النصب" ويقول: "وغني عن التعريف بأَنَّ مذهب النواصب هو مذهب أَهل السنة والجماعة". ويقول: "وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأَنَّ النواصب الذين عادوا علياً، وحاربوا أَهل البيت عليهم السلام هم الذين سموا أَنفسهم بأَهل السنة والجماعة"[٢]. كما أَطلق شيخهم محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد لفظ الناصب على أَبي حنيفة رحمه الله تعالى في كتابه [٣]

ويقول عالمهم السيد نعمة الله الجزائري الشيعي ما نصه: "ويؤيد هذا المعنى أَنَّ الأَئمة عليهم السلام وخواصهم أَطلقوا لفظ الناصبي على أَبي حنيفة وأمثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر اليهم التودد"[٤]

---

[١] البحراني، المحاسن النفسانية في اجوبة المسائل الخراسانية ، مخطوط ، مكتبة المنتظر للكتب الدينية والثقافية، مصورة من مكتبة مجلس الشورى الايراني، ايران، رقم ٨٦٠٥٣

[٢] التيجاني، محمد السماوي، الشيعة هم اهل السنة، مؤسسة الفجر، لندن وبيروت، ص٧٩، ص١٦١-١٦٣

[٣] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، المسائل الصاغانية، ت: محمد القاضي، المؤتمر العالمي لألفية المفيد، إيران، ط١، ١٤١٣هـ، ص٢٥٣- ٢٦٣، ٢٦٥، ص ٢٦٨- ٢٧٠ .

[٤] الجزائري، الأنوار النعمانية ، ج٢، ص٣٠٧

ويقول الشيخ الشيعي علي آل محسن: "وهناك جمع من الحفاظ والرواة والعلماء البارزين من أهل السنة عُرفوا ببغض اهل البيت عليهم السلام ومعاداتهم لهم"

"وأَما النواصب من علماء أَهل السنة فكثيرون أَيضاً منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأَندلسي وغيرهم"[١]

وزعمت الشيعة كما روى الكليني: "أَنَّ كلَّ الناس أَولاد بغايا ما خلا شيعتنا"[٢]

وانبنى على أَساس هذه العقيدة الفاسدة واقع حال في التعامل مع اهل السنة:

١ـ قتل أَهل السنة

تم استحلال دماءَ أَهلِ السنةِ وأَموالَهم وصدرت الفتاوى من كبار فقهائهم بقتلهم وأَخْذِ أَموالهم ما استطاعوا إِلى ذلك سبيلاً، وحملوا كل تصرفات الأَئمة بالنهي عن ذلك على أَنَّها قيلت تقية.

يقول حسين الدرازي البحراني: إِنَّ الأَخبار الناهية عن القتل وأَخذ الأَموال منهم إِنما صدرت تقية أَو منًّا كما فعل عليٌّ عليه السلام بأَهل البصرة. فاستناد شارح المفاتيح في احترام أَموالهم إِلى تلك الأَخبار غفلة واضحة لإِعلانها بالمنّ كما عرفت. وأَين هو عن الأَخبار التي جاءت في خصوص تلك الإِباحة مثل قولهم عليهم السلام في المستفيض: خذ مالَ الناصب أَينما وقعت وادفع لنا الخمس. وأَمثاله. والتحقيق في ذلك كله حلّ أَموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سبيهم حيث لم تكن ثمة تقية وإِنَّ كلَّ ما جاء عنهم عليهم السلام بالأَمر بالكف فسبيله التقية أَو خوفاً على شيعتهم [٣].

---

[١] آل محسن، علي، كشف الحقائق، دار الميزان، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م ، ص ٢٠٤

[٢] اصول الكافي، الروضة، ج٨، ص٢٨٥

[٣] البحراني، المحاسن النفسانية، ص١٦٧

وينصح الامام الصادق كما يدّعي بعض أَتباعه بقتل الغيلة لبعض الشيعة، أَي: القتل الخفي، فهو يقول لاسحاق الانباري: "يا اسحاق ارحني منهما يرح الله نفسك في الجنة فقلت له جعلت فداك يحل قتلهما؟ فقال انهما فتانان فيفتنان الناس ويعملان في خيط رقبتي ورقبة موالي فدمهما هدر للمسلمين واياك والفتك فان الاسلام قد قيد الفتك وأَشفق إِن قتلته ظاهراً أَنْ تُسألَ لِمَ قتلته؟ ولا تجد السبيلَ إِلى تثبيت حجةٍ، ولا يمكنك إِدلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أَوليائنا بدم كافر، وعليكم بالاغتيال"[١]

روى شيخهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي عن داود بن فرقد قال: قلت لأَبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب –أَي السني–؟ قال: "حلال الدم، ولكني أَتقي عليك، فإِن قدرت أَن تقلب عليه حائطًا أَو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه"[٢] وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي [٣]، والسيد نعمة الله الجزائري إِذ قال: "جواز قتلهم –أَي النواصب –واستباحة أَموالهم"[٤]

ويستدلون برواية علي بن يقطين [٥] على جواز القتل، جاء في كتب الشيعة أَنَّ علياً بنَ يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من

---

[١] الكشي، رجال الكشي، ص٣٧٥

[٢] الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، (ت٣٨١) ، علل الشرائع، انتشارات مكتبة الداوري ، قم ، ص٦٠١

[٣] الحر العاملي، وسائل الشيعة ، ج١٨، ص٤٦٣

[٤] الجزائري ، الأنوار النعمانية ج٢، ص٣٠٧

[٥] علي بن يقطين بن موسى، أبو الحسن مولى بني أسد: ولد بالكوفة في سنة أربع وعشرين ومائة، وكان أبوه من وجوه دعاة الامامية، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي استوزر علي ابن يقطين وقدمه

خواص الشيعة. فأَمر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل. فأَراد الخلاص من تبعات دمائِهم فأَرسل إِلى مولانا الكاظم فكتب عليه السلام إِليه جواب كتابه، بأَنَّك لو كنت تقدمت إِلي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث أنك لم تتقدم إِلي فكفر عن كل رجل قتلت منهم بتيس والتيس خير منه [١]

وهم يستدلون بهذه الرواية في باب جواز قتل النواصب، ومع أَنَّ الرواية نصت على كونهم مخالفين، وليسوا نواصب، فإِنَّها أَجازت قتلهم وسفك دمهم، ففيها دليل على أَنَّ الناصب عندهم هو المخالف، سواءٌ جهرَ بعداوة أَهل البيت أَم لم يعادهم أصلا.

وعبر الفرس عن عدائهم للعرب وقريش بوضع احاديث مكذوبة يبينون بها عما يجول في خواطرهم ويفكرون فيه من الانتقام ممن اسقط دولتهم وازالها ملكها، عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: " اذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش الا السيف"[٢]

وانفرد الرافضة بصفة خاصة بالقتل لم تقل بها أَي فرقة باطلة سواء كانت سماوية محرفة أَو وضعية، وهي أَنَّ قائمهم يحيي الأَموات ويقتلهم او يقيم عليهم الحدود.

وجعله على ديوان الزمام وديوان البسر والخاتم، فلم يزل في يده حتى توفى المهدي وأفضى الامر إلى الهادي فأقره على وزارته ولم يشرك معه أحدا من أمره إلى أن توفى الهادي، وصار الامر إلى الرشيد فأقره شهرا ثم صرفه بيحيى بن خالد البرمكي. مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو ابن سبع وخمسين سنة ، الخطيب ، محب الدين محمد بن محمود البغدادي، (ت٦٤٣هـ) ، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية ، ج٤، ص٢٠٢

[١] الجزائري، الأنوار النعمانية، ج ٢، ص٢٦٩

[٢] المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص٣٥٥

قال المجلسي: " إِنَّ أَول ما يبدأُ به القائم يخرج هذين – يعني أَبا بكر وعمر– رطبين غضين ويذريهما في الريح ويكسر المسجد ونص آخر يقول: وهذا القائم... هو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج اللات والعزى (يعنون خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَبا بكر وعمر) طريين فيحرقهما" [١]

وكذلك عند المجلسي عن عبد الرحيم القصير قال قال لي ابو جعفر عليه السلام: اما لو قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها[٢] { والمقصود بالحميراء عائشة رضي الله عنها}

عن أَبي جعفر قال: " أَما لو قام قائمنا من آل محمد عليه السلام أَقام خمسمائة من قريش فضرب أَعناقهم ثم أَقام خمسمائة فضرب أَعناقهم ثم أَقام خمسمائة أُخرى حتى يفعل ذلك ست مرات [٣].

وأَما سائر العرب سوى قريش فليس بينهم وبينهم إِلا الذبح عن أَبي عبد الله قال: " ما بقي بيننا وبين العرب إِلا الذبح وأَومأَ بيده إِلى حلقه [٤]

---

[١] بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٩

[٢] بحار الانوار، ج٥٢ ، ص ٣١٤

[٣] المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢ ، ص٣٣٨ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ت: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط٣، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٣٨٣، القمي، عباس، (ت١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، تقديم وتعليق: محمد كاظم الخراساني، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص٣٢٠

[٤] المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٤٩، النعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر، (ق٤هـ) الغيبة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ص٢٤١

واورد المجلسي حديثا عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: " اتق العرب فان لهم خبر سوء اما انه لم يخرج مع القائم منهم واحد"[١]

أَورد الفيض الكاشاني في كتابه الصافي في تفسير القرآن رواية عن جعفر أَنَّه قال: " إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائهم، فقال هو كذلك فقيل فقول الله عز وجل: (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعل آبائهم كذلك ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن أتاه"[٢]

وجاء في بحار الأَنوار: ان القائم يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد وليس شأنه الا القتل[٣]

يقول النعماني في الغيبة: له أَن يقتل المولى ويجهز على الجريح [٤]

وجاء بها أَيضاً: لا يكون هذا الأَمر حتى يذهب تسعة أَعشار الناس [٥]

وقد اكد متأخروهم على ما قاله سلفهم من تخصيص المسلمين بالقتل ولذا اعترف مجتهدهم محمد صادق الصدر بأَنَّ ظاهر رواياتهم بكثرة القتل مختصة بالمسلمين [٦]

---

[١] بحار الانوار، ج٥٢، ص ٣٣٣

[٢] الكاشاني، محمد المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض الكاشاني، (ت١٠٩١هـ)، الصافي في تفسير القرآن، ت: محسن الحسين الأميني ، دار الكتب الاسلامية، طهران ، ط١ ١٤١٧هـ ، ج١، ص٣٥١

[٣] بحار الانوار، ج٥٢ ، ص ٣٤٩

[٤] النعماني، الغيبة، ص٢٣٧

[٥] بحار الانوار، ح٥٢، ص٢٤٤، النعماني، الغيبة، ص٢٨٣

[٦] الصدر، محمد صادق، تاريخ ما بعد الظهور، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٥٧٩

ويقول: "وهذا القتل الشامل للبشرية كلها يتعين حصوله بحرب عالمية شاملة قوية التأثير" [١]

ويقول: إنَّ الإمام المهدي (ع) سوف يضع السيف في كلِّ المنحرفين الفاشلين في التمحيص ضمن التخطيط السابق على الظهور، فيستأصلهم جميعاً وإنْ بلغوا الآلاف ولا يقبل إعلان التوبة والإخلاص وتقول نصوصهم إنَّ القائم أَمرَ أَنْ يسير بالقتل ولا يستتيب أَحداً، بل إنَّه يقتل من لا ذنب له تقول رواياتهم: " إنَّ القائم إذا خرج قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائهم" [٢]

ولا شك بأَنَّ مَن يتمنى أَنْ يفعل مثل هذا بالأَموات فأَنَّ أُمنيته أَيضاً وحنقه على الأَحياء ممن يترضى عن الشيخين ورغبته في الانتقام منهم والتشفي بقتلهم أَشد. كما قال بعض السلف: "لا يغل قلب أَحد على أَحد من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا كان قلبه على المسلمين أَغل" [٣]

٢ـ إباحة أَموال أَهل السنة: وأَما إباحة أَموال أَهل السنة فيروي محدثوا الشيعة وشيوخهم عن أَبي عبد الله عليه السلام أَنَّه قال: "خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس"، [٤] ونقل هذا الخبر شيخهم الدرازي البحراني ووصفه بأَنَّه مستفيض [٥]

---

[١] الصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص٤٨٣

[٢] تاريخ ما بعد الظهور، ص٥٥٨

[٣] ابن بطة، ابو عبدالله عبيدالله بن محمد العكبري، (ت٣٨٧هـ)، الشرح والإبانة على اصول السنة والديانة، ج١، ص١٦٤

[٤] الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي، (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، صححه وعلق عليه علي الغفاري، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ج٤، ص١٢٢، الكاشاني، الوافي، ج١٠، ص٣١٤

[٥] البحراني، المحاسن النفسانية ، ص١٦٧

وهذه الفتاوى لا يختلف فيها المتأخرون عن المتقدمين قال ابو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية في النجف: [مسألة ٥٧٩] : "من نصب العداوة لأهل البيت – عليهم السلام– يجوز للمؤمن تملك ماله ويجب اداء خمسه على الاحوط"[١]

واقتدى مرجعهم الكبير الخميني بمن سبقه فأَفتى بقوله: يجب الخمس في سبعة اشياء الاول ما يغتنم قهرا بل سرقة وغيلة ومن اهل الحرب وكذا ما أغتنم منهم عند الدفاع وما اغتنم منهم بالسرقة والغيلة وكذا بالربا والدعوى الباطلة ونحوها فالأحوط اخراج الخمس منها من حيث كونه غنيمة لا فائدة ثم قال: "والأَقوى إلحاق النواصب بأَهل الحرب في إباحة ما أُغْتُنِم منهم وتعلق الخمس به ، بل الظاهر جواز أَخذ ماله أَين وجد وبأَيِّ نحوٍ كان ووجوب إخراج خمسه"[٢]

٣ـ عدم تزويج اهل السنة والزواج منهم: "عن عبدالله بن سنان قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الناصب الذي قد عرف نصبه وعداوته هل نزوجه المؤمنة وهو قادر على رده وهو لا يعلم برده؟ قال لا يزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب المؤمنة ولا يتزوج المستضعف مؤمنة"[٣]

---

[١] الخوئي، ابو القاسم الموسوي، المسائل المنتخبة (العبادات والمعاملات)، مؤسسة الخوئي الاسلامية، قم، ط١٧، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص٢٠٨

[٢] الخميني، (ت١٤٠٩هـ)، تحرير الوسيلة، سفارة الجمهورية الاسلامية، دمشق، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج١، ص٣١٧–٣١٨

[٣] الكافي، ج٥، ص ٢١٠

"عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن نكاح الناصب فقال لا والله ما يحل قال فضيل ثم سألته مرة اخرى فقلت جعلت فداك ما تقول في نكاحهم؟ قال والمرأة عارفة ؟ قلت عارفة قال ان العارفة لا توضع الا عند عارف"[١]

"عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله ابي وانا اسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال: نكاحهما احب الي من نكاح الناصبية، وما احب للرجل المسلم ان يتزوج اليهودية ولا النصرانية مخافة ان يتهود ولده او يتنصر"[٢]

وجميع فتاوى علماء الشيعة في مسالة الزواج بين السني والشيعية او العكس تدور بين التحريم والكراهة وقد افتى الخميني بالتحريم: لا يجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام , ولا الغالي المعتقد بألوهيتهم أو نبوتهم , وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبه والغالية , لأنهم بحكم الكفار وإن انتحلوا دين الإسلام[٣]

٤ـ جواز غيبة أهل السنة: وعلى أَساس هذه العقيدة الفاسدة فأَنَّ الشيعةَ يستحلون غيبةَ أَهل السنة، ويفتي جميع علمائهم بذلك، وإليك الأَدلة من كتبهم:

يقول مجتهدهم السيد عبد الحسين دستغيب والذي يسمونه شهيد المحراب ما نصه: "ويجب أَنْ يعلمَ أَنَّ حرمةَ الغيبةِ مختصةٌ بالمؤمن أَي المعتقد بالعقائد الحقة ومنها الاعتقاد بالأَئمة الاثني عشر عليهم السلام وبناءً على ذلك فإِنَّ غيبةَ المخالفين ليست حراماً"[٤]

---

[١] الكافي، ج٥ ، ص ٢١٠

[٢] الكافي، ج٥، ص ٢١١

[٣] الخميني، تحرير الوسيلة ج٢، ص ٢٦٠ مسألة رقم ٧

[٤] دستغيب، عبد الحسين شهيد المحراب، (ت١٤٠١هـ)، الذنوب الكبيرة ، ترجمة: صدر الدين القبانجي، الدار الإسلامية بيروت ، ط٤، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ١٩٨٨م، ج ٢، ص٢٦٧

وساوى شيخهم محمد حسن النجفي بين الكفار والمخالفين في جواز الغيبة فيقول: "وعلى كل حال فقد ظهر اختصاص الحرمة بالمؤمنين القائلين بإمامة الأَئمة الاثني عشر دون غيرهم من الكافرين والمخالفين لو بإنكار واحد منهم عليهم السلام"[١].

وقد قرر الخميني مقولة سابقيه فقال: "ثم إنَّ الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن فيجوز اغتياب المخالف إلا أَن تقتضي التقية وغيرها لزوم الكف عنهم"[٢].

وعلى اساس هذه العقيدة فان الشيعة يستحلون دماء أهل السنة وأموالهم وغيبتهم وفي كتبهم أحاديث كثيرة موضوعة توصي أَتباعهم بقتل المخالف غيلة وهذا في حالة عدم تمكنهم وليس لديهم قوة لمواجهة الخصوم.

٥- **عدم جواز الصدقة على اهل السنة:** عن عمر بن زيد قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية ؟ فقال لا تصدق عليهم بشيئ ولا تسقهم من الماء ان استطعت[٣]

وبذلك افتى السستاني: "في اوصاف المستحقين للزكاة فقال يجوز للمالك دفع الزكاة الى مستحقيها مع استجماع الشروط الآتية: الأول: الإيمان، فلا يعطى الكافر وكذا المخالف منها"[٤] والمقصود بالمخالف من هو على غير مذهبهم من جميع المسلمين.

---

[١] النجفي، محمد حسن، (ت١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ت: حيدر الدباغ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ط٢، ١٤٣٣هـ، ج ٢٢، ص٦٣

[٢] الخميني، المكاسب المحرمة، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٠هـ، قم، ج١، ص٢٤٩

[٣] الكشي، رجال الكشي، ص١٦٧

[٤] السيستاني، علي الحسيني، منهاج الصالحين، ط، ١٤٣٩، ص٤١٢

وقال الخميني: "فلا يعطى الكافر ولا المخالف للحق وان كان من فرق الشيعة بل ولا المستضعف من فرق المخالفين"[١]

ولذلك فهم أعداء للسنة وأهلها ولا يتورعون عن اقتراف أَيِّ جريمةٍ في المجتمع الإسلامي إذا أَمنوا العاقبة، لأَنَّ غيرهم لا حرمة له، ولا أَمان، وهم كما وصف الله تعالى المشركين: (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ . اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ ساءَ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ . لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ) [التوبة٨-١٠]

فليس عندهم عهود ولا مواثيق ولا يلتزمون بشريعة ولاعرف ولا انسانية وهم اقرب الى صفات اليهود الذين قالوا: (لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران:٧٥] ويعرفهم من عاش بينهم واطلع على افعالهم.

وقد شهد الإمام الشوكاني بذلك وهو ممن عرف الروافض وعاش بينهم فقال بعد ان استشهد ببعض مشاهداته عنهم: "لا أَمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه، ويدين بغير الرفض؛ بل يستحل ماله ودمه عند أَدنى فرصة تلوح له، لأَنه عنده مباح الدم، والمال وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أَثره بمجرد إمكان الفرصة [٢] "

قال الشوكاني رحمه الله[٣]: وقد جربنا وجرب من قبلنا فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتنزه عن محرمات الدين كائناً ما كان، ولا تغتر بالظواهر، فإِنَّ الرجل قد يترك المعصية في الملأ، ويكون أَعفَّ الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أَمكنته فرصة انتهزها انتهازَ من لا يخاف ناراً، ولا يرجو جنة.

---

[١] الخميني، تحرير الوسيلة، ج١، ص ٣٠٥

[٢] الشوكاني، ادب الطلب ومنتهى الادب، ٩٥

[٣] ادب الطلب، ص٧٠-٧١

ومما ذكره من مشاهداته الشخصية فقال: وقد رأيت منهم مَن كان مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً. وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أَكثر التعجب منه، كيف يكون مثله رافضياً! ثم سمعت بعد ذلك عنه بأُمورٍ تقشعر لها الجلود، وترجف منها القلوب. ثم ذكر رافضياً ثالثاً، وقال: كنت أَعرف عنه في مبادئ أَمره صلابة وعفة، فقلت: إذا كان ولا بدَّ من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت منه بفواقر نسأل الله الستر والسلامة.

ومهما بذل المسلم لهم من المال، أَو أَسدى من المعروف، أَو قدم من البرِّ والصلة فإنَّه لا يستطيع أَن يزيل ذلك الحقد الأَسود المرير، أَو يمتص تلك الضغينة، أَو يذيب جبالاً من الكراهية والبغضاء غرستها تربية الأَيام والليالي في الصغر، وكونتها آلاف من الصفحات السود في مدونات جعلوا لها صفة القداسة، وصاغتها مناسك الزيارات وأَدعيتها، وليالي الحسينيات، وتمثيليات العزاء في المحرم مما لا يخطر على بال من لم يخض في تراث الروافض وواقعهم.

ولذلك قال من جرب الحياة معهم: "وقد جربنا هذا تجريباً كثيراً فلم نجد رافضياً يخلص المودة لغير رافضي وإنْ آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء لمن خالفهم"[1].

سادسا:عقيدة الشيعة في الحكومات الإسلامية

يعتبر الشيعة الحكومات الاسلامية مشركة وحكامها وقضاتها طواغيت، وهذا ما جاء في كتبهم فالحكومات التي قامت منذ عهد الصديق رضى الله عنه حتى عصرنا الحاضر–عدا مدة حكم عليّ رضى الله عنه–باطلة، لأَنَّها اغتصبت الأَمر وحالت دون

---

[1] طلب العلم، ص٧٠

تولي الأَئمة المعصومين ونوابهم زمام الحكم، وهذا ما صرح به إمامهم الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية عندما قال مستشهدا بمن سبقه: " في حين توجد نصوص كثيرة تصف كلَّ نظام غير إسلامي بأَنَّه شرك والحاكم أَو السلطة فيه طاغوت" [١]

قال البحراني: "وعن امير المؤمنين عليه السلام: كل حاكم حكم بغير قولنا اهل البيت فهو طاغوت"[٢]

وعليه لا يجوز القتال مع أي حكومة من الحكومات الاسلامية غير الامامية والجهاد مع غير الامام المعصوم كما جاء في رواياتهم:

ذكر الطوسي في تهذيبه: "عن بشير عن ابي عبدالله قال: قلت له اني رأيت في المنام اني قلت لك: ان القتالَ مع غير الامام المفروض طاعته حرامٌ مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فقلت نعم هو كذلك فقال ابو عبدالله عليه السلام هو كذلك هو كذلك"[٣]

كما أَنَّهم يرون أَنَّ حكم الأُمة الإِسلامية بيد الغائب المنتظر، وكل من تولى الحكم سواه فهو غاصب، ويستثني بعضهم ولاية الفقيه الشيعي، لأَنَّ له حق النيابة، يقول شيخهم عبد الهادي الفضلي: "إِنَّ دولة المنتظر هي دولة الإِسلام" ولا يوجد دولة للإِسلام غيرها، لذلك يقول: "إِنَّ علينا أَنْ نعيش في فترة الغيبة مترقبين لليوم الموعود الذي يبدؤه الإِمام المنتظر عليه السلام بالقضاء على الكفر"[٤]

ولكن لا يعني انتظارهم لعودة مهديهم موادعة الحكومات الإِسلامية.

فهو يقول: "إِنَّ الذي يفاد من الروايات في هذا المجال هو أَنَّ المراد من الانتظار هو: وجوب التمهيد والتوطئة بظهور الإِمام المنتظر"

---

[١] ينظر، الخميني، الحكومة الإسلامية، ص:٣٣

[٢] البحراني، المحاسن النفسانية، ص١٧٠

[٣] الطوسي، تهذيب الاحكام ، ج٦، ص١٤٧

[٤] الفضلي، عبد الهادي، في انتظار الإمام، فرهنك اهل البيت، شيراز، ط١، ١٩٧٩م ، ص٥٧

ثم يشرح معنى التوطئة بقوله: "إنَّ التوطئة لظهور الإمام المنتظر تكون بالعمل السياسي عن طريق إثارة الوعي السياسي، والقيام بالثورة المسلحة"

فأنت ترى من خلال هذه الأَقوال رفضهم لأَيِّ حكومة إسلامية إلا حكومة شيعية، والأَمر بتهيئة الناس لقبول ثوراتهم عن طريق نشر معتقداتهم بمختلف الوسائل وهو ما يسميه الفضلي "بالوعي السياسي"[١]

يقول آيتهم حسين الخراساني: إنَّ كلَّ شيعي يتمنى فتح مكة والمدنية، وإزالة الحكم الوهابي –كما يسميه– عنها. وقال: "إنَّ طوائف الشيعة يترقبون من حين وآخر أَنَّ يوماً قريباً آتٍ يفتح الله لهم تلك الأَراضي المقدسة لمرة أُخرى –كذا – ليدخلوها آمنين مطمئنين فيطوفوا ببيت ربهم، ويؤدوا مناسكهم، ويزوروا قبور سادتهم ومشايخهم... ولا يكون هناك سلطان جائر يتجاوز عليهم بهتك أَعراضهم، وذهاب حرمة إسلامهم، وسفك دمائهم المحقونة، ونهب أَموالهم المحترمة ظلماً وعدواناً، حقق الله تعالى آمالنا"[٢] ومن منطلق هذا الاعتقاد يرون أَنَّ حكم الكفار للديار الإسلامية أَولى من حكم المسلمين، وقد نقل الشيخ رشيد رضا أَنَّ الرافضي (أَبا بكر العطاس) قال: "إنَّه يفضل أَن يكون الإنكليز حكاماً في الأَراضي المقدسة على ابن سعود"[٣]

العمل في الدولة الظالمة:

يقول الخميني: "إنَّ من باب التقية الجائزة دخول الشيعي في ركب السلاطين، إذا كان في دخوله الشكلي نصر للإسلام والمسلمين مثل دخول نصير الدين الطوسي"[٤]

---

[١] ينظر، الفضلي، في انتظار الإمام، ص ٦٩– ٧٠

[٢] الخراساني، الإسلام على ضوء التشيع، ص١٣٢–١٣٣

[٣] المنار، المجلد، ٢٩، ص ٦٠٤

[٤] الخميني، الحكومة الإسلامية، ط٣، شبكة الفكر، ص١٤٢

ويجوز الدخول في تلك الحكومات وتولي بعض أَعمالهم إذا كانت غايته تقويض دولتهم وتخريبها، كما روى ذلك الخميني: (عن أَبي الحسن علي بن محمد (ع) أَنَّ محمداً بن عيسى كتب إليه يسأله عن العمل لبني العباس وأَخذ ما يتمكن من أَموالهم، هل فيه رخصة؟ فقال: ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر فالله قابل للعذر، وما خلا ذلك فمكروه...) إلى أَنْ قال: (وكتب إليه في جواب: إنَّ مذهبي في الدخول في أَمرهم وجود السبيل في إدخال المكروه على عدوه، وانبساط اليد في التشفي منهم بشيء أَتقرب به إليهم، فأَجاب: من فعل ذلك فليس في مدخله في العمل حرامًا بل أجرًا وثوابًا) اهـ [1].

القضاء والفتوى لغير أَهل المذهب

لا يعترف الشيعة بقوانين الدول غير الشيعية التي ينتمون إليها ولا يتحاكمون إليها ويَعدُّون التحاكم إلى قضاتها تحاكم إلى الطاغوت وهو عندهم كالشرك بالله يتبين ذلك من الروايات الموضوعة التي يعتمدون عليها.

أَولا: مقبولة عمر بن حنظلة التي استند اليها فقهاؤهم قال: " سألت أَبا عبد الله عن رجلين من أَصحابنا بينهما منازعة في دين أَو ميراث فتحاكما إلى السلطان أَو القضاة أَيحل ذلك؟ فقال عليه السلام من تحاكم إليهم في حقّ أَو باطل فإنَّما تحاكم إلى طاغوت وما يحكم له فإنَّما يأخذ سحتاً وإنْ كان حقه ثابتاً لأَنَّه أَخذه بحكم الطاغوت وقد أَمر الله أَنْ يكفر به قال الله تعالى: (يريدون أَنْ يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أَمروا أَن يكفروا به)، قلت فكيف يصنعان؟ قال ينظران من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أَحكامنا فليرضوا به حكماً فإنِّي جعلته عليكم حاكماً فإذا

[1] الخميني، المكاسب المحرمة، ج ٢، ص١٢٣

حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنَّما بحكم الله استخف وعلينا قد رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله"[١]

ثانياً: مشهورة أَبي خديجة سالم بن مكرم الجمال قال: قال أَبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إياكم أَنْ يحاكم بعضكم بعضاً إلى أَهل الجور ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فإنِّي قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه [٢]

اما الخميني فقد جعل منصب القضاء للفقيه العادل الذي جعله وصي النبي وقال: ان من البديهيات الفقهية ان منصب القضاء لا يحق الا للفقيه العادل ان يمارسه والفقيه يعني العالم بالعقائد والاحكام والانظمة والاخلاق الاسلامية أي محيطا بجميع ما جاء به الرسول (ص) . وقد حصر الامام (ع) القضاء بمن كان نبيا او وصيَّ نبيٍ ، وبما ان الفقيه ليس نبيا، فهو اذن وصيٌ نبي ، وفي عصر الغيبة يكون هو امام المسلمين وقائدهم والقاضي بينهم بالقسط دون سواه[٣]

أَما في الفتوى فما يلزم على القضاء يلزم عليها

يقول الفضلي: والمقبولة معتبرة بقبولها من قبل الأَصحاب، والمشهورة لشهرتها بينهم. ونخلص من هذا إلى أَنَّه لا يبقى لدينا من الروايات الأَربع ما هو صالح للاستدلال به هنا إلا المقبولة والمشهورة، ولكن على أَساس من تمامية القول بأَنَّ ما يلزم في القضاء يلزم في الافتاء [٤]

---

[١] الطوسي، تهذيب الاحكام ، ج٦، ص٢٤٤

[٢] الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص ٢٤٥

[٣] الخميني، الحكومة الاسلامية ، ص٧٦

[٤] الفضلي، عبد الهادي، التقليد والإجتهاد، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م ، ص٧٤

وهذا الكلام مستند إلى أَقوال علمائهم الذين طفحت بها كتبهم وفتاواهم التي تأمر بمخالفة أَهل السنة.

قال البحراني تحت عنوان [عموم روايات الاقتداء للفاسق والناصب وشبههما]: "الظاهر من كلام الأصحاب في هذا الباب هو عدم الفرق في ذلك بين الصلاة خلف الفاسق وسائر النصاب وان كانت اكثر عبائرهم معلنة بحكم المخالف وحده ولكن قد صرح جماعة وأطلق آخرون وكلاهما مؤذن بالمساواة بينهما"[١]

وبعد ان سرد الاحاديث التي يستشهد بها على صحة المساواة بين الفاسق والناصب قال: "فظهر من هذه الأحاديث ـ بمعونة انضمام بعضها الى بعض ـ سيما صحيحة عمر بن يزيد المساواة بين ذينك الصنفين في احكام القدوة. وقد جاءت المساواة ايضا بينهما في الفتوى وتولي منصب القضاء والمنع من الترافع اليهما كما جاء في تفسير قوله تعالى (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به) وروى الطبرسي في كتاب مجمع البيان عن طريق اصحابنا عن السيدين الباقر والصادق ان المعني بالطاغوت كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق"[٢]

يذكر الكليني أَبو جعفر محمد بن يعقوب في صحيحه الذي قيل فيه: هو أَجلّ أَربعة الكتب الأُصول المعتمد عليها، والذي لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول [٣]

والذي قال فيه قائمهم الغائب: كاف لشيعتنا [٤]

---

[١] البحراني، المحاسن النفسانية، ص١٦٣

[٢] البحراني، المحاسن النفسانية ص ١٦٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١١٦

[٣] الطهراني، اقا برزك، (ت١٣٨٩هـ)، الذريعة الى اصول الشريعة، ط٢، دار، الاضواء، بيروت، ط٢، ج١٧، ص٢٤٥

[٤] مقدمة الكافي، ص٢٥

يذكر فيه عن جعفر بن محمد أَنَّ سائلاً سأَله: "جعلت فداك، أَرأيت إِنْ كان فقيهان عرفا حكماً من الكتاب والسنة ووجدنا أَحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم، بأَيِّ الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد. فقلت: جعلت فداك، فإِنْ وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إِلى ما هم إِليه أَميل، حكامهم وقضائهم، فيترك ويؤخذ بالآخر" [1] [والمقصود بالعامة: اهل السنة]

وجعل الخميني اول المرجحات عند الاختلاف مخالفة العامة أي {اهل السنة} فقال: اول المرجحات وفي بعضها الاشتهار بين الاصحاب اولها وفي كثير منها جعل الترجيح بمخالفة العامة بنحو الاطلاق[2]

ونقل حديثا عن ابي عبدالله يعني جعفر الصادق قلت جعلت فداك ارأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة فوجدا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد[3]

وقال: وبما عرفت وستعرف ان المرجح في باب التعارض منحصر بموافقة الكتاب ومخالفة العامة[4]

وافرد في رسالة التعادل والترجيح موضوعا بعنوان في الاخبار الواردة في مخالفة العامة وقال: وهي ايضا طائفتان _ احداهما ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين– وثانيهما ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقا. فمن الاولى مصححة عبد الرحمن بن عبدالله وفيها: فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على اخبار العامة فما وافق اخبارهم فذروه وما خالف اخبارهم فخذوه.

---

[1] الكليني، أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث ج١ ص٦٨.

[2] الخميني، رسالة التعادل والترجيح، ص٦٥

[3] رسالة التعادل والترجيح، ص٦٨

[4] رسالة التعادل والترجيح، ص٧٢

واورد روايات مكذوبة عن ابي عبدالله ليثبت دعواه منها:

قال ابو عبدالله "اذا ورد حديثان مختلفان فخذوا ما خالف القوم" وقوله: "ما خالف العامة ففيه الرشاد" ومثله ما رواه عن جعفر أَنَّه قال في جواب من سأله: يرد علينا حديثان: واحد يأمرنا بالأَخذ به، والآخر ينهانا عنه، قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله. قلت: لا بدَّ أَنْ نعمل بواحد منهما. قال: خذ بما فيه خلاف العامة" وقوله: "شيعتنا المُسلِّمون لأمرنا الاخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا" ورواية أُخرى عن الإمام المعصوم أَنَّه قال: "ما أَنتم على شيء مما هم فيه، ولا هم عليه شيء مما أَنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء"[١]

ورواية للرضا عندما سئل كيف نصنع بالخبرين المختلفين؟ فقال اذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا الى ما يخالف منهما العامة فخذوه وانظروا الى ما يوافق اخبارهم فدعوه" ، وعن علي بن أَسباط ، قال: قلت للرضا – الإمام الثامن عند القوم – عليه السلام: يحدث الأَمر لا أَجد بداً من معرفته، وليس في البلد الذي أَنا فيه أَحد أَستفتيه من مواليك؟ قال: ائت فقيه البلد فاستفته من أَمرك، فإذا أَفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإِنَّ الحق فيه" [٢]

هذا... ومثل هذا... كثير!!.. قال هذا.. وهو رجل سياسي، والسياسة تتطلب المماشاة والمداراة ولكنه يقول لاطمًا خدود الطيبين، محبي الوحدة، ومنادي التقريب، ليفيقوا من سكرتهم، يقول: "فتحصل من جميع ما ذكرنا من أَول البحث إِلى هنا أَن مرجح النصوص ينحصر في أَمرين: موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة"[٣]

---

[١] رسالة التعادل والترجيح، ص٨٢ –٨٣

[٢] رسالة التعادل والترجيح، ص٨١

[٣] ينظر، رسالة التعادل والترجيح، ج٦، ص١٩

وعلى هذه الفتاوى خالف الرافضة اهل السنة في كل شرائع الاسلام فلا تجدهم يجتمعون معهم في فتوى او عمل فخالفوا في الاصول والفروع، خالفوهم في العقيدة بكل تفاصيلها وخالفوهم في العبادات ، ومنها الآذان فاضافوا اليه الشهادة الثالثة والوضوء فلا يغسلون ارجلهم، ومواقيت الصلاة والصيام فلا يصومون الا بعدهم بيوم او يومين حتى وان ثبت عندهم رؤية الهلال ولا يفطرون الا عند اشتباك النجوم ولا يجتمعون معهم في العيد وخالفوا في الحج وانسحب ذلك على المعاملات والاخلاق.

فهذا هو مذهبهم، وهذه هي كراهيتهم للمسلمين، وهم على ذلك قائمون، وعلى نفس المنهج سالكون، على أَساس هذه العقائد الباطلة، فقدوا من قلوبهم تعظيم الإله، وتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم، ورفضوا القرآن، وطعنوا في السنة، وكفروا الصحابة وأُمهات المؤمنين، وعادوا المسلمين، ووالوا الكفار، وأَلَّهوا أَهل البيت، وبدَّلوا الإسلام.

يقول إحسان إلهي ظهير رحمه الله رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث" لاهور – باكستان والأَمين العام لجمعية أَهل الحديث – باكستان والذي اغتالته إيران الخمينية بعد فضحه عقائد الشيعة: هذا بالإضافة إلى أَنَّ الشيعة قادة وشعباً، عامة وزعامة، جهالاً وعلماء... لا يخفون بغضهم لهؤلاء الطيبين وسادتهم، كلما سنحت لهم الفرصة، أَو أُتيح لهم المجال، لأَنَّ مذهبهم ليس مبنياً إلا على مخالفة أَهل السنة، نعم! إلا على مخالفة أَهل السنة وعقائدهم وآرائهم، ومخالفة الأُسس التي عليها يقوم مذهبهم، وشريعتهم التي جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أَجل هذا فالقرآن أَنكروه، لأَنَّ أَهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به.

سنة النبي الكريم أَنكروها، لأَنَّ أَهل السنة يتمسكون بها. وأَصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكفرونهم، لأَنَّ أَهل السنة يحبونهم. وأَزواج النبي صلى الله عليه وسلم يشتمونهن، لأَنَّ أَهل السنة يعظمونهن ويجلونهن ويفضلونهن على أُمهاتهن، لأَنَّهنَّ أُمهاتِ المؤمنين بنص القرآن. ومكة والمدينة يكرهونهما، لأَنَّ أَهل السنة يَعدُّونهما

أَقدسَ بقاعِ الأَرض وأَطهرها في الكون. والكذب يقدسونه، لأَنَّ أَهل السنة يكرهونه ويهجرونه. والمتعة يحلونها، لأَن أَهل السنة يحرمونها. والرجعة يقرونها، لأَن أَهل السنة ينكرونها. والبداء لله بمعنى الجهل يثبتونه، لأَنَّ أَهل السنة يبرِّئون منها جنابه وجلاله. والأَوهام والخرافات والبدع والوثنيات والشرك بالله كالاستغاثة بالقبور، والصلاة إِلى الأَضرحة، والنداء للأَموات، والاستغاثة بالقبور، والطواف حولها والسجود عليها، وإِقامة الأَضرحة والقباب عليها وإِقامة المآتم والمجالس... كل تلك الأَفعال الشركية يتشبثون بها، لأَنَّ أَهل السنة يتبرؤون منها، ويتنزهون عنها، ويجحدونها[1]

هذا حالهم من كتبهم وما خفي مما لا يصرحون به اعظم، واعمالهم المنظورة في العراق واليمن وسوريا والعالم الاسلامي شاهدة على حقدهم على الاسلام والمسلمين.

[1] احسان الهي ظهير، بين الشيعة وأهل السنة ، ص١٧

الفصل الثاني

الدعوة إِلى التشيع

المبحث الأَول

تاريخ التشيع في العراق

لم يكن التشيع في بداياته الأُولى في العراق إِلا تشيعاً سياسياً لأَهل البيت واعتقاد أَحقيتهم بالخلافة ولم يكن هناك خلاف عقائدي بينهم وبين جميع المسلمين من الجيل الأول، وكذلك جيل التابعين لم يوجد خلاف بين اهل البيت والمذاهب الأُخرى، فالكل يتبعون الكتاب والسنة ويفتون بما فيهما ويستشهدون بأقوال الصحابة.

وكانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليا، أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل، والأواخر[١] واستشهد ابن تيمية بقول القاضي عبد الجبار: "وقد كانت الشيعة الاولى تفضل أبا بكر وعمر عليه. قال: وقال قائل لشريك بن عبد الله: أيهما أفضل؟ ابو بكر أم علي؟ فقال: ابو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وانت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى امير المؤمنين هذه الأعواد فقال: ألا ان خير هذه الأمة بعد نبيّها ابو بكر وعمر، أفكنا نردّ قوله؟ أفكنا نكذبه؟ والله ما كان كذابا"[٢]

واول من ادعى ان الامامة في علي هم السبئية، أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي الذي اظهر الاسلام وابطن الكفر وأراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل

---

[١] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج١، ص ١٥

[٢] القاضي، عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني ابو الحسين المعتزلي، (ت٤١٥هـ)، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى شبرا، القاهرة ، ج١، ص ٦٢

بولس بدين النصرانية، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي والنصر له، ليتمكن بذلك من أغراضه[١]

وكان هو واتباعة يدعون الالوهية في علي رضي الله عنه وقالوا له أنت الإله حقا، ولما قتل علي رضي الله عنه قال علي لم يمت, وإنما قتل بن ملجم شيطانا تصور بصورة علي، وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه، وإنه ينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملؤها عدلا.

قال ابن تيمية: وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم وأما الشيعة حرّق غاليتهم بالنار، وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضّله على أبي بكر وعمر[٢]

وبعد تنازل الحسن رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه بالخلافة اجتمع المسلمون وسمي العام بعام الجماعة، وبعد وفاة معاوية واستخلاف يزيد دعا أَهلُ الكوفةِ الحسينَ بنَ علي رضي الله عنه ليبايعوه بالخلافة، وعند قدومه عليهم نقضوا عهودَهم معه

---

[١] ابن ابي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين بن محمد بن ابي العز الحنفي ، (ت٧٩٢هـ)، شرح الطحاوية، ت: احمد شاكر، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ص، ٥٠٢

[٢] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، (ت٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ج٧، ص ٢٧٩

وبايعوا يزيدَ وانقلبوا على الحسينِ رضي الله عنه وقتلوه هو وأَهلَ بيته في موقعة كربلاء سنة ٦٠ للهجرة.

تركَتْ فاجعةُ كربلاء أَثراً عظيماً وجرحاً غائراً في نفوس المسلمين جميعاً بما فيهم المبايعون ليزيد، وصبر أَهل الإيمان ولم يخرجهم ذلك عن العقيدة الصحيحة والعمل بالشريعة الإسلامية وأَوامرها، ولكن الشيعة ندموا على عدم مناصرتهم للحسين ونقضهم للعهود معه، وقاموا بتنظيم أَنفسهم للأخذ بثأره، ودعوا للخروج على الدولة الأموية، فظهرت الحركات الداعية للتشيع وإعادة الخلافة لأَهل البيت، ولكن سرعان ما يقضى عليها.

واجتمع رأي العلويين والعباسيين على أَخذ الخلافة من الأمويين فسقطت الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ، وانتقل العداء بين العلويين والعباسيين، واستأثر العباسيون بالخلافة بحجة أَنَّهم أَبناء العباس بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم وهم أَحق بها من أَبناء علي الذي هو ابن عمّ النبي صلى الله عليه وسلم.

توفي جعفر الصادق عام ١٤٨هـ وله ابنان اسماعيل وموسى الكاظم ، وظهر الانشقاق بين الشيعة بوفاة جعفر الصادق وأَصبح التشيع يتطور عقائدياً بأُصول جديدة منها عقيدة الإمامة، فنشأت جماعة جديدة تقول ان الامام بعد جعفر هو ابنه اسماعيل وهذه الجماعة هي الأقلية التي تقول ان اسماعيل لم يمت بل تغيب ليظهر بعد حين في البصرة، اما الاغلبية فاعتقدت ان اسماعيل مات في حياة ابيه جعفر الصادق وان الامامة انتقلت الى ابن اسماعيل محمد رغم اعتراف هذه الاغلبية بان جعفر الصادق قد عهدها لابنه موسى الكاظم، قالت الفئة الكبرى من اتباع الامام موسى بوفاة اسماعيل عيَّن الامام جعفر ابنه موسى الكاظم اماما سابعا وتابع خط موسى هذا سلسلة أئمة حتى الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي ذهب في غيبة وسيظهر

عندما يحين الوقت – كما يعتقدون هم انفسهم– لأنه المهدي المنتظر وهؤلاء الامامية الاثنا عشرية[١]

توفي الحسن العسكري آخر أئمة الشيعة سنة ستين ومائتين، وكان جميع أئمة الشيعة ينكرون أقوال الغلاة فيهم وفي الصحابة، ويردون عليهم ويتبرؤن منهم، ولم يقل احد من أئمة أهل البيت بما يقوله الشيعة فيهم، قال جابر: قلت لمحمد بن علي: أكانَ منكم أهل البيت أحدٌ يزعُمُ أنَّ ذنبًا من الذنوب شرك؟ قال: لا. قلتُ: أفكان أحد منكم يقولُ بالرَّجْعَة؟ قال: لا. فقلتُ: أو كان منكم أحدٌ يسبُّ أبا بكر وعمر؟ قال: لا، فأحبَّهما وتولَّاهما واستَغْفِر لهما[٢]

وعندما خلت الساحة من أئمة أهل البيت ادعت الغلاة من الشيعة أن للحسن العسكري ولدا دخل في سرداب سامراء واختفى وسيظهر آخر الزمان.

وبموت الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ /٨٧٤ م واعتقاد الشيعة باختفاء ولده محمد المهدي طويت صفحة الأئمة من الشيعة وبدأ عهد جديد من التشيع قام على اكتاف فقهاء التشيع وقواده ومتكلميه[٣]

ادعى الغلاة من الشيعة أن للامام المهدي – طيلة غيبته الصغرى – عدة وكلاء ونواب يتصلون به في الخفاء، ليكونوا أداة وصل بينه وبين شيعته وهم :

---

[١] ينظر، الفتح، عارف مرضي ضاوي ، الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز، الكويت، ط١،١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م، ص١٠٤

[٢] سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر، (ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ط١، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م، ج١١، ص ٣٤

[٣] الشيبي، كامل مصطفى، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٦، ص٣٧

١ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري توفي في بغداد بعد وفاة الامام العسكري بسنوات، ولعلها: سنة ٢٦٤ أو ٢٦٥ هـ

٢ـ ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان العمري، توفي سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥

٣ـ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي. توفي سنة ٣٢٦ أو ٣٢٠

٤ـ أبو الحسن علي بن محمد السمري توفي سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ ، وهو آخر السفراء الاربعة.

وجميع المصادر التي يعتمد عليها الشيعة الامامية هي اربعة الفت في زمن الدولة البويهية التي سيطرت على بغداد مركز الخلافة العباسية (٣٣٤ –٤٤٧ هـ/٩٤٥ – ١٠٥٥ م)

يقول الحيدري: "وبدأ الانحراف يزيد بعد ان قام الغلاة من الشيعة (الكليني والقمي والطوسي) بتأليف كتبهم، المليئة بالغلو بالأئمة والتكفير والكراهية لمخالفيهم والتي اصبحت مرجعا استمد منها الصفويون ثقافة الكراهية والبدع التكفيرية[١]

والكتب الاربعة والتي ارتبط بها التشيع في كل العصور الفها ثلاثة من الأعاجم، وهي:

١– الكافي لمؤلفه محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) ادعى الكليني انه سماه الكافي لأنه عرضه على مهديهم – بواسطة السفراء – فقال: كاف لشيعتنا

٢_ فقيه من لا يحضره الفقيه لمؤلفه محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ)

٣– تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)

٤_ الاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي ايضا

وهؤلاء جميعاً ليسوا من العرب، ولا من أئمة أهل البيت، ولا من ذرياتهم، ولا من معاصريهم وأقوالهم أصبحت اساسا لكل الفتاوى الشيعية المنحرفة عن دين الاسلام.

---

[١] ينظر، الحيدري، التشيع العربي والتشيع الفارسي، ص٩

وحقق الدكتور كامل مصطفى الشيبي اصول هذه الكتب الاربعة عند الشيعة وقال: "وذكر الشيعة ان احاديث الائمة الى وفاة الحسن العسكري كانت متضمنة أربعمائة كتاب سميت بالأصول ثم نقيت هذه الأصول ونخلت حتى استقرت الشيعة على الكتب الأربعة المذكورة[١] ويذكر التنكابني: ان الاصول الأربعمائة انما هي من(٤٠٠٠) سبقتها روعي فها أن تخلو من التناقض وعولج ما ظهر من تناقض وتعارض في هذه المجموعة بصبها في أربعين أصلا اخذ منها الكتب الاربعة المذكورة[٢]

وبشهادة علمائهم ان جميع مؤلفي كتبهم من اصحاب المصنفات ممن عرفوا بالغلو والمذاهب الفاسدة، يقول الطوسي: ان جميع مصنفي اخبارنا واصحاب الاصول ينتحلون المذاهب الفاسدة[٣] وعلق عليه الشيبي: غير ان ذلك لم يكن في رأيه ليغير من الامر شيئا بل اثمر ان ذكر الطوسي في الموضع نفسه ان " كتبهم معتمدة"، ومما زاد الأمر اضطرابا ان الطوسي كان متهما " بالخبط والخيالات والعمل بالقياس"[٤] والف المجلسي بحار الأنوار الذي يقول فيه: اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الاربعة مائتي كتاب ولقد جمعتها في بحار الأنوار[٥]

وعلى ما وضع من الأحاديث المكذوبة على أهل البيت وهي من أقوال الغلاة، في هذه الكتب الأربعة أَخذ التشيع بالابتعاد شيئاً فشيئاً عن الإسلام، حتى ازدادت شقة الخلاف وأَصبح عقائديا، وأَصبح التشيع له أُصول مخالفة لكثير من عقائد المسلمين، وبني

---

[١] الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ص ٦١ نقلا عن منتهى المقال ص١١

[٢] الفكر الشيعي، ص٦١ نقلا عن قصص العلماء بالفارسية ص١٥٢

[٣] الفكر الشيعي، ص٦١ ، نقلا عن فهرست الطوسي ، ص٣ ، النعماني، الغيبة ص٥ ،

[٤] الفكر الشيعي، ص٦٢، نقلا عن روضات الجنات ص ٥٨١ةةة، قصص العلماء ص٣٠٣

[٥] الفكر الشيعي، ص٦١، نقلا عن، المجلسي، الاعتقادات، ص٢٤

على هذه الاصول تكفير الجيل الأَول من الصحابة، وتكفير من تبعهم وترضّى عنهم، واستباحة دمائِهم وأَموالهم.

وكانت الكوفةُ مركزَ التشيعِ وذلك لاتخاذها عاصمةً للخلافة الإِسلامية في عهد سيدنا عليّ بن أَبي طالبٍ رضي الله عنه.

وجعل الشيعة عقيدة الامامة من أَهمّ الأُصول العقائدية عندهم، وجعلوا من لا يؤمن بها كافراً خارجاً عن المسلمين، وأَدى ذلك إِلى خروج الكثير من الحركات ضد الدولة العباسية ، أَخذ العداء العقائدي للشيعة يتطور من دعوة المسلمين للتشيع ومناصرة آل البيت إِلى التعاون مع الكفار ضد المسلمين فكاتب ابنُ العلقمي الشيعي الباطني وهو وزير الخليفة العباسي، كاتب التتر بالقدوم إِلى بغداد وإِسقاط الخلافة العباسية، وقد زين الشيعي نصير الدين الطوسي الذي كان من حاشية هولاكو القدوم إِلى بغداد، وحوصرت بغداد ثم فتحت أَبوابها بأَمر من ابن العلقمي، وسقطت الخلافة وقتل الخليفة والكثير من القادة والعلماء والوجهاء وعامة الناس واستمر القتل أَربعين يوماً حتى قيل إِنَّ عددَ القتلى وصل إِلى ما يقارب الفي الف نفس.

وأَراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلومهم بها وعليها، فلم يقدره الله تعالى على ذلك، بل أَزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة. فمات جهدا وغما وحزنا وندما، إِلى حيث أَلقت رحلها أَم قشعم، فولي بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد، فألحقه الله بأَبيه في بقية هذا العام. وعوقب الشيعة بعكس مرادهم فلم يعطهم هولاكو الخلافةَ ولم يمكنهم من

السلطة، ولم ترفع لهم راية، وهزم التتار بعد أَنْ توجهوا للشام في معركة عين جالوت على يد المماليك بقيادة المظفر قطز (سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦١م)[١]

ثم سيطرت الدولة العثمانية على العالم الإسلامي وأَعلنت الخلافة، وكان الشيعة متفرقين في بعض المدن الإسلامية منكسين رؤوسهم عند القبور ليس لهم دور يذكر الا الخيانات والتآمر مع اعداء المسلمين.

واستولى الصفويون على إيران وأَعلنوا فيها التشيعَ بالقوة وقتلوا مئات الآلاف من اهل السنة من العلماء وعوام المسلمين، وأَصبحت لهم دولة وقفت نداً للدولة العثمانية، والتي اضطرت الدولة العثمانية إلى إيقاف الفتوحات في أُوربا وسحب بعض الجيوش لمقاتلة الدولة الصفوية التي تعاظم نفوذها وأَصبحت خطراً على الخلافة العثمانية، واستطاع الشاه إسماعيل الصفوي الاستيلاء على بغداد (سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م).

وفي القرنين الأَخيرين من عمر الدولة العثمانية والقرن التالي لسقوطها بدأَ التشيع يسير وفقَ مخططٍ سريٍّ مدروسٍ وُضِعَ من قبل علمائِهم في الحوزات العلمية، وتمدد ديمغرافياً في بلاد الرافدين في غفلة من الخلافة العثمانية وغفلة من علماء أَهل السنة. وازداد خطراً بعد سيطرة الوطنيين والقوميين على مقاليد الحكم في العراق بعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة العثمانية. نتيجة قلة الوعي واختفاء الوازع الديني وضعف ثقافة رجل السياسة في علم العقيدة والشريعة والاجتماع والتاريخ، وبسبب جهله ورغبته في الحفاظ على الكرسي لنفسه أَو لعائلته أَصبح يفكر بشكل غير صحيح، فيجر الكوارث على المجتمع وعلى البلاد مما كان له انعكاسات سلبية كثيرة على الأَصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية.

---

[١] ينظر، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٣٦

الصراع بين الأُصوليين والإخباريين الشيعة

الشيعة في مسألة الاجتهاد منقسمون إلى مدرستين هما الإخبارية والأُصولية؛ فالإخباريون لا يجيزون فتح باب الاجتهاد وإنَّما يعتمدون في أَحكامهم الشرعية على الأَخبار الواردة عن النبي والأَئمة الاثني عشر ومن هنا جاءت تسميتهم بالإخباريين. أَما الأُصوليون فرأيهم أَنَّ الأَخبار الواردة قد لا تكون كلُّها صحيحةً وهي على مراتب مختلفة من حيث القوة ولذا وجب على الفقيه البحث في أَسانيدها وأَنْ يقارنَ بينها مستعيناً بعلم خاص يسمى علم الأُصول لكي يتحقق من مدى صحتها ويتمكن من استنباط الأَحكام الشرعية منها.

يقول الفضلي: " فالفرق بين الفقيه الإخباري والفقيه الأُصولي هو في طريقة الوصول إلى الحكم فالإخباري لا يحتاج لأَخذ الحكم من الرواية إلى أَكثر من التعامل معها مباشرة وبأَدنى تفكير بينما الأُصولي يستخدم الوسائل النظرية (الأَدلة من قواعد علمية وما يلابسها) لأَجل الوصول إلى الحكم عن طريق مباشر وإنَّما عن طريق تطبيق القواعد"[1]

واحتدم الصراع بين الاخباريين والاصوليين في كربلاء اكثر من اي مكان آخر وكانت تجمع بين قطبين كبيرين للفكر الاصولي والاخباري معا فكان يمثل الاتجاه الاصولي فيها الوحيد البهبهاني، (ت١٢٠٨هـ) ويمثل الاتجاه الاخباري فيها الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ)، وكان كل منهما يقوم بالتدريس ويحضر درسهما جمع غفير

[1] الفضلي، التقليد والإجتهاد، ص ١٢٩

من الطلاب، وفي هذا الصراع برزت المدرسة الاصولية اكثر من منافستها المدرسة الاخبارية[١]

اشتدَّ النزاع بين الإخباريين والأُصوليين في أَوائل القرن التاسع عشر وكان الشيخ جعفر كاشف الغطاء حامل راية الأُصوليين بينما كان الميرزا محمد الإخباري حامل راية الإخباريين وقد بلغ النزاع بين هذين الرجلين حدَّ التنابز بالأَلقاب وتبادل الشتيمة المقذعة. وفي عام ١٨١٧م قتل الميرزا محمد في الكاظمية هو وأَكبر أَولاده وبذلك ضعفت الحركة الإخبارية وصارت تذوي وتتضاءل بمرور الزمن ولم يبق لها من الأَتباع إلا القليل في بعض نواحي العراق وإيران أَما الحركة الأُصولية فقد سادت وشملت معظم أَنحاء العالم الشيعي [٢].

بعيد حسم النزاع بين الأُصوليين والإخباريين والذي أَدَّى إلى أُفول نجم الإخباريين وعلو راية الأُصوليين فَرَضَ نظامُ الاجتهادِ هيمنتَه كواقع على الحوزات الشيعية وأَصبح المجتهدون الشيعة الأُصوليون مركز القيادة الشيعية التي يدور حولها تقليد العوام من الشيعة، يقول علي الوردي: إنَّ نظام الاجتهاد الشيعي يحتم على كلِّ فرد بالغ أَن يقلد في أَحكامه الشرعية أَحد المجتهدين ولا يجوز للفرد أَن يبقى من غير تقليد إلا أَن يكونَ هو نفسه مجتهداً، أَو يتحرى الأَحوط من أَقوال المجتهدين وهذا أَمر صعب كل الصعوبة، ولذا صار أَكثر الناس في المجتمع الشيعي يرجعون إلى المجتهدين في مختلف أُمورهم الدينية والدنيوية[٣].

---

[١] ينظر، الآصفي ، الاجتهاد والتقليد وسلطات الفقيه وصلاحياته ، ص ٨٠

[٢] ينظر، الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، انتشارات الشريف الرضي، قم ، ط١، ١٣٧١هـ ، ١٤١٣م، ج٣، ص٧٨

[٣] الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ص٨٠

حَرَّم الأُصوليون تقليد الأَموات، وضرورة تقليد الأَحياء، ونشط كلّ مجتهد لجذب أَكبر عدد من المقلدين من أَجل الحصول على أَعلى قدر من أَموال خمس المكاسب الذي يعطى من قبل المقلد للمجتهد. وسهَّل إدخالُ البَرْقِ في العراق وإيران في ستينيات القرن التاسع عشر من إقامةِ اتصال منتظم بين المجتهدين الكبار ونوابهم المنتشرين في المدن الصغيرة وبالتالي توجيه العوام الوجهة التي يرغبون فيها.

يقول إسحق نقاش: "ومع قيام المدرسة الأُصولية بوصفها النهج المرجعي للفقه الإسلامي الشيعي في أَواخر القرن الثامن عشر تحددت وظائف المجتهد بوضوح أَكبر من ذي قبل، كما حرمت المدرسة الأُصولية تقليد مرجعيات المجتهدين المتوفين مشجعة المؤمنين الشيعة على تقليد مجتهد حي يضاف إلى ذلك أَنَّ الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر شهدت زيادة في المركزية داخل القيادة الشيعية في العراق التي أَصبحت فيما بعد مسيسة أَكثر من السابق"[١]

أَصبحت العتبات المقدسة عند الشيعة مركزاً للأُصولية الشيعية، ومركزاً للسلطة الدينية لجميع المجتهدين الشيعة وأَصبح لهم مركز قوة داخل الدولة العثمانية والإيرانية، وتوسعت صلاحيات المجتهد حتى شملت الافتاء والقضاء وسطوة الحكم والولاية والتنفيذ، يقول الشيخ الانصاري: للفقيه الجامع للشرائط مناصبُ ثلاثة: الافتاء فيما يحتاج اليه العامي، الحكومة (يعني القضاء) فله الحكم بيما يراه حقا في المرافعات وغيرها بالجملة، ولاية التصرف في الأموال والانفس[٢]

---

[١] اسحق نقاش، شيعة العراق ، ترجمة عبد الإله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١ ،١٩٦٦م ، ص٩٧

[٢] الآصفي، الاجتهاد والتقليد وسلطات الفقيه وصلاحياته ، ص١١

المبحث الثاني

الدعوة لتشييع سامراء

ابتدأنا بسامراء لأنها كانت الهدف الأول للتشيع ، لأن فيها مرقدين من مراقد أئمتهم الهادي والعسكري بالاضافة الى اختفاء الإمام المهدي كما يعتقدون في سامراء.

تقع سامراء على مسافة ١٢٠ كم شمال بغداد وكان عدد سكانها في أَوائل القرن العشرين حوالي ٨٥٠٠ نسمة وهي تضم مرقدي الإمام العاشر علي الهادي والإمام الحادي عشر الحسن العسكري عند الشيعة.

ويعتقد أَنَّها مسقط رأس محمد المهدي الإمام الثاني عشر الذي يعتقد الشيعة أَنَّه دخل سرداب في سامراء وغاب فيه سنة (٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م) وهم ينتظرونه ليعود في يوم من الأَيام بوصفه المهدي المنتظر.

كانت سامراء نقطة الانطلاق لتشييع العراق بعد أَن أَصبحت الأُصولية الشيعية هي المسيطرة على عقول المجتهدين الشيعة، فبها بدأَت الدعوة المنظمة لنشر التشيع.

يقول علي الوردي: إِنَّ سامراء تتميز عن غيرها من المدن العراقية بصفة خاصة بها هي أَنَّها قد اجتمع فيها عاملان متناقضان الأَول هو أَنَّ سامراء مزار شيعي مقدس يقصدها آلاف الزوار من الشيعة في كلِّ عام، والثاني أَنَّ سكان سامراء وسدنة الأَماكن المقدسة فيها من أَهل السنة والواقع أَنَّ اجتماع هذين العاملين المتناقضين في سامراء كان سبباً في وقوع الكثير من المخاصمات الطائفية فيها وطالما كان زوار الشيعة ولا سيما الإيرانيون منهم يلقون الأَذى والمضايقات من قبل سكان البلدة والعشائر المحيطة بها، وأَدى ذلك إِلى توتر العلاقات بين إِيران والعراق في بعض الأَحيان[١].

---

[١] الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٣، ص٩٨

سافر إلى سامراء أَعلى المرجعيات الدينية في زمانه المجتهد الميرزا محمد حسن الشيرازي من النجف عام ١٨٧٥م، ليتولى بنفسه تحويلها إلى بلدة شيعية.

يقول علي الوردي: "يُخيل إليَّ أَنَّ من الأَسباب التي دفعت الشيرازي إلى الهجرة إلى سامراء هو أَنَّه كان يريد تحويلَها إلى بلدة شيعية لكي ينقذَ الزوارَ من المضايقات التي يلقونها فيها، إنَّه لم يعلن ذلك على الناس ولكن الكثير من القرائن تشير إليه، ومهما يكن الحال فقد صار الشيرازي بعد استقراره في سامراء ينفق الأَموال الطائلة فيها، فشيَّدَ فيها مدرسةً دينيةً تتسع لمئتين من الطلاب وهي ما زالت قائمةً تعرف باسم مدرسة المرزا كما بنى حسينية وحماماً للرجال وآخر للنساء وسوقاً كبيرةً ودوراً كثيرةً ثم نصب جسراً من القوارب على دجلة بلغت تكاليفه أَلف ليرة عثمانية وكثرت هجرة الشيعة إلى سامراء من شتى الأَنحاء حتى أَصبحت بلدة عامرة مع العلم أَنَّها لم تكن قبل ذلك سوى قرية صغيرة بيوتها من طين.

وكان السكان القدامى يذوبون في خضم هذا النمو السريع وأَخذ الشيرازي يبذل لهم العطاء بغية تأليف قلوبهم فأَحبه الكثير منهم وصار الشيعة يقيمون طقوس العزاء الحسيني على عادتهم في كل بلدة يحلون فيها، وهي طقوس كانت في تلك الأَيام تؤثر في النفوس تأثيراً عاطفياً عميقاً خاصةً في أَوساط العامة وأَبناء العشائر، فوقع أَهل سامراء تحت تأثيرها وشرعوا هم أَنفسهم يخرجون مواكب العزاء تقليداً للشيعة ومعنى هذا أَنَّهم بدأوا يسيرون في طريق التشيع شيئاً فشيئاً على نحو ما فعل الكثير من سكان العراق قبلهم"[١]

---

[١] ينظر، الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٣ ، ص٩٠، الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، الفصل التاسع

يقول رسول جعفريان: وخلال إقامته في سامراء مهد الميرزا الشيرازي لحضور شيعي في تلك البلدة وذلك عبر تشييد المدارس والأَسواق والمساجد والحمامات والتعامل برفق مع أَهالي سامراء ونجح في التقرب إليهم [١].

إنَّ هذا التحولَ الهام الذي ظهر في سامراء أَدى إلى ظهور ردَّةِ فعلٍ شديدةٍ ضده بين علماء السنة في بغداد فتحفزوا للعمل في سبيل إنقاذ سامراء وكان أَشدَّهم حماساً في ذلك الشيخُ محمد سعيد النقشبندي فقابل والي بغداد الحاج حسن باشا وباحثه في الأَمر وأبرق هذا إلى السلطان عبد الحميد يخبره بالخطر الذي يهدد سامراء.

كان السلطان عبد الحميد في تلك الآونة يسعى نحو توحيد كلمة المسلمين للالتفاف حوله ولعله لم يكن يحب أَنْ تتطور قضية سامراء بحيث تؤدي إلى توتر العلاقة بينه وبين الشاه ناصر الدين، والظاهر أَنَّه أَرسل إلى والي بغداد يأمره أَنْ يعالجَ القضيةَ بهدوء فإذا كان الشيرازي قد فتح مدرسة شيعية في سامراء فليفتح الوالي إزاءها مدرسة سنية ولا يزيد على ذلك شيئاً، سافر الشيخ محمد سعيد النقشبندي إلى سامراء مخولاً بفتح المدرسة في سامراء وخرج أَهل سامراء لاستقباله واحتفوا به احتفاءً منقطعَ النظيرِ حتى قيل في حينه كأَنَّه ظهرَ المهديُّ عليهم بقدومه. واستأجر النقشبندي داراً جعلها مدرسةً له وأَخذ يشتغل بالتدريس والوعظ والإرشاد [٢].

" فأَقام العثمانيون مدرستين جديدتين في سامراء أَولهما المدرسة العلمية السنية افتتحت في عام ١٨٩٨م وسلمت إدارتها إلى شيخ من شيوخ الطريقة الصوفية هو محمد سعيد النقشبندي وكان يراد بها تحسين مستوى التربية السنية في سامراء والشروع في ممارسات

---

[١] جعفريان، رسول، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وايران، دار الحبيب، ط١ ١٤٢٩هـ، طهران، ص٣١-٣٢

[٢] ينظر، السامرائي، يونس، تاريخ علماء سامراء، مطبعة البصري، بغداد، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٦م، ص٢١، الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ص ٩١

نشاطات وعظية للحد من وظيفة مدرسة الشيرازي كقاعدة لإشاعة المذهب الشيعي في المدينة والمناطق المحيطة بها، كما عين العثمانيون سنياً ليكون سادنَ المركزِ الشيعي مشددين بذلك سيطرتهم على شؤون الشيعة في سامراء"[١]

وبالرغم من التقارب الكبير بين الصوفية والشيعة في بعض المعتقدات مثل اتخاذ المشاهد على القبور والاستغاثة بالأَموات وعمل الموالد وتقديس الشيوخ استطاع الشيخ محمد سعيد النقشبندي أَنْ يقف سداً عائقاً أَمامَ التمدد الشيعي في سامراء وذلك بتسجيل الطلاب من أَبناء سامراء من أَولاد الوجهاء والشيوخ ورؤساء العشائر،

يقول يونس السامرائي: "وسجل بها مائة طالب يتقاضون الراتب وكان فيها في ذلك التاريخ ما يزيد على عشرين مداوماً بغير راتب وكان رحمه الله حازماً عارفاً ومن جملة حزمه أَنَّه سجل في هذه المدرسة عموم أَولاد رؤساء هذه البلدة ... وبقية أَولاد رؤساء العشائر وغيرهم فضبطهم وضبط آبائهم بذلك عن تلاعب أَيدي المبتدعين بهم لأَنَّ تلك الطائفة التي سبقت الإشارة إليها قد لعبت دوراً قوياً بهذا البلد وبذلت الأَموال الطائلة والهدايا الجسيمة لعموم الأَهلين ولا سيما للرؤساء فاستمالت قلوبهم وأَنطقت بالمدح والثناء أَلسنتهم ولو لم يقيض الله إنشاء هذه المدرسة وأَنْ يكونَ مدرسها ذلك الحازم الفاهم لطاحوا في الشبك واصطادهم الفخ كما صاد الكثير من أَبناء العراق وجرفهم التيار، وبهذا الموقف الكريم الذي وقفه المرحوم الشيخ محمد سعيد أَفندي النقشبندي توقفت حركة المتحركين وشلت أَيدي المبتدعين فتفرقوا أَيدي سبأ ولم ترفع لهم راية ولم يثر لهم ثائر وكل منهم رجع إلى كوخه وعشه بعد أَنْ كانت لهم الكلمة المسموعة ويؤيدهم الرأي العام وما أَحلى انطباق هذا البيت الجليل عليهم: ... كأَنْ لم يكن بين الحجون إلى الصفا... أَنيس ولم يسمر بمكة سامر"[٢].

---

[١] اسحق نقاش، شيعة العراق ، ص ٤٦

[٢] السامرائي، تاريخ علماء سامراء ، ص٢٤

وتضاءلت أَهمية سامراء بدرجة كبيرة بعد وفاة الشيرازي في عام ١٨٩٥م ففي غضون عام من موته رحل غالبية تلاميذه الكبار عن سامراء واستقروا بالدرجة الرئيسة في النجف التي أَعادت فرض موقعها المتفوق بوصفها أَهمّ المراكز الشيعية الأَكاديمية وحسم تدهور أَحوال سامراء بانتقال تلميذ الشيرازي والمجتهد الهام المرزا محمد تقي الشيرازي من سامراء إِلى كربلاء عام ١٩١٧م وفقدت المدينة ما كان لها إِمكانية لأَنْ تصبح معقلاً شيعياً داخل العراق[١]

يقول رسول جعفريان "وكان هناك عددٌ ضئيل من الطلاب في مدرسة الميرزا الشيرازي وواصلت الحوزة تقديم الدعم المالي لهم رغم تعطُّل الدراسة فيها ولكن بغية تشجيعهم على عدم ترك سامراء"[٢]

بقيت سامراء الشغل الشاغل والأُمْنية الاولى للمجتهدين الشيعة من اجل نشر التشيع فيها فالمرجعيات الدينية الشيعية تسعى لتكون مركزاً دينياً شيعياً مقدساً، يقول السيد الاصفهاني (ت١٣٦٥هـ): لدي امنيتان عزيزتان، وعلى الدوام فكري مشغول بهما واتمنى ان تتحققا أولهما: شراء المساكن وقطع الأراضي المحيطة بحرم الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام في سامراء، وإسكان الشيعة فيها، وثانيهما: أن اسمع ذكر الشهادة الثالثة في الأذان من منارة المسجد الحرام.

لم ينجح الشيعة في التوسع شمال بغداد إِلا بقدر محدود فلم يتمكنوا من بسط نفوذهم في سامراء على الرغم من الجهود التي بذلوها والأَموال التي انفقوها، وأَقصى ما حققوه هو حصولهم على موطئ قدمٍ في مدينتَيْ بلد والدجيل الواقعتَيْنِ على الطريق بين بغداد وسامراء، فهما بلدتان فيهما أَقلية شيعية.

---

[١] اسحق نقاش، شيعة العراق ، ص٤٦-٤٧

[٢] رسول جعفريان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية ، ص٣٢

ويبدو لي أَنَّ التشيعَ قد ترعرع في مدينتي بلد والدجيل بسبب دعوة الشيرازي في حين كان تركيز جهود علماء السنة على سامراء دون النظر إلى ما يجاورها من البلدات.

وفي العقد الأَخير من القرن العشرين بدأَ الشيعة بشراء العقارات في سامراء بدافع من إيران محاولة بذلك إحداث تغيير ديموغرافي في سامراء بزيادة العوائل الشيعية ولكن الحكومة العراقية في عهد صدام حسين فطنت لذلك وأَصدرت قراراً منعت بموجبه بيع العقارات لغير أَهالي سامراء الأَصليين المسجلين فيها.

بقيت سامراء طول هذه الفترة عصية على الشيعة بالرغم من سعي الحوزة لتشييعها، بارسال المجتهدين وانفاق الأموال.

وبعد سقوط حكومة صدام حسين واحتلال العراق في ٢٠٠٣م من قبل القوات الأَمريكية، حاول الشيعة التمركز في سامراء، ولكن الحرب الطائفية التي حدثت في ٢٠٠٥م بعد تفجير مرقدي الحسن العسكري ومحمد الجواد أَدت إلى هجرة الأَقلية الشيعية من سامراء بالكامل حفاظاً على حياتهم من القتل الطائفي.

وبقيت سامراء خالية من الشيعة تماماً لغاية ٢٠١٥م حيث أَصدرت الحكومة العراقية التي يسيطر عليها الشيعة قراراً يقضي باستملاك العقارات حول المرقدين لمسافة خمسمائة متر بحجة الحاجة لها لتوسيع المرقدين، واستولت على جامع الدولة الكبير التابع للوقف السني الواقع ضمن هذه المسافة وتسجيله باسم الوقف الشيعي وتسميته جامع المهدي، وتم وضع مخطط لتوسيع الشارع المؤدي إلى المرقدين ويقع عليه أَربعةُ مساجدَ للسنَّة وسيتم تهديمها بحجة توسيع الشارع ، وبدأَت الحكومة بتسجيل كلّ العقارات باسم الوقف الشيعي الذي بدأَ يتوسع بالشراء حول المرقدين وذلك بالضغوط على أَصحاب العقارات وإغلاق الشوارع المؤدية لعقاراتهم والتشديدات الأَمنية عليهم أَو اعتقالهم لأَتفه الأَسباب حتى يضطرون لبيع عقاراتهم إلى الوقف الشيعي أَو إلى

مستثمرين من الشيعة لهذه العقارات. وتمَّ الاستيلاء على كثيرٍ من العقارات وإعطاؤها إلى أُناسٍ من الشيعة تقوم الحكومة بتشغيلهم مع نسائهم في المرقدين برواتب مغرية شرط أَنْ يستمروا على السكن في سامراء، وتمَّ إعادة بناء المدرسة الشيرازية التي كانت عبارة عن أَنقاض وجعلها حوزة علمية وتسجيل خمسمائة طالب فيها من المحافظات الجنوبية والسكن فيها مع الإنفاق عليهم من الوقف الشيعي، فيما تمَّ جلب ما يقارب أَلفَ عائلةٍ من مُربِي الجاموس من أَهوار الجنوب مع حيواناتهم، وإسكانهم على أَطراف سامراء قرب سدَّة سامراء على نهر دجلة، وكلُّ هذا يحصل مع صمت أَهالي سامراء خوفاً من الاعتقال والاتِّهام بالإرهاب، ومداهنة الوقف السني للحكومة حيث لم نسمع أَيَّ استنكار لاغتصاب المساجد التابعة للوقف أَو العقارات السنية التابعة للوقف السني. وفي عام ٢٠١٨ م تم عرض معمل ادوية سامراء للاستثمار ولم يحضر مستثمر الا الايرانيون الذين يريدون السكنى في سامراء بحجة الاستثمار والعمل فيها.

ويخشى إذا استمرت الحال بهذه الوتيرة دون مواجهة من اهل السنة ان يتم تشييع سامراء بعد ترحيل جميع السنة أَو تحويلهم إلى شيعة.

المبحث الثالث

الدعوة لتشييع بغداد

بغداد عاصمة الخلافة العباسية، يشقها نهر دجلة نصفين الكرخ والرصافة، كانت الرصافةُ مغلقةً للسنةِ في زمن الخلافة العباسية، أَما الكرخ فكان يتواجد فيها الشيعةُ مع السنةِ وبهذا كان يذكرها المؤرخون بقولهم إنَّ الكرخَ منطقةٌ شيعيةٌ والرصافةَ منطقةٌ سنيةٌ، أَما اليوم فقد انقلبت الحال فأَصبحت الرصافة منطقة شيعية وذلك بعد توطين الكثير من الشيعة في مدينة الثورة في الخمسينيات من القرن العشرين مع أَقلية سنية، والكرخ ذات غالبية سنية مع أَقلية شيعية. وبغداد طابعها العام سنياً بكل معنى الكلمة منذ تأسيسها في زمن المنصور حتى سقوط الدولة العثمانية، يظهر ذلك واضحاً من خلال مساجدها ومقابرها ومدارسها وعشائرها التي تسكنها وآثارها وأَسماء أَهلها، ولم تكن بغداد في يوم من الأَيام مركزاً شيعياً حتى في أَيام سيطرة البويهيين الذين ابتدعوا الشعائر الحسينية من إِظهار علامات الحزن وغلق الأَسواق في عاشوراء ، قال الذهبي في حوادث سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة للهجرة : "فيها يوم عاشوراء، أَلْزَمَ مُعِزُّ الدولةِ (الحكم: ٣٣٤– ٣٥٨ هـ) أَهلَ بغداد بالنَّوح والمآتم على الحسين بن علي رضي الله عنه، وأَمر بغلق الأَسواق، وعلّقت عليها المسوح، ومَنَع الطباخين من عمل الأَطعمة، وخرجت نساء الرافضة، منشّرات الشعور، مضخّمات الوجوه، يلطمن، ويفتنّ الناس، وهذا أَول ما نيح عليه، اللهم ثبت علينا عقولنا"[١].

واستمرَّ مذهبُ أَهلِ السنة والجماعة ظاهراً قاهراً في بغداد وما حولها في زمن الدولة العباسية، والدولة العثمانية بالرغم من الاحتلال الصفوي والقتل والتشريد وانتهاك

---

[١] الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، (ت٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غبر، ت: ابو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج٢، ص ٨٩

الحرمات، وبقيت مركزاً للعلم والعلماء يظهر ذلك واضحاً من الاطلاع على المؤلفات الكثيرة لعلماء بغداد أَو من كانوا ينهلون منها، ونشاهد ذلك من خلال مساجدها ومدارسها التي ذكرها المؤرخون.

ذكر الشيخ هاشم الأَعظمي إمام جامع الامام ابي حنيفة في كتابه جامع الإمام الأَعظم ومساجد الأَعظمية الصادر (عام ١٩٦٤م) أَنَّ في الأَعظمية وحدَها ما عدا جامع الإمام أَبي حنيفة ثمانية وعشرين مسجداً وجامعاً سمَّاها بأَسمائها وذكر من أَوقفها وأَرقام سجلاتها في دائرة التسجيل العقاري [١].

وذكر أَنَّ السلطان العثماني مراد خان الرابع بعد أَنْ طهَّرَ بغداد وأَنقذها من الشعوبية الفارسية، ويقصد بذلك حكم الصفويين الذين احتلوها في عهد الشاه عباس من سنة ١٠٣٢هـ /١٦٢٣م ـ سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م _ أَمر ببناء جامع أَبي حنيفة النعمان وجاء بقسم من قبيلة العُبَيْد[٢] ليسكنوا حوله محافظين وهم البو علي والبو حسن [٣]

واستمر ظهور السنَّة في القرن الأَخير من عمر الدولة العثمانية وبعد سقوطها بعقود،

---

[١] ينظر، الاعظمي، هاشم، جامع الامام ابي حنيفة ومساجد الاعظمية، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٤م ، ج١ و ج٢

[٢] وهم من حمير وهم بنو عبيد بن عدي بن خباب بن قضاعة قبيلة من حمير من القحطانية ، وهم اهل شجاعة واقدام كما هو معلوم بين العرب، وقبائلهم كثيرة منها آل علي والحربي وأل حمد والسعيد وآل عكلة وآل هيازع وآل رياش، وآل طلحة والكبيشات وغير ذلك من القبائل الكثيرة ومشايخهم الحمائل آل شاهر، ينظر، الآلوسي، محمود شكري بن عبدالله بن محمود الحسيني الآلوسي البغدادي ابو المعالي، (١٢٧٢ – ١٣٤٢ هـ)، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ت: د. عبد السلام رؤوف، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م، ص ٣٧٣

[٣] جامع الامام ابي حنيفة ومساجد الاعظمية ، ج١ ، ص٢٩

ذكر محمد سعيد الراوي رحمه الله المتوفى ١٣٢٤هـ، ١٩٣٦م في كتابه خير الزاد في تاريخ جوامع ومساجد بغداد: انَّ في بغداد ٩٤ مسجداً للصلاة أَو جامعاً تقام فيه صلاة الجمعة سماها بأَسمائها وحدد أَماكنها في محلات بغداد في الكرخ والرصافة وفي كثير منها مدارس تدرس العلوم الشرعية، وذكر تسع مدارس مستقلة لأَهل السنة تدرس العلوم الشرعية، في حين لم يذكر سوى ستة أَماكن لقبور أَو آثار للشيعة يدَّعون أَنَّها لأَهل البيت، منها قبر الإمام الكاظم ومحمد الجواد من أَئمة الشيعة والذي عمَّره الشاه إسماعيل الصفوي ٩٢٦هـ/١٥١٩م ، واثنان منها قبور لوكلاء المهدي في عصر الغيبة، واثنان منها يدَّعون أَنَّ سيدنا علياً رضي الله عنه صلى فيهما عند رجوعه من النهروان، ومسجد واحد صغير أَنشأه بعض الشيعة في منطقة الجعيفر، هذه الأَماكن التي فيها القبور اتخذها بعض الشيعة الذين يؤدون الصلاة مساجد يصلون فيها ثلاث مرات الفجر والظهر {يجمعون بين الظهر والعصر} والمغرب {يجمعون بينها وبين العشاء} [١].

وكثيراً ما ترى مساجد الشيعة خالية في صلاة الفجر خصوصاً إلا ممن آواه المبيت فيها من الذين جاءوا للزيارة، وهذا حال الكثير من مساجدهم وحسينياتهم، ومما شاهدناه في مدن جنوب بغداد والتي أَكثر أَهلها من الشيعة، وفي احدى هذه المدن يؤذن المؤذن لصلاة الفجر وهو يبيت في الحسينية والباب الخارجي مقفل ولما سأَله إمام سُنِّي لماذا لم يفتح الباب عند الآذان قال له لا داعي لذلك لأَنه لا يأتي أَحد للصلاة.

---

[١] ينظر، الراوي، محمد سعيد، خير الزاد في تاريخ جوامع ومساجد بغداد، ت: محمد عبد السلام رؤوف ، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م ، تقديم د. محمد زينهم ، ديوان الوقف السني، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.

ومما يؤكد أَنَّ بغدادَ مدينةٌ سنيةٌ، والشيعةَ فيها أَقليةٌ بعد سقوط الدولة العثمانية شهاداتُ المؤرخين من خلال الوثائق التي تثبت ذلك.

أولا: التعداد السكاني الرسمي

كان عدد سكان بغداد عام ١٩٠٨ (١٥٠٠٠٠ نسمة) تقريباً حسب الإحصاء الذي ذكره حنا بطاطو، في كتابه (العراق الطبقات الاجتماعية)[١]

ويقول رسول جعفريان [٢]: "عام ١٩٢٠م شهد إحصاء سكاني عام شمل جميع مناطق العراق باستثناء السليمانية التي لم تكن تابعيتها للعراق محسومة حتى ذلك الحين، وقد جاءت نتائج الإحصاء على النحو الآتي بحسب المذكرة التي رفعتها القنصلية الإيرانية في البصرة :

بغداد المركز: التعداد الكلي ٢٥٠٠٠٠ عدد الشيعة ٥٤٠٠٠

بغداد المحافظة: التعداد الكلي ٣٣٠٧٩٠ عدد الشيعة ٦٨٢١٥" يعني بغداد وما يتبع لها من المدن والقرى، وكذلك يتبع لها تكريت وسامراء.

الكوت: ١٠٧٧٩٧، الشيعة: ٩٨٨١٢

الدليم: ٢٥٠٠٠٠، الشيعة: ٢٠٠ {محافظة الأَنبار حاليا}

ديالى: ١٠٤٠٣٦، الشيعة: ٤٦٠٩٧

البصرة ١٤٦٠٦٠٠، الشيعة: ١٣٠٠٠٠

الحلة: ١٧٣٠٠٠، الشيعة: ١٥٥٨٩٧

---

[١] حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، مؤسسة الأَبحاث العربية، ط١، ١٩٩٠م، بيروت، ص٥٣

[٢] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٤٣

الديوانية: ٢٠٤٥٠٠، الشيعة ١٩٢٣٠٠

المنتفك: ٣٢٠٠٠٠، الشيعة ٣٠٦٠٠٠ {محافظة المثنى حالياً}

العمارة ٣٠٠٠٠٠، ٢٨٤٧٠٠

الموصل: ٢٥٠ ٣٧٨، الشيعة ١٧١٨٠

كركوك: ٩٢٠٠٠، الشيعة ٥٠٠٠

اربيل: ١٠٦٠٠٠، الشيعة: صفر

كربلاء: ١٩٠٠٠٠، الشيعة: ١٨٩٠٠٠

المجموع الكلي: ٢٨٤٩٢٨٢، الشيعة: ١٠٠٥٠٠٠

نلاحظ من خلال هذا التعداد السكاني أَنَّ الشيعة أَقلّ بكثير من السنة في عموم العراق بالرغم من كثرتهم في المحافظات الجنوبية، وعددهم في مركز بغداد ٢٠ بالمائة تقريباً أَو أَكثر بقليل، وكذلك في محافظة بغداد وتوابعها، علما ان هذا التعداد لم يشمل محافظة السليمانية وجميع سكانها من السنة.

ثانياً: عشائر بغداد: ويظهر ذلك من كثرة عشائر بغداد السنية التي تستوطن بغداد وما حولها من المدن والنواحي والقرى التابعة لها، والتي تتفاوت بين مسافة ٣٠-١٠٠ كم من مركز العاصمة من جهة الشرق والجنوب ، في حين تتصل بالمناطق السنية من الجهة الغربية والشمالية.

قال ابن فصيح المتوفى عام ١٨٨٢م، صاحب كتاب عنوان المجد الذي أَلفه عام ١٨٦٥م ، بعدَ أَنْ عدَّدَ العشائرَ التي تسكن بغداد ومنها عشيرة المنتفك والعُبَيد وطي وعنيزة والجبور والدليم وشمر والغرير والعزة وآل مفرج والجنابيون والنعَيم والضفير والكروية والمجمع والمعامرة وبطة، وفصَّلَ في أُصول كلِّ عشيرة وفروعها وذكر ساداتها

وبعضا من علمائها قال: "وجميع ما ذكرناه من العشائر المذكورة فهم من أَهل السنة والجماعة وأَكثرهم على مذهب الإمام الشافعي إلا عنيزة وشَمّر والضفير فإنَّهم على مذهب الإمام مالك وإلا الكروية الجديد فإنَّهم على مذهب الإمام أَبي حنيفة وأَمَّا الكروية العتيق ففيهم شائبة الرفض وقد تركنا كثيراً من عشائر أَهل السنة والجماعة خوف الملل"[١]

ثالثاً: عوائل ووجهاء بغداد: العوائل البارزة في بغداد والتي تمثل وجهاء بغداد وساداتها ومتنفذيها، عوائل سنية.

يقول حنا بطاطو: "بغض النظر عن البيت الملكي فإنَّ العائلات الأَبرز في بغداد كانت: الكيلاني، الجميل، السويدي، الحيدري، السنوي، الطبقجلي، الشاوي، الشواف، الداوود، الزهاوي، الربيعي، بابان، الجادرجي، سليمان بيك، الخضيري، الباجه جي، الدفتري، الأُورفلي، كبة، عطار، الحيدري، الخاصكي، جلال، الشرشفجي، وكل هذه العائلات سنية ما عدا الستة الأَخيرة شيعية، أَمَّا عائلتا الخالصي، والصدر، فهما من علماء الشيعة من الكاظمية، وكانتا تشغلان أَيضا مركزاً مرموقاً [٢]. (أَي من مجموع ٢٤عائلة، ١٨ سنية ، ٦شيعية)

يقول محمود شكري الآلوسي (١٢٧٢ -١٣٤٢ هـ) (١٨٥٧ -١٩٢٤ م) في كتابه أَخبار بغداد وما جاورها من البلاد الذي أَلفه سنة ١٩٠٠م: "والنازلون في جهة الشرق من بغداد تشيعوا مع رؤسائهم منذ سبعين سنة وأَما الساكنون في جهة الغرب منها فهم سنة على منهج أَسلافهم وعنيزة كلهم من ربيعة وهم أَيضا من أَهل السنة وهم قبيلة

---

[١] ابن فصيح، ابراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي، (ت١٢٩٩هـ) ، ابن فصيح ، عنوان المجد في احوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م ص١٠٨-١١٢

[٢] العراق الطبقات الإجتماعية، ص٦٥، هامش رقم ٥

كبيرة من مضر جدّ النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم عن بني تميم وقال وقد دخلهم التشيع سنة خمسين بعد المائتين والأَلف"[1]

ولم يكن مراجع الشيعة وعوامهم مهتمين بنشر مذهبهم بين أَهل السنة في بغداد، في زمن سيطرة الدولة العثمانية، وعلى العموم لم يهتم الشيعة بالعبادات بقدر اهتمامهم بشهود مواسم الزيارات الخاصة بأَئمتهم في بغداد وغيرها، حيث تجد السواد الأَعظم منهم تنصل من العبادات ولا يؤدون الصلاة ولا الزكاة، ويكتفي بالزيارات لمراقد الأَئمة لاعتقادهم أَنَّهم يشفعون لهم عند الله ويدخلونهم الجنة حتى مع فُسوقهم وتقصيرهم، وهذا واقع مُشاهد لمن عاش معهم، ومُشاهد لمن هو بعيد عنهم على شاشات قنواتهم التي ينقلون فيها مواكب اللّطم من كربلاء في موسم الزيارة فيظهرون على شاشات التلفزيون وهم يلطمون على الحسين في المواكب في كربلاء، والآذان يؤذن من منارة قبر الحسين وقبر أَخيه العباس وما من مجيب، لأَنَّهم مشغولون مستمرون باللّطم وقراءة المراثي الحسينية دون أَنْ ترى أَيَّ أَثرٍ للصلاة بين هذه الملايين التي تلطم على الحسين.

كان الشيعة يقومون بطقوسهم وعباداتهم عند قبور أَئمتهم أَو في بيوتهم، ولا همَّ لهم إلا ذلك، وكانت الشعائر الحسينية الموضوعة من ضمن تلك الطقوس ويعدُّونها أَهمَّ العبادات عندهم، وتأسيس الحسينيات انطلق من فكرة احترام القبور، فلا يجوزون دخول الحائض والنفساء والجنب فيها، والناس قد يحتاجون إلى الاستماع لعزاء الحسين أَو للمواعظ والإرشادات وفيهم الجنب وفيهم الحائض ومن جهة عدم جواز تنجيس القبور فلربما جعلت الحسينيات إلى جانبها لإفساح المجال للاستماع للموعظة والذكرى

---

[1] الآلوسي، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص٣٧٧

الحسينية حتى يحضرها كل الناس حتى لو أَدى ذلك إلى تنجيسها أَو ما إلى ذلك، ففكروا بإقامة الحسينيات بجانب القبور لإقامة هذه الشعائر.

يقول إبراهيم الحيدري في كتاب تراجيديا كربلاء: وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأَ شيعة العراق ببناء الحسينيات كمؤسسات دينية ثقافية مثل التكايا لإقامة الشعائر والطقوس الدينية وبخاصة العزاء الحسيني ولذلك اتخذت اسم الحسين عليه السلام شعارا لها وسميت بالحسينية وكان أَول الحسينيات التي شيدت هي الحسينية الحيدرية في الكاظمية عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٦م، وقال في الهامش: { شيدت حسينية آل الحيدري في الكاظمية من قبل جدنا الكبير محمد بن أَحمد العطار الحسيني الحيدري كما هو مؤرخ في بيت من الشعر مرسوم في إحدى واجهاتها}

أَما في كربلاء حيث شيدت أَول حسينية لنزول زوار الإمام الحسين وكذلك لإقامة مراسيم العزاء الحسيني عام ١٣٤٤هـ/١٩٠٦م وكانت حسينية الشوشترية أَوَّلَ حسينية في النجف عام ١٣١٩هـ/١٨٨٤م وفيها أَقدم مكتبة من مكتبات العصر الحديث في النجف [١]

وفي خارج مدينة الكاظمية تُعَدُّ حسينية الأَحمديّ في عكد الأَكراد – حي من أحياء بغداد القديمة – والتي شيدت في عام ١٩٤٢م بمنطقة باب الشيخ من أَقدم الحسينيات التي بُنيت في بغداد بعد انهيار الدولة العثمانية إِثْرَ الحرب العالمية الأُولى وتشكيل الدولة العراقية، وهذه الحسينية شيدت بديلاً لحسينية صغيرة كانت قد بنيت على قطعة أَرض مساحتها (١٠٠متر مربع) على نفقة أَبناء المحلة الميسورين ومسجلة في سجلات الطابو تحت رقم (٥٣٥ عام ١٩٣٤م) محلة سراج الدين وبالنظر لصغر مساحتها بادر الحاج أَحمد بيك الأَحمدي المولود في بغداد عام ١٨٩٨م والمتوفى فيها العام ١٩٥٣م وهو أَحد وجهاء وتجار الكورد البارزين في العراق ومالك أَسواق الأَحمدي في

---

[١] الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، دار الساقي، لندن ١٩٩٩م، ص ٦٨

شارع النهر المتفرع من شارع الرشيد في بغداد ببناء الحسينية الحالية وخصص جزءاً من أَملاكه وقفاً للحسينية المذكورة وكلف الشيخ العلامة المجتهد مصطفى الطالب البغدادي بإقامة صلاة الجماعة وإلقاء المحاضرات كما عيَّن له راتباً شهرياً من ماله الخاص. وقام بتشييد حسينية في النجف وأُخرى في كربلاء.

"وقد تطورت الحسينيات بالتدريج وتحولت إلى مؤسسات اجتماعية – ثقافية ولم تعد مكاناً لإقامة العزاء الحسيني فحسب بل مدارس دينية ومنتديات اجتماعية وثقافية"[١]

ونقول: وبمرور الزمن أَخذت الحسينيات بالانتشار في بغداد والمحافظات واختفت المساجد عند الشيعة وحلت الحسينيات مكانها، فلا تكاد ترى أَحداً يبني مسجداً للشيعة، وأَصبح في كلِّ حسينية مصلى صغيرٌ لمن أَراد الصلاة، بينما معظمها يُتَّخذُ مكاناً لإقامة العزاء واللّطم على الحسين.

أَما بعد الاحتلال الإنكليزي للعراق عام ١٩١٧م فقد اتبع الاحتلال الإنكليزي سياسة التحبيب والترغيب فأَخذوا برعاية المواكب الحسينية بصورة خاصة وأَحاطوها بالعناية والحماية وأَمَدّوها بما تحتاج إليه من مواد كانت نادرة آنذاك كالنفط والأَكفان لكسب العامة إلى جانبهم والالتفاف حولهم وفي العام الذي تلاه أَمرت الحكومة الإنكليزية بغلق ملهى ليلي يقع بالقرب من القنصلية الإيرانية في بغداد حيث كانت المواكب الحسينية تمرُّ في ذلك المكان احتراما لحرمة عاشوراء [٢].

يقول إسحق نقاش: "ويحكي التاريخ النجفي المروي أَنَّ ممارسةَ التسوُّطِ بالسلاسل أَدخلها في المدينة عام ١٩١٩م حاكمُ النجفِ البريطانيُّ الذي خدم قبل ذلك في كرمنشاه ولاحظ الممارسة هناك" [٣].

---

[١] تراجيديا كربلاء، ص٦٩

[٢] تراجيديا كربلاء، ص٦٩

[٣] شيعة العراق، ص٢٧١

وقد رأيتُ أَنا وبعضُ إِخواني عند صعودنا على سطح أَحد الحسينيات بعضَ السلاسلِ التي تُصنَّع على شكلِ حزمةٍ من السلاسل الصغيرة التي تجتمع بقبضة خشبية من أَحد الأَطراف وتترك الأَطراف الأُخرى سائبة لاستخدامها في الضرب، مكتوباً عليها صُنِعت في إِنكلترا باللغة الإِنكليزية.

كما نشرت جريدة العرب في ١٧ محرم ١٩١٨م مكتوباً تحتَ عنوان { تشكرات الفرقة الجعفرية } ، وهذا نصه " إِنَّ الدولة البريطانية العظمى لجديرة بكلِّ إِطراء لرعايتها وعطف نظرها على القواعد الدينية والعوائد الملية ، كيف لا وقد أَسعفت فرقتنا الجعفرية منذ العام الماضي بطلبها إِقامة المآتم والسبايا لتمثيل الفاجعة العظيمة بقتل سيدنا الإِمام الحسين عليه السلام في العشر الأُولى من محرم فرتبتموها على أَعظم احتشام وراعيتموها بكلِّ احترام وحافظتموها بأَحسن نظام، إِنَّ حضرتكم قد اقتفى هذا الأَثر في هذا العام فنفذتم الأَمر مع الاعتناء بالتنظيم والاحترام ، فللحكومة المنة الكبرى التي تذكر فتشكر، بل إِنَّ اللسان ليقصر والقلم ليكل عن أَداء واجب التشكر لحضرتكم وجزيل الثناء عليكم وعلى حضرات نائبيكم في الجانب الأَيمن والأَيسر وحضرات مدير البوليس ومعاونه لاهتمامكم بالمحافظة والاحترام والتعظيم للمآتم والسبايا إِلى النهاية. فنحن بالنيابة عن عموم الشيعة نقدم إِلى حضرتكم هذه العريضة إِيضاحاً وتصريحاً عن سامي تشكراتنا العظيمة وممنونيتنا الكثيرة إِلى الدولة البريطانية العظمى وحضرة القائد العام للحملة العراقية وسائر رجال الدولة ما دامت الأَيام والليالي في ١١ محرم سنة ١٣٣٧هـ الموافق ١٨ تشرين الأَول ١٩١٨م. وقد وقع المكتوب خمسة عشر من علماء ووجهاء الشيعة في بغداد. كما نشرت الجريدة بالعدد المذكور نفسه تشكراً آخر مذيلاً بتوقيع ستة من أَعيان شيعة بغداد. وفي ٢٢ محرم من العام نفسه نشرت الجريدة

نفسها تشكراً من أَهالي النجف للحكومة الإنكليزية على اهتمامها ورعايتها للسبايا وكان الشكر موقعاً من قبل نقيب أَشراف النجف [١]

نقول: انظر إلى عبارات التحبب والإطراء والتكريم والشكر والمنة للحكومة الإنكليزية المحتلة وقيادة حملتها على العراق، والتي لم نسمع قبلها بمثلها في يومٍ من الأَيام لأَيٍّ من ولاة أُمورِ المسلمين أَو ولاة الدولة العثمانية قبل سقوطها، وما تحمله من إشارات على الذلِّ والمهانة للأَجنبيِّ المحتل الذي دخل بلاد المسلمين عنوةً، وصدورها من قبل أَعلى المراجع من العلماء والوجهاء عند الشيعة لتدلَّ على مدى السقوط والدناءة والمهادنة والتقرب للأَجنبي المحتل دون مراعاة لحرمة الدين، أَو مشاعر المسلمين، في وقتٍ لم يكونوا مضطرين إلى ذلك وغير مطلوب منهم.

وقد جاء أَول وصف للاحتفالات في يوم عاشوراء ١٩١٩م في جريدة العرب البغدادية، وذكرت بأَنَّ الحكومةَ البريطانيةَ كانت تشرف على المواكب وتراقبها، وقد قام الجنود الإنكليز بترك النساء يجلسن على سطوح الغرف المحيطة بالصحن الكاظمي، بينما تركوا الرجال في ساحة الصحن الكبير، وأَشارت إلى أَنَّ شيعة بغداد لم يعودوا يقيموا هذا العام احتفالاتهم بعاشوراء في الكاظمية كما كانوا يفعلون، وإِنَّما أَخذوا يقيمونها بأَنفسهم في جامع الخلاني بجانب الرصافة في بغداد [٢]

وبعد تأسيس المملكة العراقية عام ١٩٢١م أَعلنت الحكومة العراقية يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر محرَّم من السنة الهجرية عطلةً رسميةً لأَولِ مرة كما سمح بإِقامة مراسيم العزاء الحسيني تكريماً لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. يقول الحيدري: "إِنَّ الكفاح ضد الاحتلال البريطاني للعراق كان قد ساعد على التقارب

---

[١] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٤، ص٣٤٧- ٣٤٨

[٢] جريدة العرب بغداد ١٩١٩/١٠/٨م ، العدد ٦٧٥

والتضامن بين الفرق والطوائف الدينية في العراق وخاصة بين الشيعة والسنة بحيث أَخذت بعض العوائل السنية ببغداد تقيم مجالس العزاء في بيوتهم" [١]

نقول: إنَّ انتقال مراسم العزاء من الصحن الكاظمي في جانب الكرخ إلى جامع الخلاني[٢] الذي يقع في جانب الرصافة التي تُعَدُّ منطقةً سنيةً في ذلك الوقت، وقيام بعض العوائل السنية بإقامة مجالس العزاء في بيوتها إشارةٌ إلى أَنَّ عدوى التشيع قد بدأَت تسري بين السنة في بغداد، وأَصبحت بغداد تدق ناقوس الخطر لدخول التشيع إلى داخل بيوت أَهل السنة.

يتضح ذلك من الإحصاء السكاني الذي أَجرته الحكومة العراقية عام ١٩٤٧م والذي أَثبت أَنَّ الشيعة في عموم العراق ٢٣٤٤٠٠٠ {من ضمنهم ٥٢٠٠٠ إيراني}، والعرب السنة ٩٠٠٠٠٠ والكرد السنة ٨٢٠٠٠٠ (مجموع السنة ١٧٢٠٠٠٠)، في حين أَغفل التعداد عدد التركمان السنة، علماً أَنَّ التعداد السكاني في تلك الفترات في مراكز المحافظات ومراكز المدن والقرى التابعة لها، ولا يشمل المناطق الصحراوية البعيدة والقبائل المتنقلة التي أَكثرها من أَهل السنة.

على العموم يظهر أَنَّ نسبة الشيعة قد ارتفعت بين إحصاء ١٩٢٠ وإحصاء ١٩٤٧م في بغداد والمحافظات الجنوبية، ويرجع ارتفاع نسبة الشيعة في بغداد إلى سببين مهمين هما: تنامي التواجد الإيراني، وهجرة الشيعة من الجنوب.

أَولا: تنامي التواجد الإيراني

---

[١] تراجيديا كربلاء ، ص٧٠-٧١

[٢] محمد بن عثمان الخلاني، مدفون في الجامع، يدعي الاثنا عشرية أنه احد سفراء المهدي بعد اختفائه في سرداب سامراء، والجامع على بعد ٢٠٠ م تقريبا من جامع عبد القادر الكيلاني.

مع انطلاق الحركة الدستورية في تركيا عام ١٩٠٨م شجع الشيعة العرب على الانخراط في سلك المطالبين بإصلاحات دستورية، وكان أَول إجراء في هذا السياق افتتاح مدرسة للشيعة في مدينة الكاظمية حملت اسم المدرسة الجعفرية العثمانية والتي كانت بمثابة بوابة العرب الشيعة للدخول إلى عالم جديد. وفي هذه الأَثناء ظهر النشاط الشيعي بوجهيه الإيراني والعربي في الكاظمية والنجف وأُقيمت علاقات ثقافية رصينة وعلى مستوى ملحوظٍ بين مؤسسات النشر العربية كالمنار والمقتطف والهلال ونظيراتها الشيعية في العراق كمجلة العلم في النجف وبعدها مجلة العرفان في صيدا[١]

بدأَ التواجد الإيراني في العراق عموماً وفي بغداد خصوصاً يزداد بعد سقوط الدولة العثمانية في عام ١٩١٨م وظهور النشاط الوطني والقومي في البلدان العربية ومنها العراق مما أَدَّى إلى تزايد عدد الإيرانيين واستقرارهم في مدن الشيعة المقدَّسة مثل كربلاء والنجف، والمدن ذات النشاط التجاري كبغداد والكاظمية جزء منها والبصرة.

يقول إسحق نقاش: "فإِنَّ عدد الفرس في العراق في عشية إقامة النظام الملكي سجل في إحصاء ١٩١٩م البريطاني على أَنَّه ثمانون أَلف فارسي"[٢]، وهؤلاء اغلبهم يعملون في اعمال الخدمات العامة مثل المخابز والتنظيف والسقاية والاسواق، وقليل منهم يعمل في التجارة.

لم تتأثر بغداد مدينة الحضارة الإسلامية بهذا التواجد في بداياته الأُولى، فالزائر لها يلمس من أَول وهلة أَنَّها مدينة سنية وعلامة ذلك الآذان الذي ينطلق من مساجدها

---

[١] رسول جعفريان، التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٩٠

[٢] شيعة العراق، ص ١١٧

المنتشرة في كلِّ أَنحائها حتى أَنَّك تجد مساجد للسنة في المناطق التي يقصدها الشيعة مثل الكاظمية التي فيها قبور أَئمتهم.

يقول رسول جعفريان: " ثمة تقرير مفصل (لم يذكر مصدره بالعربية) [١] يشير إلى تنامي هجرة الإيرانيين إلى العراق بدءاً من العام ١٩٢١ واستقرارهم هناك لاسباب متنوعة حاول التقرير إجمالها بما يلي:

١-الزوار الإيرانيون الذين يأتون إلى العتبات المقدسة ويبقون فيها بداعي الفقر والحاجة أَو بقصد العيش إلى جوار الأَئمة.

٢-التجار الإيرانيون الذين اختاروا بغداد والكاظمية كمناطق مناسبة للنشاط التجاري فاستوطنوا فيها.

٣-أَعداد غفيرة من عرب خوزستان من موالي الشيخ خزعل غير الحائزين على جوازات إقامة إيرانية قرروا الاستيطان جنوب العراق وفي أَطراف البصرة وذلك لتوفر فرص عمل مناسبة في تلك المناطق بفعل الحرب العالمية الأُولى.

والحاصل أَنَّ جمعاً غفيراً من الإيرانيين اتخذوا العراق محلَّ إقامةٍ دائميةٍ لهم، وهؤلاء المهاجرون منهم مَن حافظ على هويته الثقافية ولغته الفارسية فيما تخلى البعض الآخر منهم مع مرور الزمن عن ثقافته ولغته"[٢]

---

[١] يرجعه الى احد المراجع الإيرانية باللغة الفارسية وهي، كوهستاني نجاد مسعود جالشها وتعاملات ايران وعراق در نيمة نخست قرن بيستم (بر اساس اسناد وزارة خارجة، طهران وزارة خارجة ١٣٨٤ فارسي) ، ص٦٧-٦٨

[٢] التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية، ص ٥٧-٥٨

يقول إسحق نقاش: وكان النفوذ الفارسي قوياً بصفةٍ خاصَّةٍ في كربلاء، فعلى النقيض من الطابع العربيّ القويّ للنجف كان الفرس يشكلون زهاء ٧٥ في المائة من سكان كربلاء في عشية الاحتلال البريطاني[١]

ويضيف التقرير منذ أَمد بعيد يقصد الإيرانيون العراقَ لزيارة العتبات المقدسة سنوياً وفي الأَعوام الأَخيرة يبلغ تعداد هؤلاء الزوار أَربعين إلى خمسين أَلف زائر سنوياً وقد يمتنع البعض منهم عن العودة إلى وطنهم الأَصلي لأَسباب عديدة منها الخوف أَو الافتقار إلى المال اللازم لرحلة العودة أَو بقصد المكوث جوار الأَئمة وأَحياناً كثيرة لدواعٍ اقتصاديةٍ وتجارية لتوفر فرص العمل ووسائل التجارة في بلاد ما وراء النهرين ، ولعلَّ عشر هؤلاء الزوار الإيرانيين يصرفون النظر عن فكرة الرجوع وبالتالي فإنَّ الإيرانيين المقيمين في العراق يشكلون الآنَ ثقلاً اجتماعياً مهماً وهم يمثلون أَغلبية السكان في جميع المدن المقدسة.

وفي موضع آخر من التقرير الموما إليه أَشار إلى هجرة العرب الإيرانيين إلى جنوب العراق واستقرارهم في أَطراف مدينة البصرة والمراكز المدنية الأُخرى وهناك مبادلات تجارية ومالية بين العراق وإيران تتم سنوياً بواسطة هؤلاء التجار.

ويضيف التقرير أَنَّ عدداً كبيراً من الفلاحين والمزارعين والعمال والكسبة والتجار والكتاب والأُدباء والحرفيين ومستخدمي الدولة هم من التبعة الإيرانيين وقد انتشروا في مختلف مناطق العراق ويشكلون الآن مركز ثقل مهم كما أَنَّ هناك مدناً كالنجف وكربلاء والكاظمية {التي هي جزء من بغداد} وخانقين أَصبحت ذات أَكثرية إيرانية

---

[١] شيعة العراق، ص١٧٨

بحيث أَنَّ لغة التخاطب بينهم هي الفارسية وربما بلغ إجمالي عدد الإيرانيين في العراق زهاء نصف مليون نسمة"[١].

وبسبب هذا الحضور المكثف للإيرانيين في العراق تأَسست مدارس إيرانية عديدة في مختلف مدن العراق { يعني مدارس أَكاديمية وليس شرعية } وكان تأسيس أَول مدرسة إيرانية في النجف على خلفية الحركة المشروطية وبإشراف مباشر من الميرزا مهدي نجل آية الله الخراساني وقد حملت اسم المدرسة العلوية ومن ثمَّ أُضيف إليها وصف الإيرانية لتصبح { المدرسة العلوية الإيرانية} وذلك بعد أَنْ تكفَّلت الحكومة الإيرانية بتأمين نفقات الدراسة فيها وهناك مدارس أُخرى على هذا النمط مثل المدرسة الحسينية في كربلاء ومدرسة {الأُخوة والشرف} في بغداد والكاظمية ، وقد تبنت الحكومة الإيرانية نفقات هذه المدارس من الأَلف إلى الياء[٢].

ثانيا: هجرة الشيعة من الجنوب

ومن الملاحظ أَيضاً أَنَّه منذ الحرب العالمية الثانية أَخذت الكثافة السكانية في المدن الكبرى تزداد بصورة مستمرة وبخاصة بغداد حيث أَنَّ ثلث سكانها من المهاجرين من الجنوب وبصورة خاصة من لواء العمارة.

يقول اسحق نقاش: " وحدثت الهجرة المتجاوزة الحد من جنوب العراق الى بغداد بالدرجة الرئيسية ابتداء من نهاية العشرينات واستمرت طيلة الحكم الملكي وبعده"[٣]

---

[١] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص ٦٠

[٢] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٧٠

[٣] شيعة العراق، ص ١٧٢

وتميز العقدان الأَخيران من النظام الملكي قبل ثورة ١٩٥٨م بهجرة أَعداد كبيرة من الرِّيف إلى المدينة وكان لبغداد النصيب الأَوفر من المهاجرين من المدن الشيعية الذين نزحوا من العمارة والكوت بالدرجة الأُولى وباقي مدن الجنوب بالدرجة الثانية. ففي عام ١٩٤٧م هاجر من العمارة أَكثر من ربع المولودين فيها والمسجلين في سجلاتها.

يقول إسحق نقاش: "فالعمارة ... كانت على رأس قائمة الأَلوية العراقية التي ترسل مهاجرين إلى بغداد والبصرة تليها كربلاء ثم الكوت وبحلول عام ١٩٤٧م كان ٢٥و ١٣و ١٢ في المائة من المولودين في العمارة وكربلاء والكوت على التوالي يعيشون في أَلوية اخرى في العراق أَغلبهم في بغداد، وكان تفضيل المهاجرين الشيعة للعاصمة ملحوظاً في حالة العمارة أَكثر من أَيِّ مكان آخر حتى عام ١٩٥٧م انتقل زهاء ٦٧ في المائة من هذا اللواء إلى بغداد في حين أَنَّ ٢٥ في المائة فقط هاجروا إلى البصرة، وكانت هذه الهجرة عاملاً كبيراً في تثبيت الشيعة بوصفهم الأَكثرية في بغداد خلال الحكم الملكي، وكان العامل الآخر رحيل اليهود عن العراق في أَواخر الأَربعينات وأَوائل الخمسينات، وهكذا ازدادت نسبة الشيعة بين سكان بغداد إلى أَكثر من ٥٠ في المائة بحلول عام ١٩٥٨م فيما كانت نسبتهم قبل الحرب العالمية الأُولى تبلغ زهاء ٢٠ في المائة" [١]

وكانت هذه الهجرة هي القاصمة لبغداد حيث تغيرت نسبة الشيعة نحو الزيادة فيها بشكل كبير مقابل السنة الذين بقيت نسبتهم ثابتة.

يقول بطاطو: "واستناداً إلى الإحصاء الرسمي للعام ١٩٥٧م فإنَّ عدد الأَشخاص الذين كانوا يعيشون في تلك السنة في لواء بغداد ولكنهم كانوا قد ولدوا خارجه بلغ ٣٧٨٩٦٦ شخصاً وشكل هؤلاء نسبة ٢٩ بالمائة من سكان اللواء وكان الرقم المماثل للواء البصرة

---

[١] شيعة العراق، ص١٧٣

هو ٨٨٨١٩ شخصاً والنسبة المماثلة هي ١٨ بالمائة. ومن أَصل ٣٧٨٩٦٦ غير البغداديين كان هناك ١١٤٧٠٨ أَو ٣٠ بالمائة انتقلوا من بلاد العمارة و٤١٣٤٠ أَو ١٠ بالمائة انتقلوا من الكوت".

ويقول: "وخلال فترة لا تتجاوز عشر سنوات من ١٩٤٧–١٩٥٨م هاجر إِلى لواء بغداد وحده ما لا يقل عن {٢٠٥ ٧٦٥ نسمة} ويمكن تصور تأثير حركة بهذا الحجم وهذه السرعة على بلد مثل العراق. والواقع أَنَّها أَحدثت خللاً في الاقتصاد، واستنزفت قوة العديد من المناطق الريفية، وأَثقلت كاهل المدينة العاصمة بالسكان والمشاكل"[١].

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م حاولت الحكومة العراقية ولأَول مرة التخفيف من صعوبات السكن في الصرائف عن طريق دمج سكانها في المدن الكبيرة ببناء ضواحٍ جديدة على أَطراف بغداد حيث تسلم أَصحاب الصرائف ـ{تعني الأَكواخ وهي التي كان يسكنها الشيعة المهاجرون من الجنوب}ـ قطع أَراضي صغيرة تتراوح مساحتها بين ٦٠ و١٠٠ متر مربع من الحكومة كما تسلموا قرضاً من البنك العقاري لبناء دور صغيرة لهم، وسرعان ما نمت مساكن شعبية عديدة ومن مناطق جديدة في أَطراف بغداد امتلأت بكثافة سكانية عالية وذلك لأن اكثر من عائلة واحدة اضطرت للسكن في بيت شعبي صغير وهكذا تكونت في شرق مدينة بغداد وغربها أَحياء شعبية كمدينة الثورة شرقي بغداد ومدينة الشعلة شمالي بغداد ومدينة الحرية قرب الكاظمية وغيرها [٢].

يقول حنا بطاطو: وفي الأَجزاء الجنوبية والوسطى من العراق تغيرت الأَوضاع الاجتماعية النسبية للشيعة بشكل ملحوظ، ومن الأُمور ذات الدلالة في هذا المجال أَنَّه في الأَربعينيات – من القرن الماضي – بدأَت الدوائر السنية ذات الدخل الأَعلى تقبل

---

[١] العراق الطبقات الإجتماعية، ص ١٦١–١٦٢

[٢] ينظر، ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص ١٩٥ـ ١٩٩

بزواج بناتها من الشيعة في حين أَنَّ موانع أَمثال هذه الزيجات قبل عقود قليلة كانت تبدو غير قابلة لأَيِّ تجاوز. وكانت هناك مؤشرات أُخرى فقبل سنة ١٩٤٧م لم يكن شيعي واحد قد وصل إلى منصب رئاسة الوزراء وبين سنتي ١٩٤٧م و١٩٥٨م وصل أَربعة من الشيعة إلى هذا المنصب... ثمَّ يقول فإِنَّ العائلات الشيعية في مستويات الدخل الأَعلى راكمت نفوذاً اقتصادياً ملحوظاً... هو ما يفسر إلى حد كبير التغير الذي حصل في منزلتهم الاجتماعية بين الطوائف وهو ما دفع في الوقت نفسه باتجاه زيادة حصتهم في سلطة الدولة، وكان تقدم الشيعة في المجال الاقتصادي قد لاقى – بشكل عام– تشجيعاً سياسياً لا عراقيل عليه لأَنَّه كان يلائم قوى المصالح... وفي العام ١٩٥٨م كان ستة من أَصل سبعة من كبار ملاكي الأَراضي في العراق (أَي يملك كل منهم أَكثر من مائة أَلف دونم من الأَرض) من الشيعة[١]

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم الذي ينحدر من وسط العراق من مدينة الصويرة الواقعة بين بغداد والكوت {محافظة واسط} جنوب شرق بغداد، من أبوين مختلطين، أب سني عربي وأم كردية فيلية شيعية، اعتمد أساساً على الجنود الشيعة من الرتب الوسطية، وبخاصة جنود لوائه الذين ينحدر أغلبهم من أوساط فقراء الشيعة. ولم يستمد المساندة من مناطق الشمال او المنطقة الغربية.

يقول رسول جعفريان: "من ناحية أُخرى فإِنَّ كونَ والدة عبد الكريم قاسم سيدة شيعية أَوجد نوعاً من التعاطف بين قاسم والشيعة كان من مظاهره فسح المجال ولو جزئياً بزجه الشيعة لدخول المؤسسة العسكرية العراقية التي كانت حتى ذلك الحين حكراً على السنة فقط [٢]

---

[١] العراق الطبقات الإجتماعية ص ٦٨

[٢] التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية، ص ١٢٠

وفي بداية عهد حزب البعث بعد ثورة ١٧ تموز سنة ١٩٦٨م حاول الرئيس العراقي أَحمد حسن البكر أَنْ يعيد سكان مدينة الثورة إِلى أَماكنهم التي قدموا منها، بعد شكاوى حول كثرة المجرمين في هذه المدينة وأَنَّها تهدد التركيبة الاجتماعية لبغداد وذلك في بداية السبعينيات، وتعويضهم ببيوت وأَشغال في مناطقهم الأَصلية وقد تم القضاء على الإِقطاع وظلمه، لكن اعترض على ذلك صدام حسين الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية بتسرعه المعهود، معللاً أَنَّهم جزء من الشعب العراقي وأَنَّ الحزب غير طائفي[١]، لم يكن صدام حسين يلقي بالاً لمسألة الشيعة والسنة وذلك لأَنَّ العقيدة القومية التي كان يحملها قد ظهرت على العقيدة الدينية ، وهذه العقلية ادت الى تعيين ناظم كزار لازم العيساوي اول شيعي مديرا للأمن العام، واعترض على تعيينه خال صدام حسين الذي كان متخصصا في التاريخ وقال لا تستعملوا شيعيا في مثل هذا المنصب ورد عليه صدام حسين فقال يا شيعي؟ ياسني؟ هذا بعثي! مشيرا الى عقيدته التي كان صدام يظن انها طغت على عقيدته الشيعية ولكن سرعان ما تبين عكس ذلك عندما حاول ناظم كزار القيام بانقلاب لقتل الرئيس أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين في الأول من تموز من عام ١٩٧٣م، وعندما اكتشف امره اخذ وزير الدفاع حماد شهاب ووزير الداخلية سعدون غيدان وعدد آخر من الرهائن واتجه بهم نحو ايران وقبل عبور الحدود ادركته القوات العسكرية فقام بقتل وزير الدفاع ووزير الداخلية فمات وزير الدفاع ونجا وزير الداخلية من اصابته ، وتم القبض عليه واعدم بعد فشل الانقلاب ، ومنحته مؤسسة السجناء السياسيين – المُشكَّلة بعد سقوط العراق – لقب شهيد عام ٢٠٠٥م

ولم يستوعب البعثيون الدرس وحصلت محاولة اخرى للانقلاب عام ١٩٧٩م بقيادة الشيعي محي عبد الحسين المشهدي عضو القيادة القطرية وامين سر مجلس قيادة

---

[١] المحمود، عبد العزيز بن صالح، كيف اصبح العراق شيعيا، الراصد، ٢٣ نوفمبر، ٢٠١٤

الثورة بعد توقيع الميثاق الوطني للوحدة مع سوريا، واعترف بالتآمر مع حافظ الاسد لتسليمه السلطة بعد الوحدة.

وفي السبعينيات أَصدرت الحكومة العراقية قراراً منعت بموجبه بيع وتملك العقارات لغير أَهالي بغداد الأَصليين المولودين فيها قبل عام ١٩٥٧م أَو أَهالي تكريت مركز محافظة صلاح الدين التي كانت تابعة لبغداد اثناء احصاء ١٩٥٧م وذلك للحد من الهجرة الى بغداد من المحافظات الأُخرى.

وبعد قيام الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠م اصدرت الحكومة العراقية عدة قرارات ساعدت على النمو السكاني في العراق عموما، منها اعطاء سلف لمن يريد الزواج، واعطاء مخصصات في الرواتب لكل مولود جديد، وتوزيع قطع راضي سكنية مع سلف للبناء لكل عائلة من العراقيين دون استثناء، هذه القرارات استغلها الشيعة واستفادوا منها أكثر من السنة لأنهم يزوجون ابناءهم مبكرا على غير عادة السنة، فتزوج الكثير منهم وأنجبوا اطفال جدد مما ادى الى زيادة سريعة في السكان في المحافظات عموما وبغداد خصوصا.

وكذلك ادى النمو الاقتصادي في بغداد الى انشاء مصانع جديدة وخصوصا مصانع التصنيع العسكري في مناطق اطراف بغداد وانشاء مجمعات سكنية فيها ادى الى استقرار الكثير من الشيعة في بغداد بعد صدور قرارات بقبول الأحداث من عمر ١٥ـ ١٨ سنة ممن لم يستمروا في دراستهم للعمل في هذه المصانع لقلة الايدي العاملة، حيث ان الفئة العمرية التي تجاوزت ١٨ سنة اما طلاب او جنود في الجيش العراقي، هذه القرارات ادت الى زيادة فئة الشباب القادمين الى بغداد من المحافظات الجنوبية والاستقرار في المجمعات السكنية التابعة لهيئة التصنيع العسكري بعد استقطاع ايجار رمزي من الراتب الشهري لكل عائلة تسكن هذه المجمعات، واغلب من سكن هذه المجمعات من الشيعة لأن اغلب السنة لا يفضلون السكن العمودي لأن اغلب مناطقهم اعتادت السكن في بيوت مستقلة لكل عائلة.

وتم انشاء مجمعات سكنية في مركز بغداد وتوزيع قطع اراضي سكنية في أطرافها لضباط الحرس الجمهوري الذي اغلبه من السنة والحرس الخاص واكثرهم من محافظة صلاح الدين السنية مسقط رأس الرئيس صدام حسين، حتى يكونوا قريبين من اماكن وحداتهم العسكرية في بغداد.

بعد الاحتلال استولى الشيعة على هذه المجمعات السكنية التابعة لهيئة التصنيع العسكري والحرس الجمهوري وقاموا بتهجير السنة منها وأخذوا ببيعها على انها املاك خاصة لهم والبيع لا يكون الا لشيعة آخرين لأن الشيعة عندهم فتوى بحِلِيَّة اموال الدولة، والسنة يعتبرون ان اموال الدولة حرام لأنها املاك عامة.

واصدرت اول حكومة بعد الاحتلال بقيادة ابراهيم الجعفري قرارات الغت بموجبها شروط السكن والتملك في بغداد، وسمحت لكل المواطنين بنقل سجل النفوس من المحافظات الى بغداد مما ادى الى هجرة الكثير من الشيعة من المحافظات الجنوبية واستقرارهم في بغداد بعد قبول الكثير منهم في المؤسسة العسكرية المساندة للإحتلال، في الوقت الذي بدأ به الكثير من السنة بالهجرة من بغداد الى محافظاتهم الاصلية بعد الاغتيالات التي استهدفتم مباشرة بعد الاحتلال بتوجيه من المراجع الدينية الشيعية التي تحلل اغتيال اهل السنة كما مر بنا سابقا في فتاويهم بخصوص اهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم.

ثم اصدرت الحكومة الطائفية قرارات سمحت بتجنيس غير العراقيين واعادة الجنسية للمهجريين من اصول ايرانية الذين تم طردهم من العراق في فترة حكم صدام حسين، وكذلك اعطاء الجنسية لمن ولد من ابنائهم في ايران، هذا القرار ادى الى تجنيس ما يقارب من نصف مليون ايراني واغلبهم استقر في بغداد بعد صدور قرارات باعطائهم تعويضات مجزية بحجة تضررهم من النظام السابق.

كل هذه العوامل في زمن النظام السابق والتي استغلها الشيعة في غفلة من أهل السنة وخصوصا من بيدهم القرار، وكذلك قرارات الحكومات الطائفية المتعاقبة بعد الاحتلال

ادى الى التغيير الديموغرافي في بغداد واطرافها وزيادة عدد الشيعة في بغداد وضواحيها.

حالة اهل السنة في بغداد بعد الاحتلال الامريكي

بعد سقوط العراق عام ٢٠٠٣م تعرض اهل السنة في بغداد للقتل والتهجير والاعتقال، وتم اغتصاب الكثير من دورهم وممتلكاتهم، وتم تهجير أهل السنة من المناطق التي فيها اغلبية شيعية كمدينة الصدر والحرية والبياع والعامل والأمين وابو دشير وبغداد الجديدة، وسعى الطائفيون لافراغ بغداد من اهل السنة ، فتم قتل اكثر من (٤٥٠) امام او خطيب مسجد ، والآلاف من المصلين في المساجد او عند خروجهم منها ومئات الآلاف من عوام الناس في المناطق السنية وكثير منهم غير متدينين، ويتم القتل على الاسم والهوية والمدينة والعشيرة فيقتل كل من اسمه ابو بكر وعمر وعثمان ومن يتسمى باسماء الصحابة ، والنصيب الأوفر لمن اسمه عمر حيث كان يباع من اسمه عمر بيعا بين الميليشيات عند اختطافه، ويقتل من هو من العشائر السنية مثل الدليم والجبور والجنابيين عند مراجعته للدوائر الحكومية والمستشفيات ، وقتل المئات في مستشفى اليرموك ، والآلاف في مدينة الطب التي يراجعها الكثير من اهالي المحافظات، وضاق الطب العدلي في مدينة الطب بالقتلى فامتلأت الثلاجات ورميت الجثث في الممرات ، ومن ذهب الى الطب العدلي للسؤال عن مفقود يقتل ايضا اذا كان من اهل السنة، واكثر من قام بالقتل ميليشيا ما يسمى بجيش المهدي التابع لمقتدى الصدر، عندما سيطروا على وزارة الصحة وتم تعيين وزير الصحة من التيار الصدري، وعندما اختلف مع التيار اعطى اسماء القتلة في مدينة الطب الى الأمريكان وطلب اللجوء الى امريكا، وتم القبض عليهم من قبل الامريكان وتسليمهم الى المحاكم العراقية التي افرجت عنهم فيما بعد ومنهم المدعو حاكم الزاملي الذي انتخب في البرلمان عن التيار الصدري واصبح رئيسا للجنة الأمنية في البرلمان العراقي.

حال المساجد في بغداد يذكرنا ، بما فعله التتار عند دخولهم بغداد وبما فعله نابليون عند دخوله مصر، استولت الميليشيات الطائفية التابعة لايران على (١٩٣) مسجدا في عموم المحافظات العراقية، وتم احصاء اكثر من(٩٠) مسجدا في بغداد، منها (٧٤) مسجدا تابعا للوقف السني في بغداد وحدها والباقي غير مسجلة في الوقف ، وجميع هذه المساجد اما مغلقة او مهجورة او مهدمة كليا او جزئيا او تتخذها قوات الجيش والشرطة الاتحادية مقرات لها، ومنها ما تم تفجيرها وازالتها بالكامل وتحويلها الى اراضي وشيّدوا دورا سكنية عليها، وبعضها جعلوها اماكن لربط الخيول التي تجر العربات والتي تنتشر عند الشيعة ، او مراعي لتربية المواشي، او مكبات للنفايات ، وهناك مناطق فيها اغلبية شيعية تم اغلاق مساجدها بالكامل مثل (حي الشعب ١٦ مسجدا ، حي الصدر ١٠ مساجد ، ومدينة الحرية ١٢ مسجدا وكذلك احياء البياع ٦مساجد، ومساجد اخرى في الامين والجهاد وبغداد الجديدة)

اما حزام بغداد وهي المناطق الزراعية المحيطة بالعاصمة وهي ابو غريب من الغرب والطارمية والتاجي من الشمال والمحمودية واليوسفية وعرب جبور من الجنوب والمدائن وجسر ديالى من الشرق والتي تسكنها عشائر سنية فقد تعرضت للقتل والاعتقال وتجريف بساتين النخيل والاشجار المثمرة وسرقة منظومات الري، وتم هدم وتفجير مئات المساجد من قبل الحشد الشعبي المرافق للقوات الامنية بهدف تهجير اهلها منها واستغلال كثير من الأراضي من قبل المستثمرين الشيعة بهدف افراغها من سكانها وتغييرها ديموغرافيا على المدى البعيد.

وبالرغم من كل هذه الأعمال التي يقوم بها الشيعة بقيت الكثير من الاحياء السنية صامدة لم يستطع الشيعة تهجير اهلها مثل الاعظمية والوزيرية والعامرية والدورة وحي العدل وحي الجامعة وزادت اعداد ساكنيها بعد ان هاجر اليها الكثير من السنة من المناطق الشيعية وبقيت مساجدها عامرة لم تستطع ايدي الشيعة الوصول اليها الا من قتل من اهلها خارج هذه المناطق او عند المواجهة مع الميليشيات عند الهجوم عليها.

المبحث الرابع

الدعوة الى التشيع في المنطقة الجنوبية

نقصد بالمنطقة الجنوبية من جنوب بغداد إلى البصرة وهي مسافة تبلغ ٤٥٠ كم تسكنها قبائل عربية انتشر فيها التشيع كلَّما ابتعدت المسافة عن بغداد وابتعدت عن مركز الخلافة العثمانية في اسطنبول التي يصبح تأثيرها شبه معدوم لبعد المسافة.

تشيُّعُ القبائلِ العربيةِ في العراق مرَّ بمراحل تأَثَّرت بالظروف السياسية والاجتماعية التي أَثرت في تلك القبائل مما أَدَّى بها إلى تغيير معتقداتها من التسنن إلى التشيع تدريجياً وفق منهج مدروس من قبل المجتهدين الشيعة ودعاتهم، وعلى غفلة من قادة السنَّة على مستوى الولاة في الدولة العثمانية والمماليك الذين حكموا العراق فترة من الزمن، وشيوخ العشائر وكذلك غفلة الكثير من علماء السنَّة الذين كانت تسيطر عليهم الأَفكار الصوفية التي لا تعير لتفاصيل العقيدة اهتماماً ملحوظاً فهي متقاربة مع بعض أَفكار التشيُّع العقدية. فالتصوف يمثل مرحلة الانتقال من التسنن إلى التشيع. يقول إسحق نقاش: " لم يكن تشيع قبائل العراق متسارعاً بأَيِّ حال من الأَحوال وبحلول القرن العشرين كان رجال القبائل منقسمين على أُسس طائفية لأَنَّ التشيع شق طريقة عبر الاتحادات العشائرية والقبائل"[١]

مدينة الحلة

تقع جنوب بغداد بمقدار ١٠٠كم شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري بناها في اشهر الروايات صدقة بن منصور الملقب بسيف الدولة وكان شيعيا اراد ان تكون

---

[١] شيعة العراق ٧٠-٧١

عاصمة لدويلته الشيعية ليبعد عن الطالب[١]، سنة ٤٩٥هـ /١١٠١م في منطقة يقال لها الجامعين وكانت اجمة تأوي اليها السباع والوحوش.

في عهد داود باشا ورد الحلة السيد محمد بن السيد أَحمد الحسيني المعروف بالمنشئ البغدادي (السيد محمد اغا الفارسي) من موظفي المقيمية البريطانية ببغداد، وقد كتب عن الحلة في رحلته التي قام بها عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م.

فقال: "والحلة بلدة قديمة وجميلة جداً ولها جسر في جانبي الفرات وإِنَّ بابل في الجانب الشرقي من الحلة وإِنَّ وصفها مشهور ومعلوم وفيها البساتين الكثيرة من النخيل وبيوتها ثمانية آلاف بيت وأَهلها سنة وشيعة وفيها مائة بيت من اليهود، وإِنَّ أَهل تلك الأَطراف شجعان يكرمون الغريب" [٢]

فأَهل الحلة سنة وشيعة، بنو أَسد شيعة، اثني عشرية ، أَمَّا الجاوانيون فقد كانوا سنة شافعية وهم قبيلة من الأَكراد سكنوا الحلة لكنهم بمرور الأَيام تأَثروا ببني أَسد وامتزجوا معهم بالمصاهرة[٣] فصاروا شيعة اثني عشرية كما استعربوا ولا تزال محلتهم تعرف (بالكراد الجواني)[٤]

---

[١] ياقوت، بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٩٤

[٢] المنشيء، محمد بن السيد احمد الحسيني البغدادي ، رحلة المنشيء البغدادي، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي، شركة الطباعة والتجارة المحدودة ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م، ص٩٠

[٣] ينظر، عبود، احلام فاضل، تاريخ الحلة، الحلة منذ تاسيسها الى القرن التاسع عشر الميلادي، مركز بابل للدراسات الحضارية ، ٢٠١٠م ، ص١٢

[٤] ينظر، الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ ـ١٩٦٥م ص٣٦

اثناء محاصرة بغداد من قبل التتار سنة ٦٥٦هـ وقبل قتل الخليفة ودخول بغداد ذهب ثلاثة من كبا علماء الشيعة في الحلة وهم ابن ابي العز والشيخ سديد الدين والد العلامة الحلي والسيد مجد الدين ابن طاووس الى هولاكو لاعلان ولاءهم له وانهم داخلون تحت حكمه وبشروه بدخول بغداد، فطيّب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً يطيّب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها [١] قال ابن عنبة في ترجمة مجد الدين السيد الجليل خرج الى السلطان هولاكو وصنف له كتاب البشارة[٢]

تشيّع قبائل زبيد

خضعت المناطق حول مدينة الحلة لسياسة توطين القبائل فيها من قبل الدولة العثمانية فسكنت عشيرة البو علوان من قبائل الدليم شمال الحلة، وسكن قسم من الجبور جنوب الحلة في مدينة القاسم ، وقسم شمال الحلة هم الكريعات في المحاويل والجحيش في المشروع، والى الغرب منهم في المسيب الجنابيون الذين تمتد مساكنهم الى جرف الصخر وهناك قبائل اخرى صغيرة تحالفت مع القبائل الكبيرة.

ودخل التشيع الى هذه القبائل وفق سياسة ممنهجة موجهة من المراكز الدينية في كربلاء والنجف، فتشيع الكثير منها فيما بقي البعض من العوائل المعروفة محافظا على سنيته.

هاجر السيد مهدي القزويني (١٢٢٢ . ١٣٠٠ هـ / ١٨٠٧ . ١٨٨٣ م) من النجف إلى الحلّة سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م. وكان العراق يومذاك قد تخلّص من حكم المماليك

---

[١] ينظر، القمي، عباس ، (ت١٣٥٩هـ) ، الكنى والالقاب ، مكتبة الصدر، طهران ، ط٥، ج١ ، ص ١٩٨

[٢] ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسني (ت٨٢٨هـ) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م، ص١٩٠

الذي استمرّ (١٢٧) عاما، بعد سقوط داود باشا (١٢٣٢ ـ ١٢٤٧ هـ / ١٨١٦ ـ ١٨٣١ م)، آخر ولاتهم، على يد الوالي علي رضا اللاز.

كانت منطقة الحلّة، وما جاورها من المناطق خاضعة لسلطة قبيلة زبيد بزعامة وادي بن شفلّح، وهي من أقوى قبائل المنطقة.

وقد عيّن وادي، في هذه المرحلة بالذات، ممثّلا عن سلطة بغداد في منطقة الفرات الأوسط سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م ، واستمر نفوذه في عهد حكم الوالي نجيب باشا ، وأصبح يتقاسم سلطة العراق مع ولاة بغداد.

في تلك المرحلة كان القزويني قد بذل نشاطا في بثّ الوعي الديني في صفوف أهل الحلّة وأطرافها ، وكان قد نقل عنه قوله «إنّ أهل الحلّة لا يعرفون من التشيّع سوى نقل موتاهم إلى النجف» ، في السنوات التي وفد على الحلّة نتيجة للكوارث الإجتماعية التي أصابت المدن العراقية بالتخلّف ، وغياب المنظومة الدينيّة للفقهاء[١]

يقول صاحب كتاب الكنى والالقاب عن السيد مهدي القزويني (ت١٣٠٠هـ) " انه لما هاجر الى الحلة صار ببركة دعوته داخل الحلة واطرافها من طوائف الاعراب قريبا من مائة الف نفس شيعي امامي مخلص موالٍ لأولياء الله معادٍ لأعداء الله"[٢]

حاليا مركز مدينة الحلة ليس فيها الا مسجد واحد تقام فيه صلاة الجمعة هو جامع الحلة الكبير وتم اغتصاب خمسة مساجد لاهل السنة في مدينة الحلة وتم قتل اعداد كبيرة من اهل السنة بالاغتيال وفي السجون وهُجّر الكثير من مركز المحافظة.

اما شمال الحلة تقع مدينة المحاويل (٢٠ كم) ، فمركز المدينة خليط من عشائر كثيرة مختلفة اغلبها تشيعت بسبب سهولة وصول الدعاة الشيعة اليها لأنها تقع على الطريق العام الرابط بين بغداد والحلة ، اما العشائر المحيطة بها فقد تأثرت جميعها بالدعاة

---

[١] القزويني، مهدي ، (ت١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م) ، المزار، تحقيق جودت القزويني ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ص١٥٣

[٢] القمي، عباس، (ت١٣٥٩هـ)، الكنى والالقاب، مكتبة الصدر، طهران، ط٥، ج٣ ، ص٦٢

الشيعة الذين كانوا يتجولون فيها ويدعون الى عقيدة الاثني عشرية، الا عشيرة واحدة لم يستطع التشيع من اختراقها وهي عشيرة البو مصطفى الخليل في المحاويل وهم سادة أَشراف حسينية من ذرية أَهل البيت معروف نسبهم جاءوا من الشام حيث إنَّ جدّهم مصطفى الخليل كان قائداً في الجيش العثماني، سكنوا في قرية سميت باسمهم على مسافة ١٠كم غرب المحاويل، حافظوا على سنيتهم ولم يتشيعوا بسبب وجود المسجد الذي بنوه منذ بداية سكنهم، وكان من طين ومسقفاً بالخشب وسعف النخيل، وكانوا يصلون فيه الصلوات الخمسة، ثم جاءهم متبرع من عائلة الدهان السنية في بغداد وبناه لهم عام ١٩٤٨م وأَقاموا فيه الجمعة، وكان يخطب فيهم الحاج مراد رحمه الله وهو معلم للغة العربية وكان من الدعاة للحفاظ على العقيدة الصحيحة لأهل السنة ، وقام بإرسال ولده عبد الكريم وابن عمه توفيق شافي إلى الفلوجة لتعلم العلم الشرعي في مدرسة الشيخ عبد العزيز رحمه الله، فعاد واحد منهم وهو الشيخ عبد الكريم مراد رحمه الله الذي تم تعيينه إماماً وخطيباً في المسجد ولم يعد توفيق الشافي وآثر السكن في الفلوجة على العودة إلى قريته وعمل خطيباً في مسجد من مساجدها.

هذه القرية وأَهلها من السنة أَول من تعرض للقتل والهجوم عليهم من قبل الرافضة في محافظة بابل وذلك لأَنَّهم سنة أَولاً ولأَنَّ الكثير منهم كانوا ضباطاً في الجيش العراقي قبل الاحتلال وقتل منهم واختطف أَكثر من خمسين فرداً واعتُقل الكثير منهم وحكم بالإعدام أَو السجن المؤبد بحجة مساعدتهم للإرهاب، وقامت الشرطة بنقل أَكثر من خمسين سجيناً من أهل السنة منهم عدد من البو مصطفى الخليل من سجن الحلة إلى سجن مدينة القاسم جنوب الحلة وفي الطريق قاموا بإنزال السجناء من السيارات وقتلهم جميعاً ثم قالوا تعرضنا لهجوم من قبل مجهولين وتم قتل السجناء رحمهم الله وكلهم من أَهل السنة، وأَتوا بهم إلى دائرة الطب العدلي في مستشفى الحلة وعندما ذهب ذوي القتلى من البو مصطفى لاستلام الجثث اختُطف منهم خمسة عشر شخصاً وأَغلبهم

من كبار السنِّ ولم يعلم لهم خبر، وقتل بعض أَفراد هذه القرية غدراً عند تنقلهم في مصالحهم اليومية، واعتقل الشيخ عبد الكريم مراد امام وخطيب جامع البو مصطفى في ٩/١٢/ ٢٠٠٦ وعمره أَكثر من ستين عاماً من قبل الرافضة والأَمريكان وقامت الشرطة من الرافضة بضربه أَمام الناس ولكن الضابط البولندي من القوة البولندية المساندة للقوات الأَمريكية أَنكر عليهم فعلهم وأَنزله من سيارة الشرطة التي كانت تنوي قتله بعد مغادرة الأَمريكان وأَخذه إِلى السيارة الأَمريكية ثم أَرسلوه إِلى سجن بوكا في البصرة وقضى فيه عدة سنوات ثم أَفرجت عنه القوات الأَمريكية وتوفي بعد ذلك رحمه الله.

هذه القرية والحمد لله لم تترك السنة، وسمعنا من كبار السن عندهم ان دعاة الشيعة الجوالون كانوا يتحاشونهم، عندما يسمعون الآذان في المسجد، وصمدت القرية ولم تترك ديارها بالرغم من كلّ ما حصل لها من قتل واختطاف وسجون، وعُمِّر مسجدها من قبل الوقف السني وأُضيف إِليه بعض الدور وأَصبح مسجداً كبيراً وبني في القرية مسجدين آخرين في أَطرافها تصلى فيهما الصلوات الخمسة، وتصلى الجمعة في المسجد الكبير في القرية.

اما شرق المحاويل فيسكن فخذ الكريعات (من البو نجاد) من قبيلة الجبور تشيع الكثير منهم فيما بقي البعض منهم عندهم آثار من السنَّة فهم لا ينزلون أَيديهم في الصلاة، ولا يسبون الصحابة ويتسمون بأَسمائهم ولكنهم ينذرون نذورهم إِلى علي، والسادة من الشيعة في المنطقة يأخذون منهم الخمس ولكن على قدر ما تجود به قريحتهم، ولكن الكريعات عاد الكثير منهم إِلى العمل بالكتاب والسنة بعد الدعوة التي حصلت في الثمانينات من القرن العشرين.

ومن طريف ما يروى حضر أَحد السادة الجوالين من الذين يظنون أَنَّ الأُمور على حالها فأَدخلوه إِلى المضيف على عادة القبائل العربية وأَكرموه وبعد أَنْ تناول الغداء

قال لصاحب المضيف الكبير السنِّ جئت لِآخُذَ خمُسَ جدي، يعني الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له الرجل مازحاً طلع لنا شباب هذا الزمان_ وأَشار إلى أَبنائه الجالسين_ يقولون لنا لا يوجد خمس وإنَّكم كنتم تضحكون علينا حتى تأخذوا الخُمُس منا، فإنْ كنت تريد صدقة أعطيك هذه الخمسة آلاف دينار أَمَّا الخمس فقد تركناه، فقال أَنا جئت أُريد الخمس، ثمَّ سكت وحضر وقت الصلاة فقام واحد من الشباب فأَذَّن ثمَّ أَقاموا صلاة الجماعة، فلمَّا شاهدهم يصلون وعرف أَنَّهم سنة، قال لهم أَنا استأذن بالخروج فذهب ولم يعد.

وبني الكريعات مسجدين في القرية تقام فيهما الصلوات الخمس والجمعة والعيدين وأُغلق احدهما بعد الاحتلال من قبل الرافضة عند حصول الحرب الطائفية في عام ٢٠٠٥م ثم أُعيد افتتاحه بعد ذلك بأَربع سنين. ولا زالت المساجد قائمة تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والعيدين.

وفي بغداد ينتشر الكريعات في الصليخ وتسمى المحلة باسمهم وهم شيعة تطغى عليهم الالتزامات العشائرية، وعلى اتصال مع الكريعات في المحاويل. وكذلك يسكن بيوتات من الكريعات في البياع وجميعهم سنة وهجروا بسبب الحرب الطائفية بعد اغتيال قسم من أبنائهم من قبل الشيعة.

وتشيعت قبيلة البو علوان ومن سكن معهم من العشائر الأُخرى في قضاء المحاويل إلا القليل منهم حافظوا على سنيتهم، ولكن بعد الدعوة في الثمانينيات من القرن العشرين عاد الكثير منهم الى السنة وبنوا خمس مساجد تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والعيدين، وبقي القليل منهم شيعة تربطهم العلاقة العشائرية بالسنة. وتشيعت عشيرة اليسار من طي، وتشيعت عشائر الشجيرية في المحاويل وأَصبحوا قادة في الميليشيات ومتمرسين في القتل والخطف حتى أَنَّهم قد خطفوا وقتلوا الكثير من أَهل السنة من الذين كانوا يحسنون إليهم ويعملون في أَراضيهم قبل الاحتلال، وكثير منهم فلاحون

في أَراضي البو مصطفى الخليل وفي اراضي الدليمات وهم فخذ المحامدة من قبيلة الدليم في الأَنبار سكنوا المحاويل وبقوا سنةً وبنوا مسجداً في التسعينات من القرن العشرين وكانوا يحسنون إلى الفلاحين بكلِّ أَنواع الإحسان وكانت هذه العائلة مضروباً بها المثل في مساعدة الناس جميعاً في افراحهم واتراحهم، ومنهم الشيعة حتى أَنَّهم كانوا يستدينون منهم ويتركون الدَين لمن لا يستطيع سداده، قامت الميليشيات الشيعية بوضع قنبلة في سيارة احمد حاتم نصر عندما أَوقفها في موقف للسيارات يديره الشيعة وبعد ثلاث سنين خطفوا محمد حاتم نصر وابنه وقتلوهم، وقتلوا فلاح ابن عم الحاج حاتم وكان مثالاً لخلق المسلم، وقتلوا ابن عمه مازن وهو صائم في رمضان قبل الأفطار بقليل، واختطفوا ابن عمه سعد حميد المصحب بعد سجنه نتيجة وشاية منهم بأَنَّه يساعد الإرهاب، فأَدخلوه السجن وساوموا على خروجه بأَخذ رشوة باهضة ثم بعد خروجه من السجن لحقوا بالسيارة التي تحمله في وسط الطريق بين الحلة والمحاويل وتم إنزاله واختطافه ولم يعلم له خبر.

اما في المسيب والاسكندرية والقرية العصرية الواقعة شمال الحلة (٥٠ كم) فتم تفجير او اغلاق الكثير من المساجد، وقتل الآلاف وهجر الآلاف ، فيما تم تهجير اهل السنة جميعا من ناحية جرف الصخر الواقعة غرب المسيب (١٠ كم) وتم تفجير مدرستين دينيتين وأكثر من ستين مسجدا لأهل السنة في مركز الناحية وفي قراها ، او اتخاذها مقرات للحشد الشعبي الشيعي ، ومُنِع الدخول الى الناحية وجميع قراها لاتخاذها معسكرات للميليشيات الطائفية التي تدار من قبل الحرس الثوري الايراني ويعتقد ان فيها سجونا سرية للمخطوفين والمُغيبين من جميع المحافظات السنية.

مدينة الكوفة

مدينة الكوفة تقع جنوب بغداد بمقدار ١٥٠ كم وهي مركز التشيع في بداياته الأُولى حيث اتخذها أَمير المؤمنين علي بن أَبي طالب مركزاً للخلافة الإسلامية في خلافته

ومنها كانت تجهز الجيوش لمقاتلة أَهل الشام لإعادتهم إلى طاعة دولة الخلافة. وفي ذلك الوقت كان الخلاف بين علي ومعاوية سياسياً ولم يكن عقائدياً، فالعقيدة واحدة والعبادات واحدة والكلُّ يتبع الكتاب والسنَّة ويصلي بعضهم خلف بعض، واستمر الحال كذلك بعد استشهاد عليّ رضي الله عنه وتولي الحسن رضي الله عنه للخلافة لمدة ستة أَشهر ثمَّ تنازلَ بها إلى معاوية رضي الله عنه، ثمَّ ازدادت شقة الخلاف بعد وفاة معاوية ودعوة أَهل الكوفة للحسين ليبايعوه في الخلافة ثمَّ نقض عهودهم له بعد مجيئه لهم وقتلهم إياه بعد أَنْ بايعوا ابن زياد والياً على العراق.

فاستمرت الكوفة مركزاً علمياً في عهد أَمير المؤمنين علي بن أَبي طالب والدولة الأموية والعباسية تدرس القرآن والسنة، بالرغم من تشيع الكثير منها لآل البيت. واستمر التواجد السني الكبير في الكوفة ايام الدولة العثمانية، وهذا بشهادة من زار الكوفة والنجف من الرحالة والمؤرخين.

يقول الرحالة الأَلماني نيبور الذي أَوفده ملك الدنمارك عام (١١٥٧هـ /١٧٤٤م): ويتبع قسم من سكان المدينة المذهب السنِّي فيما يتبع القسم الآخر المذهب الشيعي ويكره أَتباع هذين المذهبين بعضهم البعض... أَمَّا في مشهد علي ومشهد الحسين فيتعايشون قدر المستطاع ويضطر السنة إلى الخضوع لإرادة الشيعة لأَنَّهم يعملون عندهم، ويجب على الشيعة تجنب المشاكل وإلا أَفسحوا المجال أَمام الباشا ليجعل الفرس يدفعون غالياً ثمن زيارة إمامهم الأَول[١]

[١] السادة رسول كاظم عبد، الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين، ص٣٦

الرحالة الفرنسي اوليفيه (١٢١١هـ/١٧٩٦م): يقول مشهد علي يسكنه العرب وغيرهم لذا كان نصف السكان سنيين يتبعون تعاليم الأَئمة الأَربعة من الأَئمة المسلمين الأَولين والنصف الآخر شيعياً أَي من شيعة علي [١]

أَمَّا النجف فهي امتداد للكوفة حيث إِنَّ الكوفة مركز خلافة أَمير المؤمنين علي بن أَبي طالب رضي الله عنه، والنجف مكان قبرة كما يدعي الشيعة ، والصحيح انه دفن في الكوفة ، والنجف مقدسة عند الشيعة، ومركز لتصدير التشيع، وفيها الكثير من المساجد الشيعية، ولكنها اختفى الكثير منها بعد استبدالها بالحسينيات، عدَّ جعفر محبوبة المتوفى عام ١٣٧٧هـ في النجف ثمانية وسبعين مسجداً في المحلات القديمة معروفة معدودة عدا مساجد البيوت والمساجد الضائعة ومساجد الصحن، وقال: لم تكن الصلاة في الحرم المقدس معروفة مألوفة بل كانوا يتحرجون منها ويرونها غصباً لحقوق الزائرين والقاصدين، والعلامة الشيخ صاحب كشف الغطاء في كتابه المذكور يقول : { والمصلون في المطاف الضارون بالطائفين حول الكعبة والضرايح المقدسة الضارون للزائرين غصاب} ومن هذه الوجهة ترى المشاهير من العلماء في ذلك العصر كل له مسجد خاص به يقيم فيه الجماعة ويدرس فيه وفي الأَيام الأَخيرة تساهل الأَمر فأَخذوا يقيمون الجماعة في الحرم العلوي والصحن الشريف ويرون فيها إِقامة للدين وتعظيماً للشعائر ولهذا السبب هجرت بعض المساجد ولا ريب أَنَّ العلماء أَعرف بتكاليفهم الشرعية فلا مجال لانتقادهم[٢].

---

[١] اوليفيه، رحلة اوليفيه للعراق، ترجمة د. يوسف حبي، بغداد ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ص٥٠-٥١

[٢] آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٩٩

وقال السعدي(ت١٣٥٨هـ) صاحب كتاب قرة العين المطبوع في (١٣٢٥هـ ، ١٩٠٧م) عن النجف في حياة المؤلف: "وفي جهة الحضرة زاوية للبكتاشية وهم صوفية من الغلاة وبقربها مسجد لأَهل السنة تقام فيه الجمعة" [١]

في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٨٧٠م قام ناصر الدين شاه بزيارة لقبور الأَئمة في العراق وكانت تلك الزيارة هي الأُولى التي يقوم بها شاه إيراني بزيارة العراق في وقت السلم وقد استقبل ناصر الدين شاه استقبالاً فخماً وكان على رأس المستقبلين الوالي مدحت باشا وقد رافقت الشاه حاشية كبيرة تجاوز عددها العشرة آلاف، وقد زار الشاه قبور الأَئمة في الكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف. وفي كربلاء لاحظ الشاه ناصر الدين بأَنَّ الأَذان للصلاة كان خالياً من الشهادة الثالثة التي أَدخلها الإيرانيون إلى الأَذان منذ العهد الصفوي فأَمر الشاه بإحضار المؤذن بين يديه وأَمره أَمراً جازماً بأَنْ يعيد الآذان مرةً أُخرى على أَنْ يدخل الشهادة الثالثة فيه فأَطاع المؤذن أَمر الشاه ثم اقتدى به جميع المؤذنين واستمر ذلك حتى اليوم في العتبات المقدسة الشيعية [٢]

هذا يحصل والعراق تحت سلطة الدولة العثمانية التي لم تعترض على ذلك.

وقد بُني مسجد للسنَّة في مدينة النجف عام ٢٠٠٠م من قبل بعض المتبرعين الذين يريدون جمع العوائل المتفرقة من أَهل السنة في النجف وفي مراحله النهائية سقط العراق بيد القوات الأَمريكية وتم اغتصابه وجعله حسينية من قبل الشيعة في النجف وقاموا بتهجير السنة من المحافظة.

---

[١] السعدي، محمد رشيد، (ت ١٣٥٨هـ)، قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، مطبعة الرشيد، بومبي، ١٣٢٥هـ، ص٤٣

[٢] الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص٦٦، علي الوردي، مهزلة العقل البشري ص٢٨٥

المبحث الخامس

الدعوة للتشيع بين العشائر الاخرى

الدعوة الى التشيع بين القبائل لم يكن لها تأثير واضح قبل تشجيع الدولة العثمانية القبائل على ترك الترحال والاستقرار، ونقطة التحول الكبرى المؤثرة في انتقال القبائل من التسنن إلى التشيع تعود لسياسة العثمانيين في توطين العشائر التي بدأَت في عام ١٨٣١م.

انتقال العشائر من حياة الترحال إلى النشاط الزراعي قد عطل النظام العشائري وخلق أَزمة كبيرة بين رجال العشائر أَجبرتهم على إعادة بناء هويتهم وإعادة تحديد موقعهم على الخارطة الدينية–الاجتماعية للبيئة المحيطة بهم ومما سهل تشيعهم انتشار السادة المتحدرين من نسب الرسول الذين خففوا من وطأة تفكك النظام العشائري في العراق، وكانت سعة التشيع تتفاوت من منطقة إلى أُخرى لأَنَّ العوامل آنفة الذكر كانت على درجات متباينة من التأثير في الأَهوار والفرات الأَوسط وجنوبه في منطقة دجلة [١]

انقسمت الاتحادات العشائرية بعد تفكك النظام العشائري في العراق على اسس مذهبية، ولكن بقيت العلاقات العشائرية والاجتماعية الرخوة تربط بعض القبائل بالرغم من انفصالها على اساس طائفي.

وهكذا تشيعت الشريفات من اتحادات المنتفق في حين أَنَّ الشحيم وهي أَحد الفخوذ المكونة لعشيرة بني حميد المتفرعة عن المنتفق بقيت سنية جزئياً حتى وقت متأخر من القرن العشرين وانقسمت عشيرة الفداغة في منطقة الكاظمين بين الشيعة والسنة وكذلك البني سعيد من المنتفق والزوبع من شمر الذين كانوا يعيشون في منطقتي سوق الشيوخ

---

[١] اسحق نقاش، شيعة العراق، ص٥١

والكاظمين على التوالي وفي حين أَنَّ غالبية البني تميم قبلوا بالمذهب الشيعي فإِنَّ بعض فروعهم ظلت سنية، وعلى الغرار نفسه فبالرغم من تشيع اتحاد الزبيد كله تقريباً ظلت أَقسام من بني عجيل والعزة المتفرعين عنه سنية حتى أَوائل القرن العشرين، وتشيع جبور الواوي في وادي الفرات ولكن جبور دجلة ظلوا سنة وكلاهما من فروع الزبيد أَيضاً. ومن فروع الزبيد ظلَّ الجنابيون الذين كانوا يعيشون قرب المسيب سنة في الغالب ولم تتشيع إِلا بعض فروعهم، وتشيع اتحاد البو محمد كلّه تقريباً باستثناء قلة من الفروع الصغيرة التي بقيت سنية، كما أَنَّ عشيرة المحيسن وهي من فروع كعب توطنت على شط العرب أَسفل البصرة بالدرجة الرئيسة كانت قد تشيعت بالكامل تقريباً سوى أَقسام من بيت غنيم بقيت سنية، كما تشيع اتحاد ربيعة كلّه تقريباً باستثناء فرع كوام الكبير الذي كانت مضاربه قرب كوت العمارة وفي منطقة الكاظمين على السواء، وانقسم اتحاد الشمر والدليم على أَساس طائفية كذلك، فإِنَّ الشمر جربة التي لم تهاجر إِلى العراق إِلا في أَواخر القرن الثامن عشر والتي كانت تقطن الجزيرة بين الفرات ودجلة ظلت سنية، واستقرت الشمر طوقة قرب كربلاء في أَوائل القرن الثامن عشر وقبلت بالمذهب الشيعي، وكانت بعض فخوذها تتردد على منطقتي الشامية والنجف وقبل رجالها بالمذهب الشيعي، وعلى الغرار نفسه فإِنَّه في حين أَنَّ القسم الأَعظم من اتحاد الدليم الذي كانت دائرة مضاربه شمال بغداد ظلّ سنياً استقر فرعه آل فتلة في منطقة الهندية وقبل بالمذهب الشيعي[١]

لقد وثق ابن فصيح الحيدري[٢] (ت١٢٩٩هـ /١٨٨١م) في كتابه عنوان المجد في بيان أَحوال بغداد والبصرة ونجد تواريخ دخول التشيع إِلى العشائر العراقية، وكذلك

---

[١] شيعة العراق، ص ٧٠-٧١

[٢] فصيح الدين إبراهيم بن صبغة الله الحيدري(١٨٢١- ١٨٨١م) بغدادي فصيح اللسان في الحديث والأدب، أصله كردي، من مؤلفاته: ابن فصيح، عنوان المجد في احوال بغداد والبصرة

محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) في أَخبار بغداد، ويبدو لي أَنَّ الآلوسي الذي عاصر ابن فصيح الحيدري وتوفي بعده بأكثر من اربعين عاما قد اعتمد عليه في نقله لكثير من النصوص في كتابه أَخبار بغداد، وأَضاف لها بعض الشيء وأَغفل أَشياء لذا حاولت إِحاطة القارئ بكلِّ ما ورد في المصدرين، واضافة ما لدي من معلومات، علماً أَنَّ الآلوسي استخدم كلمة {تشيعوا بدل ترفضوا التي يستخدمها ابن فصيح الحيدري}، وأَظنُّ أَنَّ الآلوسي كان أَكثر دقة في استخدام لفظ التشيع بدل الترفض، وذلك لأَنَّ بعض القبائل السنية التي تشيعت كانوا يمتنعون في بداية تشيعهم عن سب الصحابة وامهات المؤمنين.

قال ابن فصيح: ومن العشائر العظام بالعراق بنو تميم وهي عشيرة عظيمة نجيبة من مضر جد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرفضة إِليهم [١]

فيما يقول الآلوسي في أَخبار بغداد في معرض كلامه عن عشائر العراق: "وأَما بنو تميم فقد دخلهم التشيع بعد الخمسين والمائتين والأَلف، وكانت منازلهم بنجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة وامتدت إِلى الغري من أَرض الكوفة ثم تفرقوا بعد ذلك وورث منازلهم غزية من طي"[٢]. ومن العشائر المترفضة بنو عمير وهم بطن من تميم من العدنانية، وقال الآلوسي: عن بني عمير وقد سرى لهم التشيع منذ زمن غير يسير "[٣]

ونجد، إمداد القاصد في شرح المقاصد للنووي، أعلى رتبة في شرح النخبة حديث، إمعان الطلاب في الاسطرلاب، اصول الخيل والابل. ينظر: الزركلي، الأعلام ج١، ص٤٤.

[١] عنوان المجد ، ص١١٤

[٢] الآلوسي، اخبار بغداد، ص٣٧٧

[٣] ابن فصيح، عنوان المجد ، ص١١٦، الآلوسي، اخبار بغداد ، ص ٣٧٩

هناك حقيقة تقرها جميع القبائل العربية وفي طليعتها المؤرخون والنسابون ان قبيلة بني تميم من اكبر القبائل عددا واوسعها مساحة من الارض العربية وقد ظهرت منها قبائل وبطون عديدة وقد تميزت بالفصاحة والشعر والكرم والشجاعة والمآثر العربية الأصيلة ، منازلهم بارض نجد والبصرة واليمامة وامتدت الى الغربي من ارض الكوفة ثم تفرقوا في الحواضر[١]، وهم الآن في العراق من العشائر الاقل عددا ومتفرقون في المحافظات، بالرغم من ان غالبية بني تميم قبلوا بالمذهب الشيعي فإنَّ بعض فروعهم ظلت سنية ، يتركزون في البصرة في جنوب العراق منهم فخذ الكنعان ثلاثة ارباعهم شيعة والربع الباقي سنة، منهم النائب مزاحم الكنعان عضو البرلمان العراقي لدورة عام ٢٠١٧م ، علما ان النائب لا يفوز في البرلمان الا اذا انتخبه ما لا يقل عن ثلاثين الف واغلبهم من عشيرته ومن اهل السنة في المحافظة، مما يدل على كثرة عددهم في البصرة لأن الشيعة لا ينتخبون السني ، اما في بغداد فمساكنهم في الكاظمية والتاجي وسبع البور وعكركوف وهم شيعة والقليل منهم سنة ، ومن بني تميم من يسكن في اطراف بغداد في الرضوانية وكلهم سنة وعندهم مساجد تقام فيها الصلوات الخمسة والجمعة والعيدين، اما في محافظة ديالى فهم شيعة، وفي الموصل يوجد منهم فروع وهم من اهل السنة والجماعة ، ومنهم من يسكن النجف وكربلاء والسماوة وذي قار وهؤلاء شيعة.

قال ابن فصيح: ومن العشائر العظيمة في العراق المترفضة الخزاعل، وقد ترفضوا منذ أكثر من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بني خزاعة فحرفت وسميت

---

[١] ينظر، العامري، ثامر عبد، موسوعة العشائر العراقية، مكتبة الصفا والمروة، لندن، ج٩، ص١٣٧

خزاعل [١]. واتفق الآلوسي مع ابن فصيح ان التشيع دخل في هذه القبيلة سنة مائة وخمسين وأَلف [٢]

وقد أثبت عباس العزاوي ان الخزاعل غير خزاعة وقال: الخزاعل، ووجودهم في العراق من القرن الثامن الهجري فهي من أقدم العشائر الطائية المعروفة في العراق، الشائع أنها من خزاعة المعروفة، ويقال لهم اليوم الخزاعل، ويقطعون بأنهم من أولئك ولم نجد هذه العلاقة. ولعل التقارب اللفظي في الحروف ساق الى ذلك، ومن مراجعة صبح الاعشى تبين ان طيئا تقسم الى قبائل عديدة منها سنبس، والرئاسة فيهم للخزاعلة في أنحاء مصر. وهي في بني يوسف بمدينة سخا من الاعمال الغربية. وذكر الحمداني أن منهم طائفة في البطائح من بلاد العراق، أنهم من طيء من سنبس، ولم يكونوا من خزاعة لما ورد في هذا النص. وما جاء عن الخزاعل في بعض الاشعار للمتأخرين من أنهم من خزاعة يدل على عدم المعرفة باصل نسبهم[٣]، والخزاعل يسكنون غرب السماوة ومناطق الحلة وكانوا دائماً يثورون بوجه الخلافة العثمانية والمماليك.

الخزاعل في العراق اغلبهم من المتعصبين في الرفض ومنهم قيس الخزعلي مؤسس ما يسمى { بعصائب اهل الحق} الذي انفصل من جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر ، ويتبع الحرس الثوري الايراني ، وهؤلاء عاثوا في الأرض فسادا واثخنوا القتل والاغتيال بأهل السنة بعد احتلال امريكا للعراق عام ٢٠٠٣م عندما كانوا ضمن صفوف جيش المهدي وبعد ان انفصلوا عنه، ولم نعرف ولم نسمع ان من الخزاعل سنة في جميع انحاء العراق.

---

[١] عنوان المجد ، ص١١٤

[٢] عنوان المجد، ص١١٥، اخبار بغداد ، ص٣٧٧

[٣] العزاوي، عباس المحامي، موسوعة عشائر العراق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ج٩، ص٢٨١

وقال: ابن فصيح: "ومن العشائر المترفضة عشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرافضة إليهم وعدم العلماء عندهم إلا حمائلهم وهم آل عبد الله بن وادي بيك فإنَّهم من أَهل السنة والجماعة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، لكن ترفض بعض الحمائل من بني عمه، ووادي بيك قد توفي على مذهب أَهل السنة والجماعة"[١] وقال الآلوسي: "وكان هذا أَميراً كريماً وجواداً شجاعاً مات على مذهب أَهل السنة غير أَنَّ قومه وقبيلته تشيّعوا" [٢]

فبالرغم من تشيع اتحاد الزبيد كله تقريباً ظلت أَقسام من بني عجيل والعَزّة المتفرعين عنه سنية حتى أَوائل القرن العشرين وتشيع جبور الواوي في وادي الفرات ولكن جبور دجلة ظلوا سنةً وكلاهما من فروع الزبيد أَيضاً. ومن فروع الزبيد ظلَّ الجنابيون الذين كانوا يعيشون قرب المسيب سنة في الغالب ولم تتشيع إلا بعض فروعهم [٣]

تسكن عشائر زبيد في العراق بين الفرات ودجلة جنوب بغداد وتحتل الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل سلمان باك حتى النعمانية ويستقر بعضها الآخر على الضفة اليسرى من فرع شط الحلة المتفرع من الفرات كما تتوزع هذه العشائر ايضا في مناطق اخرى على ضفاف دجلة حيث يمارس معظمهم الزراعة وتربية المواشي، في حين تتجول القبائل البدوية منهم في منطقة الصحراء الغربية، ذكر البسام انهم ثلاث قبائل: الجحيش والبو سلطان والسعيد[٤]، ومنهم بني عجيل ، المَعامْرة، العْكيدات[٥]

---

[١] عنوان المجد، ص١١٢

[٢] اخبار بغداد، ص٣٧٨

[٣] شيعة العراق، ص ٧٠-٧١

[٤] البسام، محمد بن حمد التميمي، (ت١٣٤٦هـ)، الدر المفاخر في اخبار العرب الأواخر، ت: سعود بن غانم الجمران، ط٢، ٢٠١٠م ، ج١ ، ص١٤

[٥] العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج٢، ص١٨

والجحيش ينتشرون شمال الحلة {مركز محافظة بابل حاليا} وهم من عشائر زبيد ومتفرقون في مواطن عديدة. يكادون في كثرتهم يعدلون سائر عشائر زبيد وكثرتهم جنوب بغداد باتجاه الحلة، ومنهم البو موسى في المنطقة الواقعة بين المسيب غرباً والحلة جنوباً وخصوصاً ناحية المشروع وما حولها إلى الصويرة شرقاً، رئيسهم نصر بن فيصل المغير النصر وكان منزله على طريق القوافل وكان مشهوراً بالكرم حتى كان يلقب { خان بلاش: أي محطة استراحة مجانا } لأنه كان يعطي الاكل للمارين بدون مقابل هم ودوابهم التي تحملهم. سمعنا من كبار السن انه كان مطلوبا للاحتلال الانكليزي لمعارضته له بعد سقوط الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى والتجأ الى عشائر الدليم غرب العراق، ومن المفارقات ان ابنه مهدي النصر أَول شيخ عشيرة عراقية قام بعمل وليمة في مضْيفَته للقائد الأَمريكي بعد دخول القوات الأَمريكية إلى العراق عام ٢٠٠٣م، وقيل إنَّه عمل الوليمة بالنقود التي أَعطاها له صدام حسين، حيث إنَّ صدام حسين كان يغدق على شيوخ العشائر بالأَموال وآخر عطاء قبل سقوط العراق بأَيام على يد القوات الأَمريكية عام ٢٠٠٣م ، حيث أَعطى لكل شيخ من شيوخ العشائر ثلاثة ملايين دينار تأليفاً لقلوبهم ودفعا لهم لمقاومة الاحتلال.

يقول إسحق نقاش: وإذا كان السادة عادة الوحيدين الذين يعرفون القراءة والكتابة فقد عملوا أَيضاً كأَطباء وكتاب وكانوا يشكلون حلقة الوصل مع العالم الخارجي وحوَّلهم نفوذهم عند رجال العشائر إلى عامل مساعد في تشيعهم وذوي قيمة بالغة للمبشرين الذين كانوا يأتون بهدف نشر الإسلام الشيعي بين العشائر[١]

ومما يؤكد صحة قول النقاش ما سمعناه ممن عاصر نصر الفيصل والد مهدي النصر، انه كان عنده كاتباً يدعى شيخ داخل من الدعاة إلى الترفض كسب ثقة الشيخ نصر وهو الذي علمه سب الصحابة، وكان يستخدمه في كتابة سجلات الديون التي على

---

[١] اسحق نقاش، شيعة العراق، ص٦٠

الفلاحين، وهذا الكاتب كان من الفاسدين أَخلاقياً، يقوم بشطب الديون التي على الفلاح الذي يقدم له خدمات لا اخلاقية، نعوذ بالله من الشيطان وحزبه وفعله.

وكان عند الشيخ أَراضي شاسعة وفيها فلاحون، وكان لا يعطي أَيَّ فلاح أَي مساعدة إلا بعد أَنْ يسبَّ أَبا بكرٍ وعمرَ، وفي يوم من الأَيام جاءه فلاح في أَرضه من عشيرة الكريعات وكانوا متحالفين مع البو موسى اسمه: عباس الخماس يطلب مساعدة فقال له يجب أَنْ تسبَّ أَبا بكرٍ وعمر حتى أَعطيَك المساعدة، فردَّ عليه : والله لو أَعطيتني الوطيفية كلها فلاحةً ملاجة ، ما سببتهم {الوطيفية : مقاطعة كبيرة يملكها شيخ نصر فيها مئات الفلاحين. فلاحة ملاجة: يعني أَتملكها ولي حصة الفلاح وحصة المالك} بعد وفاة نصر سمح أَولاده {للكاولية} [1] بالسكن في أَراضيهم، في مقاطعة أَبي شعير التي أَصبحت مشهورة بالدعارة، وكان كثير من الفاسدين من عشيرتهم والمتحالفين معها ومن العشائر الأُخرى يترددون عليها لممارسة البغاء.

والجحيش في الصويرة حالياً من أهل السنة والجماعة وعندهم مساجد في أَربع مناطق بأَسماء الخلفاء الراشدين، وتعرضوا للقتل والسجن والتهجير من قبل الرافضة المجاورين لهم في محافظة الكوت في أَيام الاحتلال الأَمريكي للعراق. وقسم من الجحيش في الموصل يقيمون في تلعفر وسنجار وكلهم سنة ايضا.

---

[1] الكاولية: مجموعة كبيرة من الغجر الذين يمتهنون الدعارة في بيوتهم، والرقص في المناسبات وكانوا يسكنون في مقاطعة ابي شعير المشهورة احدى مقاطعات بيت نصر الفيصل في ناحية المشروع، وفي محرم يتركون العمل لانهم يعتقدون انه محرم عليهم الزنا فيه وذلك لقتل الحسين فيه، ويلبسون السواد ويظهرون الحزن بالنياحة واللطم على الحسين ويطبخون الاطعمة للحسين لغاية الأربعين من تاريخ مقتله ثم يعودون الى ما كانوا عليه من ممارسة الفساد، وبعض اولاد شيخ نصر تزوج من نسائهم ومنعها من العمل في الدعارة.

اما البو سلطان ، تسكن العوادل ، والبزل ، الظليمة ، والصافي والخميسية في انحاء الحلة وقسم منهم في نهر النيل التابع للمحاويل ومنهم جنوب الحلة في الشوملي والعثمانية وام الورد ، وكلهم شيعة الا بعض العوائل.

اما السعيد فهم عشيرة من عشائر زبيد يسكنون بين عشائر عفك والاكرع في اراضي الدغارة، ومنهم يسكن المحمودية جنوب بغداد وفي شمال شرق بغداد على جانبي نهر ديالى وفي الخالص[١]، والاغلبية العظمى ممن سكن مع الشيعة تشيع الا عوائل متفرقة من أهل السنة، ومن سكن المحمودية وشمال بغداد بقي سنيا.

والمعامرة من التحالف الزبيدي وصفهم ابن فصيح بأَنَّهم لصوص [٢]. وذكرهم الآلوسي أَنَّهم من المنتسبين لأَهل السنة [٣]. كان هزاع المحيميد الشيخ الكبير للمعامرة وهي فرع من التحالف الزبيدي سنياً مع انَّ مزارعيه كانوا شيعة في أَكثريتهم[٤]، وهم يسكنون المحاويل والمسيب والحرية المجاورة لأراضي السيافية وكثير منهم في قرية الخاتونية بين الحلة والمحاويل، ولم يسمع من المعامره سب الصحابة او امهات المؤمنين بالرغم من تشيعهم.

وفي الحقيقة أَنَّ صفة الحرامية كانت تلازمهم حتى العقد السابع من القرن العشرين حيث إِنَّ البعض منهم يقوم بسرقات من العشائر المجاورة، ولكنهم وضعوا أُصولاً للسرقة منها أَنَّهم لا يسرقون من يأكلون طعامه وأَنَّهم يعيدون السرقة إِذا سئل عنها بعد أَخذ بعض الأَتعاب مقابل إِعادتها، وإِنْ أَنكروا يحلّفون بقبر يقولون انه قبر عمران بن علي بن أَبي طالب، وهم لا يحلفون به كذبا لأنهم يعتقدون انه يضرهم ، وهم يتوكلون

---

[١] ينظر عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج٢، ص ٤٢

[٢] ابن فصيح ، عنوان المجد ، ص١١٣

[٣] الآلوسي، اخبار بغداد، ص ٣٧٦

[٤] حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية، ص٦٥

عليه وينذرون إليه ويحلفون به ويستشفون به ، والحقيقة أَنَّه قبر عمر بن علي بن أَبي طالب، ولكن من بغضِ الرافضةِ لعُمرَ ادّعوا أَنَّ اسمَه عمران بتوجيه من الحوزة العلمية في النجف، وقد كتب على القبر اسم عمر في زمن صدام حسين ولكنَّهم أَعادوا اسم عمران بعد سقوط العراق.

ولكن المعامرة تركوا هذه المهنة بعد تولي حكومة العراق في عهد أَحمد حسن البكر عام ١٩٦٨م وتشديد عقوبة السرقة إلى المؤبد، والإعدام في حالة السرقات بالقوة المسلحة، وعاد كثير منهم إلى التسنن بعد الدعوة التي حصلت في ثمانينيات القرن العشرين وأَصبح منهم دعاة إلى السنة، فسبحان من جعل الخير في الدعوة إلى هذا الدين الذي ينقل الناس من الظلمات إلى النور. وأَغلب من تحول إلى الكتاب والسنة من المعامرة أَصبحوا من حملة الشهادات ولكنَّهم غادروا ديارهم بعد الاحتلال الأَمريكي خوفاً من القتل أَو الاختطاف أَو الاعتقال بعد إيصال معلومات عليهم من قبل جواسيس الرافضة إلى الأَمريكان والحكومة الطائفية بأَنَّهم إرهابيون أَو يساعدون الإرهاب.

قال ابن فصيح: ومن العشائر المترفضة الخزرج، وشمر طوكه، والدوار، والدفافعة وهم أَبخسهم وقد قتلوا نزيلهم الوزير الكامل الصالح سليمان باشا الصغير والي بغداد حين كسره حالت أَفندي المأمون من جهة الدولة العلية العثمانية وهرب ونزل عندهم وولى الأَفندي الموما إليه عبدالله باشا، فلما أَتوا برأسه إلى عبدالله باشا أَمر بنهبهم وسبي أَولادهم واستحياء نسائهم، وكان حالت أَفندي من دهاة الرجال من ذوي العقل والفضل والتدبير والكرم. قال عنهم الآلوسي: وهم مجهولو النسب لا وفاء لهم ولا ذمام ولا مراعاة لعهد ولا إجارة لدخيل ولا حماية لجار، فلذلك جعلهم الله في ذلٍّ لا يزول وصغار ليس بعده عزٌّ وهكذا من لم يراعِ حرمات الله وشعائره [١]

---

[١] عنوان المجد، ص١١٣، اخبار بغداد، ص٣٨٠

والدفافعة مسكنهم حالياً شرق بغداد بمسافة ٢٠ كم تقريباً على طريق ديالى قرب مدينة النهروان، واغلبهم شيعة متعصبون.

يقول اسحق نقاش: فإنَّ الشمر جَرْبة التي لم تهاجر إلى العراق إلا في أَواخر القرن الثامن عشر والتي كانت تقطن الجزيرة بين الفرات ودجلة ظلت سنية، واستقرت الشمر طُوقَة قرب كربلاء في أَوائل القرن الثامن عشر وقبلت بالمذهب الشيعي، وكانت بعض فخوذها تتردد على منطقتي الشامية والنجف وقبل رجالها بالمذهب الشيعي[١]

ومن المترفضة عشائر الهندية وما اتصل بها إلى قرب البصرة ولا يُحصي عددهم إلا الله تعالى وأَكثرهم من قحطان أَصلاً ونسباً إلا أَنَّهم تمعدنوا [٢].

ومدينة الهندية تقع تقريباً في منتصف الطريق بين الحلة وكربلاء شرق كربلاء حيث إنَّ كربلاء تقع غرب الحلة، أَمَّا سدة الهندية فهي إلى الشمال من مدينة الهندية بحدود ٢٠كم بالقرب من مدينة المسيب، وهذه المناطق جميعها تسكنها عشائر مختلفة اختارت الرفض ما عدا عوائل متفرقة بينهم من السنة، ولا يتعرض لهم أَحد بسوء خوفاً من السلطة في زمن صدام حسين لأَنَّ القانون كان سائداً على الجميع ، ولكن بعد الاحتلال اغتيل الكثير منهم وهجر الباقون .

يقول رسول جعفريان ناقلاً عن كتاب (هكذا عرفتهم): "ومع تأهيل نهر الهندية في المنطقة الفاصلة بين الحلة وكربلاء استوطنت عشائر كثيرة في المنطقة التي تعرف الآن بسدة الهندية {على أَساس رواية مفادها أَنَّ امرأة شيعية شيدت سداً على النهر المذكور وأَصبح هذا منطلقاً لنشر ثقافة التشيع في المنطقة" [٣]

---

[١] شيعة العراق، ص ٧٠-٧١

[٢] ابن فصيح ، عنوان المجد ، ص١١٦، اخبار بغداد، ص٣٨٠

[٣] رسول جعفريان، نقلا عن هكذا عرفتهم، ص٢٢، الخليلي ، جعفر، هكذا عرفتهم ، مطبعة الزهراء بغداد، ١٩٦٣م، ج١، ص٤٥

ومن المترفضة عشائر العمارة آل مْحِمّد وهي لكثرتها لا تحصى وشيوخهم آل فيصل من العزة وترفضوا من قريب وتمعدنوا [١]. {أَي أَصبحوا من المعدان وهم الذين يربون الجاموس في الأَهوار}، وكلهم من قحطان ودخلهم التشيع بعد الخمسين والمائتين والأَلف [٢]، والحقيقة أَنَّ { البو محمد} فخذ من العزة هم الذين سكنوا العمارة، وديار العزة الأَصلية في محافظة كركوك وديالى وهم سنة إِلى الآن ولكن الذي هاجر منهم إِلى العمارة ترفض بحكم العلاقات مع الشيعة.

وتشيع اتحاد البو محمد كلّه تقريباً باستثناء قلة من الفروع الصغيرة التي بقيت سنية، كما أَنَّ عشيرة المحيسن وهي من فروع كعب توطنت على شط العرب أَسفل البصرة بالدرجة الرئيسة كانت قد تشيعت بالكامل تقريباً سوى أَقسام من بيت غنيم بقيت سنية[٣] والعمارة حالياً هي مركز محافظة ميسان تقع جنوب بغداد بمقدار ٣٥٠ كم تقريباً والكثير من رجالهم يجلسون في البيوت أَو في المقاهي يلعبون القمار، ونساؤهم تخرج للعمل فتجدها في الأَسواق تعمل في محلات بيع الفواكه والخضر وبيع الأَسماك التي تصطاد من الأَهوار، حتى أَنَّهن يعملن في كثير من أَعمال الرجال كعاملات بناء وفي معامل صناعة الطابوق.

ومن العشائر المترفضة (بنو لام) وهي كثيرة العدد والبطون حمايلهم من أَكابر الناس كرماً وبأساً ونجابةً وهم بطن من طي، وإِلى طي ينسب حاتم الطائي المشهور بالكرم، ومن طي زيد الخير الصحابي الجليل وقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أَحد في الجاهلية ورأيته في الإِسلام دون وصفه غيرك وكانت منازل بني لام في الأَصل

---

[١] عنوان المجد، ص١١٦

[٢] اخبار بغداد ص٣٨٠

[٣] شيعة العراق، ص ٧٠-٧١

في المدينة ثمَّ أَتوا إِلى العراق [١]. وهم يسكنون العمارة حاليا، قال عباس العزاوي: من جراء المجاورة مع ايران بقيت بعيدة عن الزراعة وتتعاطى تربية الماشية ... وان بداوتها السابقة مكنتها من السيطرة على لواء العمارة أو اكثر بقاعه ... والصلات السياسية بايران وبهذه العشائر مما لا يرتاب فيه. واول ما وصل الينا خبره من رؤسائهم عبد الشاه وهذا ورد ذكره في حوادث ١١١٢هـ وان عبد الشاه دامت رئاستة الى ١١٢٣هـ ، وان اسم ابن اخيه عبد السيد بن بلاسم ولي بعد عبد العال سنة ١١٣١هـ[٢] ، وذلك مما يثبت قوة علاقتهم بايران ودعاتها الذين غيروا معتقدهم.

ويبدو لي ان تسمياتهم بعبد الشاه وعبد السيد وصلتهم بايران تدلل على طاعتهم العمياء لسادتها ودعاتها الجوالين مما ساعد على تغيير معتقدهم وتحولهم الى شيعة وهم اليوم رافضة متعصبون ولم نسمع أن منهم سنة.

قال ابن فصيح: ومن العشائر المترفضة عشائر الديوانية وهم خمس عشائر آل أَقرع وآل بدير وعفج والجبور وجليحة وكلهم يشربون من ماء الدغارة الآخذة من ماء الفرات والأَقرع ست عشرة قبيلة وكلّ قبيلة كثيرة العدد وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي أَيضا كثيرة العدد وعفج ثماني قبائل كثيرة العدد وجليحة أَربع قبائل كثيرة العدد. وأَما الجبور فهم أَربع قبائل كثيرة الأَعداد وهم فرقة من الجبور الذين كانوا في الخابور من أَهل السنة والجماعة، إلا إنَّهم انتقلوا من مدة وهذه القبائل أَهل تعصب في الرفض[٣]. قال الآلوسي: وكل هذه القبائل على جانب عظيم في التعصب المذهبي والبغض للدولة

---

[١] ينظر، ابن فصيح ، عنوان المجد ، ص١١٢ـ ١١٦

[٢] ينظر، العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج٢، ص٢٤٧

[٣] عنوان المجد، ص١١٧، اخبار بغداد، ص٣٨٠

وأُمرائها وهم أَهل شجاعة وإقدام ولم تزل نيران الحروب بينهم موقدة وكذا بينهم وبين الحكومة [١].

قال العزاوي: الجبور من عشائر زبيد الأصغر المنبثة في انحاء عديدة من العراق ومن نصوص عديدة انها تمت الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي من زبيد الاصغر... ومواطن سكناها في لواء ديالى وفي لواء بغداد في اليوسفية وفي لواء الحلة وفي انحاء الموصل والزاب الكبير وفي والخابور وفي الديوانية[٢]

والديوانية تقع جنوب الحلة بمسافة ٧٠ كم ، وقسم من الجبور بين الحلة والديوانية في ناحية القاسم التي تقع بعد الحلة على مسافة ٢٠ كم تقريباً.

اما جبور بغداد فهم سنة وينتشرون في مناطق عديدة من بغداد ومنهم البو طعمة في الدورة، وجبور ديالى والموصل وكركوك والمناطق الشمالية سنة.

والجنابيون من العشائر الزبيدية ولها مكانتها قسم بينها وبين الثرثار ودجلة في اراضي صبيخة واراضي الزبيدي وقسم آخر في الاسكندرية وجرف الصخر وفي شيشبار وفي اللطيفية، جنوب بغداد شمال كربلاء وهؤلاء متعصبون للسنة اثخنوا القتل في القوات الامريكية وكان الامريكان يسمون منطقتهم مثلث الموت، وبعد ان سيطرت الحكومة الطائفية في العراق سجنت الكثير منهم ويحكم على المسجون بالاعدام بادنى شبهة وقامت بترحيل من بقي من اهالي ناحية جرف الصخر الى انحاء العراق واغتصبت اموالهم واراضيهم وهدمت دورهم وجميع مساجدهم البالغة اكثر من ستين مسجدا، وجعلوا ما بقي من بناء مقرات للحشد الشعبي التابع للحرس الثوري الإيراني. ومن الجنابيين من يسكن جنوب الحلة والمشخاب وهؤلاء كلهم شيعة منهم متعصب للرفض ومنهم من تحكمهم العلاقات العشائرية بقراباتهم السنة شمال الحلة.

---

[١] اخبار بغداد، ص ٣٨٠

[٢] العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج٢، ص ٩٧

قال ابن فصيح: ومن العشائر المترفضة من مدة مائة سنة فأَقلّ عشيرة كعب وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة ومنازلهم في المحمرة ونواحيها وكانوا من تبعة الدولة العثمانية... ومن العشائر المترفضة بنو سعد والجعيفر وغيرهم وبالجملة أَنَّ عشائر بغداد العربية من الموصل إلى البصرة لا يحصي عددهم وبطونهم إلا الله تعالى [١]

وقال عن الفاو: والجنوب في عرف أَهل البصرة عبارة عن المحال السبعة وهما السراجي ومهيجران ويوسفان وحمدان واليهودي ونهر خوز وأَبو الخصيب وجميع هذه الأَنهر من الجنوب وغير مشتملة على قرى ومساجد وأَهلها من أَهل السنة [٢]

وقد مر بنا ما قاله اسحق نقاش: حتى عام ١٩٥٧م انتقل زهاء ٦٧ في المائة من لواء العمارة الى بغداد في حين ان ٢٥ في المائة فقط هاجروا الى البصرة[٣]

والسنة حالياً في البصرة ينتشرون في أَبي الخصيب والزبير وسوق الشيوخ وفي مركز البصرة وعندهم الكثير من المساجد في هذه المدن وتعرضوا للاعتقال منذ بداية دخول القوات الأَمريكية والقتل والاختطاف من قبل الطائفيين من الذين أَرسلتهم إيران من قوات بدر فأَثخنوا في أَهل السنة بكل أَنواع القتل، وتم قتل الكثير من أَئمة المساجد والمؤذنين والدعاة والمصلين أَثناء مجيئهم إلى صلاة الفجر أَو حين الخروج منها، وتم اختطاف السنة من دوائرهم التي يعملون بها واختطاف أَساتذة جامعة البصرة والطلاب من أَهل السنة وقتلهم أَو المساومة مع ذويهم لطلب الفدية، ولكن الرافضة يأخذون الفدية ثم يقتلونهم ويلقونهم في الطرقات أَو المزابل، فهم لا يلتزمون بعهود ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذِمةً.

---

[١] عنوان المجد، ص١٢٠

[٢] ينظر، الآلوسي، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، (٣٧٧ـ ص٣٨٦)

[٣] شيعة العراق، ١٧٣

انتقل التشيع إلى الكثير من السنة بحكم البيئة والعلاقات الاجتماعية والمجاملات بين الناس، يدعو الشيعة أَهل السنة إلى مناسباتهم الدينية والاجتماعية، وهؤلاء يحضرون وتنتقل لهم عادات الشيعة وتصبح مألوفة عندهم.

يقول حنا بطاطو: وكذلك هناك قيد العمل ما يمكن تسميته بعدوى البيئة إذ كان يبدو أَنَّ القبائل البدوية التي كانت تنتقل إلى المنطقة الشيعية وكان أَثر الإسلام خفيفاً على البدو. كانت تميل بمرور الزمن إلى التكيف مع معتقدات المنطقة وممارساتها. وكان مما ساعد عملية التكيف هذه في منطقة الشيعة الحماسة التبشيرية لـ {المؤمنين} وهم رجال دين جوالون. وكذلك فإنَّ ابن سند وهو مؤرخ المماليك نسب في العام ١٨٢٦م أَو حول ذلك إلى مبادرة هؤلاء الدعاة الشيعة الجوالين تحول تحالف الزبيد العشائري إلى{روافض} أَي شيعة، وكذلك وفي العام ١٨٦٩م لامَ إبراهيم الحيدري وهو عالم سني بارز أَبالسة الروافض على تبنِّي بني تميم للمذهب الشيعي قبل ذلك بستين سنة[١]

كان لدعاة الشيعة الجوالون دورا بارزا في نشر التشيع عن طريق عمل الأَدعية والحجب للمرضى والموسوسين والجهلة من أَهل السنة مقابل اجور يأخذونها منهم، ثم يأمرونهم بزيارة أضرحة الأئمة والمبيت فيها والنذر لها.

قدّر العلّامة الميرزا حسين النوري عدد المعتنقين للشيعيّة بأنّه قارب مائة ألف شخص. وذكرت المس بيل Miss Gertrude Bell (ت : ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) انّ تشيّع قبائل زبيد تمّ حدود سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م على يد مجتهد كبير ، ما زال أحفاده يلعبون دورا هامّا في الحياة السياسيّة لمدينة الحلّة.

أمّا التاريخ الذي ذكرته بيل Bell في سنة تشيّع القبائل فهو تاريخ مقارب ، حيث كانت هجرة القزويني إلى الحلّة سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م ، وبطبيعة الحال فإنّ تشيّع القبائل كان قد تمّ بعد هذا التاريخ[٢]

---

[١] ينظر، حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية ، ص٦٢

[٢] القزويني، المزار، ص١٥٣

المبحث السادس

الدعوة لتشييع المنطقة الشمالية

نعني بالمنطقة الشمالية ثلاث مناطق اولها اقليم كردستان وهو مكون من محافظات اربيل والسليمانية ودهوك وهذه المحافظات يسكنها الكرد، ومحافظة كركوك وهي مشتركة بين العرب والكرد والتركمان ، ومحافظة الموصل ويغلب عليها الطابع العربي مع وجود للكرد والتركمان.

المنطقة الشمالية يغلب عليها الطابع الكردي، والكرد عند اغلب المؤرخين قبائل عربية ومن اشراف العرب من نسل عمرو ميزيقيا وأَنَّهم وقعوا إِلى أَرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله أَبو عمر بن عبد البر: لعمرك ما الأَكراد أَبناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر. وأَمَّا أَبوه عامر فإِنَّما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث [1]

وعدد ابن فصيح الحيدري البغدادي في عنوان المجد عشائر الكرد وذكر في كلِّ عشيرة منهم علماء وقال: وأَما عشائر العراق من الأَكراد فهم كثيرون وذكر منهم عشيرة السورجية والخوشتار والبالكية وكوزة والكروية بفتح الكاف والزيبارية والمزورية ومنها عشيرة الصهران وهم في الأَصل أُمراء جميع الأَكراد وعشيرة درزي والبلباص والهركي والشوان وعشيرة زند وزكمة وغير ذلك من العشائر التي لا تحصى. وعدد في كلِّ عشيرة أَسماء علماء فحول، ولا تخلو عشيرة من عالم، رحمهم الله جميعاً.

وقال: وجميع الأَكراد في غاية العداوة مع العجم وكلهم من أَهل السنة والجماعة على مذهب الإِمام الشافعي رضي الله عنه، فلا تجد في الأَكراد أَحداً من الرفضة وسائر

---

[1] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥ ، ص٣٥٨ ، ابن عبد البر، القصد والامم ص٣٢

البدع والضلالات، ولا أَحداً من سائر مذاهب أَهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والحنبلية رضي الله عنهم سوى عشيرة باجلان فإِنَّ بعضهم حنفية وبعضهم شافعية [١] عقد مرة مجلس بالمستنصرية للمظالم، وحضر فِيهِ الأعيان، فاتفق جلوس الشيخ نور الدين ابو طالب وكانت لَهُ فطنة عظيمة، وبادرة عجيبة إِلَى جانب بهاء الدين بْن الفخر عيسى، كاتب ديوان الإنشاء، وتكلم الْجَمَاعَة. فبرز الشيخ نور الدين عَلَيْهِم بالبحث، ورجع إِلَى قَوْله، فَقَالَ لَهُ ابْن الفخر عيسى: من أين الشيخ؟ قَالَ: من البصرة. قَالَ: والمذهب؟ قَالَ: حنبلي. قَالَ: عجبا! بصري، حنبلي؟ فَقَالَ الشيخ: هنا أعجب من هَذَا: كردي رافضي. فخجل ابْن الفخر عيسى وسكت. وَكَانَ كردياً رافضيا. والرفض فِي الأكراد معدوم أَوْ نادر [٢]

وردت العديد من الروايات في الكتب المعتمدة عند الشيعة التي تنظر الى الكرد على انهم من الجن كما جاء في الكافي عن ابي عبد الله "ولا تنكحوا من الاكراد احدا فانهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء"[٣] وتحض رواياتهم على مقاطعة الكرد وعدم إقامة علاقات المصاهرة والتجارة معهم ومنها: روى الكليني في كتاب الكافي عن أبى الربيع الشامي قال: " سألت أبا عبد الله {جعفر الصادق} عليه السلام فقلت: إن عندنا قوما من الأكراد، وأنهم لا يزالون يجيئون بالبيع ، فنخالطهم ونبايعهم ؟ قال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم ، فان الأكراد حي من أحياء الجن، كشف الله تعالى عنهم الغطاء فلا تخالطوهم"[٤] ويبدو ان بعد الشيعة عن القرآن جعلهم لم يطلعوا على قول الله تعالى :

---

[١] ينظر ابن فصيح، عنوان المجد، ص١٢١-١٢٢

[٢] ينظر، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد، (ت٧٩٥هـ) ، ذيل طبقات الحنابلة ، عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م ، ج٤، ص ١٩٦

[٣] الكافي، ج٥، ص٢١١

[٤] الكليني، الكافي ، ج٥، ص ٩٤، الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج٧، ص١٥

(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات:١٣]

ويعود سبب بغض الشيعة للكرد إلى العداء التاريخي الذي نشأ بين الكرد والشيعة لأن أعظم قائد كردي في التاريخ الإسلامي وهو صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية، قد قضى على أكبر دولة شيعية في التاريخ الإسلامي (الفاطمية – العبيدية) عام ٥٦٧هـ ، وأرجع مصر إلى حظيرة الخلافة العباسية السنية.

لم يستطع الدعاة الشيعة من نشر التشيع في المنطقة الشمالية، وبقيت عصية على الشيعة والتشيع وقاوم الكرد ببسالة هجمات الدولة الصفوية، وثارت كردستان من اقصاها الى اقصاها ضد الايرانيين، ولم تنجح كلِّ محاولات الشيعة لتشييعها لا بالقوة في عهد الصفويين ولا بالدعوة فيما بعد، وذلك لأَنَّ فيها علماء كثيرون حافظوا على مذهب أَهل السنة والجماعة رحمهم الله جميعاً.

والعقائد الصوفية منتشرة في المنطقة الشمالية بين العرب والكرد، ولكن الكرد أَكثر ميلاً من العرب للعقائد الصوفية، يقول بطاطو: ويبقى أَنْ نأخذ في الحساب خصوصية النفوذ الصوفي القوي في الحزام الكردي ولا أَعرف إِنْ كان صحيحاً ما سمعته يروى من أَنَّ الأَكراد أَكثر ميلاً من عرب الأَكراد إلى العادات والأَفكار والمشاعر المميزة للصوفيين أَو أَنَّ تأثر الأَكراد بالصوفية نابع من تناغمها مع معتقداتهم قبل الإِسلام وربما أَمكن تفسير هذه الظاهرة جزئياً على الأَقل بالتحول الحديث نسبياً للعديد من العشائر الكردية إلى الطرق الباطنية.

والواقع أَنَّ الطريقة النقشبندية تأَسَّست للمرة الأُولى في كردستان العراقية فقط في مطلع القرن التاسع عشر عبر جهود مولانا خالد(ت عام ١٨٢٦م) وهو من أَفراد عشيرة الجاف الكردية وفي الوقت نفسه تقريباً وصلت الطريقة القادرية الأَقدم إلى ذروة قوتها في ذلك الإِقليم، ويتبع النقشبنديون تعاليم محمد بهاء الدين البخاري (١٣١٧–١٣٨٩م) ويتبع القادريون تعاليم الشيخ عبد القادر الكيلاني (١٠٧٧–١١٦٦م) وقد سيطرت

الطريقتان فيما بينهما وإلى درجة ساحقة على الحياة الكردية في العهد الملكي. ولكنهما بدأتا بالانحسار منذ الثلاثينيات إنْ لم يكن قبل ذلك نتيجة تراجع دور الدين وعلماء الدين بشكل عام[١]

والحقيقة أَنَّ الأَكراد أَغلبهم متبعون للطرق الصوفية ولم تنحسر عندهم الطرق الصوفية كما بين بطاطو، وعندهم مبدأ التقليد كما عند الشيعة فلا يمكن تحول الكردي المقلد لأَحد المذاهب إلى العقيدة الشيعية إلا بأَمر من شيخه الذي يعلمه المذهب الذي يتعبد بموجبه، وهذا سر بقاء الأَكراد على سنيتهم، على العكس من عشائر الجنوب السنية غير المرتبطة بمذهب معين أَو بشيخ معين والتي تشيعت بمجرد دعوتها إلى التشيع.

الغريب ان الشيعة لم يستطيعوا اختراق الكرد عقائديا ولكنهم استطاعوا اختراقهم سياسيا بالتحالف معهم ضد العرب السنة اخوانهم في العقيدة، وذلك لأن الشيعة بيدهم السلطة واعتقد الكرد انهم سيجدون ضالتهم عند الشيعة، ولكن الشيعة استفادوا من الكرد بحصولهم على الحكومة، ولم يستفد منهم الكرد شيئا، لأن الشيعة لا يحفظون العهود والمواثيق، وحصل ذلك منذ تشكيل اول حكومة عراقية بعد الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٥م ، ولأربع دورات كل اربع سنين يلدغ الكرد من نفس الجحر ولم يتعظوا.

استطاع الشيعة بحكم العلاقة السياسية مع جلال الطالباني وحزبه بعد احتلال بغداد ٢٠٠٣م من بناء حسينية في مدينة السليمانية باسم مسجد وحسينية الحكيم، يحضرها الاقلية الشيعية في مواسم عاشوراء ، اما في اربيل فلم يتمكن الشيعة من بناء حسينية ولكن يحصلون على موافقة من وزارة الاوقاف في اقليم كردستان لتخصيص مسجد من مساجد السنة لاقامة الشعائر الحسينية فيه ، وتم تخصيص مسجد خديجة الكبرى منذ عام ٢٠٠٧م حيث يقام سنويا مراسم كاملة طيلة الايام العشرة الاولى من محرم ويتم احضار خطيب وقارئ حسيني من محافظتي كربلاء او النجف.

---

[١] الطبقات الاجتماعية، ص٦٢- ٦٣

ويبدو ان ابو الحسن الأصفهاني بعد ان عجز عن الدعوة بين الكرد افتى بحرمة تزويجهم فقال في كتابه وسيلة النجاة: مسألة ٤: لا ينبغي للمرأة أن تختار زوجاً سيّئ الخلق و المخنّث و الفاسق و شارب الخمر، و من كان من الزنج أو الأكراد أو الخوزي أو الخزر[١]

وكره مبايعتهم وتحت باب للتجارة اداب مستحبة ومكروهة وبعد ان ذكر المستحبة قال واما المكروهة ومنها: مبايعة ذوي العاهات و الأكراد و المحارف و من لم ينشأ في الخير كمستحدثي النعم[٢]

اما العرب في الموصل فلم يستطع الشيعة من تغيير معتقداتهم يقول حنا بطاطو: وبالعودة إلى المنطقة الشمالية العربية السنية وإجراء مراجعة سريعة لتاريخها يبدو الأَمر الذي يثير انتباهنا هو أَنَّ الشيعة لم يخترقوها أَبداً بقوة، صحيح أَنَّ عائلة الحمدانيين الشيعية فرضت سلطتها بين عامي ٩٠٥ و ٩٧٩م ولكنها لم تحدث أَيَّ خدش في الولاء السني للسكان، والمحاولة التي قام بها بدر الدين لؤلؤ، وهو عبد حكم الموصل لحوالي أَربعين سنة في النصف الأَول من القرن الثالث عشر لتشجيع الشيعية فشلت في استجابة بين الموصليين ، وباستثناءات قليلة فقد بقيت المنطقة بأَسرها وفيّة لالتزامها بالمذهب السني حتى يومنا هذا[٣]

واستولى الشيعة بعد احداث الموصل عام ٢٠١٩م على بعض الاوقاف السنية ومنها مساجد بحجة انها مسمياتها على اسماء اهل البيت فجعلوها تابعة للوقف الشيعي ومنعوا صلاة السنة فيها.

---

[١] الاصفهاني، ابو الحسن، (ت١٢٦٥هـ)، وسيلة النجاة، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الخميني، ايران ، قم، ج١ ص ٦٩٣

[٢] الاصفهاني، وسيلة النجاة، ج١ ص٣٢٧

[٣] حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية، ص٦٢-٦٣

اما التركمان فقد اخترقتهم الدعوة للتشيع لأن الكثير منهم يحمل عقائد الطريقة الصوفية البكتاشية القريبة من عقائد الشيعة.

وقد اهتم أَحد المؤرخين بالمنحى الخاص لدى السيد الأَصفهاني المتمثل ببذل عناية خاصة بقضايا الإرشاد الديني في العراق وعلى الخصوص في المنطقة الشمالية من هذا البلد حيث يتمركز أَهل السنة، ويشير محمد صالح إلى أَنشطة الأَصفهاني قائلاً: إنَّ المنطقة الشمالية كانت إلى ذلك الحين تفتقر إلى البعثات الدينية الارشادية، لكن الأَصفهاني أَرسل إليها الكثير من الوعاظ والمرشدين لهداية الناس من الظلمات إلى النور[1]

يذكر المؤرخون الشيعة في سيرة أبو الحسن الاصفهاني، (١٢٨٤هـ – ١٣٦٥هـ) توظيفه للأموال لإشاعة المحبة كما يدعون ، وهذا هو الظاهر ولكن الهدف الباطن هو نشر التشيع بين أهل السنة، وكان يحرص على ان لا يوجد له عدو من العشائر خاصة حتى يبقى تأثيره قويا عليها. يروى الشيخ اسماعيل احد وكلاء ابو الحسن ان السيد ارسلني الى مدينة طوز خرماتو وهي في شمال العراق وفيها خليط من الاديان والمذاهب المنحرفة وقال لي ابق هناك واهدهم للايمان والخير والفضيلة. وعندما وصل هذا المندوب إلى تلك القرية، اعترضه رئيس القبيلة ومنعه من أداء وظيفته، مما اضطر المبلغ إلى الذهاب إلى مركز الشرطة القريب من تلك القرية، لحل هذه المشكلة.

فقال له مدير المركز: إن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن تعود إلى النجف الاشرف وتبلغ آية اللّه الأصفهاني أن يتصل بوزير الداخلية، لكي يعطينا الوزير بدوره الأوامر للوقوف بوجه رئيس القبيلة، فعاد ممثل السيد أبي الحسن إلى النجف الاشرف وأبلغه

---

[1] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص١١٠، الكاظمي، محمد صالح احسن الأثر فيمن ادركناه في القرن الرابع عشر، بغداد ، مكتبة النجاح ١٩٦٣م، ص١٧

بما جرى فقال له السيد، لا بأس سأكتب رسالة إلى رئيس القبيلة مع مبلغ خمسمئة دينار. {وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت}.

فاخذ ممثل السيد الرسالة مع المبلغ وذهب بها إلى شيخ العشيرة، فلما استلمها وفتحها ووجد فيها المبلغ المذكور دخل السرور والفرح على قلبه وصافح حامل الرسالة ورحب به اشد الترحيب، وأشار لأفراده بحضور مجلسه والصلاة خلفه[١]

ومنذ هذه الحادثة أصبحت هذه العشيرة ورئيسها من أنصار السيد ومحبيه، ثم بعد ذلك عاد المندوب إلى النجف الاشرف ونقل للسيد النتائج الايجابية التي ترتبت على اثر الرسالة فقال السيد ابو الحسن: هذه الطريقة أفضل من أن نتصل بوزير الداخلية لحل المشكلة، ولعل اتصالنا به يخلق لنا مشاكل نحن في غنى عنها.

وهدف السيد الأصفهاني بالطبع لم يكن استمالة هؤلاء الناس فقط، وإنما السماح لمبلغيه أن يقوموا بدور التبليغ ونشر العلم بين الناس وإن تطلب ذلك دفع الأموال، إذ أن الأموال يجب أن توظف في نشر العلم والفضيلة والخير. ولهذا الهدف أيضاً كان السيد الأصفهاني يرسل العباءات الفاخرة لوكلائه كي يهدوها إلى الرؤساء استمالة لهم، بما يسمح بممارسة أدوارهم وأعمالهم بكل حرية وترحاب[٢]

يقول السيد محسن الأمين: ومن التركمان في كركوك ونواحيها عدد كثير يبلغ الألوف من المنتمين إلى ولاء أهل البيت وذلك بعد تقلص حكم العثمانيين عن تلك الديار، وقد استولى عليهم الجهل وانتشر فيهم التصوف غير المحمود والغلو، وجهلوا أحكام الدين الإسلامي وأعماله، أرسل إليهم الدعاة والمرشدين، وعين لهم المشاهرات الوافية فكان يصل إلى بعضهم خمسمائة روبية في الشهر عدا ما يرسل إليه من الخلع والعباءات

---

[١] الحسن، ضياء، المرجعية العاملة، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وسلم ص١٣٧

[٢] عبدالله اليوسف، دور السيد أبو الحسن الاصفهاني في تعزيز قيمة العلم ومكانة العلماء، مجلة الفقاهة، العدد، ١٧، ٦-٢-٢٠١١م.

الفاخرة ليهدوها إلى الرؤساء استمالة لهم، وألف لهم رسالة في أحكام العبادات بالتركية الشائعة بينهم وطبعها ووزعها عليهم. وبنى لهم المساجد والحسينيات.

وبذلك استطاع السيد أبو الحسن الأصفهاني أن يقوم بدور مهم في نشر العلم، وتعريف الناس بالدين وأحكامه، ومحاربة الجهل والتخلف، فقد كان الخطباء والمرشدون والمبلغون، من أهم الوسائل في ذلك العصر – ولا يزال – في نشر أحكام الإسلام ومفاهيمه وقيمه بين الناس، ومحاربة الأمية والجهل الذي هو أصل التخلف والتقهقر الحضاري[١]

ساهم الفكر القومي لحزب البعث وعدم إدراكه لخطورة المخطط الشيعي في زيادة عدد الشيعة في مدينة كركوك عندما أصدر قرار عام ١٩٨١م بالسماح للعرب من المحافظات الاخرى بالاستقرار فيها واعطائهم قطع اراضي سكنية ودعمهم ماديا لانشاء مساكن في محاولة لتعريب مدينة كركوك وتكثير العرب فيها، وكان اكثر الذين هاجروا اليها من الشيعة مما ادى الى زيادة نسبة الشيعة فيها وانشاء احياء شيعية وبناء حسينيات وهذا كله بسبب غباء القوميين الذين عملوا على تشيع الكثير من المناطق السنية. ومنها مدينة الاسكندرية الصناعية ذات الأغلبية السنية، حيث تم فتح باب التوظيف فيها لكل المحافظات وبناء عمارات سكنية للعاملين في القطاع الصناعي ادى الى هجرة الشيعة واستقرارهم فيها ثم قيامهم بقتل أهل السنة وتهجير الكثير منهم بعد الاحتلال الامريكي في ٢٠٠٣م [٢]

---

[١] الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت–لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ج٣، ص٣٦٠

[٢] ينظر، المحمود ، كيف اصبح العراق شيعيا ، الراصد ٢٣، نوفمبر ، ٢٠١٤

عقب سقوط العراق سنة ٢٠٠٣م وظهور الحكم الشيعي واضحا مستندا الى الأمريكان، واقنعوهم بأنهم الأغلبية، لذلك كانت نسبة الشيعة في مجلس الحكم ١٥ عنصرا من ٢٥ شخصا، جلّهم أعضاء في أحزاب دينية حاقدة على السنة والعراق وتابعة لإيران.

حاول الشيعة اختراق المنطقة الغربية من العراق وهي محافظة الانبار، فقد عمل الاصفهاني على بناء حسينية في مدينة الحبانية بعد ان زاره رجل شيعي ايراني اسمه علي اكبر يعمل في القاعدة ومعه ثلاثة الاف دينار حصل عليها من القمار في ورق اليانصيب يريد ان يعطيها للسيد الاصفهاني، فسأل السيد الرجل عن الحبانية كم فيها من الشيعة وكم من السنة وكم من المسيحيين فقال نحن مجموعة من الشيعة متواجدون هناك، قال السيد هل للسنة مساجد قال نعم وبكثرة ، قال وهل للشيعة مساجد، قال ابدا، قال فماذا تعملون انتم ؟ قال نصلي فرادى في البيوت، قال وهل تكفي هذه الاموال لبناء حسينية، قال لا لأن الغلاء فاحش في الحبانية فهي قاعدة عسكرية، فاخذ ثلاثة الاف دينار اخرى واعطاها لعلي اكبر وقال له بهذه الستة الاف دينار ابن حسينية عندكم، وبالفعل تمكن الرجل بعد ان استأذن الحاكم العسكري في الحبانية والذي اذن له ببناء حسينية جمع فيها الشيعة للصلاة وللعزاء، وتمكن السيد ان يعين هناك وكيلا وهو الشيخ عبد الله. واكثر الاصفهاني من بناء المدارس واعداد الخطباء والعلماء، واخذ يبني المساجد والحسينيات في كافة انحاء العراق[١]

هذه الحسينية بنيت في المجمع السكني التابع لقاعدة الحبانية والذي يؤوي العاملين في القاعدة من الانكليز وغيرهم، وفي زمن صدام حسين يصلي فيها الجنود الشيعة العاملين في القاعدة الذين سكنوا في المجمع هم وعوائلهم بعد خروج الانكليز من العراق، ولكنها هجرت بعد سقوط العراق على يد القوات الأمريكية ومغادرة الشيعة لمحافظة الانبار.

---

[١] المرجعية العاملة ، ص ١١٩

الفصل الثالث

أَسباب انتشار التشيع في العراق

التشيُّعُ في بداية أَمرِهِ لم يكن عقائديًا ولكن كان سياسيًا، وشيعة عليّ رضي الله عنه هم على الكتاب والسنة ولا خلاف بينهم وبين شيعة معاوية رضي الله عنه لا في العقيدة ولا في الفقه، فهم على دين واحد وعقيدة واحدة ومن يأتي من أَهل الشام يصلي خلف علي ومن يذهب من العراق إلى الشام يصلي خلف معاوية، بل إنَّ الجيش الذي أُرسل لمقاتلة الحسين رضي الله عنه صلى خلف الحسين قبل بدء المعركة.

تشيع القبائل العربية في العراق مرَّ بمراحل تأثرت بالظروف السياسية والاجتماعية التي أَثَّرت في تلك القبائل مما أَدى بها إلى تغيير معتقداتها من التسنن إلى التشيع تدريجيًا وفق منهج مدروس من قبل المجتهدين الشيعة ودعاتهم، وغفلة من قادة السنة على مستوى الولاة في الدولة العثمانية وشيوخ العشائر، وكذلك غفلة الكثير من علماء السنة الذين كانت تسيطر عليهم الأَفكار الصوفية التي لا تعير لتفاصيل العقيدة اهتمامًا ملحوظًا فهي متقاربة مع بعض أَفكار التشيع العقدية.

فالتصوف يمثل مرحلة الانتقال من التسنن إلى التشيع، ومما يؤكد هذا أَنَّ الشاه إسماعيل الصفوي الذي أَسس الدولة الصفوية سنة ٩٠٥هـ واستمرت حتى ١١٤٨هـ، كان صوفيًا ينتسب إلى صفي الدين الأَردبيلي (٦٥٠-٧٣٥هـ) أَحد شيوخ التصوف، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية، وقد حكمت إيران وأَجزاء من آسيا الوسطى، واحتلوا العراق مرات عديدة، واستمرت دولتهم حوالي قرنين ونصف.

انتشر التشيع في العراق وخصوصًا في الجنوب بسبب عدة عوامل تظافر بعضها مع البعض الآخر وأَوصلت العراق إلى هذه النتيجة أَجملها أَبو علي المرتضى بن سالم

الهاشمي فقال: "وقد سألت أحد أولاد عمومتنا من الأشراف في بغداد ممن هو أكبر مني، عام ١٣٨٥هـ، لِمَ تشيّعَ بعضُ الهواشم في جنوب غرب العراق؟ فأخبرني أنَّ مجموعةً قدمت من إيران قبل حوالي سبعين أو ثمانين سنة إلى جنوب وجنوب غرب العراق، ودعت الناس إلى التشيع، مستغلة الجهلَ من طرف، وفقرَ ذات اليد من طرف آخر، وغفلة علماء السنة من طرف ثالث، ومستغلة عاطفة المسلمين نحو آل البيت، مثيرين فيهم نخوة محبة آل البيت رحمهم الله تعالى، مدَّعين الظلمَ على آل البيت على مرِّ التأريخ، بالإضافة لما يقدِّمونه من مال سخي لمن ينتقل إلى مذهبهم، وما زالوا يفعلون ذلك إلى زماننا هذا [١]

أولاً: طبيعة المجتمع العراقي:

يُعدُّ المجتمع العراقي سليل حضارات قديمة ومجاور للحضارة الفارسية من الشرق والتي حكمته قرونًا طويلة، ومتصل من جهة الغرب بعمقه العربي، ومن الطبيعي أنْ تترك الحضارات القديمة والحضارة الفارسية الحاكمة له آثارها على المجتمع العراقي، في تعدد الأهواء والأفكار والآراء، ولذلك جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[٢]

---

[١] الهاشمي، أبو علي المرتضى بن سالم، أثر اليهود والنصارى والمجوس في التشيع ط١، ١٤٢٨هـ، ص٢

[٢] صحيح البخاري، ج٤، ص ١٢٣، رقم ٣٢٧٩

ولذلك عانى الصحابة كثيراً من أَهل الشرق عموماً وأَهل العراق وإيران خصوصاً وبذلوا جهداً كبيراً لنشر الإسلام فيهما أَكثر من الجزيرة العربية التي بعث فيها الإسلام وفيها جاهلية تضمّ بين طياتها عادات عربية أَصيلة أَقرَّها الإسلام.

ولذلك كان أَهل العراق نتيجة لما يحملونه من عقائد وأَفكار أَكثر الناس اعتراضاً على الشريعة وأَكثرهم جرأَة في الاعتراض على الصحابة رضي الله عنهم.

وقد اضطرَّ سيدنا عمر رضي الله عنه إلى نقل عشائر عربية بأَكملها إلى العراق وإيران وتوطينهم فيها لنشر الإسلام والحفاظ عليه، فيما اضطرَّ سيدنا عليّ رضي الله عنه إلى نقل مركز الخلافة إلى الكوفة لتكون الخلافة أَكثر سيطرة على هذه المناطق التي تُعَدُّ ملتقى الحضارات.

أَهل العراق عموماً شايعوا أَهل البيت وذرية الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا من محاسن أَهل العراق، وفي العراق تنتشر الأَهواء والآراء والفتن وهذا من مساوئ أَهل العراق، فهم قابلون لكل جديد، ورافضون لما لم يوافق أَهواءَهم.

ومن الكوفة في العراق انطلق التشيعُ بعد نقل سيدنا عليّ رضي الله عنه مركز الخلافة إليها، واستمرت الكوفة على تشيعها لعلي رضي الله عنه وذريته من بعده، ومنها انتشر التشيع، فالكوفة مركز التشيع وكلّ من كان قريباً من مركز الدائرة كان متأَثراً أَكثر من البعيد.

يقول عليّ الوردي: بعد ذكره لرأي بعض الباحثين إنَّ سبب انتشار التشيع هو الدعاية القوية التي انبعثت من المراكز الشيعية كالحلة وكربلاء والنجف.

هذا الرأي لا يخلو من وجاهة، فالمعروف عن المراكز الشيعية أَنَّها كانت ولا تزال تحتوي على الكثير من المدارس الدينية وهي تنتج الخطباء والفقهاء على نطاق واسع وترسلهم إلى القبائل الريفية، وهؤلاء لا بدَّ أَنْ يكون لهم شيء من التأثير في تلك القبائل

ولكننا نودُّ أَنْ نسأَلَ في هذا الصدد: لو أَنَّ هؤلاء الخطباء والفقهاء قد ذهبوا إِلى القبائل البدوية في الصحراء فهل كان في مقدورهم أَنْ يؤثروا فيها مثل هذا التأثير الذي أَحدثوه في القبائل الريفية؟ إِنَّ أَيَّةِ دعايةٍ مهما كان نوعها لا يمكن أَنْ تؤثر في قوم إِلا إِذا كانت الظروف الاجتماعية فيهم ملائمة لها، إِنَّ الدعاية كالنبتة تحتاج إِلى تربة صالحة لنموها وإِذا هي وضعت في تربة غير ملائمة فهي لا تستطيع أَنْ تعيشَ أَو تنموَ.

إِنَّ الفرد البدوي عند انتقاله من حياة البداوة إِلى حياة الحضر، لا بدَّ أَنْ يتنازل عن بعض عاداته وتقاليده، ويبدأ يتآلف مع عادات وتقاليد أُخرى تؤدي به شيئاً فشيئاً إِلى الذوبان في المجتمع الحضري، وبذلك تتغير نفسية البدوي نحو قبول الأَفكار الجديدة وخصوصاً التي تلبس ثوب الدين وتتناغم مع نفسية البدوي في ميله وحبه لآل البيت.

"في رأيي إِنَّ الظروف النفسية والاجتماعية التي كانت تحيط بالقبائل في العراق هي التي جعلتهم يتأثرون بالدعاية الشيعية، ولو أَنَّ ظروفهم الجديدة كانت مماثلة لظروفهم القديمة لظلوا متمسكين بعقائدهم وطقوسهم القديمة على الرغم من كل دعاية تسلط عليهم"[١]

يؤيد ذلك ما ذهب إِليه الكاتب الإِيراني رسول جعفريان حيث يقول: "والجدير بالملاحظة أَنَّ التشيع ينتشر جغرافياً وسكانياً في المناطق الحضرية وليس له نفس التأثير والانتشار بين البدو الرحل وسكان البادية"[٢].

ثانيا: طبيعة المذهب الشيعي:

المذهب الشيعي الموضوع الذي لا يستند الى الكتاب والسنة ، يزين الفساد الاخلاقي ويجعله في اطار شرعي يتوافق مع جميع الشهوات والاهواء، فالانسان دائما يميل الى

---

[١] ينظر، الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٢٢٦

[٢] رسول جعفريان ، التشيع وصلاته بالمرجعية ، ص٢٣

الشهوات واتباع الهوى، واذا وجد من يزين له هذه الشهوات وفق اطار شرعي فهو يميل الى اتباعة.

قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً) [النساء:٢٦-٢٧]

اباح الشيعة النظر الى المرأة الاجنبية بوضع احاديث مكذوبة على ائمتهم ومنها عن علي بن سويد قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام: أني مبتلى بالنظر إلى المرأة الجميلة فيعجبني النظر إليها؟ فقال لي: يا علي لا بأس إذا عرف الله من نيتك الصدق[١]

ومن ذلك تشريعهم لزواج المتعة واعتبروه من ضروريات المذهب قال المجلسي: "من ضروريات دين الامامية استحلال المتعة"[٢] ، وضروريات المذهب، وعدم الاعتقاد بها يعد خروجا عن المذهب، وزواج المتعة محرم في جميع مذاهب اهل السنة، والشيعة وضعوا الاحاديث التي تشجع عليه ، لأن من قواعدهم الشرعية مخالفة أهل السنة كما مر بنا سابقا ، فعملوا على نشر زواج المتعة بين القبائل ورغبوا فيه، بالاحايث الموضوعة التي نسبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها: "من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلث مرات زاحمني في الجنان" [٣]

---

[١] الكافي، ج٥، ص ٣٢٦ ، كتاب النكاح

[٢] المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، الاعتقادات، ت: محمد الرجائي، مكتبة العلامة المجلسي، ط١، ص٢٥

[٣] الكاشاني، الملا فتح الله، تفسير منهج الصادقين، طبعة طهران بالفارسية ج٢ ص٤٩٣

ولزواج المتعة اصل في الديانة الزرادشتية، وتنقل شهلاء حائري حفيدة آية الله حائري نصا من مصادر فارسية تقول فيه: فعند الزرادشتيين يحق للزوج او رب العائلة اعطاء زوجته او ابنته . –من خلال اجراءات رسمية ردا على طلب رسمي– الى أي رجل من قومه يطلبها كزوجة مؤقته لفترة محددة وفي هذه الحالة تبقى المرأة زوجة دائمة لزوجها الاصلي وفي نفس الوقت تصبح زوجة مؤقتة لرجل آخر واي طفل يولد خلال فترة الزواج المؤقت يعود الى الزوج الدائم او لوالد المرأة حسب الحالة.

ووصف المراقبون الغربيون الذين زاروا ايران مدينة مشهد حيث شاعت ممارسة زواج المتعة بانها" المدينة الأكثر انحلالا على الصعيد الأخلاقي في اسيا" وفي كتابه غرائب بلاد فارس ربط دو لوري زواج المتعة بعادات فارسية كانت سائدة قبل الاسلام ووصفه بانه مؤسسة فارسية قديمة" فيما ذهب بنجامين الى ابعد من ذلك وزعم ان المسلمين الشيعة الحق في عقد زواج مؤقت مع المجوس ويعلن ان هذا دليل قاطع على الاصل الزرادشتي لهذا النوع من الزواج[١]

ادخل الموامنة والدعاة الجوالون زواج المتعة (الزواج المؤقت) ونشروه بين القبائل فاتاحوا بذلك للشيوخ والسادة الاثرياء امكانية الاقتران بعدد كبير من الزوجات[٢]
فكسبوا بذلك اصحاب الاهواء والفاسدون، فالنفوس الفاسدة التي تحب الشهوات تصفق وراء من يعطيها رغباتها وشهواتها فيستطيع الانسان ان يفسد ويدخل الجنة،

انتشر زواج المتعة في الاماكن التي يدعون انها مقدسة واصبح معلوما للقاصي والداني حتى لفت نظر الاجانب الذين زاروا اماكن النجف وكربلاء ، ونقل اسحق نقاش وصف

---

[١] حائري، شهلاء، المتعة الزواج المؤقت عند الشيعة، ترجمة فادي حمودي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٧ ، ١٩٩٦م ، ص٤٠

[٢] اسحق نقاش، شيعة العراق، ص٧٥

الليدي دراور التي زارت النجف حوالي ١٩٢٢م لزواج المتعة بقولها: ومن بين الخدمات التي تقدم في مدن العتبات المقدسة زواج المتعة ففي حين كثير من الزوار كانوا يزورون العتبات المقدسة مع زوجاتهم كان بعض الرجال يسافرون وحدهم اما انهم لم يكونوا متزوجين او لأنهم تركوا زوجاتهم في اوطانهم ولدى وصول الزائر العازب ويكون عادة من الايرانيين كان يستقبله في الخان احد الادلاء واذا كان الزائر يرغب في عقد زواج مؤقت كان الدليل يأتي له لقاء اجر بعدة فتيات مناسبات وبعد ان يختار الزائر فتاته وتمنح موافقة الوالدين، يعقد قرانهما عالم يدفع له هو الآخر عن حق اتعابه، وكانت مدة الزواج تتفاوت بين ساعة وعدة اشهر، وينتهي الزواج بنهاية الفترة التي توافقت عليها الاطراف المتعاقدة[١]

في مقابل ذلك فان النفوس مجبولة على التفلت من الأحكام الشرعية، ولذلك لم نجد من دعاة الشيعة الصغار والكبار من المجتهدين التأكيد على الفروض الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج ولكن قللوا من شأنها او جعلوا لها بدائل سهلة تدعو الى التهاون فيها وفقدان تعظيمها في القلوب، وتعظيم الشعائر الخاصة بالمذهب، فتهاونوا في الصلاة وجمعوها، وجعلوا الخمس بديلا للزكاة وجعلوا الصيام اختياريا وزيارة الحسين تعدل سبعين حجة.

ولم يكن رجال القبائل متزمتين في ممارساتهم الدينية حيث كانوا نادرا ما يلتزمون باداء الصلاة او صوم رمضان ولكنهم اصبحوا يعتبرون زيارة علي والحسين والعباس طقسا من الطقوس المقدسة وكانوا يدخرون المال لزيارة هذه الاضرحة وكان الزائر العائد من زيارته اليها يعتبر تقيا بين اقرانه من رجال العشائر[٢]

---

[١] اسحاق نقاش، شيعة العراق، ص٣٠٥

[٢] اسحق نقاش، شيعة العراق، ص٣٢٢

ثالثا: سياسة توطين القبائل:

كانت الدولة العثمانية تحكم العراق بصورة غير مباشرة في عهد حكم المماليك للعراق وكان للمماليك جهود في تفكيك النظام العشائري بتوجيه ضربات إلى القبائل بين فترة وأُخرى دون توفير نمط حياة بديل.

وكانت القبائل العراقية غير مستقرة في مكان واحد وكانت تسبب المشاكل للدولة مثل قطع الطرق وهجومها على بعض المدن، والتقاتل فيما بينها، كلّ هذه الأَسباب دفعت الدولة العثمانية إلى العمل على توطين القبائل وترغيبها بالسكن المستقر ومنحها أَراضي زراعية حتى يسهل السيطرة عليها، واستحصال الضرائب منها.

وفي عام ١٨٣١م استأنفت الدولة العثمانية سيطرتها المباشرة على العراق بعد انتهاء فترة حكم المماليك، فبدأَت سياسة جديدة في حكم العراق بتشجيع أَفراد القبائل على الاستقرار والتوجه نحو ممارسة الزراعة لزيادة العوائد المستحصلة من العشائر.

وبدء من ولاية نجيب باشا أَساساً(١٨٤٢-١٨٤٩م) بذل الولاة المتعاقبون جهوداً مضنية لمد سلطة الحكومة إلى الجنوب الريفي واعتبر العثمانيون التوطين الوسيلة التي يستطيعون بها تمدين الرحل وغرس الشريعة بينهم وإجبارهم على تسوية نزاعاتهم في المحاكم الدينية بدلاً من تسويتها وفق العرف العشائري"[١]

ولكن الخطة الحقيقية ابتدأَت في عام ١٨٦٩م على يد مدحت باشا الذي حكم العراق (١٨٦٩م-١٨٧٢م)، الذي سعى لتوطين القبائل التي كانت غير مستقرة في مكان واحد، ومنح صكوك الملكية للأَفراد بموجب قانون الأَرض عام ١٨٦٩م.

---

[١] ينظر، اسحق نقاش، شيعة العراق، ص٥١-٥٨

أَصبح مدحت باشا والياً على العراق عام ١٨٦٩م/١٢٨٦هـ، ووضع خطة حكيمة لتوزيع الأَراضي على القبائل لأَجل أَنْ يعيد الأَراضي الواسعة في العراق إِلى الاستيطان مستفيداً في الوقت نفسه من الخطة في تمدين القبائل ... ويرجع الفضل في هذه الخطوة الأَكيدة التي خطاها في مضمار التوطين ونشر الأَمن في الربع الأَخير من القرن التاسع عشر.

وكانت طريقة مدحت باشا تتضمن بيع أَراضٍ صغيرة أَو واسعة من أَراضي الحكومة بأَقساط قليلة سهلة الدفع على حاملي الفرمانات المشكوك فيها ولأَصحاب مثل هذه الامتيازات القدماء على أَنْ تبقى لهم حرية التصرف التامة (لا الملكية الصرف) وكذلك للقرويين الذين كَرَوْا نهراً من الأَنهار أَو غرسوا بستاناً، ولشيوخ القبائل بمقدار يسع القبيلة كلها، وفتحت دوائر التمليك –الطابو– فملئت السجلات وأَعطيت سندات التملك ثمَّ دفعت الأَقساط الأُولى.

فضربت الدليم خيامها بين عانة والفلوجة، وأَقامت قبائل زبيد على دجلة وحوالي الحلة، وضربت شمر طوقه خيامها من ديالى إِلى الكوت تقريباً والحقيقة أَنَّ خارطة القبائل أَخذت شكلها الذي هي عليه الآن منذ ذلك الحين وبات رسم خطوط الحدود عليها يعمل بكِّل تدقيق وأَصبح العراق في ١٩٠٠م بلاد القبائل التي بدأَت تضيع ميزاتها القديمة بسرعة وغدا من الصعب عليها أَنْ ترجع إِلى طراز المعيشة السابق فباتت علاقاتها محلية أَكثر منها قبلية ومعتمدة على الأَمن والنظام أَكثر من اعتمادها على شيء آخر ومحتفظة برغم ذلك كلّه بعُددِها المادية ولغتها وجهلها وسهولة تحريكها في غير مصلحتها وتذمرها من الحكومة وجميع أَعمالها[١].

---

[١] ينظر، لونكريك، ستيفن هيمسلي، أَربعة قرون تاريخ العراق ، ترجمة جعفر خياط، ط٤، ١٩٦٨، ص٣٦٠-٣٧١

وتسبب الاستقرار في تفتيت الاتحادات العشائرية القديمة وتغيير التوازن بين الجماعات الرُّحَّل والجماعات المتوطنة وزيادة الانتاج الزراعي والتجارة في جنوب العراق [١]

سياسة التوطين أَدَّت إلى تفتيت البنية العشائرية وزيادة المدن وانحسار سلطة الشيوخ وأَصبحت فروع عشائرية كثيرة مرتبطة بالأَرض وملكيتها واعتبارها موطن للعشيرة وظهور طبقة من السراكيل والسادة [٢] بين العشائر التي توطنت واستقرت.

ونقل عن أَحد الباحثين الأَجانب: أَنَّ شيعة العراق تشيعت عموماً في عصر حديث وأَنَّ عملية التشيع كانت نتيجة حدث تطور في الغالب خلال القرن التاسع عشر مع استقرار القسم الأَعظم من عشائر العراق العربية الرُّحل وتوجهها إلى ممارسة الزراعة وكان هذا التطور إيذاناً ببداية عملية لتكوين دولة شيعية في جنوب العراق أُجهضت في أَعقاب الاحتلال البريطاني في عام ١٩١٧م وإقامة النظام الملكي لاحقاً في عام ١٩٢١م.

إنَّ المصادر الشيعية والسنية والبريطانية تتفق على عدم وجود أَيِّ أَثر للمذهب الشيعي بين مربي الإبل الرحل في العراق في أَوائل القرن العشرين وعلى أَنَّ المذهب لم ينتشر إلا بين العشائر التي استقرت، والحقُّ أَنَّ القبائل التي احتفظت كقاعدة بطريقة الحياة الصحراوية بقيت سنية بلا استثناء تقريباً حتى يومنا هذا، وبالنظر إلى هذه الملاحظة

---

[١] شيعة العراق، ص١٩

[٢] سركار بالفارسية تعني رئيس العمل، وكانوا وكلاء للشيوخ اصحاب ملكية الأرض الذين لا يسكنون مع الفلاحين او يسكنون المدن فهم وسطاء دورهم الرئيسي ابقاء الارض مزروعة وجمع العوائد للملاك . السادة: اشخاص يدعون نسبتهم الى اولاد علي بن ابي طالب من زوجته فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

يبدو أَنَّ حجم التشيع في القرن التاسع عشر لا يمكن أَنْ يفهم فهماً كاملاً إلا بوصفه نتيجة غير مقصودة للسياسة العثمانية في توطين العشائر [١]

إنَّ الاستيطان الدائمي أَوجب من خلال ارتباط هؤلاء بالقبائل الشيعية والمراكز الدينية النجف وكربلاء والحلة التعاطي مع نظم جديدة في الفكر والسلوك تتوّجت باعتناق المذهب الشيعي من قبل هذه العشائر[٢]

رابعا: العلاقات الاقتصادية بين العشائر والمراكز الدينية:

نمو الحركة التجارية في المراكز الدينية جعلها مراكز اقتصادية يقصدها الأَهالي من العشائر لتصدير الفائض من محاصيلهم أَو حيواناتهم، وشراء ما يحتاجونه من حاجاتهم الضرورية لمعيشتهم، خلق حالة من التبادل الثقافي الديني بحيث أَصبحت المراكز الدينية مؤثرة والقبائل متأثرة، وبمرور الزمن تحمل الناس بأَفكار الشيعة ومعتقداتهم.

فأَصبحت مدينة الحلة التي تبعد عن مركز بغداد جنوباً ١٠٠كم مركزاً زراعياً وتجارياً لوقوعها على نهر الفرات وحولها الأَراضي الخصبة الصالحة للزراعة.

وفي أَواخر القرن التاسع عشر كانت الحلة تعد مركزاً لتبادل البضائع بين العشائر، ولما كانت العشائر الأُخرى تتردد على هذا المركز التجاري لأَغراض التسوق، أَدَّى ذلك بطبيعة الحال إلى تحول هذه المدينة إلى مركز لنشر التشيع في العراق [٣]

ويقول: وانسحب الأَمر نفسه على كربلاء والنجف مع بداية القرن العشرين فتحولت المدينتان إلى مركزين للتسوق التجاري، مما أَدى إلى نشر ثقافة المركزين بين أَبناء

---

[١] شيعة العراق، ص٥٧

[٢] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٢١

[٣] رسول جعفريان، التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٢١

العشائر التي كانت تتردد عليها خاصة مع كثرة المساحات الصالحة للزراعة في ضواحي كربلاء الأَمر الذي شجع أَبناء العشائر إلى الاستيطان في ضواحي كربلاء وعلى أَطرافها وكان ذلك ذريعة لنشر التشيُّع.

ومع تأهيل نهر الهندية في المنطقة الفاصلة بين الحلة وكربلاء استوطنت عشائر كثيرة في المنطقة التي تعرف الآن بسدة الهندية (على أَساس رواية أَنَّ امرأَة هندية شيعية شيدت سداً على النهر المذكور وأَصبح هذا منطلقاً لنشر ثقافة التشيع في المنطقة)[1]

خامسا: ظلم وجور ولاة الدولة العثمانية:

سياسة ولاة الدولة العثمانية في جمع الضرائب والتي تسببت في تذمر الناس مما أَدَّى إلى هجرة بعض القبائل السنية من أَماكنها وسكنها في مناطق شيعية بعيدة عن الحكومة للافلات من سلطة الدولة لأَخذ أَكبر قدر من الحرية.

قال يوسف كركوشي في تاريخ الحلة: إنَّ وادي بن شفلح شيخ زبيد كان قد اتسع نفوذه من أَيام علي رضا ونجيب، وكان ولاة بغداد يعتمدون عليه في جمع الضرائب فكان يثقل كاهل الزراع بأخذ الضرائب لأَنَّه لم يتَّبع قانوناً ثابتاً في تحصيل الضرائب بل يفرضها بصورة كيفية وكان له أَتباع يقومون بجمع الضرائب وكان هؤلاء الأَتباع يظلمون الناس ويذلونهم، فكان بعض الزراع يضطرون إلى ترك أَراضيهم ويرتحلون إلى مناطق أُخرى تخلصاً من الظلم والجور والذل وكان من أُولئك قبيلة الشوافع، كانت هذه العشيرة تنزل بأَطراف الحلة وكان لهم رئيس هو داغر بن غزال وهو من صنائع وادي كانت هذه على مذهب الإمام الشافعي وهم اليوم إمامية، فلمَّا اشتد ظلم رئيسهم

---

[1] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٢٣

هجروا محلهم ونزلوا غرب الديوانية واحتفروا نهراً عُرف باسم الشافعية وهذه العشيرة من زبيد الحميرية [١]

سادسا: نشاط دعاة الشيعة

الدعوة الى التشيع في العراق كانت موجهة من قبل المراجع الدينية والمجتهدين في النجف وكربلاء وتخضع لاشرافهم المباشر او هم من يقوم بالدعوة بنفسه وذلك بذهابه الى مراكز المدن للاشراف على الدعاة الجوالون الذين ينتشرون بين القبائل.

ويعود سبب عملية التكيف مع الأفكار الشيعية وانتشارها بين القبائل الى الفراغ العقائدي لهذه القبائل وجهلها بالعقيدة الصحيحة والى نشاط الدعاة الجوالون من الشيعة الذي عملوا على ملء الفراغ العقائدي لهذه القبائل مستغلين حبهم لآل البيت وتعاطفهم مع مصيبة قتل الحسين رضي الله عنه .

يقول النفيسي: عزا المؤرخون العراقيون في القرن التاسع عشر هذه الظاهرة –اعتناق القبائل النازحة للمذهب الشيعي– إلى نشاط الوعاظ والدعاة الذين كانوا يغادرون الأَماكن المقدسة مثل النجف وكربلاء وسامراء وكربلاء للعمل التبشيري بينها، وعلى الرغم أَنَّ الحلة لا تعتبر من الأَماكن المقدسة لدى الشيعة فإِنَّها كانت ولا تزال مركزاً للنشاط التبشيري بين القبائل [٢]

كان السادة المبعوثون من الحوزات العلمية في الأَماكن المقدسة مكلفين بنشر الإِسلام الشيعي، ومنهم من اختار الاستقرار بين العشائر، وهم يؤدون وظائف دينية وإِدارية داخل العشيرة مثل قيامهم بإِبرام عقود الزواج والطلاق، وغالباً ما كانوا يقومون بدور

---

[١] الحلي، تاريخ الحلة، ص١٧٢

[٢] النفيسي، عبدالله فهد، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار، منشورات دار مكة المكرمة ص٧٠

الوكلاء السياسيين للشيوخ، المطلعين على أَسرارهم ويقومون بكتابة ديونهم ومراسلاتهم، ويقومون بتعبئة العشيرة للقتال أَو لأَيِّ عمل جماعي، ويقومون بدور الوسطاء بين المتخاصمين أَفراداً وجماعات محفزين بذلك العشائر نحو التشيع بقدر كبير.

يقول الجزائري: "يذهب الموامنه من اقاربنا على خيولهم مرة او مرتين كل عام الى اعماق الريف ويبقون هناك اشهرا، يقومون خلالها بالارشاد الديني وحل المنازعات حول قضايا الارض والزواج والارث بحسب الشرع الجعفري. العمامة في هذه القرى النائية تضفي على معتمرها قداسة ومعرفة بأمور الدين والدنيا، ويفترض الفلاحون الخارجون توا من بداوتهم ان المعمم أعرف منهم حتى في أدق شؤونهم، كل اسرار القرية وخصوصياتها ستتكشف امامه خلال الاحاديث المتوسلة الهامسة بما فيها قضايا العقم والانجاب، المؤمن بالنسبة اليهم هو الساحر الذي يحفظ الادعية والكلمات السحرية التي تصل الى الرب مباشرة"[١]

وبعض هؤلاء السادة جاءوا على أَنَّهم وكلاء للمجتهدين الكبار في النجف وكربلاء لجمع الخُمس من الفلاحين، وهو الضريبة الدينية الشيعية التي يتعين على كلِّ الشيعة المؤمنين دفعها من مداخيلهم إِلى السادة المجتهدين الكبار بحجة أَنَّها حصة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم من نسله، وأَصبح الكثير منهم مُلّاكا اثرياء. وكان بعضهم الآخر أَتقياء أَو منجمين أَو عرافين متجولين وصلوا العراق أَساساً من الجزيرة العربية وذلك لمطاردة السحرة والمنجمين وقتلهم من قبل أَتباع محمد بن عبد الوهاب فقبلوا بالمذهب الشيعي بعد استقرارهم بين القبائل، وقسم جاءوا من إِيران وسوريا فادعوا الانتساب إِلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوراً وبهتانا لما لهذه النسب من مردودات اقتصادية ومكانة اجتماعية.

---

[١] الجزائري، زهير علي، النجف الذاكرة والمدينة ، دار المدى، ط١،٢٠١٥ ص١٣١

وهناك سادة جوالون يدورون على القرى التابعة للمدن ويدَّعون شفاء الأَمراض ويعملون السحر لكثير من الجهلة المتعلقين بها.

يقول اسحق نقاش: "وكان السادة يدَّعون امتلاك قوى خارقة لعلاج الأَمراض وإنزال المصائب ومنح البركة، ويمارسون مختلف الطقوس السحرية الأُخرى وكانوا يكسبون المال من ذلك، ويكسبون كذلك احترام وخشوع رجال القبائل الذين كانوا يقسمون الإيمان بأَسمائهم"[١].

هؤلاء جميعاً كانوا يفسدون عقائد الناس الجهلة ويعلقون قلوبهم ومشاعرهم بالأَماكن المقدسة بدل التعلق بالله ، فكانوا يوجهونهم للقيام بالزيارات وطلب الشفاء من أَهل البيت وتقديم النذور والقرابين لهم، وهم يستلمونها منهم بحجة أَنَّهم من ذرية أَهل البيت وهم أَولى بأَخذها.

يعود المومن من رحلة الأرياف وقد شوت الشمس جبهته ضمن قافلة محملة بصفائح السّمن الحرّ وسلال التمر وبضعة خراف، ومعها احيانا زوجة شابة كرهت العمل الشاق وأحبت ان تعيش مدللة في كنف معمم لا عمل له غير الكلمات ويتبارى الناس في خدمة بيته ويعود المؤمن محملا بالحكايات والأغاني[٢]

وقال صاحب كتاب مطالع السعود بطيب أَخبار الوالي داود عن قبيلة زبيد المعروفة في العراق: وكان شيوخ هذه القبيلة من أَهل السنة ولكنهم الآن روافض وذلك بسبب أَنَّ الشيعة عندنا لهم دعاة وخطباء يدورون على قبائل العربان ويَعِظونهم ويدسون

---

[١] ينظر، شيعة العراق، ص٦٣-٦٧

[٢] الجزائري، النجف الذاكرة والمدينة، ص١٣١

عليهم دسائس الرفض، والأَعراب عوام مغفلون لا يعرفون الدين ولا العقائد فلهذا ضلَّ منهم خلق كثير وتمذهبوا بسب الصحابة [١]

يقول عبد الله فهد النفيسي عن النشاط التبشيري الشيعي: عندما يبدأُ دعاة الشيعة نشاطهم التبشيري التعليمي بين القبائل النازحة إلى العراق يركزون اهتمامهم على نقطتين مهمتين يستطيع البدوي فهمهما ويقتنع بصحتهما، أَولاً التركيز على مناقب أَهل البيت، ثانياً على المظالم التي لقيها أَبناء علي، رضي الله عنه على يد أَعدائهم [٢]

ويقول ابن سند البصري: عند كلامه عن قبيلة زبيد أَنَّها كانت قبيلة سنية غير أَنَّها أَصبحت شيعية بسبب نشاط الدعاة الذين عملوا بين ظهرانيهم مع العلم أَنَّ الدعاة الشيعة يتدربون على هذا العمل ويمارسونه بجد وكفاءة.

ويقول إِنَّه بعث بالتماس الى الباب العالي يطلب فيه وضع حد لهذا النشاط التبشيري وذلك بإِيفاد علماء من السنة إِلى القبائل والأَرياف العراقية حيث لم يبلغ النشاط الشيعي ذروته كي يتعهدوها بالتعليم الديني السني [٣]

وأَروي لكم عن شهود عيان في الستينيات من القرن العشرين كيف كان هؤلاء الجوالون يفسدون دين الناس مستغلين حبَّ الناس لذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتصديق الدعاة بما يقولون للقدسية التي يحملونها في أَذهانهم عن السادة، في الوقت الذي ينعدم فيه وجود العلم الشرعي في القرى والمدن، وإِنْ وُجِد مَن عنده بعض العلم الشرعي فلنفسه.

---

[١] ابن سند البصري، مطالع السعود ص ١٦٩-١٧٠، الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٢٢٦

[٢] النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ص٧٤

[٣] النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ص٧٠

رأَينا الكثير من القرى المجاورة للمدن التي يسكنها الكثير من العشائر السنية بالاسم اختفت عندهم السنة تماماً غير أَنَّهم يضعون اليمين على اليسار في الصلاة ولا يسبون الصحابة ويتسمون ببعض أَسمائهم، وهذا كلّ ما بقي عندهم من السنة، والعلم يكاد يكون معدوماً فلا تكاد تشاهد عالماً واحداً من أَهل السنة.

ففي الستينيات من القرن العشرين كنا نشاهدهم عندما كنَا صغاراً لا نعرف من الدين شيئاً سوى أَنَّنا مسلمون ونشاهد من يصلي من أَهلنا من كبار السنِّ يضعون اليمين على اليسار، يأتون ويدَّعون شفاء الأَمراض، وكانت الأَمراض منتشرة بين القبائل في تلك الفترة فيعملون الحجب والتعاويذ ثم يطلبون من المريض أَنْ ينذر نذراً للإِمام الفلاني عليّ أَو الحسين أَو العباس أَو مَن هو من ذريتهم، ومنهم من يبيت في القرية وذلك لعدم وجود مواصلات.

ورَوى لي أَحد أَبناء عشيرة البوعلوان الذي عاد إِلى السنة بعد تشيع والدِه وجدِّه شيخ العشيرة ، من أَنَّ سبب تشيع عشيرة البوعلوان السنية وهي فرع من الدليم وسكنت الحلة، أَنَّ شيخها أُصيب بمرض فجاءه أَحد السادة الجوالين وقال له أُنذُر أَنْ تذبح عجلاً {تبيع من البقر} للإِمام الحمزة، وأَنْ تكون شيعياً فيشفيك الإِمام فقال أَفعل إِنْ شفيت، وقدر الله تعالى أَنْ يشفيه فذبح العجل وعمل وليمة للعشيرة وقال لهم أَنا من اليوم شيعي وتبعه من تبعه من المتزلفين له في حين بقيت بعض العوائل القليلة التي تعتد بنفسها سنية.

روى لي احد كبار السن من الذين هم اكبر مني سنا أَنَّ السادة كانوا يأتون للمصلي السني كبير السن الذي يضع يمينه على شماله في الصلاة ويقولون له من الأَفضل أَنْ تنزل يديك في الصلاة لأَنَّ التكتف يبطل الصلاة ويقنعونه بذلك فينزل يديه في الصلاة وقد عملوا ذلك مع الكثير من المصلين، فلما أَنزلوا أَيديهم شاهدهم أَبناؤُهم

الذين لا يصلون أَصلاً ولما فكروا بالتوبة والصلاة بعد مدة اعتقدوا أَنَّ أَباءهم شيعة فعملوا مثلهم وبذلك اختفت آخر سنة عند المصلين السنة.

ومن الطرائف التي رواها لي أَكثر من واحد من كبار السنِّ أَنَّ السادة كانوا يبيعون في الجنة لمن يريد أَنْ يشتري فيها، قال لي رجل كبير وجدت النساء مجتمعات على سيد ويتوسلن به أَنْ يبيعهن في الجنة شبراً وكان يقيس في الأَرض شبراً ويأخذ من المرأة المسكينة (١٠ فلوس) وكانت لها قيمة في ذلك الوقت، والمرأة تتوسل به أَنْ يزيدها فيقول لها هذه أَربعة أَصابع زيادة ولا تتكلمي.

فيما روى لي آخر من عشيرة البوعلوان نفس القصة مع رجال من العشيرة ولكن بمساحة أَكبر، وقال : جاء سيد إِلى بيت فلان وسماه وباع له مساحة في الجنة وقاسها على الأَرض بواسطة خشبة المسحاة {آلة تستخدم في الزراعة} ، وشكى للسيد وجعًا في ظهره فقال له تعال لي يوم الجمعة إِلى كربلاء وسوف أَضع ظهرك على ظهر الحسين وتشفى، فذهب المسكين إِلى كربلاء وكان السيد طامعاً في ملابسه حيث إِنَّ هذا الرجل كان يلبس ملابس راقية في ذلك الوقت وعنده ساعة من الساعات التي تعلق بسلسلة وتوضع في الجيب، فأَخذه إِلى أَحد السراديب في المقبرة وبعض الشيعة يدفنون موتاهم في غرف يبنونها تحت الأَرض ويعملون رفوفاً في محيطها على قدر الميت فعندما يموت لهم شخص يضعونه في هذا الرف ويغلقون عليه، فالعائلة كلها تدفن بهذه الطريقة في السرداب، فتح له السرداب وقال له انزع ملابسك هنا على الباب حتى تدخل فيأتيك الحسين فتضع ظهرك على ظهره ليشفيك ، وضع المسكين ملابسه وساعته ونقوده وحذاءه على الباب بجانب السيد ودخل ينتظر الحسين فلما أَيس خرج ووجد السيد قد أَخذ كلّ حاجياته، فرآه شخص فقال له ماذا تفعل وأَنت في هذه الحال فروى له قصته فقال له هذا سيد نصاب أَخذ ملابسك وذهب، وأَخذه إِلى بيته وأَعطاه ثوباً ليستر نفسه وأُجرة السيارة ليصل إِلى أَهله.

سابعا: ربط المتشيعين الجدد بالأَضرحة المقدسة:

انتقال القبائل من البداوة إلى الرِّيف ساعد في تغيير نظرة النظام القبلي إلى الأَولياء والصالحين، فالمجتمع الصحراوي لا يعرفون تقديس الأَولياء وتعظيمهم كما نقل عن كثير من الباحثين الذين درسوا النظام القبلي في الصحراء، قال الويس موزيل: " إنَّ البدو لا يعرفون التواصل مع الأَولياء وليس عندهم أَولياء بالمرَّة " ولاحظت باتريشا كرون أَنَّ دين البدو يتجلى كدين واقعي، وكان البدو في عمق الصحراء يحتقرون القبور المقدسة عند أَهل الريف ويستهجنون عبادة الأَولياء" يقول إسحق نقاش: " وأَقام رجال القبائل بعد توطنهم صلات جديدة مع النجف وكربلاء فأَعادوا تدريجياً من خلال ذلك بناء هويتهم الجديدة وبدأَوا يشاطرون أَهل الريف نظرتهم إلى المقدسات[١]

ولم يكن ولاء البدو لعلي بن ابي طالب، رضي الله عنه، لا يتجاوز حدّ اعجابهم به كنموذج للفارس العربي ولكنهم لا يستطيعون أَنْ يكونوا شيعة بالمعنى المعروف في العراق، إنَّهم يقفون في تشيعهم له عند حدّ الأَعجاب والحبّ فقط أَمَّا البكاء عليه وعلى أَولاده أَو التوسل بقبورهم فذلك أَمر لا يفهمونه ولا يستسيغونه [٢]

حاول العلماء والمجتهدون ربط الشيعة بالأَماكن المقدسة بشتى الطرق وسعوا إلى التأكيد على اتصال المتشيعين الجدد من القبائل بالعتبات المقدسة.

يقول حنا بطاطو: كيف يمكن للمرء أَنْ يعلل هذه الاستمرارية الشيعية وخصوصاً في مواجهة قرون من السيطرة السنية الظاهرة التي تمثلت في سيطرة الأَتراك العثمانيين (١٥٣٤-١٦٢٢هـ / ١٦٣٨-١٩١٧م) واقطاعييهم المماليك الموالي (١٧٤٩-١٨٣١م)؟

---

[١] شيعة العراق ص ٣١٦

[٢] ينظر الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٢٣٩

"إِنَّ أَحد العوامل التي ضمنت ديمومة الوجود الشيعي كان ديمومة المقامات الشيعية في النجف وكربلاء والمدارس الشيعية في النجف والحلة. وكان العامل الآخر هو العلاقات التجارية والدينية المتبادلة التي حافظ عليها شيعة العراق وإِنْ بشكل متقطع مع شيعة بلاد فارس"[١]

ومن الطرق التي أَدت إِلى استمرار الاتصال بالمناطق الشيعية المقدسة:

إِصدار الفتاوى الكاذبة: قام كثير من العلماء بإِصدار فتاوى ما أَنزل الله بها من سلطان وذلك للحفاظ على المكانة الدينية لهذه الأَماكن وكذلك الحفاظ على الحالة التجارية التي تؤدي إِلى نمو الحالة الاقتصادية للتجار التي يعود نفعها على رجال الدين بأَخذ الخُمس منهم. ومن هذه الفتاوى أَنَّ الزيارة تعويضٌ عن الحجِّ إِلى مكة، يقول إِسحق نقاش: "ولم يكن رجال القبائل متزمتين في ممارساتهم الدينية حيث كانوا نادراً ما يلتزمون بأَداء الصلاة أَو صوم رمضان ولكنهم أَصبحوا يعتبرون زيارة أَضرحة عليّ والحسين والعباس طقساً من الطقوس المقدسة، وكانوا يدّخرون المال لزيارة هذه الأَضرحة وكان الزائر العائد من زيارته إِليها يعتبر تقياً بين أَقرانه من رجال العشائر"[٢]

تشجيع الدفن في النجف وكربلاء:

شجع علماء الشيعة في النجف وكربلاء على دفن الموتى فيهما بحجة أَنَّ الأَئمة يشفعون لمن جاورهم، ولا يعذبون عذاب القبرِّ ونقلوا أَخباراً مكذوبة على أَهل البيت ليؤكدوا صحة ما ذهبوا إِليه، ومدعين أَنَّ الأَنبياء قد دفنوا فيهما، وبنوا قبوراً وادَّعوا نسبتها للأَنبياء، وذلك كله ترغيبٌ للناس من الشيعة وغيرهم بالتردد إِلى هذه المدن

---

[١] حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية، ص٦١

[٢] شيعة العراق، ص٣٢١

لتستمر الحياة التجارية فيهما، خصوصاً أَنَّهم وضعوا مواعيد لزيارة الموتى من قبل ذويهم في الأَربعين من موته وبعد مضي سنة على الدفن وفي كلِّ عيد لأَنَّ الموتى كما يقولون ينتظرون أَهاليهم في هذه المواسم، وكلّ أَعمال الدفن في النجف وكربلاء من حمل الميت وغسله وتكفينه والصلاة عليه ورش الماء على قبره ثمَّ بناء القبر والكتابة عليه، كلّها بأُجور تجري بين ذوي الميت والسادة المتعهدين بالعمل، ثمَّ الاتفاق بين السيد وذوي الميت ليصلي له السيد إِنْ كان لا يصلي وهذا الاتفاق على عدد السنين التي لم يصلِّها، وإِنْ كان لا يصلي طول عمره أَيضاً يصلي له السيد وعلى كلِّ سنة مبلغ محدد، علماً أَنَّ السيد يعقد صفقات مع العشرات من ذوي الموتى للصلاة لموتاهم حتى ولو عاش الاف السنين لم يستطع ان يصلي لكل الموتى الذين يدعي أَنَّه يصلي لهم، انظر إِلى سعة الجهل المنتشر بين الناس الذي أَدى للاستخفاف بعقولهم لتصديق مثل هذه الأَباطيل.

ذكر جعفر الشيخ آل محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها: "ورد عن بعض الأَئمة (ع) أَنَّه ما من مؤمن يموت في شرق الأَرض وغربها إِلا قيل لروحه الْحَقي بوادي السلام قيل له (ع) وأَين وادي السلام قال هو ظهر الكوفة كأَنِّي بهم حِلق حلق يتحدثون على منابر من نور، ذكر الديلمي في إِرشاد القلوب أَنَّ أَمير المؤمنين (ع) نظر إِلى ظهر الكوفة فقال ما أَحسن منظرك وأَطيب قعرك اللهم اجعل قبري بها، ومن خواص تربته إِسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك، كما وردت به الأَخبار الصحيحة " اهـ. وفي نقل عظام آدم ونوح ودفن هود وصالح في النجف أَعظم دليل على فضل الدفن فيه وقال الشيخ في الجواهر: "وفي بالي أَنِّي سمعت من بعض مشايخي ناقلاً له عن المقداد عليه الرحمة أَنَّه قال قد تواترت الأَخبار أَنَّ الدفن

في سائر مشاهد الأَئمة (ع) مسقط لسؤال منكر ونكير وقال في قد ورد أَخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد المشرفة لا سيما الغري والحائر"[1]

حتى أَنَّ أَهل السنة من ساكني بغداد وما حولها وجنوبها أَخذوا يدفنون موتاهم في النجف وكربلاء، وإِنْ كان كثير منهم لا يعتقدون بذلك، ولكن بحكم العادة والمألوف أَصبح الدفن في النجف وكربلاء سمة مميزة لكلّ القبائل تقريباً وخصوصاً بعد تطور المواصلات التي أَدت إِلى سهولة إِيصال الموتى من الأَماكن البعيدة.

ومن الطرائف التي حدّث بها أَحد ضباط الجيش العراقي قبل سقوط العراق بيد القوات الأَمريكية وكان أَبوه وأَعمامُه شيعةً ومعروفين في جميع المحافظات ولكنه والحمد لله ترك دين آبائه وأَصبح سنياً ومدافعاً عن السنة وكان ضابطا في الجيش العراقي قبل سقوط نظام صدام حسين، وفي يوم من الأَيام بعد دخول القوات الأَمريكية إِلى العراق بفترة وجيزة ذهب إِلى النجف لتصليح سيارته في الحيّ الصناعي وآواه المبيت عند أَخواله الشيعة فوشوا به إِلى السلطات الأَمنية في النجف وتمَّ اعتقاله، وكان يحقق معه ضابط شرطة من الشيعة، فسأَله هل تعلم لماذا سميت النجف مدينة السلام؟ قال لا أَعلم وهو يعرف ما يريد منه الضابط ، فقال له الضابط بعد أَنْ ضربه سميت النجف مدينة السلام لأَنَّ الذي يدفن فيها لا يعذب ، فقال له الضابط: الحمد لله فأَنا أَهلي وأَعمامي قد دفنوا في النجف، فقال له الضابط { انجب باللهجة العراقية أَي اخرس أَنتم بيت فلان غير مشمولين بهذا}

التأكيد على الزيارات الجماعية: ومما أَدَّى إِلى استمرار التشيع بهذه الوتيرة تشجيع النساء على القيام بالزيارات لأَضرحة الأَئمة، وعمل زيارات جماعية، وأَنْ يقمن بدورة على الأَضرحة لعدة أَيام، ولا يستطيع أَولياء أُمورهن منعهن من ذلك بحجة أَنَّهنَّ نذرن

---

[1] ماضي النجف وحاضرها، ص١٤- ١٥

نذراً للأَئمة، يقول خطيبهم أَحمد الوائلي في إِحدى خطبه: للنساء دور كبير في الحفاظ على المذهب، وذلك لقيامهنّ بالزيارات وعمل مجالس العزاء، ويجذبن إِليهن بعض النساء السنيات من الجيران والصديقات للمشاركة بالزيارات والعزاءات.

وكانوا يؤكدون على الاحتفال الجماعي بهذه الطقوس ويضعون تواريخ محددة من السنة هي مواليد الأَئمة ووفياتهم، وكذلك عيد الغدير ويجتمع فيها الناس من عدد كبير من القبائل معبرين عن وحدة الهدف في تشيعهم لآل البيت، وعملهم هذا ليس له أَصل في الإِسلام، وقد أَخذوا ذلك من الديانة اليهودية والفارسية القديمة.

يقول إِسحق نقاش المؤرخ اليهودي الذي يعرف الديانة اليهودية جيداً: "وكانت هذه الوظيفة التي تؤديها زيارة النجف وكربلاء تشبه الزيارات السنوية الثلاث التي كان الإِسرائيليون القدامى يؤدونها إِلى المعبد في القدس بمناسبة عيد الفصح اليهودي وشافوعوت وسوكوت، وكان من الأَهداف الرئيسة لهذه الزيارات تعزيز التضامن الديني والاجتماعي بين يهود إِسرائيل القديمة، وكانت زيارة واحدة على الأَقل تجري في النجف بمناسبة عيد رأس السنة الفارسية الجديدة {نوروز} ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدورة الزراعية السنوية، ومن هذه الناحية كانت تشبه مهرجان الزيارة الإِسرائيلية القديمة { شافوعوت} بمناسبة انتهاء موسم الشعير وبداية حصاد القمح" [1]

الدعاية الاعلامية:

استخدم علماء الشيعة الدعاية الإِعلامية لجذب القبائل العربية نحو التشيع، يقول علي الوردي: عندما تأتي القبائل البدوية إِلى العراق تقع تحت تأثير الدعاية الشيعية وهذه

[1] شيعة العراق، ص٢٢٣

الدعاية ذات وسائل ناجحة جدّاً كما رأَينا، إذ هي تضرب على الأَوتار الحساسة في قلوب أَبناء القبائل فتجذبهم إلى التشيُّع دفعاً قوياً.

هناك أَمران تؤكِّدُ عليهما الدعاية الشيعية كلّ التأكيد هما ذكر مناقب أَهل البيت، وذكر المظالم التي وقعت عليهم، فخطباء الشيعة وشعراؤهم برعوا غاية البراعة في وصف تلك المناقب والمظالم"[١] وبرعوا في إصدار القصص والشائعات الكاذبة ونشرها في أَنحاء مختلفة من العراق وترددها حتى يصدقها عوام الناس وجهلتهم وكثير من متعلميهم بأَنَّ أَهل البيت يشفون الأَمراض المستعصية، ويحلون عقد المشكلات التي تحصل بين الناس وبين الأَزواج والزوجات والإخوان والأَخوات والآباء والأُمهات والجيران والأَقرباء ، ويعطون كلَّ طالب حاجة حاجته ويحققون له مراده ، وهكذا كان العلماء في النجف وكربلاء والكاظمين يبذلون جهوداً كبيرة مع دنو أَيام الزيارة لاجتذاب الزوار إلى أَضرحة مدنهم، وكانت القصص والشائعات تنتشر في أَنحاء مختلفة من العراق عن زوار مشوهين زاروا الأُضرحة فعولجت عاهاتهم بقدرة خارقة، ويذكر قصة يفترض أَنَّها حدثت عام ١٩٢٨م لذلك السيد المكفوف والمسن الذي زار ضريح موسى الكاظم ولامس قبر الإمام فارتَّد بصيراً، وأَحاط به الناس ونزعت ملابسه للاحتفاظ بها ذخراً والتبرك فيها، فجاءوه بملابس جديدة وتمَّ أَخذها، ثم أَبعد عن الناس إلى بيته خوفاً عليه أَنْ يُصابَ بأَذى، وقام كثير من الناس بزيارته، وأَبلغهم أَنَّه صرف من مستشفى بغداد قبل عدة أَشهر على أَساس أَنَّه لا علاج لفقدان بصرة، ورغم أَنَّ سجلات المستشفى لم تؤكد إجمالا رواية السيد عن صرفه لتعذر علاجه فإِنَّ قصة المعجزة نالت قدراً من الصدقية الشعبية [٢]

---

[١] الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٢٣٨

[٢] ينظر، شيعة العراق، ص ٣٢٤

ثامنا: الجهل مع غياب علماء أَهل السنة.

ساد الجهل بين العشائر فلا تعليم ولا قراءة ولا كتابة وهذا ما أكده مؤرخو تلك الفترة ، فقالوا: بالنسبة للعشائر الرحالة فهي في جهل مطبق، والأُمية تبلغ بين هذه العشائر ما نسبته مائة بالمائة إذ قلَّما تجد من أَفراد هذه العشائر من يحسن القراءة والكتابة وليس عندهم إلا الذكاء الفطري والارتباط الصميمي بشيخ العشيرة [١]

في نفس الوقت فان غياب العلماء السنة عن الدعوة ادى الى أفول نجم العلم الشرعي وانفراد دعاة الشيعة بالساحة مما سهل عليهم نشر التشيع والبدع والخرافات المتصلة به ، والقاء القصص الكاذبة الموضوعة على اهل البيت وغيرهم التي يعضدون بها افكارهم المنافية للشريعة الاسلامية.

ويعزو الحيدري تشيع أَهالي شط العرب وما يليه من نواحي البصرة إلى عدم حضور العلماء السنة في تلك الأَوساط ولا ينسى التصريح بأَنَّ أَهالي قرية الزبير من السنة الحنابلة[٢]

وعندما بلغ السيل الزبى سعت الدولة العثمانية لمواجهة التشيع بجهود ضعيفة لا تكاد تذكر امام المد الشيعي الواسع الذي تغلغل بين القبائل وفي القرى والمدن، وفشل القلة من الدعاة السنة الذين وظفتهم الدولة العثمانية لنشر السنة بالوقوف امام التيار الجارف من الدعاية الشيعية المدعومة من اعلى المراجع في كربلاء والنجف.

يقول إسحق نقاش: وكانت الحلول المقترحة لمواجهة نشاط الشيعة تشتمل على تكثيف التربية السنية وزيادة التبشير بالمذهب السني في العراق وفي عام ١٩٠٠م لاحظ رشيد

---

[١] الجميل، مكي، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦م ، ص١٧٠

[٢] عنوان المجد، ص٢٩

رضا نية الحكومة العثمانية في إرسال علماء إلى مناطق البصرة والمنتفق وكربلاء لتثقيف القبائل وقد أَخفق العلماء السنة الخمسة الذين أُرسلوا إلى العراق عام ١٩٠٥م لتنظيم التربية العثمانية ومواجهة الدعاية الشيعية في قلب هذا الاتجاه، فهم بالإضافة إلى قلة عددهم كانوا يفتقرون إلى دعم المسؤولين المحليين، ولم يكن لديهم حافز قوي لأنَّهم لم يكونوا يتسلمون مرتباتهم بانتظام، وهكذا أَكد العالم البغدادي أَحمد شاكر الآلوسي {واظن انه يعني محمود الآلوسي} في عام ١٩٠٧م على الحاجة إلى علماء سنة موثوقين في العراق واقترح فتح مدارس متنقلة تتألَف من علماء يسافرون بين القبائل لغرس الإسلام السني بينهم.

إنَّ العثمانيين لم يفهموا مدلولات تحول العشائر من الترحال والتنقل إلى حياة الاستقرار في العراق ولم يدركوا حجم التشيع إدراكاً كاملاً إلا في وقت متأَخر من القرن التاسع عشر[١].

تاسعا: تردد الإيرانيين على العتبات المقدسة والاستقرار فيها:

تردد الإيرانيين على العتبات المقدسة لدى الشيعة بصفة زوار أَو دارسين في الحوزات العلمية أَو تجار كان له تأثير كبير في تشيع الكثير من العشائر العراقية.

يقول رسول جعفريان في شرحه للعوامل التي أَدت إلى تشيع العشائر السنية: فيما كانت هناك عوامل أُخرى وراء تشيع قبائل أُخرى في جنوب العراق بقيت سنية حتى القرن التاسع العشر الميلادي، ومن تللك العوامل تردد الإيرانيين على العتبات المقدسة في العراق، وتواجد طلاب العلوم الدينية الذين يفدون من النجف وكربلاء إلى المناطق العشائرية بقصد الدعوة والتبليغ والإرشاد الديني مضافاً إلى تعلق أَبناء العشائر الجنوبية

---

[١] اسحق نقاش، شيعة العراق، ص٧٩-٨٠

بأَهل البيت صلوات الله عليهم أَجمعين مما يحدوهم إِلى زيارة المراقد الدينية والاحتكاك بمركز نشر ثقافة التشيع[١]

ونتيجة للعلاقات التي تحصل بين القبائل الساكنة بجوار المراكز الدينية والقبائل الأُخرى دفع بالكثير منهم للتأثر بالدعوة التي يقوم بها طلاب الحوزات العلمية والسير في ركاب التشيع للحفاظ على المصالح الدنيوية.

ويقول رسول جعفريان: يضاف إِلى ذلك أَنَّ مواطن استقرار عدد كبير من العشائر العراقية صارت سبباً لتشيعهم بفضل التواصل والاحتكاك مع الزوار الإِيرانيين، ويقال في هذا السياق إِنَّ العديد من القبائل النازحة من الحويزة إِلى العمارة وغيرها من المناطق الواقعة في طريق كربلاء، إِنَّهم أَقوام من الشيعة وفدوا إِلى زيارة الأَماكن المقدسة واستوطنوا في الأَماكن الصالحة للزراعة جنوب العراق أَو ارتبطوا مع العشائر التي تقطن هذه المناطق بعلاقات اقتصادية أَو اجتماعية [٢]

وقال في كتاب التشيع وصلاته بالمرجعية: وذات مرة زعم القنصل الإِيراني في النجف صفاء السلطنة نقلاً عن الحاج الميرزا أَبي القاسم العلامة الطبطبائي في لقاء جمع الاثنين ما مفاده أَنَّ الميرزا يرى التعاون مع موظفي الحكومة الإِيرانية واجباً شرعياً وهو في حكم العمل مع أَمير المؤمنين عليه السلام لأَنَّ إِيران هي مركز التشيع وعاصمتها طهران [٣]

---

[١] رسول جعفريان، التشيع وصلاته بالمرجعية ص١٧

[٢] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٢٣، هكذا عرفتهم ص٧٦

[٣] التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٩٢، نقلا عن (كوهستاني نجاد٧٩-٨٠) (التشيع، ص٨٩)(اقا برزك الكرام البررة ٢/٧١٤) (الكاظمي محمد صالح، ص١٧)

عاشرا: صمت الحكومة العثمانية

عمل العثمانيون على تشجيع السادة الطارئين على الاستقرار بين العشائر لإضعاف سلطة شيوخ العشائر، وإعطائهم أَراضي زراعية وترغيبهم بالسكن، فقاموا باجتذاب رجال العشائر المختلفة للعمل في أَراضيهم فأَبعدوهم بذلك عن وحدتهم الأُمّ [١]. وعين بعضهم جباة ضرائب.

ويقول حنا بطاطو: ويثير الاستغراب كيف إِنَّ التحولات للمذهب الشيعي كانت تتم فيما يبدو تحت سمع الحكومة السنية وبصرها، والتفسير بسيط فخلال الجزء الأَكبر من العهد العثماني كانت أَوامر السلطات لا تكاد تصل إِلى خارج المدن الرئيسية وهكذا فإِنَّ الأَحلاف العشائرية المتحركة في الريف كانت تشكل في أَغلب الأَحيان السلطة الوحيدة على نفسها وربما تكون التحولات قد حصلت على حساب الحكومة فعدم قبول العشائر بالحكومة أَيّ حكومة وربطهم بين الحكومة والاضطهاد والظلم، إِضافة إِلى أَنَّ الحكومة كانت سنية قد يكون سهل مهمة المؤمنين أَو[الموامنة ، كما يسمون باللهجة العراقية_ المترجم] والتحول إِلى الشيعية. ولا بدَّ من الإِضافة_ بين قوسين_ أَنَّ الحكومة منحت الشيعة حرية كاملة في القيام بعباداتهم بطرقهم الخاصة في كلِّ الأَمكنة التي كانوا يعتبرونها مقدسة، ويبدو أَنَّ السبب في هذا كان الربح المتحقق من تدفق الحجاج إِلى العراق، أَمَّا في كلِّ الأَماكن الأُخرى وتحديداً في البصرة أَو بغداد فقد كانوا ممنوعين من ممارسة شعائرهم بحرية. هذه القاعدة التي كانت سارية في العهد المملوكي (١٧٤٩-١٨٣١م)، غدت أَقلّ حدَّة في الجزء الأَخير من القرن التاسع عشر، ثمَّ خفت

---

[١] إسحق نقاش، شيعة العراق، ص٦٥

أَكثر بعد ثورة الأَتراك الشباب في العام ١٩٠٨م، أَمَّا خلال العهد الملكي فكانت الحرية الدينية للشيعة مطلقة وكاملة [١]

في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٨٧٠م قام ناصر الدين شاه بزيارة لقبور الأَئمة في العراق وكانت تلك الزيارة هي الأُولى التي يقوم بها شاه إيراني بزيارة العراق في وقت السلم وقد استقبل ناصر الدين شاه استقبالاً فخماً وكان على رأس المستقبلين الوالي مدحت باشا وقد رافقت الشاه حاشية كبيرة تجاوز عددها العشرة آلاف، وقد زار الشاه قبور الأَئمة في الكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف. وفي كربلاء لاحظ الشاه ناصر الدين بأَنَّ الأَذان للصلاة كان خالياً من الشهادة الثالثة التي أَدخلها الإيرانيون إلى الأَذان منذ العهد الصفوي فأَمر الشاه بإحضار المؤذن بين يديه وأَمره أَمراً جازماً بأَنْ يعيد الآذان مرة أُخرى على أَنْ يدخل الشهادة الثالثة فيه فأَطاع المؤذن أَمر الشاه ثمّ اقتدى به جميع المؤذنين واستمر ذلك حتى اليوم في العتبات المقدسة الشيعية [٢]

ويقول إسحق نقاش: ويتضح تكثيف الدعوة إلى التشيع منذ أَوائل القرن التاسع عشر في السجلات التاريخية المحلية، ومما ساعد الدعاة والوعاظ الشيعة في ذلك الزمان الأَوضاع السلمية نسبياً في البلاد وتراخي سيطرة المماليك على المنطقة الواقعة جنوب بغداد. كما استفادوا من لا مبالاة آخر ولاة المماليك داود باشا الذي كان مستعداً على ما يبدو للسكوت على نشاط المبشرين الشيعة كما أَنَّ المبشرين استثمروا تراجع العثمانيين في عام ١٨٣١م عن سياسة المماليك التي حرمت ممارسة الشعائر الشيعية علناً في العراق ونالوا حرية أَوسع لممارسة نشاطهم بين رجال العشائر بعد الاستراتيجية الجديدة التي اعتمدها السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) داعياً فيها إلى

---

[١] حنا بطاطو، العراق الطبقات الإجتماعية ص٦٢

[٢] تراجيديا كربلاء، ص٦٦، علي الوردي، مهزلة العقل البشري، ص٢٨٥

وحدة المسلمين، وتأكيد أَنصار تركيا الفتاة على مبدأ المساواة بعد ثورتهم في عام ١٩٠٨م.

ويقول رسول جعفريان: وفي أَواخر القرن التاسع عشر حاولت الدولة العثمانية كبح جماح التشيع وذلك عبر إرسال علماء دين يدعون إلى التسنن إلا أَنَّ نزعة السلطان عبد الحميد للتوحيد بين المسلمين أَسفرت عن إعطاء الشيعة هامشاً من الحرية في إقامة الطقوس المذهبية الأَمر الذي ساعد على انتشار الفكر الشيعي [١]

وكان العلماء السنة والمسؤولون العثمانيون يذكرون استراتيجية عبد الحميد بوصفها العامل الرئيسي الذي مكن الشيعة في العراق. وزعم أَنَّ المبشرين الشيعة استغلوا جهل رجال القبائل الذين وقعوا تحت تأثيرهم وكانت قدرة المبشرين على الإقناع قوية حتى أَنَّ بعض الجنود وأَفراد الشرطة العثمانيين قبلوا بالمذهب الشيعي فلم يعودوا موضع ثقة في نظر الحكومة [٢]

ويقول الحيدري: وقد استمرت الاحتفالات بذكرى عاشوراء في العراق خلال حكم الولاة العثمانيين الذين جاءوا بعد علي رضا غير أَنَّ الوالي العثماني المعروف مدحت باشا الذي حكم العراق بين (١٨٦٨م – ١٨٧١م) وقام بعدة إصلاحات هامة في العراق، حاول منع مسيرة مواكب العزاء في شهر محرم، وأَصدر مرسوماً في محرم عام ١٨٦٩م يمنع فيه إقامة مسيرات المواكب وهدد بمعاقبة كلّ من يقيم مجلس عزاء، وقد وجد مدحت باشا نفسه مضطراً إلى إلغاء ذلك المنع في العام الذي تلاه، ويعتقد عباس العزاوي أَنَّ سبب الإلغاء يعود إلى أَنَّ الثري الهندي اقبال الدولة وكان يسكن الكاظمية

---

[١] رسول جعفريان، التشيع وصلاته بالمرجعية، ص٢٤

[٢] اسحق نقاش، شيعة العراق، ص٦٨

هدد بسحب المبالغ الضخمة التي ساعد بها مدحت باشا لبناء مدرسة الصنايع ببغداد[١].

ومع ذلك فإنَّ عجز العثمانيين العام عن الحدّ من قوة النجف وكربلاء أَتاح للمدينتين إمكانية الظهور بوصفهما قاعدتين لإشاعة المذهب الشيعي في العراق منذ أَواخر القرن الثامن عشر، وكان لهذا أَثر بالغ على العدد الكبير جداً من العشائر العربية التي وقعت تحت تأثير النجف وكربلاء في وسط وجنوب العراق [٢]

حادي عشر: ظهور الدعوة السلفية في الجزيرة:

تسبب ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب السلفية بتكثيف جهود علماء الشيعة في النجف وكربلاء للاسراع بعملية تشييع قبائل العراق ، يقول اسحق نقاش: "وعززت هجمات الوهابيين على النجف وكربلاء الهوية الطائفية للعلماء الشيعة وزادت دافعهم للضغط على العشائر لتتشيع" ونقل عنه قوله: إنَّ هجوم الوهابيين عام ١٢١٤ هـ/١٨٠١ م جعل علماء الدين العراقيين يهتمون بنشر التشيع بين عشائر الجنوب العراقي لسد الطريق بوجه أَتباع محمد بن عبد الوهاب القادمين، من ناحية نجد الأَمر الذي ساعد على بسط نطاق المذهب الشيعي بين أَبناء تلك العشائر[٣]

ثاني عشر: العزوف عن بناء المساجد عند توطين القبائل:

وهذا هو العامل الأهم الذي ادى الى ضعف الاهتمام بالشعائر الدينية لدى السنة، فللمساجد دور مهم في الحفاظ على الشريعة من الاندثار وذلك بتعليم العقيدة الصحيحة وحفظ وتفسير القرآن، وارتباط الناس بالمساجد يبقي الشريعة حية في قلوبهم، ومن

---

[١] تراجيديا كربلاء ص٦٧، العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين، ج١ ص١٧٩

[٢] شيعة العراق، ص٤٧

[٣] شيعة العراق، ص٥١، ص١٩

خلال نظرة سريعة، على المساجد التي أُنشئت في محافظات الجنوب خلال القرن الثامن عشر وما بعده نجدها قليلة جداً بالنسبة للعدد الكبير من السكان وتتركز في مراكز المدن وتنعدم بين كثير من القبائل إلا القليل منها.

محافظة بابل (لواء الحلّة سابقاً)

مساجد الحلّة

١-**جامع الحلة الكبير:** الذي بني عام ١١٢٥هـ/١٧١٣م في عهد الوالي العثماني يوسف بيك

٢-**جامع الهيتاويين:** بني عام ١٢٩٦هـ /١٨٧٨م بناه محمد باشا بابان في حكم الدولة العثمانية تسكن بجواره اسرة عربية معروفة منذ زمن قديم تمت بأصلها الى قصبة هيت المعروفة في لواء الدليم وقد اضطرت الى الهجرة الى حلة بني مزيد فاتخذتها سكنا[١] ، وسمي الجامع باسمهم.

٣-**مسجد السكوتي:** مسجد صغير بني في عهد الدولة العثمانية تقام فيه الصلوات الخمسة.

٤-**جامع المسيب الكبير:** في مدينة المسيب بني عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م في عهد الدولة العثمانية.

٥-**جامع الإسكندرية الكبير:** في مدينة الإسكندرية بني عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

محافظة القادسية (لواء الديوانية سابقاً)

مساجد الديوانية

---

[١] ينظر، الدروبي، إبراهيم عبد الغني، (ت ١٣٧٨هـ . ١٩٥٩م)، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م ، ص٢٠٢،

جامع الديوانية الكبير، هو من مساجد العراق التاريخية الأَثرية ويقع في محافظة القادسية في محلة الجديدة بمركز المدينة، ولقد تم بناؤهُ على أَرض المتبرع الشيخ البو عليٍّ الجاسم في عام ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م، وبني الجامع من قبل الدولة العثمانية.

محافظة المثنى (لواء السماوة سابقاً)

مساجد السماوة

جامع السماوة الكبير، هو من مساجد العراق التأريخية الأثرية ويقع في محافظة المثنى في مركز مدينة السماوة على الجانب الشرقي من نهر الفرات، وبني في عهد الدولة العثمانية في عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م[١]

محافظة الكوت (لواء الكوت)

مساجد الكوت

١-جامع الكوت الكبير هو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية ويقع بالقرب من مجرى نهر دجلة في محافظة واسط في منطقة سوق الكوت القديم، وشيد وبني في عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م[٢]، والذي أَقام عمارته قائمقام الكوت في العهد العثماني المسمى(عزيز بك) سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م وقد جُمع مبلغ البناء من شيوخ العشائر والموسرين من أَبناء المدينة.

٢-جامع النعمانية الكبير هو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية والتي بنيت في عهد الدولة العثمانية، ويقع بالقرب من قضاء النعمانية الذي يبعد عن مركز محافظة واسط حوالي ٤٠كم غرباً، ولقد تم بناؤهُ في عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، من قبل السيدة عادلة خاتون.

٣-جامع الحي الكبير هو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية في محافظة واسط، ويقع في قضاء الحي الذي يبعد عن مركز المحافظة بحوالي ٤٩ كم جنوباً في السوق الكبير

---

[١] دليل المساجد التراثية والاثرية، ديوان الوقف السني، ٣٨٤

[٢] دليل المساجد التراثية، ص٣٨٠

في محلة السراي، ولقد بني في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، من قبل الدولة العثمانية، ولقد جرى ترميمه وأُعِيدَ بناؤه في عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، من قبل دائرة الأَوقاف والشؤون الدينية، وتبلغ مساحته ٦٢٤م٢.

محافظة ميسان (لواء العمارة سابقاً)

مساجد العمارة

جامع قلعة صالح الكبير: هو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية القديمة، ويقع في ناحية قلعة صالح التابعة لقضاء العمارة، مقابل مدرسة قلعة صالح، ولقد كانت منطقته تسمى سابقاً (الشطرة). وشيد وبني الجامع في عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، في عهد الدولة العثمانية مع تأريخ بناء قلعة صالح من قبل عبد الله بن صالح من عكيل من نجد، حيث سميت بهذا الاسم نسبة إلى صالح الضابط النجدي الذي أَتوا به العثمانيون للسيطرة على العشائر الموجودة في المنطقة [١].

محافظة ذي قار (لواء الناصرية سابقاً)

مساجد الناصرية

١-**جامع ثويني السعدون:** وهو من مساجد العراق التراثية القديمة في محافظة ذي قار في مدينة الناصرية، وسمي بالثويني نسبة إلى مؤسسه وبانيهِ ثويني السعدون، حيث بناهُ في عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦م، ويسمى حالياً مسجد الصفا، ولقد بني في بداية تأسيس إمارة المنتفق والمعروفة حالياً باسم محافظة ذي قار.

٢-**مسجد النجادة:** وهو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية، ويقع في محلة النجادة قريباً من سوق الشيوخ في قضاء الناصرية في محافظة ذي قار، وبني في عام ١٢١٤هـ/١٨٠٠م، في عهد الدولة العثمانية، على نفقة عشيرة النجادة.

---

[١] دليل المساجد الاثرية، ٣٩٠

٣-**جامع عبد الرحمن الشمري:** وهو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية، ويقع في محلة الحسيناوية التابعة إلى قضاء الناصرية في محافظة ذي قار، ولقد بني في عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م على نفقة عبد الوهاب مرشد الشمري.

٤-**جامع فالح باشا الكبير:** وهو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية، ويقع في محافظة ذي قار، في الناصرية في محلة الجامع الكبير قرب مبنى المحافظة القديم وسميت المحلة على اسمه، وبني في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، على نفقة (فالح باشا السعدون) في عهد الدولة العثمانية.

٥-**مسجد فالح باشا الصغير:** وهو من مساجد العراق التأريخية الأثرية، ويقع في محلة السويج بسوق سيد سعيد في قضاء الناصرية في محافظة ذي قار، ولقد بني في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، على نفقة والدة (فالح باشا السعدون).

٦-**مسجد معروف آغا :** هو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية، ويقع في شارع الجمهورية (شارع ابن سينا) من محلة الجامع الكبير في قضاء الناصرية في محافظة ذي قار، وبني في عام ١٣١١هـ/١٨٩٤م، على نفقة السيد (معروف آغا).

٧-**جامع سوق الشيوخ** هو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية، ويقع في محلة النجادة في سوق الشيوخ في قضاء الناصرية في محافظة ذي قار، ولقد بني في عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م بعهد الدولة العثمانية، على نفقة عائلة آل السعدون.

محافظة البصرة (لواء البصرة سابقا)

مساجد البصرة

مركز البصرة: يضم مركز مدينة البصرة بعض المساجد التأريخية الأَثرية المشهورة

١-**جامع المقام:** ولقد أَسسه وبناه الحاج محمد الششتري، عام ١١٦٧ هـ/١٧٥٤م، منذ عهد الدولة العثمانية، وسبب تسمية الجامع بالمقام نسبة إلى دار المقام العالي وهي دائرة كمرك تابعة للدولة العثمانية.

٢-**جامع أَبي الخفيف:** وهو من مساجد العراق التأريخية القديمة في مدينة البصرة ويتميز بعمارته القديمة والتراثية، ولقد بني في عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٥م، ويقال إنَّ الذي

شيده الحاج يوسف الزنبور على أَرض تابعة لمديرية الأَوقاف ومسجلة في عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م. ويقع في قرية (بلد سلطان) في قضاء أَبي الخصيب. وله منارة مئذنة بنيت بطراز معماري إسلامي ذات حوض واحد يعود تأريخ بنائِها إلى عهد الدولة العثمانية.

٣-**جامع العرب:** من مساجد البصرة التراثية القديمة، والتي بناها الأَمير العربي (معنا بن رحمة) عام ٩٢٠ هـ/١٥١٤م، وقد كان بناؤه من الحجر والطين، ويقع في محلة القبلة في منطقة الصفات قرب شارع البصرة، ويحتل المرتبة الأُولى في التأسيس المصاحب لتأسيس مدينة البصرة الحالية ويعد من الجوامع الأَثرية. ثمَّ جرى هدمه وتجديد بنائه عام ١١٩٠ هـ، ثم جدد ورمم بناؤه عدة مرات في عام ١٢١٣ هـ.

٤-**جامع السيف:** وهو من مساجد البصرة التراثية القديمة، وكلمة السيف في اللغة العربية تعني ساحل البحر، وسمِّي بذلك الجامع تيمناً بنهر السيف وبني الجامع في عهد الدولة العثمانية، في عام ١٣١٦ هـ/١٨٩٨م، ويقع في محلة السيف التابعة للبصرة القديمة.

٥-**مسجد القطانة:** من مساجد البصرة القديمة، وهو من مساجد العراق التراثية التي بنيت في عهد الدولة العثمانية، ويقع في محلة القطانة في سوق الصفات، قريباً من جامع البصرة الكبير خلف مبنى عمارة الحيدراني.

٦-**جامع ذي المنارتين:** أَو كما يسمونها أَهل البصرة (أَبو منارتين)، من مساجد البصرة القديمة ويمتاز ببنائه الأَثري التراثي، وذكر إعادة إعمار المسجد كان عام ١٢٩٥هـ /١٨٧٨م وهذا ما مثبت على قطعة من الرخام محفوظة داخل المسجد ولقد جُدد بنيانه وتعميره في عهد الدولة العثمانية عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، وكان فيه ملحق للمدرسة الرحمانية كانت تدرس فيها العلوم الدينية أَيام الدولة العثمانية وفي العهد الملكي في العراق ثمَّ أُغلقت.

٧-**جامع أَمِّ النعاج:** من مساجد العراق القديمة الأَثرية، لم يعرف من أَسسه وبناه في عهد الدولة العثمانية، وذلك في القرن السابع عشر الميلادي، ويقع في محافظة البصرة، في مركز مدينة البصرة القديمة، في محلة المطيحة في أَمِّ النعاج.

٨-**مسجد ابن عيد:** وهو من المساجد القديمة الأَثرية في محافظة البصرة، ويذكر أَنَّه أُسس وبني قبل ٣٠٠ عام حيث بني من قبل المحسنين في زمن الدولة العثمانية، وتمَّ إعادة بناءه، وشيده محمد بن عيد النجدي عام ١٩٢٨م، ولذلك أَطلق عليه اسمه، ويقع في محلة المشراق وسط مدينة البصرة القديمة بالقرب من جامع الكواز.

٩-**جامع الكواز:** من مساجد العراق الأَثرية التأريخية، ويقع في منطقة المشراق في مدينة البصرة، ويقال إِنَّه من أَقدم مساجد البصرة، وأَسسهُ وبناهُ الشيخ ساري بن الشيخ (حسن الضاعن) العباسي في ثلاثة أَيام، وبناهُ من القصب عام ٩٢٠ هـ/١٥١٤م، وفي عهد الشيخ ساري العبد السلام العباسي بني بالحجارة عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٣م، وفي عام ١٠١١ هـ/١٦٠٢م

مساجد أَبي الخصيب: قضاء تابع لمحافظة البصرة الحالية:

١-**جامع عويسيان:** من مساجد العراق القديمة التراثية التي بنيت في عهد الدولة العثمانية، ويقع بالقرب من جسر السراجي في قرية عويسيان التابعة لقضاء أَبي الخصيب في محافظة البصرة، وشيد وبني في عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م على نفقة أَحد المحسنين.

٢-**جامع باب سليمان:** وهو من مساجد العراق التأريخية الأَثرية، ويقع في محافظة البصرة بقضاء أَبي الخصيب، في قرية سليمان، ولقد بني في عام ١٣٠٢هـ /١٨٨٤م، في عهد الدولة العثمانية، ويعد من الجوامع القديمة في المنطقة، كما أُعيد بناؤه في عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م.

٣-**جامع السراجي:** وهو من مساجد العراق التأريخية القديمة في مدينة البصرة ويتميز بعمارته الأَثرية والتراثية، ولقد بني في عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، ويقال إِنَّ الذي شيده عبد الوهاب باشا بن أَحمد القرطاس في عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م

٤-**جامع حمزة الفداغ:** وهو من مساجد العراق القديمة الأَثرية الواقعة في مدينة البصرة ويتميز بعمارتهِ التراثية، ولقد بني في عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م، ويذكر

أَنَّ عائلة الفداغ هي التي أَسستهُ وبنتهُ في عام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م، ويقع في قرية الحمزة التابعة لقضاء أَبي الخصيب.

٦-**جامع القدس:** وكان يسمى حمدان الجزيرة سابقاً، وهو من مساجد العراق القديمة الأَثرية الواقعة في محافظة البصرة، ولقد بني في عهد الدولة العثمانية عام ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م ، ويقع في قرية حمدان البلد التابعة لقضاء أَبي الخصيب، ولقد كان مبنى المسجد مشيداً من مادة اللبن والطين والحصير وجذوع النخل.

٧-**جامع حمدان البلد:** هو من مساجد العراق القديمة الأَثرية التي بنيت في عهد الدولة العثمانية في عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، ويقع في قرية (حمدان البلد) التابعة لقضاء أَبي الخصيب بالقرب من مبنى المستوصف في البصرة.

٨-**مسجد بلد السيد:** من مساجد البصرة القديمة، وبني وشيد على يد بعض الصوفية أَصحاب الطريقة الرفاعية، وهو من مساجد العراق التراثية التي بنيت بتبرع بعض المحسنين في عهد الدولة العثمانية في عام ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، ويقع في قرية مهيجران بمحلة بلد السيد التابعة لقضاء أَبي الخصيب .

٩-**جامع حمدان البز:** هو من مساجد العراق القديمة الأَثرية التي بنيت في عهد الدولة العثمانية في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ويقع في قرية (حمدان البز) التابعة لقضاء أبي الخصيب.

١٠-**جامع مناوي لجم الصغير:** وهو من مساجد العراق القديمة الأَثرية الواقعة في محافظة البصرة، ولقد بني في عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، ويقع في قرية مناوي لجم التابعة لقضاء أَبي الخصيب في شارع الخورة خلف متنزه الخورة، ولقد كان مبنى المسجد مبني من مادة اللبن والطين.

١١- **جامع حمزة الفوقاني:** وهو من مساجد العراق القديمة الأَثرية الواقعة في محافظة البصرة، ولقد بني في عهد الدولة العثمانية عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ويقع في قرية حمزة الفوقاني التابعة لقضاء أَبي الخصيب، ولقد كان مبنى المسجد مشيداً من مادة اللبن والطين.

مساجد الزبير: والزبير قضاء تابع لمحافظة البصرة الحالية فيه قبر الصحابي الزبير بن العوام رضي الله عنه ، واكثر الاهلين في الزبير من نجد وبعضهم شافعية والباقون حنابلة ومالكية[1] يبلغ عدد سكانها ٣٧٠٠٠٠ نسمة حسب احصاء ٢٠١٤م

١-مسجد ابن غانم (ابن لاحق): من مساجد العراق القديمة الأَثرية، ويقع في محافظة البصرة في محلة الجمهورية الأُولى بقضاء الزبير قرب جامع الحنيف، ولقد شيدهُ أَهل الخير في عهد الدولة العثمانية بدلاً من مبنى مسجد قديم كان يسمى بمسجد ابن لاحق في داخل مدينة البصرة نسبة إِلى مشيدهِ الأَول (ابان بن لاحق بن غفير الرقاشي الهمداني اليماني)، وهو أَحد شعراء البصرة. ولقد جدد بناءه غانم الغانم في عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، فسمي بمسجد (ابن غانم) ولكن الشائع بين الناس تسميته بمسجد (ابن لاحق). وغانم الغانم هو أَحد الأَئمة الذين تولوا الإِمامة فيهِ فنُسب إِليه.

٢-مسجد الدليجان (ديم خزام): من مساجد العراق القديمة الأَثرية، ويقع المسجد في محافظة البصرة في قضاء الزبير، قرب مرآب الناصرية التابع لقضاء الزبير، وسمي بهذا الاسم لأَنَّه في الموقع الذي يشرف على منخفض (ديم خزام) ولذلك شاعت بين الناس تسميته بمسجد (ديم خزام)، ولقد شيده وبناه محمد بن فوزان الدليجان في عام ١٣١١ هـ/١٨٩٣م.

٣-جامع الخشيرم: ويطلق عليه جامع درواز أَو جامع الحنيف وهو الشائع نسبة إِلى عائلة الحنيف، التي تولت فيه الإِمامة والخطابة والآذان لسنوات طويلة، ويقع الجامع في قضاء الزبير في محافظة البصرة، ويعتبر من مساجد العراق الأَثرية القديمة، ولقد أَسسه وشيده المتبرع (عبد الله بن محمد الخشيرم)، عام ١١٦٢ هـ/١٧٤٨م.

٤-**مسجد الإِبراهيم**: من مساجد العراق القديمة التراثية في البصرة، ويقع في منطقة الرشيدية الثانية التابعة لقضاء الزبير، وهناك ثلاث روايات على تاريخ تأسيسهِ وبنائهِ:

الرواية الأولى: بناه وأَسسه الشيخ محمد بن إِبراهيم بن محمد الراشد عام ١٢٤٦هـ.

---

[1] المنشئ البغدادي ، رحلة المنشيئ البغدادي، ص٩٣

الرواية الثانية: إنَّ بانيه هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الراشد.
الرواية الثالثة: إنَّ التي أَسسته وبنته المحسنة فاطمة بنت إبراهيم الراشد.
الرواية الرابعة: إنَّ التي أَسسته هي عائلة الشبلي وهو الأَرجح والشائع بين الناس في مسجد الإبراهيم لأَنَّ موقعه جوار منزل الشيخ عبد الرحمن. كان بناؤه من اللبن والطين.

٥-**مسجد السميط:** من مساجد العراق القديمة الأَثرية، أَسسه وأَتمَّ بناءه جاسر بن محمد بن فوزان آل سميط عام ١١٧٥ هـ/١٧٦١م، ويقع في محافظة البصرة، في قضاء الزبير، في محلة المجصة، وكان بناؤُه من الطين.

٦-**جامع النجادة:** من مساجد العراق الأَثرية القديمة، وهو من مساجد البصرة التي شيدت عام ١٠٠٣ هـ/ ١٥٩٤م، على يد أَهل الزبير من أَبناء نجد عندما أَصبح لهم كيان يذكر في جنوب العراق قبل أَربعة قرون تقريباً في بلدتهم الزبير، ويقع الجامع في مدينة البصرة في قضاء الزبير في منطقة سوق البنات، وفي عام ١٣٧١هـ قام جماعة من أَهل الزبير بترميمه وإِصلاح ما أَصابه من خلل.

٧-**مسجد الحسَي(مسجد الحصَي):** من مساجد العراق القديمة الأَثرية ويقع في وسط قضاء الزبير، في منطقة الرشيدية الثانية بسوق الحلاقين، قيل إنَّ الذي بناه وأَسسه آل الحسن وآل المطلق وذلك في عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م وقيل هو منصور بن ملحم الدارمي، من أَهل الزلفي، وكان صاحب قوافل جمال للتجارة يتردد بين منطقتي نجد والزبير وذلك في عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م. وقيل: هو من آل الملحم من أَهل الأَحساء عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م.

٨-**مسجد الزهير (مسجد الباطن):** من مساجد العراق القديمة الأَثرية، ولقد أَسسه وبناه (عثمان الزهير) وهو جد (قاسم باشا الزهير)، وذلك في عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٣م، ويقع في محافظة البصرة، في أَحد أَزقة قضاء الزبير.

٩-**مسجد القرطاس:** من مساجد العراق القديمة الأَثرية التي بنيت في عهد الدولة العثمانية، ويقع في محلة الكوت في قضاء الزبير في محافظة البصرة، وبناه وشيدهُ (الشيخ عيسى بن راشد القرطاس) في عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، ويقال شيدهُ (الحاج

عيسى بن عبد الوهاب باشا بن أحمد القرطاس) في عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، وأُلحق بهِ مبنى مدرسة لتعليم الأَولاد.

مساجد قضاء الفاو: مدينة تقع جنوب البصرة وأَقصى نقطة جنوب العراق على ضفاف شط العرب في الجزء الشرقي من شبه جزيرة الفاو تبعد المدينة عن مركز المحافظة ١٠٠كم، وعدد سكانها حالياً ٥٢٠٠٠ نسمة.

١-**جامع محمد الخلف:** وهو من مساجد العراق القديمة الواقعة في قضاء الفاو في مدينة البصرة وتم بناؤه عام ١٣١٨ هـ/١٩٠٠م، وحالياً يحتوي على مدرسة دينية ومركز إِقرائي لتحفيظ القرآن ويقع ضمن جامع الرحمن في حوز ابن جبران في الفاو.

٢-**مسجد الكوت** من مساجد العراق القديمة التراثية، والتي بناها الشيخ عبد العزيز الراشد والمحسنين من أُسرة آل الراشد، عام ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨م، وقد كان من اللبن والطين والقصب وجريد النخيل ويقع في حوز الكوت التابع لقضاء الفاو.

من خلال النظر إِلى عدد أَهل السنة في هذه المحافظات في نهاية القرن العشرين، وهو القرن الذي بدأَت في ربعه الأَخير الدعوة للكتاب والسنة، فتمَّ إِنشاء مساجد جديدة بعد هذه الفترة، ومن خلال النظر إِلى خارطة المساجد في جنوب العراق في فترة القرن السابع عشر وما بعده وهي الفترة التي تشيعت فيها القبائل، بدء من محافظة بابل (الحلة) إِلى الفاو في البصرة أَقصى الجنوب نلاحظ:

أَولاً: إِنَّ التشيع يتناسب عكسياً مع عدد المساجد في المدن، فكلما كثرت المساجد قل التشيع وكلما قلت المساجد أَو انعدمت زاد التشيع. وكلما ابتعد الناس عن المساجد زاد تأثير دعاة الشيعة في كسب الناس نحو التشيع.

ثانياً: التشيع يتناسب عكسياً مع بعد المسافة عن المراكز الدينية للشيعة، فكلما ازدادت المسافة بين كربلاء والنجف والمدن الأُخرى قلَّ تأثير دعاة التشيع.

ففي الحلة مثلاً التي تبعد عن النجف ٦٠كم وعن كربلاء ٦٠ كم توجد خمسة مساجد شيدت بين ١٧١٣هـ و١٧٩٢هـ بقي سكان المناطق السكنية التي حول هذه المساجد على منهج أَهل السنة والجماعة فيما تشيعت المناطق البعيدة عن المساجد.

وعندنا مثال مشاهد في قرية البو مصطفى في المحاويل التي تبعد عن محافظة بابل٢٠كم سكنتها عائلة نزحت من بغداد وهم عائلة معروفة ومن بيوتات بغداد المشهورة[١] يرجع نسبهم إلى السادة الأَشراف، انتقل منهم عبدالله بن الشيخ مصطفى بن الشيخ خليل بن إسماعيل الحموي مفتي بغداد إلى المحاويل على ما يعتقد نهاية القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري نتيجة خلاف مع أَخيه، وقام بشراء أَراضي زراعية، واستخدم فيها فلاحين من عشائر المحاويل، وقام هو وأَبناؤه بإنشاء مسجد صغير كان مبنياً من الطين ومسقوفاً بالأخشاب لغاية عام ١٩٤٨م. حيث تم تجديده من قبل بيت الدهان عام ١٩٤٨م وأُقيمت فيه صلاة الجمعة، هذه القرية الوحيدة التي بقيت جميعها من أَهل السنة والجماعة بفضل الله تعالى الذي يسر لهم بناء المسجد، حيث بقي الآذان عندهم يسمع من مسافات بعيدة، وقد علمنا من كبار السنّ عندهم أَنَّ الدعاة الشيعة الجوالين يبتعدون عن القرية ولا يحاولون الاقتراب منها بمجرد سماعهم الآذان.

أَمَّا الديوانية ففيها مسجد واحد أُنشئ عام ١٨٥٩م والسماوة فيها مسجد واحد أُنشئ عام ١٨٩٦م فقد بقيت فيها عوائل سنية قليلة تتردد على المسجدين، وأَغلب السنة فيها تشيعوا لانعدام المساجد واندثار العِلْم.

أَما محافظة واسط ففيها ثلاث مساجد واحد في الكوت مركز المحافظة وواحد في قضاء الحي وواحد في النعمانية، وقد حافظت هذه المساجد على تواجد أَهل السنة في هذه المدن، في حين تشيع أَغلب أهل السنة البعيدين عن المساجد.

---

[١] رؤوف، عماد عبد السلام، بيوتات بغداد في دراسات المؤرخين، ص٦ ، نقلا عن، السهروردي، عبد الرحمن حلمي بن محمد بن عبد المحسن العباسي (ت ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة، نسخة بخط مؤلفها. منشورة ١٩٦١م.

أَما مركز العمارة فليس فيها مسجد فتشيعت أَغلب عشائرها إِلا من عوائل قليلة جداً متفرقة، أَما قلعة صالح التابعة للعمارة فقد شيد فيها مسجد واحد من قبل ضابط نجدي في الجيش العثماني فقد بقي بها عوائل سنية يجمعها المسجد.

وإِذا اتجهنا جنوباً نحو الناصرية نجد فيها سبعة مساجد كلها أُنشأَت في القرن التاسع عشر ما عدا مسجداً واحداً في مركز الناصربة، ومسجد في سوق الشيوخ أُنشئ في القرن السابع عشر، هذه المدينة بقيت فيها نسبة عالية من أَهل السنة تتجمع حول المساجد أَو في محلات المدينة.

قال المنشيء البغدادي عن سوق الشيوخ وفي هذه البلدة عشائر المنتفك يسكنون السوق وفي انحائه وعدتهم عشرون الف بيت وهم في جانبي الفرات ومذهبهم مذهب احمد بن حنبل وبعضهم شيعة[1]

فإِذا دخلنا مركز البصرة نجد فيها تسعة مساجد أُنشأت في زمن الدولة العثمانية، فأَهل السنة يصل فيها إِلى نصف السكان تقريباً. فيما تزيد نسبة أَهل السنة على الشيعة في أَبي الخصيب بكثير حتى تكاد تكون مدينة سنية وبالرغم من أَنَّها أَصغر من البصرة ففيها أَحد عشر مسجداً لأَهل السنة كلها أُنشأت في القرن السابع عشر والثامن عشر إِلا مسجداً واحداً أُنشئ عام ٨٠٠هـ

ففيها تسعة مساجد حافظت على طابعها السني فجميع سكانها من أَهل السنة إِلا عوائل متفرقة من الشيعة لا تكاد تذكر. ثمَّ بعدها جنوباً مدينة الفاو ففيا مسجدان حافظا على وجود أَهل السنة فيها.

---

[1] المنشئ البغدادي ، رحلة المنشئ البغدادي، ص ٩٣،

الفصل الرابع

الدعوة بعد الثورة الإيرانية

المبحث الاول

التعريف بولاية الفقيه

ولاية الفقيه: مصطلح فقهيّ عند الشيعة، تعني ولاية وحاكمية الفقيه الجامع للشرائط في عصر غيبة الإمام الحجة ونيابته عن الإمام المنتظر في قيادة الأُمة وإقامة حكم اللّه على الأَرض.

هذا التعريف يعني أَنَّ الفقيه الجامع للشرائط تنقل له كل صلاحيات الإمام الغائب بما فيها منصب الحكم السياسي إلى حين ظهور المهدي.

من المعروف أَنَّ الفكر الإمامي عند الشيعة يتطوَّر بتطوُّر الظروف لأَنَّه غير خاضعٍ للأَدلَّة النقلية ولكنَّه يخضع لاجتهاد المجتهدين دون ذكر الأَدلة بحيث أَصبحت أَقوالُ المجتهدينِ أَدلةً يبني عليها من يأتي بعدهم في أَيِّ فكرة جديدة.

مرت فكرة ولاية الفقيه عند الشيعة بمراحل لحين تبلورها في فكر الخميني حيث تمَّ بناء قول الخميني على أَقوال مَن سبقه لإثبات نظريته المستحدثة في نيابة الفقيه عن الإمام المعصوم الغائب.

قبل هذه النظرية كان فقهاء الشيعة يقولون بالولاية الخاصة على الموقوفات وأَموال اليتامى والقاصرين والخمس، ويأخذون بعقيدة الانتظار والتقية التي تحرِّم إقامة الدولة أَو الثورة أَو ممارسة أَيِّ نشاطٍ سياسيٍّ إلا بقيادة الإمام المعصوم المُعيَّن بأمر من الله تعالى.

محمد بن مكي الجزيني العاملي (ت٧٨٦هـ) ، الملقب بالشهيد الأول الذي قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بدمشق في دولة بيدر وسلطنة برقوق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي لأقواله الشنيعة في العقيدة وانتقاصه للصحابة

، يعد أَوَّل مَن تحدث عن نيابة الفقهاء عن الائمة ، ووسَّع نطاق عمل الفقهاء، مستنداً إلى ما يسمَّى النيابة عن المهدي المنتظر، وشملت هذه النيابة اقامة صلاة الجمعة والحدود والقضاء، بعد أَنْ كانت علاقة رجال الدين بالمجتمع قاصرة على الفتاوى الفقهية ، وهو اول من استحدث مصطلح نائب الامام. قال عن شروط الجمعة : ولا تنعقد الا بامام او نائبه ولو فقيها مع امكان الاجتماع في الغيبة[١]

قال في باب الحدود: "ويجوز للفقهاء حال الغيبة اقامة الحدود مع الامن والحكم بين الناس مع اتصافهم بصفات المفتي وهي الايمان والعدالة ومعرفة الاحكام بالدليل والقدرة على رد الفروع الى الاصول وتجب الترافع اليهم ويأثم الراد عليهم" ، "وقال في باب القضاء: وهو وظيفة الامام او نائبه وفي الغيبة يُنفَّذُ قضاءُ الفقيه الجامع لشرائط الافتاء فمن عدل منه الى قضاة الجور كان عاصيا"[٢]

الشيخ أَبو الحسن عليٌّ بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، المعروف بالمحقّق الثاني (ت٩٤٠هـ) سماه خصومه الشيعة بأنه "مخترع الشيعة"، لأنه ابتدع وبرر كل أفعال الصفويين السيئة وألف لهم كتباً تؤيد ما استحدثوه، فألف كتاباً في التربة الحسينية، وجواز السجود للإنسان، وألف كتاباً يؤيد السَّب والشتم للصحابة بعنوان: "نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت"، أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان يفضل لعن الصحابة على التسبيح لله . وألف رسالة في تغيير القبلة ، وبرر أفعال الصفويين كلها. نقل نظرية النيابة العامة إِلى مرحلة سياسية متقدمة في القرن العاشر الهجري، وأَعطى الشاه طهماسب بن إِسماعيل الصفوي وكالة للحكم باسمه كنائبٍ عن الإِمام المهدي.

---

[١] الجزيني، ابي عبد الله شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين مكي ، (ت٧٨٦هـ)، اللمعة الدمشقية في فقه الامامية ، منشورات دار الفكر، قم ط١، ١٤١١هـ، ص٣٢

[٢] اللمعة الدمشقية، ص٧٥

يقول الكركي: "اتفق أصحابنا – رضوان الله عليهم – على أن الفقيه العدل الإمامي الجامع لشرائط الفتوى، المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية، نائب من قبل أئمة الهدى – صلوات الله وسلامه عليهم – في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل – وربما استثنى الاصحاب القتل والحدود مطلقا – فيجب التحاكم إليه والانقياد على حكمه"[١]

أَحمد بن محمد مهدي النراقي الكاشاني (١٢٤٥هـ) أَوَّل مَن قال بولاية الفقيه ويعتبر ذلك خرقا لاجماع علماء الشيعة، والذي بيَّن في كتابه "عوائد الأَيام في قواعد الأَحكام" صلاحيات الفقهاء مستخدماً مصطلح "ولاية الفقيه" وساق الأَدلة النقلية والعقلية عليها وقال: والمقصود لنا هنا بيان ولاية الفقهاء الذين هم الحكام في زمان الغيبة والنواب من الأَئمة وأَنَّ ولايتهم هي عامة فيما كانت الولاية فيه ثابتة لإِمام الأَصل أَم لا؟ ... ثم قال: كلّ ما كان للنبيِّ والإِمام الذين هم سلاطين الأَنام وحصون الإِسلام فيه الولاية وكان لهم فللفقيه أَيضاً ذلك إِلَّا ما أَخرجه الدليل من إِجماع أَو نصٍّ أَو غيرهما"[٢]

الشيخ "مرتضى بن محمد أَمين الأَنصاري" الملقب بـ "خاتم المجتهدين" (ت١٢٨١هـ) وان خالف بالولاية العامة للفقيه وحصرها بثلاثة مناصب وقال: للفقيه الجامع للشرائط ثلاثة مناصب: احدها الافتاء فيما يحتاجه العامي في علمه ولا اشكال ولا خلاف في ثبوت هذا المنصـــب الا ممن لا يرى جواز التقليد للعامي. الثاني الحكومة فله الحكم بما يراه حقا بالمرافعات وغيرها وهذا المنصـــب ثابت ايضـــا بلا خلاف الثالث ولاية

---

[١] الكركي، علي بن الحسين المحقق الثاني ، (ت٩٤٠هـ) ، رسائل الكركي ، تحقيق الشيخ محمد الحسون، مكتبة اية الله العظمى المرعشي، ط١ ١٤٠٩، قم ، ج١، ص١٤٢

[٢] النراقي، احمد بن محمد بن مهدي، عوائد الايام في قواعد الأحكام، دار الهادي، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج٢ ص٨٧-٩٣

التصـرف في الاموال والانفس[١] ولكنه أَفتى بوجوب تقليد الشـيعة للفقيه المجتهد في جميع تفاصـيل حياتهم، واسـتدل بالآية (فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [التوبـة: ١٢٢] ، وقال: فالحق ان الاسـتدلال بالآية على وجوب الاجتهاد كفاية ووجوب التقليد على العوام [٢]، مما ادى الى ربط المقلِّد بالفقيه واتباعه اتباع الأعمى لقائده ،

تعززت مرجعية الفقهاء كنواب للإمام الغائب الثاني عشر، فتحولت وظيفة الفقيه من ناقل للأَحاديث إلى مجتهد، ثمَّ إلى مرجع يجب تقليده، الى نائب للامام "النيابة العامة" المستمدة من الله ، وقد أَسس ذلك فيما بعد لظهور نظرية "ولاية الفقيه" التي التي تجعل الفقهاء حكاما على الملوك بعد ان احكموا قبضتهم على العامة ، عملا بمقولة الإمام الرضا كما يدعون " الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك."

لعب الخميني (١٩٩٠م) دوراً هاماً في تطوير الفقه السياسي الشيعي حيث حمل راية فكرة "ولاية الفقيه" بعد سلفه السابقين، وكتب كتابه (الحكومة الإسلامية) الذي يحمل في طياته أَفكار ولاية الفقيه، في زمن وجوده في العراق تحت ظلِّ الحكومة البعثية في النجف بالعراق في السبعينيات من القرن العشرين وأَلقاه على شكل محاضرات على طلاب العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف عام ١٣٨٩هـ ، قال: "واذا نهض بامر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فانه يلي من امور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم ووجب على الناس ان يسمعوا له ويطيعوا ، ويملك هذا الحاكم من امر الادارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول (ص) وامير المؤمنين (ع) على ما يمتاز به الرسول والامام من فضائل ومناقب خاصة"[٣]

---

[١] الانصاري، مرتضى ، (ت١٢٨١هـ) ، المكاسب ، ت: السيد محمد كلانتر ، مؤسسة النور، بيروت، ط١ ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م ج٧ ، ص٣٠٥

[٢] الأنصاري، مرتضى محمد امين ، (ت١٢٨١هـ) ، فرائد الاصول ، مجمع الفكر الاسلامي ، قم ، ط٢٣، ١٤٣٨هـ ، ج١ ، ص٢٨٦

[٣] الحكومة الاسلامية، ص٤٩

تكلم الخميني باسم الإسلام والمسلمين عموماً ولم يتطرق إلى ذكر المذاهب الإسلامية حتى لا يستثير المعارضين لأَفكاره، وتكلم الخميني عن الوحدة الإسلامية وطرح فكرته بطريقة ترضي الجميع ليقبلها أَغلب المسلمين، فلذلك اندفع كثير من المسلمين الذين يحلمون بعودة حكم الإسلام وقيادته للعالم إلى تأييده في فكرته دون النظر إلى عقيدته الفاسدة التي تؤمن بتحريف القرآن والطعن في السنة ورواتها وتكفير الصحابة وأُمهات المؤمنين، والبراءة منهم وممن يترضى عنهم.

يقول عبد الهادي الفضلي: إنَّ دولة المنتظر هي دولة الإسلام ولا يوجد دولة للإسلام غيرها، لذلك يقول: إنَّ علينا أَنْ نعيشَ في فترة الغيبة مترقبين لليوم الموعود الذي يبدؤه الإمام المنتظر عليه السلام بالقضاء على الكفر.

ولكن لا يعني انتظارُهم لعودة مهديهم موادعةَ الحكومات الإسلامية. فيقول: إنَّ الذي يفاد من الروايات في هذا المجال هو أَنَّ المراد من الانتظار هو: وجوب التمهيد والتوطئة بظهور الإمام المنتظر، ثم يشرح معنى التوطئة بقوله: إنَّ التوطئة لظهور الإمام المنتظر تكون بالعمل السياسي عن طريق إثارة الوعي السياسي، والقيام بالثورة المسلحة [1]

وهذا ما عمله الخميني وهو العمل السياسي وإثارة الوعي لدى الشيعة في ايران اولا وفي الدول الاسلامية ثانيا ثمَّ القيام بالثورة المسلحة لاسقاط الانظمة واقامة ولاية الفقيه التي يدعو اليها.

وانتقد الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية)، نظرية الانتظار التي قال بها جميع علماء الشيعة، وردَّ الأَحاديث التي تأمر بها وفنَّدها بالأَدلة العقلية وقال:

"إنَّ ضرورة تنفيذ الأَحكام لم تكن خاصة بعصر النبي (ص) بل الضرورة مستمرة... واعتقاد: أَنَّ الإسلام قد جاء لفترة محدودة أَو لمكان محدود يخالف ضروريات العقائد الإسلامية، وبما أَنَّ تنفيذ الأَحكام بعد الرسول (ص) وإلى الأَبد من ضروريات الحياة،

---

[1] ينظر، الفضلي، عبد الهادي، في انتظار الإمام، ص٥٧-٧٠

لذا كان وجود حكومة فيها مزايا السلطة المنفذة المدبرة ضرورياً، إذ لولا ذلك لساد الهرج والمرج... فقد ثبت بضرورة الشرع والعقل: أنَّ ما كان ضرورياً أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي عهد الإمام أمير المؤمنين (ع) من وجود الحكومة لا يزال ضرورياً إلى يومنا هذا. ولتوضيح ذلك أتوجه إليكم بالسؤال التالي: قد مرَّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر عليه ألوف السنين قبل أنْ تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر، وفي طول هذه المدة المديدة هل تبقى أحكام الإسلام معطلة يعمل الناس خلالها ما يشاءون؟ ... ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج؟ وهل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام؟ هل ينبغي أنْ يخسرَ الإسلام من بعد الغيبة الصغرى كلَّ شيء؟". وأضاف: "إنَّ الذهاب إلى هذا الرأي أسوء في نظري من الاعتقاد بأنَّ الإسلام منسوخ، فلا يستطيع أحد يؤمن بالله واليوم الآخر أنْ يقول: إنَّه لا يجب الدفاع عن ثغور الإسلام والوطن، أو إنَّه يجوز الامتناع عن دفع الزكاة والخمس وغيرهما، أو يقول بتعطيل القانون الجزائي في الإسلام وتجميد الأخذ بالقصاص والديات، إذن فإنَّ كلَّ مَن يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ الإسلام ، ويدعو إلى تعطيل أحكامه وتجميدها ، وهو بالتالي ينكر شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف". وخاطب الإمام الخميني الملتزمين بنظرية (الانتظار) قائلاً:" لا تقولوا ندع إقامة الحدود والدفاع عن الثغور وجمع حقوق الفقراء حتى ظهور الحجة (الإمام المهدي) فهلا تركتم الصلاة بانتظار الحجة؟!"

ثم استشهد على ضرورة الإمامة في عصر الغيبة، وقال: " إنَّ ما هو دليل الإمامة بعينه دليل على لزوم الحكومة بعد غيبة ولي الأمر(ع) "[1]

وبعد أن نجح في استلام الحكم في إيران ولإيمانه بأنَّ نيابة الفقيه عن الإمام المعصوم مستمدة من الله، فقد انتقل إلى تطوير فكرته إلى ولاية الفقيه المطلقة، يتضح ذلك بعد عشرة أعوام من إقامة ما يسمى بالجمهورية الإسلامية في إيران عندما أرسل رسالة

---

[1] الخميني، الحكومة الإسلامية، ص ٢٥ -٢٦

إلى رئيس الجمهورية يقول فيها: "إنَّ الحكومة التي تعني الولاية المخولة من قبل الله إلى النبيِّ الأَكرم (ص) مقدمة على جميع الأَحكام الفرعية الإلهية... ولو كانت صلاحيات الحكومة محصورة في إطار الأَحكام الفرعية الإلهية لوجب أَنْ تلغى أُطروحة الحكومة الإلهية والولاية المطلقة المفوضة إلى نبي الإسلام (ص) وأَنْ تصبح دون معنى ..لا بدَّ أَنْ أُوضح : إنَّ الحكومة شعبةٌ من ولاية رسول الله (ص) المطلقة ، وواحدة من الأَحكام الأَولية للإسلام ، ومقدمة على جميع الأَحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحجّ... إنَّ باستطاعة الحاكم أَنْ يعطل المساجد عند الضرورة، وأَنْ يخرب المسجد الذي يصبح كمسجد ضرار ولا يستطيع أَنْ يعالجه بدون التخريب. وتستطيع الحكومة أَنْ تلغيَ من طرف واحد الاتفاقيات الشرعية التي تعقدها مع الشعب، إذا رأَتها مخالفة لمصالح البلد والإسلام. وتستطيع أَنْ تقف أَمام أَيِّ أَمر عبادي أَو غير عبادي إذا كان مضراً بمصالح الإسلام، مادام كذلك. إنَّ الحكومة تستطيع أَنْ تمنع مؤقتاً وفي ظروف التناقض مع مصالح البلد الإسلامي – إذا رأَت ذلك– أَنْ تمنع من الحجّ الذي يعتبر من الفرائض المهمة الإلهية" [١]

يقول أَحمد الكاتب: وكانت هذه الرسالة تطوراً كبيراً في نظرية :{ ولاية الفقيه} باتجاه الشمولية والإطلاق، وقفزة كبيرة في توسيع الولاية، وهي تتحدث عن صلاحيات مشابهة لصلاحيات الرسول الأَكرم والأَئمة المعصومين، للفقيه بحكم منصب الولاية والسلطان. وقد توصل الإمام الخميني إلى ذلك بالجمع بين نظرية { النيابة العامة} ونظرية {ولاية الفقيه} وتطويرهما بحيث تصبحان نظرية واحدة مطلقة[٢]

---

[١] صحيفة كيهان ، العدد رقم ١٣٢٢٣ المؤرخ ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ

[٢] احمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه، ط٦، ٢٠٠٨م ص١٩٢

ومن يعلم فربما يأتي يوم وتتطور فكرة ولاية الفقيه ليدعي فيه بعض فقهاء الشيعة أَنَّه هو المهدي المنتظر، حيث إِنَّ الكثير من الشيعة يعتقدون أَنَّ المهدي المنتظر يراهم ويسمعهم ويحضر مجالسهم، ويضعون له الأَكل الخاص في مناسباتهم يقولون إِنَّه يأتي ويأكل في المجلس دونَ أَنْ يراه أَحد، وهذا على مرآى ومسمعٍ مِمَّنْ يحضر من علمائهم في هذه المجالس.

وفي جذوة الصراع مع الشاه ألغى الخميني العمل بالتقية وقال: ليعلم اصحاب السماحة بأن الاخطار تهدّد اصول الاسلام وأن القرآن والمذهب في خطر وفي مثل هذه الحالة تعد التقية حراما، واظهار الحقائق واجب ولو بلغ ما بلغ[1] ولا نعلم أي قرآن يقصد من قوله : ان القرآن في خطر؟ هل الذي يقول انه محرف ام القرآن الذي عند المهدي ام يريد ان يكسب بهذا الكلام اهل السنة في ايران؟

الدعوة بعد نجاح الثورة الإيرانية استندت إلى فكرة الخميني ولاية الفقيه في تصدير الثورة إلى الدول الإسلامية واتخاذها من فكر الخميني منهجا للعمل، يتضح ذلك من خلال تطبيقه حرفيا كما هو واضح من أَقواله في كتابه الحكومة الإسلامية، أَو في خطاباته أَو لقاءاته الصحفية، علماً أَنَّ مَن لا يؤمن بولاية الفقيه من مجتهديهم فهو أَيضاً يسير في ركب الدعوة وفق منهج الخميني ناصراً لفكرته.

وتصدير الثورة يعني الدعوة إلى التشيع تحت غطاء نهضة الإسلام وإحيائه في جميع البلدان الإسلامية، يؤكد ذلك الخميني في خطابه لجمع من الخطباء والوعاظ بتاريخ ١١/٥/ ١٩٨٠، بقوله: لقد نهضنا جميعاً لإحياء الإسلام في هذا البلد وسنعمل على تصديره إلى كلِّ مكان إِنْ شاء الله.

([1]) صحيفة الامام، الجزء الاول ذو القعدة– جمادى الثانية ١٣٨٥هـ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، ص١٨٣

ومن خلال مقابلته للطلاب السعوديين المقيمين في طهران بتاريخ ١٩٧٩/١١/٢م بقوله: ولا تنحصر النهضة من أَجل الإسلام في بلد معين ولا حتى في البلدان الإسلامية... بل هي للعالم أَجمع"

واختياره للطلاب السعوديين له دلالات كثيرة منها أَنَّه واضع نصب عينيه مكة والمدينة اللتين يعدُّهما مغتصبتين، ونشر الدين الرافضي في كلِّ البلدان الإسلامية وغيرها يعدُّه الخميني رسالة وسيمضي قدماً على نشرها.

يقول الخميني في لقاء مع صحفي ياباني بتاريخ ١٩٧٩/١١/٢٦م : "ونحن بحمد الله نمضي قدماً برسالتنا وسنعمل على نشر ديننا في كلِّ البلدان الإسلامية بل في كلِّ مكان يتواجد فيه المستضعفون وإِنَّنا نخطو خطواتٍ واثقةً على طريق الرقي وسنأخذ بيد الإنسانية في هذا الطريق".

والمستضعفون المقصود فيهم الأَقليات الشيعية المتواجدة في دول الإسلام والذين يدعون أَنَّهم مظلومونَ من قبل النواصب والحكومات المعادية لأَهل البيت.

موضحا انه يريد ثورة بقيادة مهديهم المنتظر عندما قال: "ان ثورة الشعب الايراني ما هي الا نقطة انطلاقة ثورة العالم الإسلامي الكبرى تحت لواء الإمام الحجة بن الحسن الذي ربما منَّ الله تبارك وتعالى على المسلمين وشعوب العالم بظهوره وفرجه في عصرنا هذا"

وأَبدى الخميني تدخله في شؤون البلدان الإسلامية صراحة ودون تقية في حديثه إلى جمع من سفراء بلدان العالم الإسلامي بمناسبة عيد الفطر بتاريخ ١٩٨٠/٨/١١م بقوله: " نتمنى أَنْ يكون مسؤولوا البلدان الإسلامية وبلدان مستضعفي العالم من أَبناء الطبقات الشعبية، كأَنْ يتم انتخاب رئيس الجمهورية والوزراء ونواب المجلس وغيرهم

من المسؤولين عن أَدارة شؤون البلاد، من أَبناء هذه الطبقات المحرومة لأَنَّهم لا يسكتون على الظلم"[١]

كلُّ هذا ولم يُبْدِ أَحدٌ من الحاضرين اعتراضه على كلامه الذي يظهر فيه رغبته في تحديد شكل أَنظمة الحكم في العالم الإسلامي.

وعدَّ الخميني أَنَّ جميع الحكومات الإسلامية خائنة وعميلة للاستعمار وهي عبارة عن أَوثان وأَصنام بشرية، وطواغيت تنشر الظلم والفساد في الأَرض ولذلك يجب إسقاطها، وتحرير أَراضيها، وإقامة حكومته الإسلامية على منهج ولاية الفقيه.

يقول الخميني: "ونحن لا نملك الوسيلة لتوحيد الأُمة الإسلامية وتحرير أَراضيها من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات العميلة لهم إلا أَنْ نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية وهذه بدورها ستكلل أَعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة وتدمر الأَوثان والأَصنام البشرية والطواغيت التي تنشر الظلم والفساد في الأَرض"[٢]

وادعى الخميني أَنَّ العقل والشرع يفرضان عليه أَلَّا يتركَ الحكومات وشأنها لأَنَّ النظام على غير نظرية الإمامة شرك والحاكم طاغوت، لذا فالشيعة مسؤولون عن إزالة آثار الشرك من المجتمع المسلم وتهيئة الظروف لإنشاء جيل مؤمن بالحكم على فكرة الإمامة ونيابة الفقيه عن الإمام المعصوم.

يقول:" العقل والشرع يفرضان علينا أَنْ لا نترك الحكومات وشأنها والدلائل على ذلك واضحة فإنَّ تمادي هذه الحكومات في غيها يعني تعطيل نظام الإسلام وأَحكامه، في

---

[١] ينظر، تصدير الثورة كما يراه الامام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، الشؤون الدولية، طهران، ص١٠-٢٤

[٢] الخميني، الحكومة الأسلامية ، ص٣٥

حين توجد نصوص كثيرة تصف كلّ نظام غير إسلامي بأَنه شرك والحاكم أَو السلطة فيه طاغوت. ونحن مسؤولون عن إزالة آثار الشرك في مجتمعنا المسلم وفي نفس الوقت نحن مسؤولون عن تهيئة الجو المناسب لتربية وتنشئة جيل مؤمن فاضل يحطم عروش الطواغيت ويقضي على سلطاتهم غير الشرعية... لا سبيل لنا إلا هدم الأَنظمة الفاسدة المفسدة، ونحطم زمر الخائنين والجائرين من حكام الشعوب هذا واجب يكلف به المسلمون جميعاً أَينما كانوا من أَجل خلق ثورة سياسية إسلامية منتصرة"[1]

ولا غرابة في ذلك فإنَّ الرافضة تعدُّ جميع الحكومات التي قامت من عهد الصديق رضي الله عنه ، حتى عصرنا الحاضر، عدا فترة حكم علي رضي الله عنه، تعدها حكومات باطلة، لأَنَّها بزعمهم اغتصبت الأَمر، وحالت دون تولي الأَئمة المعصومين – بزعمهم– ونوابهم زمام الحكم، فكل حكم عدا حكم الرافضة فهو عندهم حكم الطاغوت ، و"حكومات الدول الإسلامية وقضاتها وكلّ علمائها عند الشيعة طواغيت، ومن تحاكم إلى الطاغوت وحكم له الطاغوت، فإنْ أَخذه فإنَّما يأخذه سحتاً، وإنْ كان حقه في الواقع ثابتاً له، لأَنَّه يأخذه بحكم الطاغوت وقد أَمروا أَنْ يكفروا به، ويحرم على الشيعة أَن تتحاكم إلى الطاغوت، وكل راية ترفع قبل قيام القائم، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله"[2].

وقد وضع الخميني الأُسس والخطوات لتشكيل الحكومة الإسلامية على فكرته وحدد طريقتين للعمل على تشكيل الحكومة الإسلامية:

أُولهما: من الداخل: بنشر الأَفكار داخل الحكومات، وإقناع الآخرين تدريجياً حتى يكون لهم نفوذ داخل الحكومة يغيرها على النحو الذي تريده تلك الأَفكار.

---

[1] الحكومة الإسلامية، ص٣٤

[2] ينظر، النعماني، الغيبة، ص٧

وثانيهما: الهجوم من الخارج لإقتلاع أُسس تلك الحكومات، وإحلال حكومة قائمة على هذه الأَفكار.

يقول الخميني: "علينا أَنْ نسعى بجد لتشكيل الحكومة الإسلامية ونبدأ عملنا بالنشاط الدعائي ونتقدم فيه، ففي كلِّ العالم على مرِّ العصور كانت الأَفكار تتفاعل عند مجموعة من الأَشخاص ثم يكون تصميم وتخطيط ثم بدء العمل ومحاولة لنشر هذه الأَفكار، وبثها من أَجل إقناع الآخرين تدريجياً ثم يكون لهؤلاء نفوذ داخل الحكومة يغيرها على النحو الذي تريده تلك الأَفكار ويريده ذووها، أَو يكون هجوم من الخارج لإقتلاع أُسسها وإحلال حكومة قائمة على هذه الأَفكار محلها"[1]

وعلى أَساس هذه الجملة من كتاب الحكومة الإسلامية ونظرا لقرب العراق من ايران ، بدأَ باستخدام الطريقة الثانية وذلك بالهجوم عليه لتغيير حكومته واستبدالها بحكومة موالية لإيران ولذلك كانت من اهم مطالب إيران لإيقاف الحرب هي استقالة صدام حسين ونظامه، لإقامة حكومة إسلامية على منهج ولاية الفقيه في إيران، وذلك للأَسباب التالية:

١ـ لأَنَّه أَقرب الدول إلى إيران وله حدود معها تتجاوز الأَلف كيلومتر مما يسهل اختراقه من أَيِّ جهة لأَنَّهم كانوا يعتقدون أَنَّ الجيش العراقي لا يستطيع الدفاع عن هذه الحدود الشاسعة.

٢ـ وجود الشيعة بكثرة في العراق ونقمتهم على نظام صدام حسين وتغلغلهم في حزب البعث وفي المؤسسات الحكومية وفي مراكز حساسة من الدولة فكانوا يعتقدون أَنَّ الظروف مهيئة من الداخل لإحداث انقلاب سياسي وانتصار عسكري في آنٍ واحد.

---

[1] الحكومة الاسلامية، ص١١٩

٣ـ انتشار الفكر القومي العربي في العراق وكثير من البلدان العربية أَدَّى إلى حدوث شرخ في وحدة البلدان حيث بدأَت القوميات الأُخرى بالمطالبة بحقوقها القومية، فمطالبة الأَكراد بالانفصال كان عاملاً مساعداً لإيران من اختراق العراق فلذلك كانت إيران تدعم الفصائل الكردية المعارضة لنظام صدام والتي تدعو إلى الانفصال.

٤ـ الفكر الشعوبي الفارسي المعادي للعرب المتأَصل في العقلية الفارسية منذ القدم واعتقاد أَنَّ مركز عاصمة الفرس هي المدائن في العراق أَعطى الكثير من الشعوبيين الفرصة لتنفيذ ما يحلمون به تحت عباءة الثورة، وهذا العامل ساعد في تظافر الجهود للبدء بالهجوم على العراق ومحاولة احتلاله، فهو الحلقة الأَقوى في العالم العربي فإذا أُسقط تساقطت خلفه كلّ دول الخليج ثم الدول العربية الأُخرى.

٥ـ وجود قبور ومشاهد أَهل البيت في العراق في كربلاء والنجف عمل على استثارة العواطف الدينية لدى الشيعة من أَجل التضحية لدخول العراق، وخصوصاً إنَّ الكثير من الإيرانيين حرموا من زيارة المشاهد الشيعية لسنوات طويلة في عهد صدام حسين.

واستمرت الحرب ثماني سنوات وإيران تضع نفس الشروط ، وكانت النتيجة:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأَوهى قرنه الوعل

وبعد الخسائر البشرية والمادية التي منيت بها إيران اضطر الخميني إلى وقف الحرب وتجرع كأس السم بموافقته على وقفها كما يعترف، واقتنع الخميني أَنَّ مسألة الهجوم من الخارج لا تجدي نفعاً لتنفيذ إرادته، فعاد الى البداية بالطريقة الاولى، وهي بث الأَفكار داخل العراق لتكوين رأي عام وخصوصاً عند الشيعة يؤمن بولاية الفقيه وتغيير الحكومة العراقية، واتخذت هذه الطريقة عدة إتجاهات:

الإتجاه الأَول: استخدام المراجع الشيعية وتجميع الأَتباع حولهم لتكوين قوة من الرأي العام المناصر لولاية الفقيه لضرب الحكومة في الوقت المناسب، ولذلك تصدر محمد

صادق الصدر هذا الاتجاه بالرغم من عدم تأييده لولاية الفقيه، وبدأ بإعادة ربط الشيعة بالمرجعية عن طريق إقامة صلاة الجمعة، متجاوزاً بذلك فتاوى مَن سبقه بأَنَّ الجمعة من اختصاص الإمام المعصوم وتبقى معطلةً لحين ظهوره، وظهر أَتباعه بالملايين داخل المحافظات العراقية الجنوبية والوسطى وفي بغداد.

الاتجاه الثاني: تغلغل الشيعة داخل مراكز السلطة في العراق وخصوصاً حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان يمسك بزمام الأُمور، ويُعَدُّ القائد للسلطات ولذلك تفوق عدد الشيعة في الحزب على عدد السنة مما أَدى بهم إلى العمل على تأييد انتخاب قيادات من الشيعة لقيادة الحزب، مناصرة للحزب في الظاهر، موالية لإيران في الباطن، وبلغ عدد أُمناء سر الفروع من الشيعة ثلثا عددهم الكلي.

الاتجاه الثالث: تشكيل جيش من الشيعة العراقيين الهاربين إلى إيران، منهم مَن هرب من الخدمة العسكرية في العراق، ومنهم من ارتكب جرائمَ فهرب، أُضيف لهم الأَسرى الذين تَمَّ أَسرهم في المعارك وتمَّ غسلُ أَدمغتِهم في معسكرات الأَسر، وإخراجهم من السجون وتزويج الكثير منهم بإيرانيات، هذا الجيش الذي سمي بفيلق بدر تابع للحرس الثوري الإيراني وتحت إمرته، ويقوده ضباطٌ من الحرس يسير حسب توجيهات الولي الفقيه. وتم تشكيل المجلس الأَعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة محمد باقر حكيم أَحد مجتهدي الشيعة العراقيين من أُصول إيرانية الذي هرب إلى إيران في عهد الحكومة العراقية البعثية، هذا المجلس يؤمن بولاية الولي الفقيه خاضع لتوجيهاتها.

الاتجاه الرابع: الاتصال بأَمريكا والحكومات الغربية لإقناعها والتنسيق معها لاحتلال العراق بحجة امتلاكه للأَسلحة الكيميائية أَو أَسلحة دمار شامل، وتم عقد مؤتمر لندن بين الأَمريكان والمعارضة العراقية عام ٢٠٠٢م ثمَّ مؤتمر أَربيل الذي تحالف فيه الشيعة والأَكراد مع الأَمريكان، ووزع المسؤول في وزارة الخارجية الأَمريكية عليهم ٩٩ مليون دولار من أَجل الإعداد لاحتلال العراق وإقامة حكم ديمقراطي بقيادة الرافضة.

هذا التحالف حظي بدعم إيران ومساندتها لأَمريكا في احتلال العراق، ومن قبله أَفغانستان وباعتراف المسؤولين الإيرانيين ومنهم محمد علي الأَبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق للشئون القانونية ، الذي صرح من أَرض الإمارات العربية في ختام أَعمال مؤتمر «الخليج وتحديات المستقبل» الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في ٢٠٠٤/١/١٥م الذي يقول في ختام أَعمال المؤتمر مفتخراً "إنَّ بلاده قدمت الكثير من العون للأَمريكيين في حربيهم ضد أَفغانستان والعراق، ومؤكدًا أَنَّه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة"!!

لكنَّه يعقب قائلاً:" أَنَّه بعد أَفغانستان حصلنا على مكافأة وأَصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أَمريكية شرسة"[١]

وصرح هاشمي رفسنجاني بعد سقوط حركة طالبان بقوله: "القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها ولو لم نساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأَمريكيون في المستنقع الأَفغاني ويجب على أَمريكا أَن تعلم أَنَّه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أَن تُسقط طالبان".

وبدأَ الهجوم الأَمريكي على العراق من جنوب العراق لأَنَّ أَغلب سكانه من الشيعة، وهم أَول من فتح أَبواب المحافظات الجنوبية واستقبل المحتلين.

وأَصدر لهم طاغوتهم الأَكبر علي السيستاني فتوى بعدم التعرض للقوات الأَمريكية، فانهار الجيش لعدم وجود الإسناد الشعبي حيث كان أَغلبه متحصناً في المدن، وكان الرافضة يتلقون الجنود الأَمريكان والإنكليز بالورود على الطرقات. وقام الجنود

---

[١] مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٤/١/١٥م

الأَمريكان بإجراء مباراة بكرة القدم مع فريق محافظة النجف وهي معقل الشيعة بعد دخولها مباشرة مرحبين بالامريكان مصفقين لهم.

وقام الشيعة بقتل أَغلب المتطوعين العرب المسلمين السنَّة الذين جاءوا قبل الهجوم لنصرة العراق وتم تسليم الكثير منهم للقوات المحتلة، فيما تمَّ إنقاذ البعض منهم من قبل أهل السنة في العراق وإيواؤُهم وإعادتهم إلى بلدانهم عن طريق الحدود السورية. وقد أَخبرونا بأَنَّ النار كانت تطلق عليهم من خلفهم من قبل الشيعة.

وبعد السيطرة على العراق وسقوطة بيد أَمريكا من جهة وإيران من جهة أُخرى والاتفاق بين الاثنين على تقاسم العراق، دنيوياً ودينياً حيث استحوذت أَمريكا على النفط ومصادر الثروة مقابل إطلاق يد إيران في السلطة الدينية لتغيير العراق عقائدياً والانطلاق منه إلى الوطن العربي لتنفيذ مشروعها في تصدير الثورة، وأَصبح العراقيون الشيعة أَداة بيد إيران للعمل في البلدان العربية، وذلك لأَنهم عرب فيجدون تعاطفاً أَكثر معهم في البلاد العربية، مما يسهل عليهم التغلغل داخل المجتمع العربي، وفي الوقت نفسه يبعدون الشبهة عن التدخل الفارسي الإيراني في الدول العربية، ويكون العمل بتوجيه ودعم إيراني وبكلِّ الامكانيات المادية والمعنوية للتأثير على العربي السني وتوجيهه الوجهة التي تخدم المخططات الإيرانية الهادفة للسيطرة على بلدان اهل السنة .

وبدأ بالفعل العمل على وضع الحجر الاساس لولاية الفقيه خارج ايران، يقول الخميني: "علينا من الآن أَن نسعى لوضع حجر الأَساس للدولة الإسلامية الشرعية فندعو ونبث الأَفكار ونصدر تعليماتنا ونكسب المساندين والمؤيدين لها ونوجد أَمواجا من التوجيه الواعي والارشاد المنسق للجماهير ليحصل رد فعل جماعي تكون على أَثره جموع

المسلمين الواعية المتمسكة بدينها على أَتم الاستعداد للنهوض بأَعباء تشكيل الحكومة الإسلامية"[١].

عمل الخميني من خلال دعاته ومؤيديه ببث الأَفكار الشيعية في البلدان الاسلامية وخصوصا العربية وكسب المؤيدين لها من كلِّ أَفراد المجتمعات العربية واتخاذ الشعوب قاعدة رصينة على مختلف مشاربهم لتصبح هذه الأَفكار في النهاية قوة تؤدي إِلى تشكيل أَحزاب مؤيدة للثورة داخل كثير من الدول وإِحداث انقلاب سياسي ينتهي بسيطرة القلة القليلة من المتشيعين والمؤيدين لهم على زمام الأُمور، من أَجل فضح خطط الإِجرام وكشف الانحراف الموجود لدى السلطات الوقتية كما يسميها. وكلّ ذلك لجعل الجماهير تدور في فلك الثورة ضد السلطة للوصول إِلى إِحداث الخلل والاضطراب ثمَّ الاستيلاء على الحكم وتوجيهه لصالح التشيع.

يقول الخميني: "والأَفكار تبدأَ صغيرة ثمَّ تكبر ثمَّ يتجمع من حولها الناس ثم تكتسب القوة ثم تأخذ بيدها زمام الأُمور، ولم تكن القوة من أَولِّ يوم حليفة الأَفكار من أَوَّل يوم وفي هذا ينبغي أَنْ تتخذَ مِن الشعب بكلِّ قواه قاعدة رصينة يرتكز عليها ويركن إِليها مع العمل الدائب على التوعية الجماهيرية من أَجل فضح خطط الإِجرام وكشف الانحراف الموجود لدى السلطات الوقتية ويتم تدريجياً استقطاب الجماهير كلّ الجماهير والوصول بعدها إِلى الهدف"[٢]

وفعلاً بدأَ النشاط الدعائي في البلدان العربية خصوصاً وكل العالم الإِسلامي وكثير من البلدان غير الإِسلامية معتمدة في تنفيذ ذلك على الجالية الإِيرانية والشيعة من

---

[١] الحكومة الإِسلامية ، ص ١٢٠

[٢] الحكومة الإِسلامية ، ص١٢٠

العراقيين والجنسيات الأُخرى وبتوجيه من المكاتب الثقافية في السفارات الإيرانية التي نشطت بشكل مكثف لتنفيذ هذا المخطط الدعائي بعدة طرق ووسائل منها:

اولا: التركيز على فئة الشباب: بدأ التركيز على الشباب الجامعي لنشر العقيدة الشيعية وفكرة الحكومة الإسلامية التي يدعو لها الخميني ويبدأ ذلك من المجامع العلمية في قم وخراسان وفي كلِّ مكان أَي داخل وخارج إيران وتعرض هذه الأَفكار بوضوح.

يقول الخميني: "على المجامع العلمية اليوم في قم وخراسان وفي كلِّ مكان أَنْ يدلُّوا الناس إلى طريق الإسلام ويعرضوا أَفكاره تحت ضوء الشمس الناس يجهلون الإسلام ولا يكادون يفقهون عنه شيئاً فعليكم أَنْ تعرفوهم أَنفسكم وعقيدتكم وما ينبغي أَنْ تكون عليه حكومتكم عليكم أَنْ تعرفوا العالم بذلك كلّه وتبثوا ذلك في صفوف الجامعيين بصورة خاصة لأَنَّ أُولئك أَكثر تفتحاً من غيرهم، وثقوا بأَنَّ وراء ذلك نتائج حسنة وترحيباً شديداً سيستقبل به الإسلام في رحاب الجامعيين"[1].

ويتم ذلك بطريقين:

١ـ استقطاب الشباب الجامعي للدراسة في الجامعات الإيرانية الدينية وغير الدينية من خلال الاتفاقيات الثقافية مع الدول وتقديم التسهيلات والامتيازات والدعم المادي والمعنوي للطلاب الدارسين في الجامعات الإيرانية، ومن خلال اختلاطهم بالشباب الإيراني والمجتمع الإيراني وحضورهم للمهرجانات والمناسبات الدينية من مواليد ووفيات الأَئمة والسفرات المختلطة للجنسين وتسهيل الزواج المؤقت (المتعة)، والزواج الدائم من إيرانيات وتعليمهم اللغة الفارسية، ويكون بذلك الطالب الجامعي قد قطع شوطاً طويلاً في التشيع وتآلفه مع أَفكاره وفي نفس الوقت قطع شوطاً آخر بالابتعاد عن

---

[1] الحكومة الاسلامية ، ص ١٢٣

عقيدته وتشكيكه فيها، ثمَّ بعد ذلك استمرار الاتصال به عند رجوعه إلى بلده ودعمه مادياً ليصبح من الداعين للتشيع أَو من المؤيدين له والساكتين عن نشره في أَقلِّ تقدير.

٢ـ إرسال الطلبة الإيرانيين الداعين للتشيع للدراسة في الدول الإسلامية وفي مختلف العلوم ليكونوا دعاة في الوسط الجامعي لتلك الدول وفي الوسط الاجتماعي للتأثير على أَكبر عدد من الناس لنشر أَفكار التشيع باسم حبِّ آل البيت، ثمَّ محاولة الاستقرار في تلك الدول للاستمرار بالدعوة وتكوين جماعة تدعو للتشيع أَو حزب علماني يدور في فلك إيران من خلال إحياء المناسبات الدينية في مواليد ووفيات الأَئمة، وإظهار طابع الحزن على أَهل البيت ثمَّ ترسيخ الانتصار لهم في عقول الناس يقول الخميني: "فلتكن المصائب التي جرت على دين الإسلام من أَول يوم وإلى يومنا هذا عاشوراءً جديداً تحيون ذكراها باستمرار" وتحدث عن الثلم في الإسلام وقال إنَّما يحدث بفقد الإمام الحسين عليه السلام والأَئمة من بعده ويشعر الناس بالخسارة أَيضا بفقد الخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة [المقصود العلامة الحلي] وإضرابهم ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام[١]

ثانيا: شراء ذمم الطبقة المثقفة: من أَجل تنفيذ ذلك تمَّ رصد الأَموال من الولي الفقيه لشراء ذمم الصحفيين والكتاب والأُدباء العرب ذوي الأَهواء المصلحية الآنية من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، أَشباه الخنازير الذين يألفون الجيف ويقتاتون عليها، الميتة عقولهم، والمنخنقة نفوسهم من وضعهم المزري، والمتردية أَفكارهم في أَوحال الرذيلة، والموقوذين من الأَنظمة العربية، والمتناطحين مع الحقِّ كناطح صخرة يوماً ليوهنها، كل هؤلاء أَصبحوا أَدوات بعلم وبغير علم بيد أَصحاب العمائم السوداء

---

[١] الحكومة الإسلامية، ص١٢٨

والقلوب السوداء على الإسلام والمسلمين، يسيرون في ظلام الليل حتى لا يراهم أَحد من أَجل سرقة عقول المغفلين واستعبادهم للعمل في خدمتهم.

وتمَّ شراء الصحف المأجورة التي همَّها الربحُ المادي ولا تحسب للكلمة حسابها، فأَصبحت أَبواقاً لتلميع صورة الثورة الإيرانية في نظر العالم ، وإظهارها على أَنَّها المنقذ للعالم الإسلامي من الاستعمار ورفع الشعارات المعادية لأَمريكا والغرب وإسرائيل { كالموت لأَمريكا، والموت لإسرائيل} لجلب المؤيدين من خلال استثارة عواطف المغلوبين واليائسين والمفرغين عقائدياً لكسب التأييد للثورة الإيرانية والدوران في فلكها.

وكثيراً ما نرى القنوات الإيرانية وخصوصاً الناطقة بالعربية تستضيف الكثير من هؤلاء الذين وقعوا في شباكهم والمنتفعين منهم، وتوجيه أَسئلة مقصودة لهم الغرض منها نقل صورة للمشاهد العربي عن طريق هؤلاء المستضافين عن إيران المدافعة عن الإسلام والمتبنية لقضاياه والمدافعة عن مقدساته، لتحسين صورة إيران والثورة الإيرانية في ذهن المشاهد العربي ليصبح أَكثر ميلاً لقبول المشروع الإيراني وعَدِّهِ هو المنقذ للعالم الإسلامي من ترديه نحو الهاوية.

ثالثا: استغلال الإعلام المرئي بكل صوره: لدعم المشروع الصفوي الإيراني المتمثل بالثورة الإيرانية: يقول الخميني: يعتبر تطوير الإعلام وتقويته – خصوصاً خارج إيران– أَمراً مهماً... ومن هنا يتحتم على الحكومة تلافي هذا النقص والعمل بكل وسعها على تطوير شبكات الإذاعة والتلفزيون لإيصال صوت المظلومين إلى أَسماع العالم ... كذلك أَرسال الوفود إلى بقية البلدان لتنوير أَذهان الشعوب"[1]

وخلال لقائه مع منتسبي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ١٩٨٢/٣/٨م قال: يجب أَن يكون إعلامنا أَوسع انتشاراً وأَكثر تأثيراً وعلينا أَن نزيد من عدد المناطق التي

---

[1] تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، ص٣٦

يغطيها الإعلام المرئي والمسموع، لكي نتمكن من إيصال صوتنا إلى أَسماع العالم، فقد تظافرت جهود الأَعداء للحؤول دون إيصال رسالتنا إلى شعوب العالم ويكفي أَن يحصل موقف بسيط يخالف أَهدافهم لتروا ماذا ستفعل إذاعاتهم [1].

وتم التنفيذ من قبل المسؤولين في وزارة الارشاد الإيرانية لتنشيط الإعلام الدعائي للثورة الإيرانية لإظهارها الحامية للإسلام والداعية لنصرة أَهل البيت من خلال:

– إنشاء القنوات الفضائية في إيران والدول الإسلامية والعربية خصوصاً بدعم إيراني للدعوة للتشيع الصفوي المغطى بأَسماء أَهل البيت، والطعن في السنة ومصادرها ورجالها ونسائها من الجيل الأَول ومن اتبعهم إلى يومنا هذا صراحة ، فتم إنشاء أَكثر من خمسين فضائية إيرانية ناطقة باللغة العربية يديرها أَشخاص لباسهم عربي وولاؤهم إيراني، تبث من دول عربية سنية مستخدمة المؤسسات الفضائية العربية وتعمل بطواقم كثير منهم محسوب على أَهل السنة أَو واقع في شباك إيران للعمل لخدمة مخططها الرامي لتدمير الإسلام والإجهاز عليه من الداخل بحجة التشيع لأَهل البيت ، بعد أَن انتصر الكفار في الهجوم عليه من الخارج وتقسيمه إلى دويلات متناحرة واقعة في أَحضانه.

– توجيه العاملين في القنوات الفضائية العلمانية والفاسدة من الشيعة للعمل لخدمة المخطط الإيراني، وشراء كثير من العاملين في القنوات الفضائية من المحسوبين على السنة والعلمانيين وأَهل الأَهواء من أَجل تمرير برامج تلمع صورة إيران في نظر المشاهد العربي، واستضافة إيرانيين أَو عراقيين شيعة في برامج الحوارات بين أَهل الأَهواء

---

[1] تصدير الثورة، ص٣٧

والأَفكار أَو بين أَهل الحق وأَهل الباطل، التي يسمونها الرأي والرأي الآخر لتسويق وجهة النظر الإيرانية والدفاع عنها.

رابعا: محاولة اختراق الأَحزاب الإسلامية قبل الأَحزاب العلمانية: لأَنها أَقرب للثورة كما يعتقدون مستغلين تلهف هذه الأَحزاب للسلطة لتقتدي بالثورة الإيرانية من أَجل تغيير الحكام ، مع أَنَّ إيران تعتبر الإخوان من النواصب لكنها تعمل على الاستفادة منهم كونهم الأَقرب لتنفيذ بعض مخططات إيران بعكس التيار السلفي [١]

ونجحت إيران في كسب الكثير من المؤيدين في تلك الأَحزاب الذين قاموا للثورة الإيرانية إجلالا وسبحوا بحمدها تعظيماً ووصلت إلى إيران وفود من حزب التحرير، وحزب الإخوان في الدول العربية وأَنصاف المتدينين من المحسوبين على الدعاة وأَساتذة الجامعات والكليات الشرعية والمؤسسات الإسلامية الخيرية، لتهنئة الخميني بثورته مقرين له بصحة نهجه والسير خلفه واتخاذه قدوة في العمل الإسلامي، لتأجيج الرأي العام ضد الحكومات مطالبين بالحرية والاستقلال، وليس بالإسلام وتحكيم الشريعة ، مستندين إلى مقولته في كتابه(الحكومة الإسلامية) : "اخرجوا من عزلتكم وأَكملوا برامجكم الدراسية والارشادية واركبوا الصعاب في سبيل ذلك وخططوا للحكومة الإسلامية وتقدموا في خططكم وكونوا في ذلك يداً واحدة مع كل من يطالب بالحرية والاستقلال فإنكم ستصلون إلى أَهدافكم يقيناً"[٢].

وبالفعل تحرك الشارع العربي ووضع الشيعة يدهم بيد الشيوعيين والعلمانيين والليبراليين للمناداة بالحرية والاستقلال، واحداث فوضى في اغلب البلدان العربية، وصل بها الولي

---

[١] ينظر، قراءة في الخطة الإعلامية السرية الإيرانية، وحدة الدراسات والبحوث بموقع الراصد، ط١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م ، كتاب ٥ ، ص٧.

[٢] قراءة في الخطة الاعلامية السرية الايرانية، ص١٣٤

الفقيه الى هدفه المرسوم في لبنان والعراق واليمن وسوريا والحبل على الجرار في ليبيا وتونس ثم الجزائر والسودان ، وحصل على موطئ قدم في مصر وفلسطين واغلب العواصم العربية والاسلامية ببث خلاياه في ديارها، اما الخليج العربي والذي يسمونه الفارسي كما يدعون فيعتبرونه تحت مرمى النيران، واول أهدافهم البحرين ثم الكويت ودول الخليج الأخرى، والهدف الاسمى مكة والمدينة .

تحركت الشعوب باسم الحرية والديمقراطية وطالبوا بحكم الشعب بدل المطالبة بحكم الله فانتقلوا بذلك من سيئ الى اسوأ ، متناسين قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ) [الرعد:١١] ، فانتقلوا من ظالم لهم في دنياهم الى ظالم لهم في دنياهم ودينهم ، يريد ان ينتزع ما بقي لهم من نور الايمان في قلوبهم فأورثهم الله الذل كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إِنَّا كُنَّا أذلّ قوم فأعزنا الله بِالْإِسْلَامِ فمهما نطلب الْعِزّ بِغَيْر مَا أعزنا الله بِهِ أذلنا الله "

خامسا: اختراق الأَحزاب العلمانية والقومية والملحدة في العالم الإسلامي عموماً والعربي خصوصاً: من قبل المتشيعين الجدد في الدول العربية والإسلامية ومحاولة الوصول فيها إلى أَعلى المناصب للتأثير في سياستها وقراراتها بما يخدم المخطط الإيراني من خلال الدعم المالي غير المحدود، وتوجيه تلك الأَحزاب لإثارة الفتن والاضطرابات داخل الدول العربية والإسلامية من أَجل زعزعة الثقة بين الحكومات وشعوبها للوصول إلى إحداث الفوضى ثمَّ السيطرة على الحكم من قبل تلك الأَحزاب ثمَّ الانقلاب عليها والتخلص من المعارضين لتوجهاتها في خدمة المخطط الإيراني.

ولا عجب ان يتحالف الشيعة الذين يدعون أَنَّهم أَهل التدين والحاملون لرسالة أَهل البيت مع الشيوعيين الذي لا يقرون بوجود الاله ولا يشهدون للرسل بالرسالة ويعدُّونَ الدين أَفيون الشعوب ، ومع العلمانيين الذين يدْعون لفصل الدين عن السياسة وتنحية

الشريعة عن الحكم، وذلك لانهم يلتقون في نقطة واحدة وهي المصلحة المشتركة في ضرب الإسلام الصحيح المنزل بالكتاب والسنة.

وتركز إيران في خطتها السرية على استغلال التيارات السائدة في الوطن العربي ومنها التيار القومي بكل صنوفه ومسمياته واستطاعت كسبه ، وبعد إسقاط النظام العراقي البعثي في العراق استطاعت كسب حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا وتحالفت معه لضرب المسلمين السنة والقضاء عليهم ، وبعد ان كان نظام بشار الاسد متهما بكثير من التفجيرات في العراق اصبح في ليلة وضحاها حليفا للعراق وايران في مكافحة الارهاب، وتحالف الحوثيون مع حزب المؤتمر بقيادة عليّ عبد الله صالح بتوجيه من إيران، لإسقاط الحكومة اليمنية ، وبعد أَنْ تمكنت من بغيتها انقلبت على علي عبد الله وقتلته غدراً مع الكثير من أَنصاره واعتقلت عدداً منهم فيما فرَّ الباقون من حلفاء اليوم إلى أَعداء الأَمس. وتحالف حزب حسن نصر الله الذي يدعي أَنَّه حزب الله ومتبع لأهل البيت في لبنان مع النصارى الذين يدَّعون أَنَّ لله ابناً وهو ثالث ثلاثة وأَنَّه هو المسيح ابن مريم ضد السنة ، أَليس الذي جمعهم هي المصلحة المشتركة في العداء للإسلام؟

على مرِّ التاريخ فإنَّ العقائد الباطلة تجتمع وتتوافق في ضرب الإسلام المتمثل بالكتاب والسنة وأَهلها والداعين لها.

سادسا: نشر الكتب الشيعية: المشاركة بمعارض الكتب التي تقام في البلاد الإسلامية وذلك لنشر المطبوعات الإيرانية التي تُنَظِّر للثورة وتدعو إلى تشكيك المسلم بتراثه العقائدي والشرعي، وعرض حوادث صغيرة في التأريخ أَو أَقوال شاذة لا سند لها لتغيير نظرة المسلم إلى تأريخه من نظرة الافتخار بهذا التأريخ إلى نظرة يسودها الشكّ بحوادثه وقادته الذين صنعوه. وإقامة معارض للكتب في طهران وبغداد والنجف، وإقامة مهرجانات ثقافية في هذه المدن ودعوة المثقفين وكثير من المتعلمين وحتى الفنانين

والفنانات والإغداق عليهم حتى يكوِّنوا رأياً عاماً متعاطفاً مع الشيعة، كما حدث في النجف وعدّها عاصمة الثقافة الإسلامية وقدوم الفنانين المصريين الذي أَخذوا يصرحون لوسائل الإعلام بإعجابهم بالنجف ورجالها وتأريخها، وبالتأكيد سوف يتبع هؤلاء معجبيهم من عوام الناس الذين لا علم لهم بالشريعة، والإعلام له أَثر كبير في إفساد عقائد الناس وتغيير قناعاتهم، وكلّ ذلك يصب في خدمة الدعوة إلى مذهب الرافضة.

سابعا: إرسال البعثات إلى المؤسسات الدينية الإسلامية في العالم الإسلامي:

من أَجل نشر فكر الثورة والعمل به في هذه المؤسسات، ودعوة كثير من المؤثرين في المجتمعات من كلِّ الطبقات لزيارة إيران، وكذلك دعوة كثير من طلاب الجامعات من العرب وغيرهم إلى إيران على شكل سفرات سياحية جماعية على حساب الحكومة الإيرانية، والعمل على تنظيم زيارتهم للأَماكن المذهبية في إيران مع تقديم شروحات من قبل متخصصين الهدف منها قبول المذهب الاثني عشري، والدعوة إلى التقريب والوحدة الإسلامية المزعومة التي يراد منها تقريب المذهب إلى أَذهان أَهل السنة للقبول به.

ثامنا: التحالف مع الكفار ضد الإسلام والمسلمين من أَهل السنة: وهذا ليس جديداً على الرافضة في إيران ولكنه يحصل على مرِّ تأريخهم الطويل فتحالفوا مع التتار لإسقاط الخلافة العباسية، وتحالفوا مع الصليبيين ضد المماليك الذين وقفوا بوجه التتار في بلاد الشام، وتحالف الصفويون مع الصليبيين واليهود لضرب الخلافة العثمانية في ظهرها مما أَدَّى إلى سحب الجيش العثماني الذي كان على وشك أَنْ يفتح النمسا لدفع خطر الدولة الصفوية، حتى قال احد المستشرقين لولا الشيعة الصفويون لكنا نقرأ القرآن في بلجيكا، ثم تحالفوا مع اليهود والنصارى لإسقاط الخلافة العثمانية ، ثمَّ تحالفوا مع دول الكفر كلها وأَقنعوا أَمريكا باحتلال العراق بحجج واهية لإسقاط حكومة العراق العلمانية المحسوبة على السنة، وصدقت فيهم النظرة البعيدة لابن تيمية رحمه الله الذي

قال: " وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أَعظم أَعوانهم، فهم دائماً يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم" [١]

تاسعا: تجميع فرق الشيعة في العالم تحت راية ولاية الفقيه: في الماضي كان الامامية ينظرون الى الفرق الشيعية من غير الامامية على انها من المخالفين ولكن بعد الثورة الخمينية في ١٩٧٩م سعى الايرانيون لاختراق هذه الفرق وتجنيدها في محاولة لتجميع فرق الشيعة في كلِّ العالم تحت راية الثورة وكسب ولائِها وتقديمه على موالاة أَوطانهم لشدِّ أَزرها ونصرتها في تلك الدول ليكونوا طابوراً خامساً للثورة داخل دولهم، حتى وإن كانوا مختلفين مع تلك الفرق، فسعى الخميني لاختراق الزيدية في اليمن وتكوين الكيان الحوثي المؤمن بولاية الفقيه باليمن، واعترف الخميني بفرقة النصيرية في سوريا بعد أَنْ كانوا يكفرونهم في أَغلب كتبهم، ووقف حافظ اسد القائد لحزب البعث العربي الاشتراكي مع ايران في حربها مع العراق مدة ثمان سنوات حتى قيل انه شارك في ضرب العراق بطائراته ، ردا لجميل ايران باعتبار النصيرية من فرق الشيعة الموالية لأهل البيت بفتوى من موسى الصدر تلميذ الخميني بعد ان كانت كتب الشيعة تطفح بتكفير النصيرية وتكذيب محمد بن نصير واعتبارهم طائفة خارجة عن الاسلام والتشيع. وعندما سعى حافظ الاسد للحصول على فتاوى من شيوخ الشيعة في لبنان وايران لاعتبار العلويين {النصيرية}[٢] طائفة من الشيعة لوجود مادة في الدستور السوري حاول الاسد حذفها لكنه لم يفلح تنص على ان دين رئيس الدولة الاسلام، حيث ان اهل السنة والشيعة الاثني عشرية لا يعتبرون العلويين الذين ينتمي اليهم

---

[١] مختصر منهاج السنة ، ص: ١٠٧

[٢] وكلمة علويين اطلقها الاحتلال الفرنسي على النصيرية ، ايام احتلال فرنسا لسوريا بعد الحرب العالمية الاولى.

الاسد مسلمين وسرعان ما لجأ الاسد الى صديقه الزعيم الشيعي الامام موسى الصدر فاصدر له في تموز يوليو ١٩٧٣م فتوى تقول بان العلويين مسلمون وهم طائفة من الشيعة[١]

عاشرا: إحداث فجوة بين علماء أَهل السنة والحكام في الدول الإسلامية: وذلك من خلال تحريض العلماء على الحكام بدعوى الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يدعو الخميني العلماء إلى التمرد على الحكام وهو بذلك يستفيد شيئين وهو التخلص من العلماء، ثمَّ إحداث فوضى يستفيد منها أَتباعه للسيطرة على الحكم في الدول الإسلامية يقول الخميني: " فالله يعيب على المفرطين بالأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً وطمعاً ويقول (ولا تخشوا الناس واخشونِ) فلماذا الخوف فليكن حبساً أَو نفياً أَو قتلاً، فإِنَّ أَولياء الله يشترون أَنفسهم ابتغاء مرضاة الله (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أَولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)... ويقول ماذا لو هبَّ العلماء وصاروا يداً واحدة في وجه الظلم؟ ما ضرهم لو اعترضوا جميعا وأَرسلوا البرقيات من جميع أَنحاء العالم الإسلامي يستنكرون فيها الأَعمال الجائرة التي تقوم بها السلطات؟ اذن لتراجعوا تحت تأثير ذلك الضغط الهائل فهم جبناء كما أَعرفهم، ولكنهم حين عرفوا فينا الضعف جالوا وصالوا"[٢]

وأَقرب الأَفكار إلى التشيع التي يستطيعون نشر أَفكارهم من خلالها الطرق الصوفية وهي المرحلة الأُولى من التشيع، ثم اختراق الأَحزاب العلمانية من قبل المتشيعين الجدد أَو من المؤيدين للثورة الإيرانية.

---

[١] البعث الشيعي في سوريا، المعهد الدولي للدراسات السورية، ص٣٢-٣٣ ، وينظر نص الفتوى ، الشريف ، منير ، المسلمون العلويون من هم واين هم ، مؤسسة البلاغ ، ١٩٩٤م، ص٨

[٢] الحكومة الإسلامية، ص١١٢

على الفقهاء أَنْ يبينوا العقائد الحقة والأَنظمة الإسلامية وطرق الجهاد والنضال... ونحن لا نتوقع أَنْ تؤتي تعليماتنا وجهودنا أُكُلَها في زمن قصير لأَنَّ ترسيخ دعائم الحكومة الإسلامية يحتاج إلى وقت طويل وجهود مضنية ونحن نرى كثيراً من العقلاء يضعون حجراً ليبني عليه الآخرون بناء ولو بعد مائتي عام" [١]

وقد استند الخميني إلى عقائد سلفه في العمل في الدول التي يقودها أَهل السنة، حيث يبينها محمد رضا المظفر أَوضح بيان في كتابه عقائد الإمامية ويقول تحت عنوان عقيدتنا في الدولة الظالمة [٢]:

إذا كان معاونة الظالمين ولو بشق تمرة، بل حب بقائهم، من أَشد ما حذَّر عنه الأَئمة عليهم السلام، فما حال الاشتراك معهم في الحكم، والدخول في وظائفهم وولاياتهم؟ بل ما حال من يكون من جملة المؤسسين لدولتهم، أَو من كان من أَركان سلطانهم، والمنغمسين في تشييد حكمهم « وذلك أَنَّ ولاية الجائر دروس الحق كلّه، وإحياء الباطل كلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد» كما جاء في حديث «تحف العقول» عن الصادق عليه السلام [٣].

غير أَنَّه ورد عنهم عليهم السلام جواز ولاية الجائر إذا كان فيها صيانة العدل، وإقامة حدود الله ، والإحسان إلى المؤمنين ، والأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر «إنَّ لله في أَبواب الظلمة مَنْ نوَّر الله به البرهان ، ومكَّن له في البلاد، فيدفع بهم عن أَوليائه، ويصلح بهم أُمور المسلمين... أُولئك هم المؤمنون حقّاً، أُولئك منار الله في

---

[١] الحكومة الإسلامية، ص١٢٨

[٢] المظفر، عقائد الإمامية، ص ١٤٥

[٣] البحراني، ابو محمد بن الحسين بن شعبة ، (ق٤)، تحف العقول عن آل الرسول، قدم له وعلق عليه حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط٧، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م ، ص٢٤٢

أَرضه، أُولئك نور الله في رعيته...» كما جاء في الحديث عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام [١]

وفي هذا الباب أَحاديث كثيرة توضّح النهج الذي ينبغي أَنْ يجري عليه الولاة والموظفون، مثل ما في رسالة الصادق عليه السلام إلى عبد الله النجاشي أَمير الأَهواز [٢]

واستناداً إلى مَن سبقه قال الخميني: " وإذا كانت ظروف التقية تلزم أَحداً منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أَدَّى الامتناع إلى قتله إلا أَنْ يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي" ويترحم عليهما... وطبيعي أَنْ يسمح الإسلام بالدخول في أَجهزة الجائرين إذا كان الهدف الحقيقي من وراء ذلك الحدّ من المظالم أَو إحداث انقلاب على القائمين بالأَمر، بل إنَّ ذلك الدخول قد يكون واجباً وليس عندنا في ذلك خلاف" [٣]

وفي الوقت الذي ترحم فيه الخميني على خونة الأُمة نصير الدين الطوسي، وعلي بن يقطين طعن قبل ذلك في الصحابة وقلَّل من شأنهم ونصرتهم للنبيِّ صلى الله عليه وسلم مدعياً أَنَّه لم ينصره إلا علي وخديجة ويقول: "وكان رسول الله (ص) إذ صدع بالرسالة لا يملك من أَسباب القوة إلا صبياً لم يتجاوز العاشرة هو علي بن أَبي طالب (ع) وامرأة متقدمة في العمر هي زوجه خديجة، فقد آمنا به ونصراه وأَعاناه على أَمره وكان سائر الناس يؤذونه ويعاندونه ويكذبونه" ويقول: وبدأَ مذهب الشيعة من نقطة الصفر وحين وضع الرسول أُسس الخلافة قوبل بالإستهزاء والسخرية، وذلك حين جمع

---

[١] المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥ ، ص ٣٨١

[٢] نص الرسالة الطويلة الى عبدالله النجاشي في وسائل الشيعة ، ج١٧، ص٢٠٧ – ٢١٢

[٣] الحكومة الإسلامية، ص١٤٣

قومه وأَولم لهم وقال لهم فيما قال: من يكون خليفتي ووصيتي ووزيري على هذا الأَمر؟ فلم ينهض إلا عليٌّ (ع) ولم يبلغ الحلم حينذاك، وعندئذ قال أَحدهم لأَبي طالب محرضاً إِنَّ ابنَ أَخيك يريد أَنْ تسمع لابنك وتطيع"[١]

وهذا الحديث من موضوعات سلف الخميني من الكذابين، يقول ابن كثير: تفرد به عبد الغفار ابن القاسم أَبو مريم، وهو كذاب شيعي اتَّهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الباقون [٢].

وأَورد ابن كثير الحديث عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي، فذكر القصة نحو ما تقدم إِلى أَنْ قال: وبَدَرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام. فقال: " أَيُّكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي في أَهلي؟ ".

قال ابن كثير: ومعنى قوله في هذا الحديث: " من يقضي عني ديني ويكون خليفتي في أَهلي"، يعني إِذا مت، وكأَنَّه صلى الله عليه وسلم خشي إِذا قام بإِبلاغ الرسالة إِلى مشركي العرب أَن يقتلوه، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أَهله، ويقضي عنه، وقد أَمنه الله من ذلك في قوله تعالى (يا أَيها الرسول بلغ ما أُنزل إِليك مِن ربِّك، وإِن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) الآية [٣].

ولكن إِذا ذهب الحياء فشت المنكرات ومنها الكذب كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [٤]

---

[١] الحكومة الإسلامية، ص١٣١

[٢] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية، ت: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٦م، ج١، ص ٤٥٩

[٣] ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص ٤٦٠

[٤] صحيح البخاري، ج٤، ص ١٧٧، رقم ٣٤٨٤

ويبدو أَنَّ الخميني لم يستحِ من الكذب كحال أَسلافه الذين يتخذون الكذب ديناً لنصرة مذهبهم، ليضحك على مقلديه الجهلة الذين يتبعونه، الذين يربون فيهم الجهل وتعطيل العقول عن التفكير حتى يستمروا بالتقليد الأَعمى.

وقد اعترف الخميني بذلك في كتابه عندما قال:" نعم يوجد فينا أَفراد مهملون مغمورون لا يكادون يحسنون شيئاً ولا يكتبون ورقة علم ولا يفتحون أَفواههم بكلمة فيها هداية ولا يكادون يفهمون حديثاً من شؤون الحياة" [١]

وقد حرَّض الخميني الشعوب على العلماء من أَهل السنة الذين يدعي أَنَّهم فقهاء السلاطين، لأنه يعلم انهم الذي يفضحون مخططاته وهم السد المنيع الذي تتكسر عليه خرافاته، قال: "وفقهاء السلاطين كانوا دائماً من غير جماعتنا وعلى غير رأينا"، ثم قال تحت عنوان اطردوا فقهاء السلاطين: "هؤلاء ليسوا بفقهاء وقسم منهم قد أَلبستهم دوائر الأَمن والاسخبارات العمائم لكي يدعو الله للسلطان ويستنزلوا عليه بركاته ورحماته"[٢]

وتحت هذا الفكر الضال تعاون أَتباع الخميني مع الأَمريكان وتم قتل أَكثر الأئمة والخطباء من أَهل السنة في محاريب الصلاة أَو في بيوتهم مع اطفالهم أَو خطفهم من الطرقات وتعذيبهم وقتلهم غدراً وغيلةً، ومثلهم من المؤذنين وخدام المساجد، وأَضعافهم أَضعافاً كثيرة من الدعاة لدين الله، وفقد الآلاف من اهل السنة ولا أَحد يعلم عنهم شيئاً، وتم تشريع المادة {٤ إِرهاب التي أَصبحت معروفة بـ ٤ سنة} من قبل الحاكم المدني الأَمريكي برايمر بمشورة من الرافضة ونصها { يعاقب بالاعدام كل من ارتكب بصفته فاعلا اصليا او شريك عمل ايا من الاعمال الارهابية الواردة بالمادة الثانية والثالثة من هذا القانون، يعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الارهابيين من القيام

---

[١] الحكومة الإسلامية، ص١٣٥

[٢] الحكومة الإسلامية، ص١٤٣

بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفاعل الاصلي } ، وتم زجّ الآلاف في السجون وهم أَبرياء من كلِّ تهمة إِلا أَنْ يقولوا ربنا الله ، فالسني الذي اخذ من الشارع يعذب حتى يعترف بجريمة، او يعتبر مخططا او محرضا او ممولا، وأَصبحت المعلومات المثبته في هوية الأَحوال المدنية تُهَمًا، فالاسم والعشيرة والمدينة السنية تهمة، والهدي الظاهر تهمة، وتم تحديد أَسماء عليها مكافآت عند قتلها، وأَصبح اسم عمر عملة صعبة لزيادة الطلب عليه من القاصي والداني من الرافضة يباع ويشترى بين المجرمين وقطاع الطرق من الطائفيين والشعوبيين ليأخذوا عليه المكافأة في الدنيا ويدخلوا به الجنة يوم القيامة كما أَفتى لهم سادتهم وكبراؤهم.

ثم دعا إِلى تدمير الحكومات الجائرة وحدد لذلك عدة طرق منها:

١-مقاطعة المؤسسات التابعة للحكومة الجائرة

٢-ترك التعاون معها

٣-الابتعاد عن كلِّ عمل يعود نفعه عليهم

٤-تأسيس مؤسسات قضائية ومالية واقتصادية وثقافية وسياسية جديدة [١]

هذه دعوة ليكون الشيعي عنصرَ هدمٍ في المجتمع لا عنصرَ بناءٍ يتعاون على تخريب الدولة وجميع المؤسسات الحكومية والابتعاد عن الأَعمال التي تصب منفعتها على هذه الدولة ومؤسساتها وبالتالي على الصالح العام. فهي دعوة لترك التعاون على البرِّ والتقوى والتعاون على الإِثم والعدوان، فلذلك تجد الشيعي يفسد ولا يصلح، فهو عنصرُ إِفسادٍ في المجتمع أَينما حلّ، يسرق ويخون الأَمانة، ويغدر، ويأخذ الرشوة، ويستغل سلطته لاغتصاب الأَموال، هذه حالة مشاهدة في وقت السلم، وما خفي أعظم.

---

[١] الحكومة الاسلامية، ص١٤٥

هذا لم يأْتِ من فراغ وإنَّما من فتاوى وروايات وردت في كتبهم وعملوا على أَساسها، حيث إنَّهم يعتقدون أَنَّ هناك مُمهِّدينَ للإمام المهدي قبل ظهوره ينطلقون من الطالقان كما يروي المجلسي: " كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت ورجال كأَنَّ قلوبَهم الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أَشد من الحجر لو حَمَلوا على الجبال لأَزالوها لا يقصدون برياتهم بلدة إلا خربوها" [1]

وعند سقوط العراق بيد الأَمريكان أَصبحت المؤسسات الحكومية بكلِّ أَنواعها المدنية والعسكرية أَثراً بعد عين، حيث قام الشيعة وبعصابات منظمة بالاستيلاء على البنوك ونهبها وسرقة كلِّ الوزارات ودوائر الدولة وتخريب المؤسسات الحكومية والمصانع العامة والخاصة في المناطق الشيعية ، وما وصلوا إليه في المناطق المختلطة، ثم هدمها وسرقة كلّ ما فيها من مكائن ومعدات وإرسالها إلى إيران، وبنفس الفتاوى تم تخريب المعسكرات وسرقة الأَسلحة التي فيها من السلاح الخفيف إلى الدبابة والمدفع والصاروخ وتحميلها في وضح النهار أَمام مرآى القوات الأَمريكية التي كانت تشاهد التخريب وتساعد عليه وتم إرسالها إلى إيران إلا وزارة النفط والمؤسسات النفطية التي قامت القوات الأَمريكية بحمايتها من التخريب لأَنَّ مصلحتها في بقائها عاملة في حين بقيت المؤسسات العامة في المناطق السنية سليمة لم يتعرض لها احد.

---

[1] بحار الأنوار، ج٥٢ ، ص٣٠٧

المبحث الثاني

التمهيد لظهور الامام المهدي

من المعلوم لكلِّ ذي لبٍّ أَنَّ مذهب الرافضة يتطور ويتغير بتغير الظروف السياسية والدولية وفي كلِّ زمن تُوضع رواياتٌ جديدة وتُترك رواياتٌ قديمة، ويتنصل القوم من فتاوى قديمةٍ ويأخذونَ بفتاوى جديدةٍ، والأَتباع المقلدون يطأطؤون الرؤوس إيماناً وتسليماً، لأَنَّهم وضعوا عقولهم في جيوبهم وأَصبحت رؤوسهم فارغة من كلِّ تفكير.

يقول شيخهم علي الكوراني عن كتابه (عصر الظهور): قبل بضعة عشر سنة كتبت كتاب (عصر الظهور) لتقديم صورة شاملة عن الإمام المهدي بأُسلوب ميسَّر استناداً إلى الآيات والأَحاديث الشريفة وقد اكتفيت غالباً بذكر مصدر أَو اثنين لأَنَّ غرض الكتاب عرض الصورة العامة التقريبية عن عصر الظهور وحركته، وبعد نشر الكتاب وفقنا الله تعالى لإنجاز معجم أَحاديث المهدي الذي استغرق عمله خمس سنوات فكان من اللازم من يومها تجديد النظر في كتاب عصر الظهور، لكن (وما تشاؤون إلا أَن يشاء الله) ، وفي هذه المراجعة رأيت أَنَّه لا بدَّ من إضافة بعض الأَفكار حول الظهور المقدس وعصره ، وحذف بعض التفاصيل التي تَبيَّن لي ضعف روايتها أَو عدم ضرورتها وبذلك صار الكتاب أَقوى بناءً والحمد لله [1].

من هذا يتبيِّن لنا أَنَّ مذهب الرافضة خاضع لإضافة أَفكار جديدة كما يقول الكوراني، ففي زمن ما يستندون إلى روايات ويعدُّونها صحيحة ويبنون عليها عقائد ثم يُضعفونها متى شاءوا عند عدم ضرورتها لنصرة المذهب.

---

[1] الكوراني، علي العاملي، عصر الظهور، ط السابعة عشرة، ١٤٢٧هـ، المقدمة ص٩

والعقيدة الإسلامية ثابتةٌ بالكتاب والسنة لا تتبدل ولا تتغير منذ نزولها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم نجد أَحداً من علماء أَهل السنة من يقول بحديث ويبني عليه عقائد أَو أَحكاماً ثم يضعفة عند عدم الحاجة إِليه، ولم نسمع بمن يضيف الأَفكار من عنده على العقيدة الصحيحة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع مذاهب أَهل السنة.

فمذهب الرافضة تطور تطوراً كبيراً بعد الثورة الإيرانية وظهور ولاية الفقيه وتم توليفه مع أَفكار الخميني بالبحث عن روايات تشابه ما جاء به. وهذا ليس غريباً عليهم فإِنَّهم يعتقدون ثم يستدلون، يضعون العقيدة ويعملون العمل ويبحثون في القرآن أَو حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عما يشابه أَهواءهم وأَفكارهم ، فيأخذون من القرآن بالمتشابه ويردون المحكم من الكتاب والسنة وذلك للزيغ الذي في قلوبهم كما قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ) [آل عمران: ٧]

وإِنْ أَعياهم الحصول على ما يشبه الدليل من الكتاب والسنة ذهبوا إِلى الديانات الأُخرى، فإِنْ لم يجدوا دليلاً وضعوا أَدلة عقلية مما يوحيه الشيطان إِليهم.

والدعوة بعد الثورة في إِيران بقيادة الخميني خضعت لهذا التطور بعد أَنْ كان المذهب يدعو إِلى انتظار الإِمام المهدي، وبسبب ذلك عطلوا كثيراً من الأَحكام الشرعية حتى

ظهوره، كالجهاد والجمعة، والحدود، والأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولقب الرازي الاثني عشرية بأَصحاب الانتظار [١]

والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا يختص به طائفة الاثني عشرية. وفي الحقيقة أَنَّهم عطلوا عقولهم عن الاتِّباع والفهم الصحيح، فلو سلَّموا للشريعة لعطلوا المنكرات بدل إباحتها.

تطورت الدعوة بعد ثورة الخميني ليكون العمل الدعوي مُمهِّداً لظهور الإمام المهدي من خلال الروايات الموضوعة له والعمل على أَساسها لتهيئة الظروف لاستقباله وكأَنَّه حقيقة واقعة لا محالة. فقاموا بجمع هذا الركام من الروايات من مصادرهم وجعله في مؤلفات مستقلة ومحاولة ربطها بالأَحداث الدائرة في العالم الإسلامي لإقناع أَتباعهم بأَنَّ هذا زمن ظهوره.

يقول عليّ الكوراني في مقدمة كتابه عصر الظهور: "ومهما قال القائلون في تقييم الثورة الإيرانية سياسياً فإنَّ المتفق عليه أَنَّها من ناحية عقيدية حركة ممهدة للإمام المهدي" [٢]

وبما إنَّ إيران هي مركز الثورة فلا بدَّ من تحسين صورتها وجعلها كأَنَّها مركز إشعاع ينير الطريق للإمام المهدي، تمهيداً لقبول العالم الإسلامي بها على أَنَّها حاملة لراية الإسلام، راعية للمسلمين مدافعة عنهم:

---

[١] الرازي، ابو عبدالله بن عمر بن الحسين خطيب الري، (ت٦٠٦هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ت: سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ٥٥

[٢] عصر الظهور، المقدمة ص ٨

يقول الكوراني: قبل الثورة الإسلامية في إيران كانت إيران تعني في أَذهان الغربيين قاعدة حيوية في وسط العالم الإسلامي وعلى حدود روسيا، وكانت تعني في أَذهان المسلمين بلداً إسلامياً عريقاً يتسلط عليه شاهٌ موالٍ للغرب وإسرائيل يسخر بلده لخدمتهم، وكانت تعني للشيعي مثلي مضافاً إلى ذلك بلداً فيه مشهد الإمام الرضا وحوزة قم العلمية ذات تأريخ عريق في التشيع والعلماء ومؤلفاتهم. وكنا عندما نمر بالأَحاديث التي تمدح الفرس وقوم سلمان أَو نتذاكرها نقول لبعضنا: إنَّها مثل الأَحاديث التي تمدح أَهل اليمن أَو بني خزاعة أَو تذمهم، وإنَّ كلَّ الأَحاديث التي تمدح أَو تذم أَقواما أَو بلدانا أَو قبائل فهي محلّ نظرٍ وإنْ صحَّت فهي أَحاديث عن التأريخ تخص حالة هذه الشعوب في صدر الإسلام وقرونه الأُولى. كانت هذه الحالة السائدة بين المثقفين منا، وإنَّ الأُمة اليوم كلها تعيش حالة جاهلية وتخضع لسيطرة الكفر العالمي ووكلائه ولا أَحد من شعوبها أَفضل من أَحد بل قد يكون الإيرانيون أَسوأ حالاً من غيرهم لأَنَّهم أَصحاب حضارة كافرة عريقة وأَمجاد قومية يعمل الغرب والشاه على بعثها فيهم وتربيتهم على الاعتزاز بها والتعصب لها [1].

وأَول هذه الأَحداث في زمن ظهوره كما يقولون هي ثورة الخميني في إيران التي عَدُّوها بداية زمن الظهور وهي التي تتولى التمهيد لظهوره، لذا تم البحث عن الروايات التي فيها ذكر إيران وقم ومن يخرج منها من أَنصاره.

يقول الكوراني: ومنها حديث رجل من قم وأَصحابه، فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: رجل من قم يدعو الناس إلى الحقّ يجتمع معه قوم قلوبهم كزُبَر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف لا يَمَلّون من الحرب ولا يَجْبُنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين.

---

[1] عصر الظهور، ص ١٦١

يقول الكوراني: ولم تذكر الرواية متى يكون هذا الرجل المبشَّر به وأَصحابه، ولكن لم يعهد في تأريخ قم وإيران رجل وقومه بهذه الصفات قبل الإمام الخميني وأَصحابه. ثمَّ يرد على من يحاول الاعتراض ثمَّ يرجح أَنَّ المقصود بها الخميني وأَصحابه فيقول: قد يقال نعم لم يعد في تأريخ قم وإيران ظهور هذا الرجل الموعود وقومة ذوي الصفات العظيمة ولكن لا دليل على انطباقها على الإمام الخميني وأَصحابه فقد يكون رجل آخر وأَصحابه يأتون في عصرنا أَو بعد زمان طويل أَو قصير.

والجواب نعم لا يوجد في الرواية تحديد لزمان هذا الحدث لكن مجموع صفاتها مضافاً إليها في الروايات الأُخرى عن قم وإيران ترجح احتمال أَنْ يكون المقصود بها الخميني وأَصحابه[١]

يعتقد الاثني عشرية بأن هناك ممهدون للامام المهدي في عدد من الدول العربية يلتحق بهم عدد اخر من الدول الاخرى يقول الكوراني: "ماذا نصنع اذا كانت احاديث المهدي المنتظر عليه السلام والتمهيد لدولته فيها السهم الأوفر للإيرانيين واليمانيين الذين ينالون شرف التمهيد لدولته والمشاركة في حركته عليه السلام؟ وفيها نصيب للنجباء من مصر والأبدال من الشام والعصائب من العراق وفيها حظ لمؤمنين متفرقين في اطراف العالم الاسلامي، يكونون ايضا من خاصة اصحابه ووزراءه"[٢] وعلى اساس هذه الأحاديث المنتشرة في كتبهم قاموا بالعمل على وضع اللبنات الأولى لهذه الفكرة في الدول العربية والاسلامية من خلال الدعوة للتشيع في البلدان الاسلامية وبدأوا باليمن لأنتشار المذهب الشيعي الزيدي فيها وهو الأقرب للشيعة الاثني عشرية لاشتراكهم بالقول بامامة أهل البيت.

---

[١] عصر الظهور، ص١٧٠

[٢] عصر الظهور، ص١٦٢

دور اليمن في عصر الظهور

بدأ التمهيد للفكر الخميني من اليمن ولذلك عملوا بعد الثورة الإيرانية على زرع بذور الاثني عشرية فيها، ففي عام ١٩٨٦م قاموا بإنشاء {اتحاد الشباب المؤمن} وهو في بداية أَمره هيئة تقوم بتدريس المذهب الزيدي لمعتنقيه وكان من المدرسين فيه بدر الدين الحوثي وهو من الجارودية التي تتقارب كثيراً مع فكر الاثني عشرية، وأَصدر بدر الدين الحوثي كتاباً بعنوان الزيدية في اليمن يشرح فيه أَوجه التقارب بين الزيدية والاثني عشرية، ونظراً للمقاومة الشديدة لفكره المنحرف عن الزيدية هاجر إلى إيران وأَقَامَ فيها عدة سنوات.

وحصل بدر الدين الحوثي أَثناء إقامته في إيران على الدعم المالي الإيراني لتوجيه أَتباعه مستغلاً بذلك حالة الفقر التي يمرُّ بها المواطن اليمني وعلى الرغم من ترك بدر الدين الحوثي للساحة اليمنية إلا إنَّ أَفكاره الاثني عشرية بدأَت بالانتشار في التسعينات، خاصة في منطقة صعدة والمناطق المحيطة بها.

ففي عام ١٩٩٠م تحول الشباب المؤمن إلى حزب الحقّ الذي يمثل الطائفة الزيدية في اليمن، وظهر حسين بدر الدين الحوثي كأَحد أَبرز القياديين السياسين فيه ودخل مجلس النواب عام ١٩٩٣م وعام ١٩٩٧م.

ثمَّ انشقَّ حسين بدر الدين الحوثي عن حزب الحقّ وكوَّن جماعة خاصة به ، وكانت في بدايتها جماعة ثقافية دينية فكرية ، استطاعت استقطاب الشباب من الذين ينتمون إلى الأُسر الهاشمية والمذهب الزيدي من القبائل والوجاهات ، ثمَّ أَسس مراكز له في بعض المحافظات، صنعاء وصعدة وعمران وحجة والمحويت، وقام بتدريس المذهب الزيدي وفقا لرؤية الحوثي، وتعاون مع الحكومة لمقاومة المدّ الإسلامي السني المتمثل في جبهة التجمع اليمني الإصلاح ثم اتخذت اتجاهاً معارضاً للحكومة ابتداء من سنة

٢٠٠٢م، ثمَّ قام بإحياء مناسبة الغدير في صعدة ومحافظات أُخرى، وأَقام المنتديات الصيفية وحثَّ القبائل على تسجيل أَبنائها فيها.

وغدت هذه المراكز قبلةً لكثير من الطلاب وصار للمنتدى أَكثر من ٦٧ حلقة تدريس تجاوزت صعدة إلى تسع محافظات يمنية ثمَّ انتقلت إلى دول الخليج وبخاصة قطر وقاموا بإعداد منهج دراسي وطباعته [١]

وبدأَ التنظيم المسلح عام ٢٠٠٤م وخاضوا ستة حروب مع الجيش اليمني خلال خمس سنوات إلى أَنْ انتهى بسيطرتهم على اليمن وخصوصاً العاصمة صنعاء ٢٠١٤م ، بعد تحالفهم مع حزب المؤتمر بقيادة عليّ عبد الله صالح ثم انقلابهم عليه عام ٢٠١٧م وقتله وكثير من مؤيديه، فهم أَهل غدرٍ لا يحفظون عهداً ولا يوفون بوعد.

كل هذا العمل الإيراني حدث وفق مخطَّط مدروس وظِّفت له كلَّ الإمكانيات المادية والمعنوية من ولاية الفقيه، وأَهل السنة حكاماً ومحكومين في موقف المتفرج على أَهالي دماج وهم يُقتلون ويهجرون وكأَنَّ الأَمر لا يعنيهم، والعلمانيون بين متعاون ومؤيد، وصامت، حتى وقعت – الفأس بالرأس – كما يقول المثل العراقي، وسقطت اليمن بيد الفرس عند ذلك صحا من صحا فوجد نفسه مضرجاً بالدماء فاشتغل بتضميد جراحه وإلى أَنْ يلتئم يكون قد أُصيب بجرح آخر من إيران وأَعوانها.

وأَرجو أَنْ يربط القارئ بين ما قلناه عن الحوثيين وبين ما قام به مقلدو ولاية الفقيه من دور في إعداد اليمن لهذه النهاية المأساوية بحجة التمهيد لظهور الإمام الحجة.

يقول الكوراني في عصر الظهور تحت عنوان اليمن ودورها في عصر الظهور: وردت في ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للإمام المهدي أَحاديث متعددة عن أَهل البيت عليهم

---

[١] ينظر، الصادق، علي، ماذا تعرف عن الحوثيين، ط١، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م ، ص١٤

السلام منها بضعة أَحاديث صحيحة السند وهي تؤكد حتمية حدوث هذه الثورة وتصفها بأَنَّها راية هدى تمهد لظهور المهدي عليه السلام وتنصره بل تصفها عدة روايات بأَنَّها أَهدى الرايات في عصر الظهور على الإِطلاق وتؤكد على وجوب نصرتها كراية المشرق الإِيرانية وأَكثر وتحدد الأَحاديث وقتها بأَنَّه مقارن لخروج السفياني رجب أَي قبل ظهور المهدي عليه السلام ببضعة شهور ويذكر بعضها أَنَّ عاصمتها صنعاء، أَمَّا قائدها المعروف في الروايات باسم اليماني فتذكر رواية أَنَّ اسمه حسن أَو حسين من ذرية زيد بن علي (ع)[١]

وجاء التركيز على مدينة صعدة واعطوا الاف القتلي من اجل الدفاع عنها وبقاءها بايديهم لذكرها في رواياتهم الموضوعة كما ذكر الكوراني نقلا عن بحار الانوار، "وجاء في بعض الروايات عن المهدي أَنْه يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة، وكرعة قرية في منطقة بني خولان قرب صعده [٢]

وأورد شيخهم الكاظمي في كتابه بشارة الاسلام رواية طويلة وضعها تحت الباب الخامس عشر فيما ورد عن الكهنة والأحبار يَستشهد بها على علامات ظهور المهدي وجزء منها: " ثم يخرج ملك من صنعاء اسمه حسين او حسن فيذهب بخروجه غمر الفتن يظهر مباركا زكيا وهاديا مهديا وسيدا علويا فيفرح الناس إذا أتاهم بمَنِّ الله الذي هداهم فيكشف بنوره الظلماء ويظهر به الحق بعد الخفاء"[٣]

---

[١] الكوراني، عصر الظهور، ص١١٧

[٢] عصر الظهور، ص١١٨ نقلا عن بحار الانوار، ج٥٢، ص٣٨٠

[٣] بحار الانوار، ج٥١، ص١٦٢

ورد الرواية الى مصدرها في بحار الانوار[١] وذكرها الكوراني ولكنه اغفل انها من أخبار الكهنة والأحبار، فهم يأخذون بكل ما يوافق اهواءهم من اي دين كان.

سبحان الله والعجب انهم يستشهدون على باطلهم باقوال الكهنة والاحبار، وكأنهم يشهدون على انفسهم ان الشياطين توحي اليهم قال تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) [الانعام:١٢١]، قال ابن عباس في قوله تعالى: (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) : هم الجن، يوحون إلى أوليائهم من الإنس.

يقول المجلسي في حديثه عن الإمام الصادق: "وليس فيها راية أَهدى من راية اليماني يهدي إلى الحقِّ"[٢]

ويوضح الكوراني سبب أَنَّ راية اليماني أَهدى الرايات بما فيها رايات المشرق فيقول: "ولكن المرجح أَنْ يكون السبب الأَساسي في أَنَّ ثورة اليماني أَهدى أَنَّها تحظى بشرف التوجيه المباشر من الإمام المهدي (ع) وتكون جزءاً مباشراً من خطة حركته، وأَنَّ اليماني يتشرف بلقائه ويأخذ توجيهه منه، ويؤيد ذلك أَنَّ أَحاديث ثورة اليمانيين تركز على مدح شخص اليماني قائد الثورة وأَنَّه (يهدي إلى الحقِّ ويدعو إلى صاحبكم ولا يحلّ لمسلم أَن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أَهل النَّار)" [٣]

---

[١] الكاظمي، السيد مصطفى آل السيد حيدر (ت١٣٣٦هـ)، بشارة الاسلام في علامات المهدي عليه السلام، ت: نزار الحسن، مؤسسة البلاغ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م ، ص٢٥٤

[٢] بحار الانوار، ج٥٢، ص٢١٠

[٣] عصر الظهور، ص١١٨– ١٢١

نقول: ومن هنا جاء تحول الشباب المؤمن، ثم تأسيس حزب الحقّ وفق منهج عقدي، فاختيار الأَسماء (حسين، وحزب الحقّ)، والتأكيد على صعدة ونشر فكر ولاية الفقيه فيها، مبني على أَساس العقيدة التي يدعو إِليها الخميني.

نلاحظ من خلال ما يحصل في الساحة التأكيد على اليمن، وذلك لمجاورتها الحجاز فعند سقوط اليمن تصبح مكة والمدينة في مرمى ولاية الفقيه فالهدف هو بلاد الحرمين التي يعدُّها الخميني مغتصَبة من آل سعود ويجب تحريرها كما يدعي.

ويبين الكوراني بعض الملاحظات حول أَهمية ثورة اليمن، منها ما يتعلق بدورها في الحجاز والخليج والتي يتوقع أَنْ يكون للمهدي قوة بشرية من اليمنيين والحجازيين. يقول:" فمن الطبيعي لثورة ممهِّدة للمهدي عليه السلام في اليمن أَن يكون لها دورٌ هام في مساعدة حركته ومساندتها في الحجاز، وعدم ذكر هذا الدور لليمانيين في الأَحاديث الشريفة لا ينفيه بل قد يكون من أَجل المحافظة عليه وعدم الإِضرار به. إِنَّ القوة البشرية التي تقوم عليها حركته في مكة والحجاز ويتألف منها جيشه تتكون بشكل أَساسي من أَنصاره الحجازيين واليمانيين. أَمَّا في منطقة الخليج فمن الطبيعي أَنْ يكون الدور الأَساسي فيها لليمانيين مضافاً إِلى الحجاز وإِنْ لم تذكر الروايات ذلك بل لعل حكم اليمن والحجاز وبلاد الخليج يكون بعهدة قوات اليمانيين التابعة للإِمام المهدي (ع)"[1]

مصر هي الهدف القادم

ولاية الفقيه تُولي مصر اهتماماً كبيراً لنشر فكر الخميني فيها، وذلك لأَنَّهم يعدُّونها مركز الخلافة العبيدية التي تسمى الفاطمية زوراً وبهتاناً، والذين بنوا القاهرة، وفيها

---

[1] عصر الظهور، ص١١٩

الجامع الأَزهر الذي أَسسه العبيديون لتدريس عقائد الرافضة، واستمر حكمهم فيها أَكثر من مئتي عام (٣٥٨ –٥٦٧ هـ) والتي قضى عليها صلاح الدين الأَيوبي رحمه الله وكفى الناس شرَّها وأَعاد في مصر سنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول عبدالله النفيسي في احدى مقابلاته التلفزيونية: كنت في زيارة لمصر والتقيت بكبار المسؤولين هناك، وجدت هناك نشاط لايران في مصر حتى يفوق نشاطهم في دول الخليج ، يريدون كسب مصر، يريدون اخذ مصر من العرب ، ومصر تعاني من ظروف متشابكة وخطيرة ، قال لي احد المسؤولين الكبار في القصر الجمهوري في مصر اليوم وصل صالحي وزير خارجية ايران ، قال انا كنت موجود عندما دخل صالحي ليعرض عرض ايران على مصر، يقول للرئيس محمد مرسي الآتي: نحن نضع امامكم على هذه الطاولة ثلاثين مليار دولار الآن كاش اذا ضمنتم فتح سفارة لايران في مصر وفتحتم سفارة في طهران ، سنضمن لكم سنويا ٥ مليون سائح يأتون لكم سنويا، مصانعكم المتوقفة عن الانتاج سوف نحضر لكم الخبراء الفنيين للمصانع التي تفوق الألفي مصنع المتوقفة عن الانتاج. يقول له الرئيس مرسي ماذا تريدون في المقابل، ويقول صالحي نحن نريد منكم الآتي: نريد منكم ان تسلمونا كل المساجد التي بناها الفاطميون في العهد الفاطمي – وهي مساجد عظيمة وكثيرة وكبيرة– سنعيد ترميمها ومسؤولين عن ادارتها ، نريد جريدتين ، تنطق بلساننا داخل مصر، ونأخذ من مصر سنويا ٢٠ الف طالب للدراسة في قم . يعلق النفيسي معلقا: يقول انظر ماذا اعطى؟ اعطى المادة لكنه اخذ الفكر، هذه دوله لها مشروع لا ينبغي ان يغيب عن بالنا ونحن نتأمل الحال في الكويت.

لذلك يولي المُنظِّرون لولاية الفقيه مصر أَهميةً بالغة ويبحثون عن الأَحاديث التي وضعوها في مصر وأَهلها لإقناع الناس بدورها في التمهيد لظهور الإمام المهدي،

ومساندتها له بعد ظهوره ، وعلى هذا الاساس فهم يعملون بكل جهد للحصول على موطئ قدم للتشيع في مصر.

مصر وأَحداثها في عصر الظهور

يقول الكوراني: أَحاديث الملاحم التي وردت حول الملاحم متعددة ابتداءً من أَحاديث بشارة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بفتحهم مصر إِلى أَحاديث غلبة المغاربة على مصر في أَحداث ثورة الفاطميين إِلى أَحداث عصر ظهور المهدي.

ويقول: وتختلط أَحداث ظهور المهدي بأَحداث إِقامة الدولة الفاطمية في مصادر الملاحم.

تبقى بأَيدينا أَحاديث عدة، أَحاديث ذكرت أَحداثاً في مصر من المؤكد أَنَّها من أَحداث عصر ظهور المهدي (ع) أَو من المرجح أَنَّها منها، منها أَحاديث عن قتل أَهل مصر أَميرهم وقد ورد هذا الحديث بعنوان إِحدى علامات ظهور المهدي، كما في بشارة الإِسلام (ص١٧٥) ويوجد تعبير آخر كَثُر تذاكره على أَلسنة الناس في عصرنا يقول (وقتل أَهل مصر ساداتهم وغلبة العبيد على بلاد السادات) على أَساس أَنَّه ينطبق على قتل أَنور السادات[1]

ويستشهد بما يقوله المجلسي: (يخرج قبل السفياني مصري ويماني)، وهذا المصري قد يكون أَمير الأُمراء أَي قائد الجيش الذي ذكرت بعض الروايات أَنَّه يتحرك في مصر ويعلن حالة الحرب (وقام بمصر أَمير الأُمراء وجهز الجيوش) وقد يكون أَيضاً هو المذكور في رواية أُخرى بأَنَّه يدعو لآل محمد صلى الله عليه وسلم قبل دخول القوات

---

[1] عصر الظهور ، ص١٢٣

الغربية الآتي ذكرها (ويخرج أَهل الغرب إِلى مصر فإِذا دخلوا فتلك إِمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد) [١]

واستنادا الى الروايات الموضوعة في كتبهم والتي يعملون جاهدين على تنفيذها يجري العمل من قبل الشيعة وبتوجيه من الولي الفقيه على احداث فوضى في مصر بين المسلمين والأقباط وينقل الكوراني حديثا موضوعا ينسبه الى علي رضي الله عنه بقوله: فعن امير المؤمنين انه قال في علامات ظهور المهدي عليه السلام (وغلبة القبط على اطراف مصر)[٢]

ويقول الكوراني: وقد يكون ذلك هو المقصود فيما رواه ابن حماد في مخطوطته ص ٧٨ عن ابي ذر رحمه الله قال: (ليخرجن من مصر الأمن، قال خارجة قلت لأبي ذر: فلا امام جامع حين يخرج قال لا بل تقطعت اقرانها) ثم يعلق على ذلك ويقول: والحاصل من ذلك ان اقباط مصر يثيرون فتنة فيها ويسيطرون بشكل وآخر على اطرافها فيسبب ذلك ضعفا في وضع مصر الأمني والاقتصادي[٣]

ولكي يبعد شبهة تدخل ايران لاحداث هذه الفتنة في مصر بين المسلمين والأقباط يقول: ومن الطبيعي ان يكون ذلك بتحريك اعداء المسلمين من الخارج حيث لم يعهد لأقباط مصر في تاريخهم تحرك هام ضد المسلمين الا بمساعدة خارجية كما حدث في حملات الصليبيين وكما هو الحال في عصرنا الحاضر"[٤]

---

[١] بحار الانوار، ج٥٢ ، ص ٢٠٨-٢١٠

[٢] عصر الظهور، ص ١٢٥ نقلا عن بشارة الاسلام ، ص ٤٢

[٣] عصر الظهور، ص ١٢٥

[٤] عصر الظهور، ص١٢٥

ومن المؤكد ان ايران سوف تسعى لاحداث فتنة بين المسلمين والأقباط للوصول الى الفوضى وفقدان الامن في مصر من اجل السيطرة عليها من قبل اتباع الولي الفقيه. ومما يشهد لذلك التفجيرات على كنائس الأقباط في مصر، واتهام المسلمين بها، ولا يستبعد ان تكون ايران وراء من قام بهذه التفجيرات لاحداث هذه الفتنة فهي تعمل تبعا لعقيدتها للتمهيد لظهور مهديهم المزعوم. كما يقول الكوراني: وعلى أَيِّ حال فإِنَّ هذه الأَحاديث تدلّ بمجموعها على قيام تحرك في مصر وحركة إِسلامية ممهدة لظهور الإِمام المهدي (ع) أَو على الأَقل وجود حالة إِسلامية متفاقمة وأَنَّه يحدث في مصر تغيير داخلي يرتبط بوضع خارجي من الحرب والسلم[١]

ثم يذكر عدة أَحاديث موضوعة في كتبهم إِلى أَنْ يذكر حديث أَنَّ المهدي عليه السلام يجعل مصر منبراً، ويروي حديث عن علي (ع) في رواية عباية قال: (أَمير المؤمنين عليه السلام وهو مشتكي متكٍ وأَنا قائم عليه قال لأَبنينَّ بمصر منبراً، ولأَنقضنَّ دمشق حجراً حجراً، ولأُخرجنَّ اليهودَ والنصارى من كلِّ كور العرب، ولأَسوقنَّ العرب بعصاي هذه، قال قلت كأَنَّك تخبر أَنَّك تحيا بعد ما تموت؟ فقال هيهات ياعباية قد ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني) [٢]

انظر إِلى وضع الأَحاديث بما يوافق هوى الوضّاعين للتعبير عما في نفوسهم من صفة التكبر الفارسي والحقد على العرب، والحلم بسوقهم بالعصا من قبل أَهل البيت الذي هم عرب مثلهم. إِنَّه ضرب للإِسلام بالعرب وبأَهل البيت لهدمه من الداخل.

ثمَّ يكمل عن عليٍّ رضي الله عنه في المهدي وأَصحابه قال: (ثمَّ يسيرون إِلى مصر فيصعد منبره فيخطب الناس فتستبشر الأَرض بالعدل وتعطي السماء قطرها والأَرض

---

[١] عصر الظهور، ص١٢٤

[٢] بحار الانوار، ج٥٣، ص٦٠

ثمرها والأَرض نباتها وتتزين لأَهلها وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرق الأَرض كالأَنعام ويقذف في قلوب المؤمنين العلم فلا يحتاج مؤمن إِلى ما عند أَخيه فيومئذ تأويل الآية (يغني الله كلا من سعته)[١]

يقول الكوراني: ويُفهم من هاتين الروايتين أَنَّه سيكون لمصر في دولة المهدي العالمية مركزٌ علميٌ وإِعلامي متميزٌ في العالم، خاصة بملاحظة تعبير (لأَبنينَّ بمصر منبراً) وتعبير (ثم يسيرون إِلى مصر فيصعد منبره) أَي يسير المهدي (ع) وأَصحابه إِلى مصر لا لكي يفتحها ويثبِّت أَمرَ حكمه لها، بل لتستقبله هو وأَصحابَه أَرواحنا فداهم، ولكي يصعد منبره الذي يكون اتخذه فيها كما وعد جده أَمير المؤمنين (ع) وليوجه خطابه من هناك إِلى العالم. وكون مصر منبر علم المهدي (ع) ومنطلق صوته إِلى العالم لا ينافي المستوى العلمي الذي دلَّت هذه الرواية وغيرها أَنَّ المسلمين يبلغونه في عصره لأَنَّ أَمر العلم يبقى نسبياً. ومنها أَنَّ للمهدي (ع) كنوزاً وذخائر من العلوم وغيرها [٢]

على أَساس هذه الأَحاديث الموضوعة بنيت عقائد باطلة دفعت القائمين على تنفيذ ولاية الفقيه للتحرك على مصر والدعوة فيها لفكر الخميني تحت غطاء الدعوة للتشيع لأهل البيت، فهم يعملون على إِحداث فوضى فيها والسيطرة عليها للتمهيد لجعلها منبراً مهيئاً للإِمام المهدي ينطلق منها إِلى العالم.

لذا نحذر اهل مصر من خطر التشيع لأنه في حالة حصولهم على موطيء قدم في ارض الكنانة من خلال الدعوة للتشيع باسم اهل البيت في الظاهر واخفاء الفكر الخميني وراءه عملا بعقيدة التقية، سوف يعمل الشيعة على احداث فتنة بين المسلمين

---

[١] عصر الظهور، ص١٢٧، نقلا عن بشارة الاسلام، ص٧١

[٢] الكوراني، عصر الظهور، ١٢٦-١٢٧

والاقباط والتحالف مع الغرب من اجل اسقاط مصر بيد الاحتلال الغربي كما تحالفوا مع الامريكان على اسقاط العراق واحتلاله.

وليعلم من لا يعلم من المغفلين أَنَّ فصائل وميليشيات تحمل هذه الأَسماء أُسست ودعمت من إيران بالمال والسلاح لتكون حقيقة واقعة، فتم تأسيس عصائب أَهل الحقِّ وكتائب الخراساني في العراق المرتبطة بولاية الفقيه، وتأسيس ميليشيا النجباء من الشيعة العراقيين وغيرهم للقتال في العراق وسوريا وقد ينتقلون إلى مصر لإكمال المشروع الإيراني.

فالعمل جارٍ على قدم وساق لتشييع مصر، والدعوة لولاية الفقيه فيها وبمختلف الطرق والأَساليب التي تقوم بها السفارة الإيرانية، ومنها:

اولا: العمل يجري عن طريق العراقيين الشيعة الذين سرقوا كثيراً من أَموال العراق بعد سقوط العراق بيد القوات الأَمريكية، واكثرهم من الميليشيات الموالية لإيران، وقاموا بتحويل هذه الأَموال إلى مصر بحجة الاستثمار، حيث سيقومون بانشاء مشاريع استثمارية وتشغيل المصريين فيها واستمالتهم الى التشيع شيئا فشيئا.

ثانيا: محاولة الاتصال بالقبائل المصرية السنية من قبل القبائل العراقية الشيعية والقيام باحصاء فروع القبائل في مصر التي لها مشابه في العراق والتواصل معهم بحجة الترابط القبلي وتقديم الهدايا والعطايا لشيوخ هذه القبائل والمتنفذين فيها من اجل استمالتهم للتشيع وتنفيذ مخططاته، وهذا حصل فعلا من قبل قبيلة خفاجة في العراق ومنهم اوس الخفاجي المنشق عن جيش المهدي مؤسس كتائب ابي الفضل العباس التي اثخنت قتلا بأهل السنة في العراق وسوريا، حيث اتصلت قبيلة خفاجة العراقية بفروع قبيلة خفاجة في مصر.

كتب مجاهد منعثر منشد الناطق الرسمي لقبيلة خفاجة في العراق في ٦-٢-٢٠١١ بحثا في صفحة دنيا الوطن عنوانه وجود الاسر الخفاجية في مصر وقال:

هذا البحث الموسوم ب (وجود الاسر الخفاجية في مصر) هدية متواضعة ومساهمة لدعم فكرة انشاء الرابطة الخفاجية في جمهورية مصر العربية من قبل ابناء العمومة هناك لعلهم ان يجدوا أجوبة لاستفساراتهم وللامانة لابد من ذكر سرور امير قبيلة خفاجه (الامير الحاج عامر غني صكبان الخفاجي) بهذا المشروع التاريخي الخالد الذي سيكون اول مشروع نوعي يخص قبيلة خفاجه عندهم وبنفس الوقت يبارك امير قبيلة خفاجه الى الاستاذ الدكتور مدحت خفاجي كونه احد الاسماء المرشحة لرئاسة جمهورية مصر العربية داعيا الله تعالى ان يوفق المرشح لهذه المهمة الوطنية الكبرى. ويكون احد الوطنيين المصريين الذين يسعون لتحقيق رغبات الشعب المصري المجاهد صاحب الانتفاضات الخالدة (انتهى)..

ثالثا: إسكان الشيعة من العراقيين وغيرهم في مناطق محددة لتكون بؤراً للدعوة ثم التجمع لاقامة الشعائر الحسينية ثم المطالبة بإقامة حسينيات في مناطق سكناهم، ظاهرها التعبد بإقامة الشعائر الحسينية فيها وباطنها الدعوة لولاية الفقيه، وإعطاء التوجيهات لأَتباعهم.

رابعا: تحت غطاء تبادل العلاقات الثقافية يتم ارسال دعاة ايرانيين للدراسة في الجامعات المصرية لنشر التشيع بين طلاب الجامعات لأن الخميني يؤكد على هذه الطبقة من الطلاب في كتابه الحكومة الاسلامية، واستقبال مصريين في الجامعات الايرانية والعمل على دعوتهم للتشيع بغسل ادمغتهم مع دعمهم ماديا حتى يتأثروا بفكر الخميني وتقليده ليصبح ولاؤهم الى ايران بدلا من بلدهم، والعمل على جعلهم دعاة للتشيع في مصر.

ويتم باسم العلاقات الثقافية مشاركة إيران بمعارض الكتب التي تقام في القاهرة لنشر أَكبر عدد من الكتب التي تحمل الدعوة إلى التشيع، وفكر ولاية الفقيه، لادخال هذا الفكر الى الطبقة المثقفة وجعلها اما مؤيدة لإيران او متعاطفة معها.

خامسا: إقامة المشاريع الاستثمارية من قبل الإيرانيين والعراقيين الشيعة وتشغيل الأَيدي العاملة المصرية وبثّ فكر التشيع وولاية الفقيه تحت غطاء حب آل البيت.

سادسا: ادخال المستثمرين الايرانيين للاستثمار في مصر لا سيما ان مصر تدعو للاستثمار فيها، فيتم اقامة المشاريع الاستثمارية ودخول الايرانيين ومنهم الدعاة للتشيع للعمل على نشر فكر ولاية الفقيه، وبعدها يتم اقامة حسينيات في هذه المشاريع بحجة ممارسة شعائرهم الدينية فيها ، وعند انتهاء المشروع الاستثماري يكون الدعاة الايرانيين قد استمالوا بعض اهل البلد للتشيع وهم الذين يقومون على ادارة هذه الحسينيات بالدعم الايراني.

وباسم الاستثمار يتم إعطاء رؤوس أَموال لبعض المصريين الذي وقعوا في شباك إيران لإنشاء مشاريع استثمارية صغيرة الهدف منها دعم التشيع وولاية الفقيه.

سابعا: شراء الصحف المأجورة والصحفيين الذين لا يعيرون أَهمية لشرف المهنة للكتابة فيها، والطعن في الصحابة وأُمهات المؤمنين لجعل المصري يألف الكلام في الصحابة والانتقاص منهم، ثمَّ تشكيك المسلم السني بالسُنَّة ومصادرها من خلال الطعن في أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثامنا: إعطاء تبرعات بحجة الأَوقاف لتعمير قبور آل البيت التي تنتشر في مصر وأَكثرها قبورٌ مكذوبة لا أَصل لها، ومنها قبر رأس الحسين، والسيدة زينب كما يزعمون. وتنظيم الزيارات الموسمية لها من قبل الشيعة خارج مصر بحجة السياحة الدينية، وإقامة الولائم هناك لجذب أَكبر عدد من فقراء الناس، حتى تصبح الزيارات التي يقوم بها الشيعة عادة مألوفة ينتظرها المصريون كلَّ موسم.

ومما ينبغي ان يعلم ان ايران تنظم في كل سنة مؤتمرا للقائمين على خدمة قبور من ينسب لذرية أهل البيت او مناصريهم كما يدعون ، تدعو فيه جميع القائمين على

القبور سواء بعلم حكومات الدول الاسلامية او بغير علمها ، وعند حضورهم تستميلهم للتشيع ، لتهيئتهم للعمل لخدمة فكرة ولاية الفقيه.

تاسعا: تنظيم سفرات ثقافية إلى إيران على حساب الحكومة الإيرانية للمصريين عموماً والمتشيعين الجدد خصوصاً، وعمل برامج زيارات لهم للقبور المنتشرة في إيران، ومنها قبر الإمام الرّضا، وقبر الخميني، مع إقامة المحاضرات لغسل أَدمغتهم وجعلها قابلة لفكرة ولاية الفقيه، وفي المقابل تشكيكهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة.

عاشرا: استضافة الشخصيات المؤثرة في المجتمع من الصحفيين وأَساتذة الجامعات والسياسيين والفنانين ودعوتهم إلى إيران دعوات خاصة وعامة من خلال مؤتمرات ثقافية باسم الإسلام ووحدة المسلمين والدفاع عن المقدسات الإسلامية ونصرة القدس وما شابهها تقيمها إيران، المقصود منها نشر التشيع بينهم والعودة بصورة أُخرى عن إيران، وكذلك استضافتهم في القنوات الإيرانية والشيعية للدفاع عن أَفكار الخميني.

حادي عشر: دعم الأَحزاب الإسلامية والعلمانية ومحاولة اختراقها من قبل المتشيعين الجدد ومحاولة وصولهم إلى أَعلى هرم فيها من خلال الدعم المالي، للتأثير عليها في قبول سياسة إيران بالمنطقة أَو السكوت عنها.

هذا غيضٌ من فيض من سياسة إيران الظاهرة ومحاولاتها لإسقاط مصر بيد مؤيديها والمتعاونين معهم، وما خفيَ أَعظم في سياستها الباطنة التي لا يعلمها إلا الله، وتحتاج إلى رجال مخابرات أَكْفاء وشرفاء همُّهم خدمةُ الإسلام ودفع الشر عن الأُمة.

وكلُّ تلك الأَعمال والمخططات الهدف منها إعادة مصر إلى أَيام الفاطميين، وجعل ولائها لإيران وولاية الفقيه، فخير ما قاله الرئيس المصري حسني مبارك أَنَّ الشيعي ولاؤه لإيران وليس لوطنه، هذه الكلمة التي أَغضبت إيران أَكثر من رمي المدافع لأَنَّها وقعت على الجرح فصاحت إيران آخِ.

ويقول: من الأُمور اللافتة كثرة الأَحاديث النبوية في مدح الفرس في مصادر السنيين وقلتها في مصادر الشيعة حتى أَنَّ الباحث يستطيع أَنْ يؤلف من صحاح السنة ومسانيدهم كتاباً في مناقب الإيرانيين وتفضيلهم على العرب [١]

وهذا افتراء على أَهل السنة لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة في تفضيل عموم العرب على سائر الأَقوام، ولكن وردت بعض الأَحاديث في تفضيل بعض الفرس ومنهم سلمان الفارسي رضي الله عنه.

وقد أَلف محمد صادق الصدر كتاب تأريخ ما بعد الظهور بالرغم من إِعلانه أَنَّه لا يتبع ولاية الفقيه ولكنه يدعو لأَفكارها، كلهم يتعاونون على هدم الإِسلام ويجتمعون على عداء أَهل السنة بالرغم من ظهور الاختلاف بينهم.

يذكر الصدر في كتابه تأريخ ما بعد الظهور أَنَّ أَصحاب المهدي كعدد أَصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر يجتمعون به ويبايعونه بين الركن والمقام وهم من مختلف بقاع العالم وأَولها مصر والعراق والشام (سوريا ولبنان والأَردن وفلسطين) والحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) والمشرق (إِيران على الخصوص، وأَفغانستان وباكستان والجمهوريات المسلمة في الاتحاد السوفيتي على العموم) وأَنَّ أَوسع المناطق مشاركة بعد المناطق السابقة هو الشمال الأَفريقي المسلم وتليه أَفريقيا السوداء، هناك أَفراد من اليمن وشرق الجزيرة العربية ومن أُوربَّا وقبرص ومن الشرق الأَقصى، وهذا ما تدل عليه الروايات المطولة على الخصوص. ويقول الروايتان تتفقان على خمس وثلاثين مدينة[٢]

وقال: ستكون نقطة الانطلاق إِلى فتح العالم هي الكوفة من العراق وقال : ورَوى المفيد في الإِرشاد عن أَبي بكر الحضرمي عن أَبي جعفر قال كأَنِّي بالقائم على نجف الكوفة

---

[١] عصر الظهور، ص١٦٢-١٦٣

[٢] تاريخ ما بعد الظهور، ص٣٠٠

قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد [١]

وقال: وذكر رواية المجلسي في البحار أَنَّ شعارهم يا لثارات الحسين.

قال الصدر: وتتضمن هذه الرواية نفسها الرواية المعروفة بزيارة عاشوراء التي يُزار بها الامام الحسين عليه السلام والتي سمعنا أن الامام المهدي عليه السلام في بعض الروايات التي نقلناها في التاريخ السابق يحث على قراءتها حثًّا شديدا وتتضمن هذه الزيارة هذا الدعاء: فأسأل الله الذي اكرم مقامك واكرمني بك ان يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٢]

ورواية المجلسي عن صفات الذين يحملون راية الإمام المهدي من الممهدين لظهوره: "يدعون بالشهادة ويتمنون أَنْ يقتلوا في سبيل الله شعارهم {يا لثارات الحسين} إذا ساروا يَسير الرعب أَمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى أرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحقِّ" ثمَّ قال الصدر معلقاً: " فاتخاذ الثأر شعارَ انطلاق من زاوية شديدة الأَهمية من ناحية ومتسالم على صحتها بين المسلمين من ناحية أُخرى وتحمل معنى وحدة الأَهداف بين حركة الإمام الحسين وحركة الإمام المهدي وهي محاولة إحقاق الحقِّ وإزهاق الباطل"[٣]

وتحت هذا الشعار (يا لثارات الحسين) الذي ينادون به قتل الآلاف من أَهل السنة في العراق غدراً وغيلةً، وهدمت المساجد، واغتصبت الأَموال، وهُجِّر الناس من ديارهم، على يد جيش المهدي الذي أَسسه مقتدى الصدر، ليكمل مسيرة والده النظرية عملياً

---

[١] تاريخ ما بعد الظهور، ص٣٢٩

[٢] تاريخ ما بعد الظهور، ص ٣٧٤ ، وقال انظر: كامل الزيارات ١٧٦-١٧٧ ، ومفاتيح الجنان، ٤٥٦- ٤٥٧

[٣] تاريخ ما بعد الظهور، ص٣٧٥، نقلا عن، بحار الانوار، ج٥٢، ص٣٠٧

على الأَرض، وكثير من أَهل السنة نائمون ينتظرون أَنْ يغرقهم السيل الرافضي ولات حين مناص.

وهذه السيرة في القتل يعترفون في كتبهم انها ليست من دين الاسلام ولا من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وليس من سيرة علي بن ابي طالب كما يتضح من رواياتهم الكثيرة التي نسوق بعضا منها:

أولا: واخرج ايضا بسنده الى أبي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد عليه السلام ... الى ان قال يقوم بأمر جديد وسُنّة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد[١]

ثانيا: واخرج ايضا بسنده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت له صالح من الصالحين سماه لي اريد القائم عليه السلام فقال اسمه اسمي فقلت ايسير بهم بسيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال هيهات هيهات يا زرارة ما بسيرته قلت جعلت فداك لم قال: "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار في امته باللين والمن وكان يتألف الناس والقائم يسير بالقتل ولا يستتيب احدا، بذلك امر في الكتاب الذي معه، ويل لمن ناوأه"[٢]

ثالثا: واخرج المجلسي في البحار عن رفيد مولى ابن هبيرة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله أيسير القائم بسيرة علي بن ابي طالب في اهل السواد، فقال لا يا رفيد ان علي بن ابي طالب سار في اهل السواد بما في الجفر الابيض، وان القائم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر، قال: قلت جعلت فداك وما الجفر الأحمر؟ قال فأمَرَّ اصبعه على حلقه، فقال هكذا يعني الذبح"[٣]

---

[١] تاريخ ما بعد الظهور، ص٤٦٣ ، نقلا عن النعماني ، الغيبة ، ص١٠٢

[٢] تاريخ ما بعد الظهور، ٤١٣ ، نقلا عن النعماني ، الغيبة ، ص١٢١

[٣] تاريخ ما بعد الظهور، ص ٤١٥ ، نقلا عن بحار الانوار، ج١٣ ، ص١٨١

رابعا: واخرج المفيد في (الارشاد) عن عبدالله بن المغيرة عن ابي عبدالله قال: اذا قام القائم من آل محمد صلوات الله عليهم ، أقام خمسمائة من قريش فضرب اعناقهم ، ثم خمسمائة اخرى حتى يفعل ذاك ست مرات ، قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال نعم منهم ومن مواليهم[١]

واخرج الشيخ في الغيبة بسنده عن ابي بصير قال: اذا قام القائم ... الى ان قال: ثم يتوجه الى الكوفة فينزلها وتكون داره ويبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب[٢]

يقول الكوراني: وانه عليه السلام يستعمل سياسة الشدة والقتل لمن يقف في وجهه تنفيذا للعهد المعهود اليه من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعن الامام الباقر عليه السلام قال : " ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سار في امته باللين كان يتألف الناس ، والقائم يسير بالقتل بذلك امر في الكتاب الذي معه ، ان يسير بالقتل ولا يستتيب احدا ويل لمن ناوأه" ويقول الكوراني: "والكتاب الذي معه هو العهد المعهود له من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه كما ورد اقتل ثم اقتتل ولا تستبين احدا"[٣]

ويقول: وقد يرى البعض في سياسة القتل والابادة للظالمين التي يعتمدها الامام المهدي عليه السلام ، انها قسوة وإسراف في القتل ولكنها في الواقع عملية جراحية ضرورية لتطهير مجتمع المسلمين ومجتمعات العالم من الطغاة والظالمين[٤]

هذه السياسة التي يتبعها المهدي مع الناس عموما والعرب خصوصا ومنهم قريش حملة الدعوة وقادة الفتوحات ، باعترافهم انها ليست اتباعا للاسلام ولا سنة النبي صلى

---

[١] تاريخ ما بعد الظهور، ص ، ٤١٥ نقلا عن المفيد ، ص٢٤٣

[٢] تاريخ ما بعد الظهور، ص ٤١٦، نقلا عن الغيبة، ٢٨٤ وقال: يبهرج: يعني يهدر دماءهم

[٣] الكوراني، عصر الظهور، ص ١٤٨، والحديث نقلا عن بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٣

[٤] عصر الظهور، ص٢٦٥

الله عليه وآله وسلم وليست قضاءه ، ولا من سياسة عليٍّ رضي الله عنه، فما هي الا سياسة الفرس وسننِهم وعداؤهم للعرب المتأصل في نفوسهم، والتي بيناها في الفصل الاول من هذا الكتاب.

الخلاصة: ان الشيعة يمهدون لظهور مهديهم المنتظر من خلال الدعوة للتشيع في البلدان الإسلامية ثم إقامة أحزاب شيعية مدعومة بالسلاح بحجة مقاومة الاحتلال الصهيوني ثم تدخل الانتخابات وتتحالف مع أحزاب أخرى للوصول الى القرار المؤثر في الحكم، فاذا وجدت الفرصة سانحة انقلبت على من تتحالف معه ثم تستولي على الحكم وتنفرد به، ثم تعلن ولاءها للولي الفقيه في ايران، وهذا ما حصل في لبنان من قبل حزب حسن نصر الله، وكذلك الحوثيين في اليمن الذين انقلبوا على علي عبدالله صالح، وبالرغم من سيطرة الأحزاب التابعة لايران على العراق فانهم يعدون العدة للانقلاب على الأحزاب الأخرى وإعلان تبعيتهم لولاية الفقيه ، وهم يسيطرون اليوم على سوريا من خلال ميليشياتهم ويعدون العدة للانتخابات ، وهم يسيطرون على المجالس النيابية في بعض دول الخليج كالبحرين والكويت والباقي على الأثر، والدور القادم على مصر وباقي الدول الإسلامية.

فالمعادلة الايرانية المتبعة لاسقاط أي دولة = دعوة للتشيع، ثم تأسيس حزب مدعوم بالسلاح، ثم تحالف مع أحزاب أخرى ثم انقلاب عليها واستلام الحكم باسم ولاية الفقيه.

الفصل الخامس

آثار التشيع على المجتمع

من البديهيات ان لكل عقيدة سماوية كانت أو وضعية أثرًا على حال معتنقيها، ويبقى شيء من تعاليمها لدى معتنقيها ، فيظهر ذلك في عباداتهم او اخلاقهم او معاملاتهم او علاقاتهم الانسانية، وهذا يظهر واضحا اذا نظرنا الى حال معتنقي العقائد، فاليهودية والنصرانية بالرغم من تحريفها بقي عندهم بعضُ الاشياء من تعاليمها السماوية، وما يتفق عليه البشر، وكذلك البوذية وغيرها من الديانات وبالرغم من ان الشيعة يدّعون انهم يقتدون بأهل البيت ويتبعونهم لم نجد أي اثر لهذه العقيدة عليهم ، لافي العبادات ولا في الأخلاق ولا في المعاملات، فحرّفوا العبادات واخذوا من كل ديانة سبقتهم اسوأ ما فيها في الأخلاق والمعاملات.

ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث واتباع الهوى وغير ذلك من أخلاق اليهود وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه وما زال الناس يصفونهم بذلك[١]

قال صاحب التحفة الاثني عشرية: ولذا ترى أخلاق اليهود وطبائعهم موجودة في جميع فرق الشيعة، وذلك مثل الكذب، والبهتان، وسب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار أئمة الدين وحملة كلام الله وكلام الرسول، وحمل كلام الله والأحاديث على غير ظاهرها، وكتم عداوة أهل الحق في القلب، وإظهار التملق خوفا وطمعا، واتخاذ النفاق شعارا ودثارا، وعد التقية من أركان الدين، ووضع الرقاع ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم والى الأئمة وإبطال الحق وإحقاق الباطل لأغراض دنيوية. وهذا الذي ذُكر

---

[١] منهاج السنة النبوية، ج١، ص٢٢

قطرة من بحر وذرة من جبل. وإذا تفكرت في سورة البقرة وحفظت ما ذكر الله تعالى فيها من صفات اليهود الذميمة ترى جميعها مطابقة لصفات هذه الفرقة مطابقة النعل بالنعل[١]

لسنا بصدد بيان فساد العقائد الباطلة عند الشيعة من القول بتحريف القرآن والطعن بالسنة، وسب الصحابة وأمهات المؤمنين، فان فسادها بائن لكل ذي لب فهي مخالفة للنصوص الشرعية والفطر السليمة والعقول الحكيمة، ولكن نريد ان نبين اثر هذه العقيدة على واقع الحياة عند الشيعة، وما أوصلت اليه أهلها من الفساد في العبادات والأخلاق والمعاملات والعلاقات الإنسانية التي اجمع عليها البشر.

فالعقيدة الإسلامية الصحيحة الموافقة للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، تربِّي عند المسلم تعظيم الله تعالى في القلب وذلك بتعريفه بالمعبود الذي يُعبد والنبي الذي يتبع والدين الذي يعمل به وهي الأسئلة الثلاثة التي يسأل عنها العبد في قبره ، مَن ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فالرب سبحانه وتعالى اسماؤه كلها أسماء حسنى وصفاته صفات حمد وأفعاله كلها عدل وحكمة ورحمة وفضل، واذا عرف العبد ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله وعرف بعض نِعَمه الظاهرة والباطنة عليه صلح قلبه، واذا صلح القلب عَظّم الرب سبحانه وتعالى، ويدفعه هذا التعظيم الى حبه ورجائه وخوفه، فالنفوس مجبولة على حب من يعطيها ويحسن اليها والله تعالى هو المعطي وهو المحسن الى عباده، واذا عرف العبد ان الله يجازي المحسن بإحسانه والمطيع على طاعته بجَنة عرضها السماوات والأرض دفعه هذا الاعتقاد الى ان يرجو فضله وعطاءه في الدنيا

---

[١] الآلوسي، محمود شكري، (ت١٣٤٢هـ)، مختصر التحفة الاثني عشرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٣٧٣هـ ، ج١، ص ٥٦

والآخرة، واذا اعتقد العبد ان لهذا الرب من صفات الجبروت والكبرياء والعظمة وأنه خلق نارا لمعاقبة المسيء على اساءته والظالم على ظلمه، تربى في قلبه الخوف منه ومن عقابه، فيصبح القلب محبا لله راجيا له خائفا منه ناظرا اليه متوكلا عليه يرجو رحمته ويخشى عذابه، غير ملتفت الى غيره في كل أموره ، مما يجعله مسارعا لمرضاة الله تعالى بالعلم النافع والعمل الصالح، قال تعالى عن أهل القلوب الصالحة: (إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ) [الأنبياء:٩٠] فكل من أحبَبْته تسارع في عمل ما يرضيه وكل من رجوته تتعلق به وكل من خفته تجنبت سَخَطه عليك، فالقلوب السليمة تتعلق بالله حبا ورجاءً وخوفا، واخلاصا وتوكلا وخشية، فكل ما دونه لا يملك للعبد نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

هذه العقيدة صلح عليها أمر الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا ظهرت آثارها على معتنقيها في عباداتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، وعلاقاتهم فيما بينهم كمسلمين، وفيما بينهم وبين بني جنسهم من الاديان الأخرى، وفي الآخرة بشرهم الله تعالى بالنجاة من النار والفوز بالجنة والنعيم المقيم، وخير دليل عل ذلك صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم عندما آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره دفعهم هذا الإيمان للجهاد بأموالهم وأنفسهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارعة في الخيرات والتعاون على البر والتقوى ورفض التعاون على الإثم والعدوان، ونشر الإسلام وفتح البلدان، فَسادَ العدل وصلُح أمر الناس ودخلوا في دين الله أفواجا فلذلك دعا الله تعالى الناس للإيمان كما آمنوا وجعل الهداية بمثل ايمانهم والضلال في التولي عن معتقدهم ومنهجهم فقال تعالى: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة:١٣٧]

وحذر سبحانه وتعالى اشد التحذير من اتباع غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الهدى فقال تعالى: (وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً) [النساء:١١٥]

اما العقيدة الفاسدة التي لا تتعلق بالله حبا ورجاءً وخوفا وتتعلق بغيره من مخلوقاته كالاصنام والاوثان والأحجار والأشجار والقبور والآراء السقيمة والأفكار الباطلة، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، لانها مخالفة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالنفوس تشعر بحاجتها الى خالقها ورازقها ومعبودها الحق، فاذا انتكست الفطرة وتغيرت عميت البصيرة وأصبحت لا تميز بين الحق والباطل كأعمى البصر الذي لا يميز بين الليل والنهار، فعندما خالف المشركون فطرتهم رضوا بأن يكون معبودهم صنما من حجر او تمرٍ اذا جاعوا أكلوه، وفي الوقت نفسه انكروا ان يرسل الله لهم رسولا من انفسهم يعرفون حسبه ونسبه وصدقه وأمانته، رضوا بمعبود من حجر لا ينفع ولا يضر وانكروا رسولا من البشر يهديهم الى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة. فلذلك تجدهم في شدتهم يدعون معبودهم الحق لأن القلوب متعلقة بالله من غير أن تشعر، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [يونس:٢٢-٢٣]

فاذا تعلقت القلوب بالله صلُحت وصلح عملها واذا تعلقت بغير الله فسدت وفسد عملها. فلذلك فسد عمل المشركين كما وصفه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لملك الحبشة فقال:" أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ

اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ- قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ- فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ اللَّهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ[1].

وعندما فسدت فطرة اليهود والنصارى فسدت عقائدهم وادعوا لله ابنا قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [التوبة: ٣٠] وقال النصارى ان الله هو المسيح بن مريم وقالوا ان الله ثالث ثلاثة، وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء، وقتلوا الأنبياء ولم يتبعوهم، هذه العقائد الفاسدة افسدت اخلاقهم ومعاملاتهم فانتشر عندهم الزنا عندما عطلوا الحدود، واذا سرق فيه الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد.

---

[1] ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، (ت٢١٣هـ) السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، ج١، ص ٣٣٦

وانتشر عندهم الربا عندما قالوا انما البيع مثل الربا، وجاع الفقير عندما عطلوا إعطاء حقه، وقالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه، فساد عندهم الظلم والقهر وظهر الفقر والجوع واصبح الفقير يباع ويشترى فمنهم يبيع ابنه او بنته كرقيق لكي يكسب قوت يومه.

هذا حال العقائد الفاسدة على مر الازمان والعصور، فالعقيدة الفاسدة لا بد ان يظهر أثرها على حال معتنقيها شاءوا أم أبوا فتدفعهم الى السعي في الأرض فسادا مما يؤدي الى ظهور اضطراب الحياة والمجتمعات وخراب الديار والبلدان.

وهذا حال المنافقين أيضا الذين لم يؤمنوا الايمان الصحيح كما جاء من الله تعالى في الكتاب والسنة ولضلالهم يعتقدون انهم أهل الايمان وانهم هم المصلحون قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ. وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ. وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ) [البقرة: ٨-١٣]

فلا يمكن ان يظهر الصلاح في الأرض في كل جوانب الحياة مع العقائد الفاسدة وان صلُحت في جانب خربت في جوانب كثيرة لأن الله تعالى يقول (إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [يونس:٨١] وهذا واقع مشاهد في حال البشر عموما وعلى قدر فساد العقيدة يظهر الفساد في الأرض، فكثير من فاسدوا العقيدة مثلا عمروا الارض وربما شيدوا الدور والقصور والمصانع، واخذوا باسباب القوة ولكن فسدت اخلاقهم ومعاملاتهم، كما بين ربنا تعالى حال قوم عاد:(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ. وَإِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) [الشعراء: ١٢٨-١٣٠]، وقال تعالى عن فرعون (وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي

أَفَلا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ) [الزخرف:٥١-٥٢] وقال تعالى: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ . كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ) [الدخان٢٥-٢٨] ، عمروا الأرض بالأنهار والزراعات المتنوعة من الأشجار والنخيل والاعناب، وبناء الصروح والقصور، ولكن فسدت اخلاق قوم فرعون وانتشر بينهم تعاطي الخمور والفجور والفاحشة حتى بين الكبراء والملوك والجنود، وما قصة امرأة العزيز مع يوسف الا إشارة لما يدور داخل قصور الكبراء، وانتشرت الرذيلة عند قوم لوط ، وسوء المعاملات والتطفيف في الموازين بين قوم شعيب.

ونفس الشيء ينطبق على الكفار في زماننا، فسدت عقائدهم وساروا على هدي اسلافهم وادعوا ان لله صاحبة وولدا سبحانه وتعالى عما يصفون، ومنهم من انكر وجود الإله، وسعوا الى اصلاح حياتهم الدنيوية التي لها علاقة بشهواتهم من المأكل والملبس والمسكن والمركب، ولكنهم لم يستطيعوا صلاح اخلاقهم وعلاقاتهم الاجتماعية ، فانتشر عندهم الزنا واللواط ، وظهرت العلاقات الشاذة والزواج المثلي، وأقروا ذلك بقوانينهم وتقطعت العلاقات بين الابناء والوالدين، وبين الاخوان والارحام والجيران، وانتشرت الخمور والجرائم، وكثرت حوادث الانتحار لعدم شعور الناس بطعم الحياة بالرغم من كل المغريات الدنيوية المتوفرة لديهم. واخترعوا القنابل النووية المدمرة، وانتشر ظلم الدول الكبرى للدول الصغيرة باستعمارها وقتل مواطنيها بلا رحمة ونهب ثرواتها، ويدّعون الإصلاح وحقوقَ الانسان وهم المفسدون حقا.

وما من عقيدة فاسدة ظهرت على حال معتنقيها وأفسدت عبوديتهم للخالق وعلاقتهم بالمخلوق وظهر فسادها على اقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وعلاقاتهم مع اهل مذهبهم خصوصا والمسلمين عموما وبينهم وبين غير المسلمين، مثل عقيدة الشيعة، فأعمالهم شاهدة على فساد معتقدهم الذي أفسد كل مفاصل الحياة الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية، لأنها أسست على الاهواء والآراء التي أصبحت بديلا للعقيدة الإسلامية المنزلة من الله تعالى، ولا ترى لهذه العقيدة أي اثر للصلاح على الأرض، بل على العكس هو تخريب كل ما هو صالح ومفيد لبني الانسان.

يقول العسقلاني الملطي ، وَاعْلَمُوا رحمكم الله أَن فِي الرافضة اللواط والأبنة[1] والحمق وَالزِّنَا وَشرب الْخمر وَقذف الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات والزور والبهت وكل قاذورة، لَيْسَ لَهُم شَرِيعَة وَلَا دين[2]

وذلك لعدة اسباب:

أولا: تشكيكهم في القرآن وعدم تعظيم كلام الله ادى الى البعد عنه والنفور من العمل بما جاء به فلم يأخذوا منه الإيمان الصحيح بالله تعالى وأسمائه وصفاته فلذلك ما قدروا الله حق قدره ولم يعظموا الله حق التعظيم كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه ومجده ، وبالتالي لم يعظموا أوامره ولم يعملوا بها فتعظيم الأمر من تعظيم الآمر.

ثانيا: الإمامة وما شابها من تعظيم للأئمة وجعلهم فوق منزلة الأنبياء والرسل واعطائهم من صفات الألوهية والربوبية، وانهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون وبيدهم النفع والضر، بل عندهم الكون كله خُلِق من أجلهم، أورثهم ذلك الإنصراف عن منهج الأنبياء والرسل وعدم الأخذ بأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإستهانة بها وردها

---

[1] والأُبْنة العَيْبُ في الخَشَب والعُود وأَصلُه من ذلك ويقال ليس في حَسَبِ فلانٍ أُبْنةٌ كقولك ليس فيه وَصْمةٌ والأُبْنةُ العَيْبُ في الكلام، لسان العرب ، ج١، ص ١٢

[2] العسقلاني، محمد بن احمد بن عبد الرحمن ابو الحسين الملطي، (ت٣٧٧هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ت: محمد بن زاهد الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، ص، ٣٢

ومحاولة تفنيدها ففقدوا العنصر الثاني في صلاح الحياة وهو سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإقتداء به وبالأنبياء الذين امر الله تعالى بالأقتداء بهم.

ثالثا: فساد اعتقادهم باليوم الآخر فلم يؤمنوا به كما أخبر الله تعالى بتفاصيله في القرآن، وكما جاء بالخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بل عملوا على وضع احاديث موضوعة ترسخ الإفتراءات بشفاعة أئمتهم يوم القيامة وان علي رضي الله عنه هو قسيم الجنة والنار، جعلهم يسيرون على طريق اليهود والنصارى الذين قال الله تعالى فيهم :(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلى كِتابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ . ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كانُوا يَفْتَرُونَ)[آل عمران:٢٣-٢٤]، فاليهود قالوا لن ندخل النار الا أيام معدودات، والشيعة قالوا لا ندخل النار مطلقا.

الشيعة أمِنوا من العقوبة ومن أمن العقوبة اساء الادب كما يقولون فالافتراءات التي يفترونها على أئمتهم والتي تزين لهم الأمان من العقوبات يوم القيامة هي التي جعلتهم يتمادون في غيهم وطغيانهم ، ومن هذه الاحاديث: "عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال رُفع القلم عن شيعتنا، فقلت: يا سيدي كيف ذاك ؟ قال: لأنهم أُخذ عليهم العهد بالتَّقية في دولة الباطل، ... ما من احد من شيعتنا ارتكب ذنبا او خطأ الا ناله في ذلك غم يمحص عنه ذنوبه ولو اتى بذنوب بعدد القطر والمطر وبعدد الحصى والرمل وبعدد الشوك والشجر فان لم ينله في نفسه ففي اهله وماله، فان لم ينله في أمر دنياه وما يغتم به تخايل له منامه ما يغتم به فيكون ذلك تمحيصا لذنوبه" [١]

وقصروا دخول الجنة على الشيعة فقط، وقالوا لا يدخل الجنة الا من عنده الولاية لآل البيت والبراءة من أعدائهم، جاء في تفسير العسكري: وقال علي بن الحسين عليه

---

[١] الصدوق، عيون اخبار الرضا ، ج١ ، ص٢٦٠

السلام: "معاشر شيعتنا : أما الجنة فلن تفوتكم سريعا كان او بطيئا ولكن تنافسوا في الدرجات"[١]

وفيه أيضا: "وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد ان حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازاءه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وهؤلاء النصاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: (ربما يود الذين كفروا – بالولاية – لو كانو مسلمين) في الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار"[٢]

وهذا مشابه لما اعتقد به اليهود والنصارى بأنهم أبناء الله وأحباؤه ولن يعذبهم الله والجنة حكرا عليهم وأنهم شعب الله المختار قال تعالى: (وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)[المائدة:١٨] وقال تعالى مخبرا عن قولهم: (وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ . بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)[البقرة:١١١-١١٢] وقال تعالى مبينا حالهم بالعصيان ومفندا دعواهم بانفرادهم بالآخرة من دون الناس: (وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ . وَلَنْ

---

[١] العسكري، ابي محمد الحسن بن علي، التفسير المنسوب له، مؤسسة الامام المهدي، قم ط٢، ١٤٣٣هـ ، ص١٩٣

[٢] العسكري، التفسير، ص٢٢٦

يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ)[البقرة: ٩٣-٩٦]

فغرتهم افتراءاتهم وجعلتهم يفسدون كما يشاءون فلا يأخذون الحساب على محمل الجد ولا يلقون لذلك بالا لأنهم اعتقدوا انهم قد ظمنوا الجنة وان افسدوا ولم يصلحوا كما قال تعالى: (إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً. وَكَذَّبُوا بِآياتِنا كِذَّاباً. وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً)[النبأ٢٧-٢٩]

رابعا: التقليد الأعمى للمجتهدين جعلهم يضعون عقولهم في جيوبهم ولا يلتفتون لقول احد غيرهم حتى وان كانوا مخطئين مخالفين للآيات وحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لإعتقادهم ان المجتهد يأخذ عن الإمام المعصوم، والإمام المعصوم هو من يبلغ الرسالة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك يكون قول المجتهد هو الحجة وان خالف النقل والعقل ، قال لي احدهم لو قال لي المجتهد هذه السيارة لونها احمر وهي لونها ابيض لصدقته بما يقول فهو مجتهد وقوله يجب ان يتبع، ويعتبرونه مشرّع مثل النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول جعفر الخليلي: " لما سئل محمد الحسين كاشف الغطاء عن المسوغ الشرعي الذي يبيح له اصدار حكم تطليق الزوجة بدون موافقة الزوج ولم يسبق لاحد من الأئمة فضلا عن العلماء من استطاع ان يفتي بمثل هذا او ما يشبهه؟ يقول السائل: فاجابني بكل ثقة وصرامة قائلا " ان المجتهد مُشرِّع يا عمي"

ويقول السائل ايضا نقلا عن كاشف الغطاء: "وقال لي مرة اذا كانت في الإسلام احكام لا ينبغي ان تتبدل او تتغير على مدى الأيام، فان هناك احكاما تستلزم التبديل والتغيير اذا تطلبها العقل والمنطق والمستلزمات الشرعية"[١].

ومجتهدوهم يأكلون اموالهم بالفتاوى الباطلة، ولا يتورعون عن صدهم عن سبيل الله كما قال سبحانه وتعالى عن رجال الدين عند اليهود والنصارى: (إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة: ٣٤]

فلا يستطيع أي رجل دين في كل الاديان ان يأكل أموال الناس الا اذا صدهم عن سبيل الله ، فكل الأنبياء والرسل اصحاب الحق لم يسألوا اجرا على تبليغهم للرسالات، قال تعالى: (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [سبأ:٤٧]

وقال تعالى:(وَيا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالا إِنْ أَجرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ) [هود:٢٩]وقال تعالى: (وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ) [الشعراء:١٠٩]

وقال تعالى:(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) [ص:٨٦]
قال ابن زيد: لا أسألكم على القرآن أجرا تعطوني شيئا، وما أنا من المتكلفين أتخرّص وأتكلف ما لم يأمرني الله به[٢]

وربط سبحانه وتعالى بين الهداية وبين الذين لا يسألون الاجور وأمر باتباعهم فقال تعالى: (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) [يس:٢١] أي: لا يسألونكم أموالكم

---

[١] الخليلي، جعفر هكذا عرفتهم، ج١، ص ٢٤٦

[٢] الطبري، جامع البيان، ج٢٠، ص١٥٠

على ما جاءوكم به من الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتبعوهم تهتدوا بهداهم. وقوله (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) يقول: وهم على استقامة من طريق الحق، فاهتدوا أيها القوم بهداهم[1].

اما دين الشيعة فهو الدين التجاري، فالفتوى عندهم بأجور والعقود كلها بأجور، الزواج والطلاق، والعبادات الصلاة والصيام تباع وتشترى والنذور والكفارات وخمس المكاسب كلها تدفع للسادة كحقوق مفروضة، ولا تكاد تجد اي حكم شرعي يطبق دون اخذ اجور عليه من قبل السادة ووكلاء المراجع، فضلًا عن الاحكام غير الشرعية التي ابتدعوها وجعلوا عليها أجورا مثل قراءة القرآن على الاموات والقراءة على الحسين ونذور الائمة التي يستلمها السادة، والزيارات التي يقومون بها لأئمتهم والرُّقى غير الشرعية التي ابتدعوها لبيعها، هذا بالإضافة الى قيامهم بالسحر والشعوذة التي يضحكون بها على من يقلدهم، كلها تصب في ارصدة رجال الدين الذين اصبح الدين عندهم سلعة تجارية تباع وتشترى بفتاوى ما انزل الله بها من سلطان .

خامسا: افسدت عقيدة التقية علاقاتهم بالناس فاصبحوا بوجهين ظاهرٍ وباطن فيوافقون الناس في ظواهرهم ويخالفونهم في بواطنهم فأورثتهم هذه العقيدة الخداع وخيانة العهود، فهم مع المسلمين في الظاهر، ويتواطؤن مع الكفار ويتآمرون على المسلمين في الباطن فأصبحت قلوبهم تميل الى الكفار بالولاء والمحبة وتتغيظ على المسلمين حقدا وعداء مما ادى بهم الى فقدان روح الأخوة مع المسلمين وبالتالي فقدان الحس الوطني لديهم فاتفقوا مع الكفار على الكيد للإسلام وأهله وتسهيل استيلاء الكفار على ديار المسلمين. ومن راجع التاريخ وجد ذلك واضحا متكررا في تاريخ الشيعة.

---

[1] الطبري، جامع البيان، ج٢٠، ص ٥٠٦

عندما تحملت القلوب بهذه العقائد فسدت وتبعها فساد النفوس والجوارح مما ادى الى فساد الأعمال فاصبحت الشخصية الشيعية شجرة فاسدة ثمارها فاسدة، قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « أَلاَ وَإِنَّ فِى الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِىَ الْقَلْبُ »[1]

وما من امة اصبح فسادها مشاهدا ظاهرا للعيان مثل الشيعة، ففسدوا في العبادات والمعاملات والأخلاق والعلاقات الإجتماعية فسادا لا يرجى شفاؤه بل يزدادون فسادا على مر الأزمان والعصور فأصبحوا ليس لهم في الصلاح نصيب، واصبحوا يعادون كل من يريد الصلاح حتى من بني مذهبهم. واليك الأدلة المشاهدة من واقعهم كما نشاهده بحكم معيشتنا معهم في بلد واحد:

أولا: الإستهانة بالخالق سبحانه وتعالى

ينكر كثير من المسلمين على الشيعة سب الصحابة وأمهات المؤمنين ولا يعلم انهم وقعوا في ما هو أعظم من هذا، ففساد العقيدة ادى بهم الى انعدام التعظيم لله عز وجل في قلوبهم فلا يخافونه ولا يرجونه ولا يحبونه وهو سبحانه وتعالى عندهم اهون الناظرين اليهم، بل ان عبّاد الاصنام كما قرأنا يعظمون اصنامهم اكثر من تعظيم الشيعة لله سبحانه وتعالى ويبدو ذلك جليا من خلال اقوالهم وافعالهم:

١ـ سب الإله سبحانه وتعالى والإنتقاص منه ملموسا مشاهدا مسموعا مألوفا يوميا عندهم في جلساتهم واسواقهم ومعاملاتهم، وعندما يريدون الكذب يحلفون بالله ويخافون ان يحلفوا بأهل البيت كاذبين، وكثير منهم اذا اختلف مع صاحبه في أي تعامل لا بد

---

[1] النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١)، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ج٥، ص٥٠، رقم ٤١٧٨

ان يقوم بسب الإله عند غضبه وبأقذع الألفاظ تعالى الله عما يصفون، وأقسم بالله أن بعض الألفاظ تقشعر منها الابدان لا نستطيع ذكرها لشناعتها ولكن نذكر بعضها بالإشارة حتى لا نتلفظ بها فهم ينسبون له الأب والولد ويسبونهم وينسبون اليه الأم والأخت ويدَّعون الزنا بهما ومنهم من يقول افعل كذا بأخته وأمه، والفاظ اخرى اشنع من هذه لا يجرء اللسان على ذكرها، تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا، وهذا علنا على مرأى ومسمع من الناس، اما في جلساتهم فتسمع منهم قصص غريبة وعجيبه كلها تصرح او توحي بالإنتقاص من المعبود سبحانه وتعالى. وهذا عام وشائع عندهم بين الرجال والنساء والأطفال والشباب على السواء فلا تكاد تجد شيعيا لم يقع في سب الإله والإستهانة به، الا القليل النادر منهم من يتورع عن ذلك، وأكثر الناس كفرا بالله سادتهم لانهم يعتقدون انهم مغفور لهم لأنهم ذرية النبي صلى الله عليه وسلم.

وعندما كنت شابا كانت عندي سيارة حمل صغيرة ويأتيني الكثير منهم حتى يستأجرني، واستأجرني مرة واحد منهم فكان يتكلم معي في الطريق عن خلق اهل السنة وانهم يتصفون بالصدق وحسن الخلق فقال لي انتم {يعني اهل السنة} عندكم اخلاق وتعبدون الله ولكن لا تحبون أولاده، فقلت له: الله له اولاد؟ قال نعم أولاده أهل البيت، فقلت له والله حتى النصارى لم تقل ذلك ولكنهم نسبوا له ولدا واحدا وانتم نسبتم له أولادا. واستأجرني آخر عنده اكياس من التمر فكنت احمل معه لأضعها على ظهر السيارة فكنت اقول يا الله وهو يقول يا علي فقلت له قل يا الله واستعن به فقال لي {لا تشرك ... لا تشرك} قلت سبحان الله انا اشرك ام انت؟

٢-الإلحاد في المناطق الشيعية اصبح مألوفا، وانتشرت بينهم احزاب تدعو الى الإلحاد، في حين انتشرت الشيوعية في المحافظات الشيعية انتشارا واسعا منذ الخمسينيات من القرن العشرين، انتشرت الشيوعية في النجف بشكل كبير وهذا بشهادة آياتهم ومجتهديهم الذين يقولون بلغ الشيوعي في النجف حدا راح البعض يطلق عليها اسم موسكو.

فمن المعروف ان نجف الخمسينات اصبحت أحد اهم معاقل الحركة الماركسية في العراق، حتى ان تنظيم الحزب الشيوعي امتد الى كبرى بيوتات العلماء في النجف كآل الحكيم وآل بحر العلوم وآل الصدر وآل كاشف الغطاء وآل الجواهري وآل الجزائري.

ويعتبر الشيعي سلام عادل الاسم الحركي للشيوعي حسين نجل السيد احمد الرضوي الموسوي الشخصية الدينية المعروفة المولود في النجف عام ١٩٢٢م، كان المسؤول الأول للحزب الشيوعي العراقي ابان الفترة بين ١٩٥٦م – ولغاية انقلاب شباط البعثي عام ١٩٦٣م، وفي عام ٢٠١٤م قررت بلدية النجف المدينة المقدسة عند الشيعة اطلاق اسم سلام عادل على احد شوارعها، وقد جاء في نص القرار المرقم هـ/١/ ٨٥٣٣ والمؤرخ في ٢٠١٤/٢/٢٣ والصادر عن المجلس المحلي لقضاء النجف، وللشيوعيين الآن مقرات في جميع المحافظات الشيعية ومنها النجف وكربلاء.

وبالرغم من اصدار فتاوى تحرم الإنتماء الى الشيوعية من بعض مجتهديهم، فاصدر آية الله الحكيم فتواه بحرمة الانتماء الى الشيوعية ونصها: "لا يجوز الإنتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والحاد او ترويج للكفر والإلحاد" كثر انتماء الشيعة الى الشيوعية وحمل أفكارها لانهم وجدوا فيها البديل لعقائدهم الفاسدة، فعقائدهم اوصلتهم الى نكران وجود الاله والشيوعية تنكر وجود الخالق فمن هنا جاء التقارب بين أفكار الشيعة وأفكار الشيوعية.

يقول الشيعي رسول جعفريان في معرض حديثه عن مرجعية الحكيم في الستينيات من القرن العشرين: "وكان الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي حينها شخص يدعى عادل سلام (والصحيح سلام عادل) وهو من اهالي النجف وينتمي الى اسرة من السادة

واسمه الحقيقي سيد حسين الرضوي وهذا الأمر ادى الى نوع من التقارب بين الشيعي والشيوعي حتى ان بعض الشيعة اعدموا او قتلوا بتهمة الشيوعية"[١].

ويعترف الشيعي زهير الجزائري حفيد المرجع الكبير عبد الكريم الجزائري ان اغلب الشيوعيين هم من العوائل الدينية في النجف ويقول: "خلافا لفتاوى ابائهم الذين حرموا الشيوعية باعتبارها كفرا والحادا تبنى أخوالي سعيد وسليم وعبد الامير الشيوعية التي دخلت ادبياتها الى النجف منذ بداية العشرينات وانتشرت فيها منذ بداية الاربعينات ، وخرجت عددا من قادة الحزب ، منهم الشهيد حسين الشبيبي ، احد المؤسسين الثلاثة للحزب والذي اعدم مع فهد ، ومنهم ثالث سكرتير للحزب سلام عادل ، اغلب المنتمين الأوائل للشيوعية انحدروا من صلب العوائل الدينية (الحكيم ، الشبيبي ، الجواهري ، المظفر، الكرباسي، الخليلي ، والجزائري)" [٢]

واكبر معقل للشيوعية حاليا في المحافظات الجنوبية الشيعية وتتصدرها مدينة الناصرية، التي يسمونها عندهم الشجرة الخبيثة، وفازوا بعدة مقاعد في البرلمان، على مدار الانتخابات بعد الاحتلال وفي انتخابات ٢٠١٨م عملوا تحالف مع إئتلاف سائرون الذي يمثل التيار الصدري، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قَالَ: « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» [٣]

وأول من ادخل حزب البعث العربي الاشتراكي الى العراق ودعا للإنتماء اليه في الخمسينيات من القرن العشرين، اثنان من الشيعة كانا يدرسان في الجامعة الامريكية

---

[١] ينظر، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية، ص١٢٩، هامش، ١،٢

[٢] الجزائري، النجف الذاكرة والمدينة، ص٢٠٠

[٣] صحيح مسلم ، ج٨ ، ص ٤١ ، رقم ٦٨٧٦

في لبنان هما سعدون حمادي اول بعثي عراقي من مواليد كربلاء وحامد علوان الجبوري من مواليد مدينة الحلة، واول امين سر للقيادة القطرية عام ١٩٥٨ م الشيعي فؤاد الركابي من مواليد مدينة الناصرية وأكثر من ثلثي قيادات حزب البعث من الشيعة.

وحدثني من اثق به من الذين كانوا على مذهبهم وهداه الله واصبح من اهل السنة والجماعة وعاش طفولته وشبابه في مدينة الصدر في بغداد، وكلها من الشيعة، ثم لما كبر التحق بالجيش لأداء الخدمة الإلزامية وكانت الحرب العراقية الإيرانية في ذلك الوقت مشتعلة ثم شاء الله ان يقع في الأسر لدى ايران، يقول لقد قرأت كثيرا من كتبهم حيث كانوا يضعون لهم مكتبة في مكان الأسر فكان يحمل كل عقائدهم وفسادهم. ثم بعد اطلاق سراحه من الأسر دعاه بعض اقرباؤه من السنة فحبب الله تعالى اليه الإيمان وزينه في قلبه فتخلى عن ما كان يحمل من عقائد باطلة وبدع وخرافات ، قال بعد ان هداه الله: والله كنا في بئر اظلم ، وقال كنا نجلس في المقهى ونلعب القمار ونشاهد بالفيديو الأفلام الساقطة ونعصي ونكفر بالله وكنا قبل ان نتفرق نتفق على ان من يأتي بكلمة كفر جديدة لم تسمع من قبل في اليوم التالي يفوز بجائزة ، يقول فكنت اذهب الى البيت وعندما اضع رأسي على الوسادة افكر بكلمة كفر جديدة حتى افوز في اليوم التالي بالجائزة.

وعلمت لا حقا ان هذا اصبح شائعا في الوقت الحاضر في كثير من أماكن لهوهم.

ثانيا- الإستهانة بالنبي صلى الله عليه وسلم:

انعدام التوقير للنبي صلى الله عليه وسلم عندهم وتشكيكهم بحديثه ونقلة حديثه من الصحابة، مما جعلهم يبتعدون عن الإقتداء به واتباعه والعمل بسنته، فلا تجد له تعظيما في قلوبهم وأقوالهم وافعالهم فيعظمون أئمتهم اكثر مما يعظمونه، واذا ذكر مهديهم وضعوا أيديهم على رؤوسهم وخفضوها تعظيما له. وسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندهم عادة متبعة عندما يغضبون وينتقصون منه صلى الله عليه وآله

وسلم، اما سب آل بيته الذين يدعون اتباعهم فانهم يسبونهم ايضا عندما يشتد غضبهم، حيث ان السب عندهم يبدأ بالإله سبحانه وتعالى ثم اذا غضب اكثر سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا زاد غضبا سب آل البيت ويسميهم بأسمائهم حتى يصل الى الحسين رضي الله عنه.

ثالثا: الإستهانة بالعبادات:

الإفتراءات التي تسهل لهم دخول الجنة جعلتهم يستهينون بالعبادات ولا يؤدونها فأغلبهم لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجون ففي وقت زيارتهم للحسين في يوم عاشوراء تراهم وهم يلطمون على الحسين بالملايين في كربلاء والآذان يؤذن من منارة قبة الحسين والعباس، ولا من مجيب ولا اقامة للصلاة على مدار الأيام، وكانت في بلدتنا حسينية في أيام صدام حسين يؤذن فيها المؤذن لصلاة الفجر والأبواب مقفلة وعندما سئل عن ذلك قال لا حاجة لفتحها لأنه لا أحد يأتي الى الصلاة ، والذي يصلي منهم يجمع الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت واحد حسب فتوى المذهب، اما الفجر فالغالب عندهم اداءها بعد شروق الشمس الا ما ندر.

وبعد سقوط النظام في العراق واستيلائهم على بعض مساجد السنة أظهروا شعائرهم جميعها دون تقية، وأخذ فاجرهم وفاسقهم يأتي الى الحسينيات بحيث امتلأت حسينياتهم بالحضور وخصوصا في صلاة الجمعة بحيث يصلون في الشوارع ، حتى يُظهروا أنهم أكثر من أهل السنة ، وقاموا ببناء حسينية في الحدائق العامة ، بجوار كل مسجد لأهل السنة لم يستطيعوا اغتصابه ، ولكن حضورهم بدأ يتناقص تدريجيا بمرور الزمن حتى عادت حسينياتهم خاوية من المصلين لأنهم لا صبر لهم على العبادة، ولفقدانهم ثقتهم بمن يتبعونهم من سادتهم الذين ظهر فسادهم للقاصي والداني، في حين بدأ عدد المصلين يتزايد في مساجد أهل السنة بالرغم من كل الإغتيالات التي طالت أئمة المساجد والمصلين، وصدق شيخ الاسلام ابن تيمية عندما قال: "وجميع ما يفعله الله

فيه نصر الإسلام وهو من نعم الله العظام. (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) فإن الشيطان استعمل حزبه في إفساد دين الله الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه. ومن سنة الله: أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق"[1]

والزكاة اختفت عندهم تماما واستبدلوها بالخمس الذي جعلوه بدلا عنها وهم لا يعطون الخمس كله ولكن يذهبون للمصالحة على الخمس مع السيد وكيل المرجع الديني او المرجع نفسه فان قبل المصالحة على ربع او نصف المبلغ اعطوه وان لم يوافق يذهبوا الى سيد آخر يقبل بالأقل وهذا واقع مشاهد عندهم.

اما الصيام فعندهم بالخيار من شاء صام ومن شاء لم يصم وان كان بدون عذر، ومن كان له عذر فلا يفكر بقضاء ولا كفارة، وعندهم فتاوى تبيح الهروب من الصيام بحجة السفر فاذا أردت ان لا تصوم فأنشئ لك سفرا في رمضان، وآخر ما وصلت اليه فتاواهم هو ان التدخين في رمضان جائز للصائم.

اما الحج فاصبح عندهم لقبر الحسين، وجعلوه يعدل الف حجة الى بيت الله الحرام. وكل من يزور قبر علي بن موسى الرضا الامام الثامن من ائمتهم المعصومين المدفون في ايران يلقبونه بالحاج لانه حج الى الرضا.

ويتقربون بالزيارات والنذور الى المشاهد وجعلوا لكل امام زيارة في يوم ميلاده ويوم وفاته، والنساء والرجال عندهم يجتمعون في سفرات طويلة تسمى دورة يدورون فيها على قبور الأئمة ولا يستطيع احد ان يمنع المرأة من الذهاب خوفا من غضب الإمام.

---

[1] مجموع الفتاوى، ج ٢٨، ص ٥٧

رابعا: فساد التعامل مع الموتى: هذه العقيدة لم تفسد العلاقة بالأحياء فقط بل أفسدت العلاقة بالأموات فالميت عندهم لا حرمة له عند الأحياء. واليك تعاملهم مع الاموات:

الدفن عندهم لا بد ان يكون في مقبرة السلام في النجف وهي مجاورة لمشهد سيدنا علي رضي الله عنه لأنهم يعتقدون ان من يدفن فيها لا يعذب مهما فعل من ذنوب لأنه في حماية امير المؤمنين ، ولذلك اصبحت مسألة الدفن تجارة رائجة عندهم حيث يؤتى بالميت من غير غسل الى المغتسل الذي انشأ لهذا الغرض وبأجور تدفع لصاحب المغتسل والى العمال الذين يغسلون الموتى ، يوضع الميت امام مرأى المئات من الناس الذين جاءوا للتشييع وتنزع ملابسه وهم ينظرون الى عورته ويغسل من قبل العمال ثم يحمل من قبل عمال آخرين بأجور ايضا فيطوفون به على قبر الإمام علي حتى يؤدي الزيارة ثم يصلى عليه صلاة الميت من قبل السيد بأجر يعطى له ومعه بعض الحاضرين ثم يتفقون مع السيد على ان يصلي له الفروض ان لم يكن يصلي في حياته كلها ويعطونه اجر الصلاة لعشرين او ثلاثين سنة او خمسين سنة ، علما انه يتفق مع الكثير من ذوي الأموات حتى يصلي لميتهم وهو يكذب عليهم فلو اشغل كل وقته بالصلاة لم يستطع ان يؤدي ما اتفق عليه لكثرة من يأخذ منهم أجورا للصلاة ، ثم يخرجون به الى المقبرة ويتم اعداد القبر من قبل عمال متخصصين بالحفر، ويحفر على قدر ان يقف واحد مع الميت الذي يراد دفنه ثم يتناول الميت من الحاضرين ويقوم باحتضانه وادخاله الى اللّحد ولا فرق عندهم بين الرجل والمرأة ، وعندما يعترض احد على الدفان حتى لا يدخل المرأة الا محارمها يقول لك اني اخذت رخصة من السيد لإدخال المرأة الى قبرها ، وهذا نادرا ما يكون، وقد يحصل من أهل السنة الذين يذهبون معهم لتشييع الجنازة او يدفنون في النجف ، وكل من يحمل معك الجنازة من الحاضرين من اهل النجف يطلب منك اجرا لأنه حمل معك ميتك، ثم يأتي السيد الذي يلقن الميت ويعرفه بالأئمة ويأخذ الأجور على ذلك، وهناك من يبيع الماء للحاضرين

او يرشه على القبر بحجة انه على روح الميت ويأخذ المبلغ من أهل الميت، وهناك من يقرأ القرآن ويأخذ اجرا ومنهم من يقرأ على الحسين ويأخذ اجرا ومن النساء من تأتي للنساء وتلطم معهن وتأخذ اجرا لأن النساء عندهم يذهبن الى المقبرة مع الميت لتشييعه، وكل من يحمل معك الجنازة اثناء هذه المراسم يطالبك بالأجور لأنه حمل معك، ثم يعودون للجلوس في الحسينية لثلاثة ايام لإستقبال المعزين وهذه الأيام بأجور تدفع للإمام او المؤذن.

وهناك نوع آخر من الدفن عندهم يشبه الدفن على سنة الفراعنة حيث تقوم كل عائلة بشراء قطعة ارض في المقبرة ثم تحفر وتبنى على شكل سرداب له باب تبنى في داخله رفوف من جوانبه على قدر الميت وكلما مات واحد من العائلة يوضع في احد هذه الرفوف ويغلق عليه، وكثيرا ما تنبعث من هذه السراديب الروائح الكريهة نتيجة تعفن الأموات، ومن عادتهم انهم يذهبون عند الأربعين لزيارة الميت، فيجدون الروائح قد انبعثت من السرداب.

خامسا: الفساد الأخلاقي: من المعروف ان العقيدة الإسلامية تهذب الأخلاق والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» [1] ، ولو كانت العقيدة التي يحملونها هي العقيدة الصحيحة لظهرت على اخلاقهم ، وما من امة ظهر الفساد في أخلاقها مثل الشيعة يظهر ذلك واضحا جليا مشاهدا في كل تصرفاتهم نراه ونسمعه منهم من خلال عيشنا معهم في بيئة واحدة ونذكر بعضا من الوقائع التي

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، (ت٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩، ١٩٨٩م، ص، ١٠٤ ، رقم ٢٧٣

شاهدناها لتكون شاهدا عليهم وان ما يحملونه من عقيدة هي بعيدة كل البعد عن عقيدة اهل البيت:

١_ الكلام الفاحش والسب والشتم عادة لهم مع الصديق والقريب وكلما كانت علاقة احدهم بصاحبه او قريبه جيدة كلما كثر الكلام الفاحش بينهم بحيث يصف كل واحد اخت الآخر وأمه وزوجته بالزنا وتراه يضحك له ويرد عليه بمثل كلامه او افحش منه ولا يفسد ذلك ودهم.

٢- انتشار الفواحش بينهم وكثيرا من قضاياهم في المحاكم الزنا بالمحارم واللواط والمخدرات ، واشد ما تكون الفواحش بين سادتهم وكبرائهم واليك هذه القصة:

روى لي مدير مكتب مدير الشرطة لاحدى المحافظات الشيعية في عهد صدام حسين، وهو من اهل السنة قال: جاءتنا امرأة مع ابنتها وقالت ان زوجها السيد فلان وهو معروف في بلدته يقبّل الناس يديه ويقدمونه عليهم، قد زنا ببناته واظنه قال ثلاثة او أربعة كلما اراد واحدة منهن لنفسه هددها بالمسدس ليقتلها ان امتنعت من مطاوعته، وهذه الأخيرة امتنعت فأطلق عليها النار فأصابها في ساقها، فغضبت أمها وأخذتها الى الشرطة، وبعد التحقيق معه اعترف بجرائمة واحيل الى المحاكم وتم الحكم عليه بالإعدام.

قصة أخرى في نفس المحافظة: شاب زنى بأمه وكان يعطيها مخدر في كل يوم ثم يزني بها ولما ذهبت الى الطبيب قال لها انك حامل وبعد التحقيق تبين ان ابنها هو الذي يزني بها وتم اعدامه. وهذه الجرائم حدثت في زمن صدام حسين حيث كان القانون سائدا وربما يردع الكثير منهم ، اما الآن فالسجون عندهم تغص بهذه الجرائم ، وكثير من القضايا تسوى بالرشوة ويفرج عن المجرم. واصبحت هذه القصص شائعة عندهم في العراق وكثير منها منشور على الانترنيت.

روى لي امام مسجد من أهل السنة وفي مدينة مختلطة فيها سنة وشيعة يقول: جاءني شاب شيعي وقال لي: يا شيخ هل يجوز لي ان أقتل والدي يقول فقلت له لماذا تقتل والدك فان ذلك لا يجوز في الشرع، فقال انا وأبي واختي في بيت واحد وأمي متوفيه، وكلما انفرد ابي بأختي راودها عن نفسها فماذا اصنع؟ فقال له خذ اختك واسكن معها في بيت آخر ولا تقتل أباك.

اما حوادث الإغتصاب حتى للأطفال الصغار إناثا او ذكورا فكثيرا ما اصبحت قصص منتشرة، وبين وقت وآخر تسمع بقصة جديدة، وتم رمي بعض من ارتكبوا فعل اللواط من احدى العمارات بأمر من صدام حسين حتى يكونوا عبرة لغيرهم ، ولا يزال الشيعة يظهرون هذا الفلم على شاشات التلفاز ليقولوا للعالم ان هذه جريمة من جرائم صدام كان يلقي بالشيعة من العمارات الشاهقة.

اما أماكن الدعارة فكانت منتشرة عندهم قبل سقوط نظام صدام ولكنها كانت متخفية وتلاحق من قبل القانون حتى صدر امر من صدام حسين بالقبض على البغايا في بيوت الدعارة في بغداد وتم قتلهن ورميهن في المزابل حتى يكونن عبرة لغيرهن وبعد سقوط صدام حسين اخذ ورثتهن التعويضات والامتيازات التي صدرت بقوانين للمتضررين من النظام السابق، وتم تعينهم في مناصب حكومية بحجة انهم قد تضرروا من حكم صدام، وتم اعادة كل المفصولين من وظائف الدولة لأسباب اخلاقية في زمن صدام الى الخدمة بعد سقوطه بما فيهم الأجهزة الأمنية بحجة انهم مفصولين سياسين متضررين من النظام السابق.

اما بعد سقوط النظام فانتشرت بيوت الدعارة بصورة لم يسبق لها مثيل وتحت مسميات كثيرة وهي محمية من قبل الأحزاب الدينية عندهم لأنهم يأخذون أجورا على حمايتها، وشهد شاهد من أهلها على ذلك بل شهود كثيرون واليك بعض اقوالهم:

عمار الحكيم رئيس تيار الحكمة الشيعي في أحد خطبه قال: "ان في منطقة واحدة في بغداد[اثنان وسبعان حمام ساونه] تستخدم لأغراض لا اخلاقية ، فرد عليه فائق الشيخ علي وهو أحد اعضاء البرلمان الشيعة بقوله: يبدو انه قد احصاها لتحصيل نصيبه من العمل. في حين قال حاكم الزاملي وهو شيعي رئيس اللجنة الأمنية في البرلمان في أحد المقابلات التلفزيونية معه ان هذه الأماكن لها حراسات من الأحزاب الدينية وقال: انظر الى الواقفين في ابوابها تجدهم من أهل اللحى ويلبسون المحابس في ايديهم ويحملون المسابح، وهي علامات المتدينين الشيعة. وهذا الكلام لا يستطيع السنة ان يتفوهوا به لأنهم سوف يتهمون بالطائفية والإنتقاص من المذهب.

ثالثا: انتشار المخدرات: بعد ان كان العراق بلدا خاليا من المخدرات قبل تولي الشيعة للحكم ، انتعشت تجارة المخدرات وزراعتها وتصنيعها وتعاطيها في المناطق الشيعية بصورة لم يسبق لها مثيل بعد تولي الشيعة للحكم في العراق لانعدام تطبيق القوانين وتعاون من ينفذ القانون مع المجرمين.

المخدرات في العراق حوربت من الحكومات السابقة بأشد العقوبات فقانون المخدرات العراقي رقم (٦٨) لسنة ١٩٦٥م حرَّم المتاجرة وصناعة المخدرات والاستخراج والتحضير والحيازة والتقديم والعرض للبيع والتوزيع والشراء ولا يجوز المتاجرة بالمخدرات والمستحضرات الحاوية على مخدرات مهما كان نوعها.. ونصت المادة الرابعة عشرة من قانون المخدرات يعاقب المخالف لأحكام المادتين التاسعة والعاشرة من هذا القانون بغرامة أو الحبس مدة لا تزيد على سنة واحدة وهي تتعلق بمسك الصيدلي لسجلات خاصة بوصفات المخدرات الطبية وفي المادة الرابعة عشرة الفقرة (ب) يعاقب بالإعدام او بالسجن المؤبد وبمصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة مَن ارتكب بغير إجازة من السلطات المختصة فعلا من الأفعال التالية وهي: استورد أو صدَّر او تاجر بأية صورة من صور المخدرات او أنتجها او صنعها بقصد الاتجار بها أو باعها او سلمها للغير

او تنازل له عنها بأية صفة كانت ولو كان ذلك بغير مقابل او توسط في أية عملية من العمليات وحيازة المخدرات أو إحرازها او شراؤها أو تسليمها بأية صفة كانت بقصد الاتجار بها وزراعة نباتات القنب وخشخاش الأفيون والقات وجنبة الكوكا او نقل نبات من هذه النباتات في أي طور من الأطوار وتكون العقوبة الإعدام إذا عاد المتهم الى ارتكاب إحدى الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (ب) بعد ان سبق الحكم عليه في جريمة عنها وإذا كان المتهم قد ترأس جماعة لارتكاب هذه الأفعال وإذا كان المتهم من موظفي او مستخدمي الكمارك او من الموظفين او المستخدمين العموميين المنوطة بهم مكافحة المواد المخدرة او الرقابة على تداولها او حيازتها او كان من الموظفين او المستخدمين العموميين الذين لهم بهذه المواد اتصال من اي نوع كان وإذا كان المتهم من أفراد القوات المسلحة العراقية او مستخدماً فيها او كان يعمل معها او لمصلحتها ويعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة ولا تقل عن الحبس لمدة ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على ألف دينار ولا تقل عن خمسمائة دينار من حاز أو أحرز المخدرات او زرع نبات القنب وخشخاش الأفيون والقات وجنبة الكوكا وكان ذلك بقصد التعاطي والاستعمال الشخصي، وإذا كان المتهم من افراد القوات المسلحة العراقية او مستخدماً فيها او كان يعمل معها او لمصلحتها فتكون العقوبة السجن المؤبد او السجن لمدة لا تقل عن عشر سنوات والغرامة التي لا تتجاوز ألفي دينار ويجوز الحكم عليه بالإعدام إذا وقعت الجريمة أثناء مجابهة العدو.

اما بعد تسلم الشيعة للحكم في العراق بينت إحصائية لمستشفى ابن رشد للأمراض النفسية في بغداد وجود(٣) مدمنين على المخدرات من بين كل(١٠) افراد في العراق، حيث أكدت احصائية لمكتب المخدرات ومتابعة الجريمة التابع للأمم المتحدة عن عدد تقريبي لنسبة المدمنين بين الشباب العراقي بعد ٢٠٠٣م حسب تقاريرها وكانت احصائيات المكتب لم تسجل غير حالتين كتجارة مخدرات فقط ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠

لكن بعد دخول القوات الامريكية الى البلاد تغيرت المجريات الامنية بشكل ملفت للنظر وسجلت ارقام خيالية. وذكر تقرير الامم المتحدة ان من بين كل عشرة اشخاص تتراوح اعمارهم بين ١٨ –٣٠ سنة يدمن ثلاثة وتابع التقرير كما ان من بين كل ثلاثة منتسبين في القوات الامنية يتعاطى واحد مادة مخدرة ويعزو التقرير انتشار هذه الظاهرة الى قلة المتابعة والتوعية ومراكز العلاج في العراق فضلا عن انخفاض نسبة العقوبة اما في الوقت الحالي فعقوبة تجار المواد المخدرة تصل الى ٦ أشهر تقريبا فضلا عن كون اغلب التجار مدعومين من قبل جهات متمكنة في الدولة ، لدرجة ان كل المسجونين في جناح المخدرات قد هربوا من سجن الرصافة في بغداد بتواطؤ من قبل القوات الامنية. ويعتبر العراق بعد ٢٠٠٣م معبرا ومستهلكا للمواد المخدرة فيما كان في السنوات التي تسبقها يشكل معبرا لها فقط ورجحت الاحصائية الصادرة عن الامم المتحدة ان العشر سنوات القادمة ستفتك بالشاب العراقي في حال بقي الوضع على ما هو عليه.

وقال حاكم الزاملي – شيعي من التيار الصدري رئيس لجنة الامن والدفاع في البرلمان العراقي – في تصريح رسمي لقناة الشرقية بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٤م ان في العراق تسعة الاف محكوم ومسجون في المخدرات ، وفي سجن البصرة فقط خمسة آلاف متعاطي للمخدرات.

واتهم برلمانيون عراقيون المصوتين على قرار حظر الخمور من الأحزاب الإسلامية بالمتاجرة في المخدرات، وقال النائب في البرلمان العراقي فائق الشيخ علي وهو شيعي علماني من أهالي النجف في مؤتمر صحفي: إن الأحزاب الإسلامية التي صوتت على قرار حظر الخمور وهي تدير نواديَ للقمار وملاهيَ ليلية في العاصمة بغداد، موضحًا أن تلك الأحزاب كانت تهدف من وراء تصويتها على حظر الخمور إلى المتاجرة بالمخدرات كالخشخاش والحبوب المخدرة.

وظهر أحد مديري الشرطة في البصرة في ندوة اعلامية عن المخدرات وقال: ماذا نصنع اذا كان تاجر المخدرات يستخدم المعمّمين في تمرير المخدرات من السيطرات حيث يركب هذا المعمم المعروف لدى السيطرة في السيارة التي تحمل المخدرات حتى لا يتم تفتيشها.

سادسا: فساد المعاملات:

المعاملات عندهم مبنيةٌ على الغش والخداع والشطارة وقليل منهم تجده يراقب الله في معاملاته او يتحرى الحلال من الحرام يتبين ذلك من خلال:

١ـ انتشار الربا بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإسلام بحيث اصبح الربا شيئا مسلما به في المناطق التي ينتشرون بها ويكاد يكون الدَين بدون ربا حالة نادرة حيث لو اراد احدهم الإستدانة يشترط عليه اذا مضت مدة شهر ولم يسدد الدين يدفع (٢٥٠٠٠٠ دينار عن كل مليون دينار في كل شهر اي ربع المبلغ) ويبقى الدين على حاله بذمة المدين . اما مسألة طلب القروض من البنوك الحكومية او الأهلية بكل انواعه وبفوائد فاصبح معروفا بحلِّيته حسب فتاوى الكثير من مراجعهم.

٢ـ الغش في البيع شائع منتشر في الأسواق ويوميا في اسواقهم وخصوصا عند شراء الخضروات بأنواعها من السوق حيث يمنع المشتري من الإختيار ويتم الوضع من البائع فيضع بضاعة تالفة من اسفل الكيس ويغطيها ببضاعة افضل منها ثم يوزنها ويتم عقد الكيس بقوة حتى لا يفتحها الا في البيت عندها لا يستطيع الإعتراض او ارجاعها.

٣ـ الغش في بيع السيارات في معارض السيارات واقع مشاهد وكذلك تزوير الأوراق الرسمية الخاصة بالسيارات وتسجيلها والإتفاق مع بعض الموظفين الفاسدين لتمريرها في وقتها وان اكتشفها المشتري بعد مدة لا ينفعه ذلك.

٤ـ انتشار الرشوة في الدوائر الحكومية حتى اصبحت أمرا مسلما به في أغلب المعاملات الرسمية فلا يمكن تمشية المعاملة لأي مواطن وان كان شيعيا دون دفع مسبق، والا يتم عرقلتها بمختلف الحجج ، وقد تصل الرشاوى الى مبالغ طائلة بالملايين من الدنانير وخصوصا في معاملات تسجيل ملكية الأراضي، وكثير من المالكين من أهل السنة او الأديان الأخرى الذين اضطروا لمغادرة البلاد او مغادرة مدنهم الى مدن أخرى بعد سقوط النظام وجدوا عقاراتهم قد سجلت بأسماء أخرى ، وبأوراق مزورة ، وان ذهبوا الى المحاكم تبدأ معهم مسألة المساومات والرشاوى للقضاة ومن دونهم ، وان وجد موظف لا يتعامل بالرشوة في الدائرة الحكومية من الشيعة او من السنة يتم نقله او تصفيته اذا تطلب الأمر.

٥ـ انتشار الفساد وسرقة أموال الدولة اصبح من المسلمات عندهم فالموظف المؤتمن على أموال، او يتعامل مع شركات بعقود لشراء أي مادة لا بد ان يحصل على نصيبه منها، ويتم جلب مواد غذائية فاسدة لتوزيعها في البطاقة التموينية المدعومة من الدولة ، علما ان هذه البطاقات قد تم العمل بها في زمن صدام حسين في فترة الحصار الدولي على العراق في التسعينيات وكانت المواد توزع بكل نظام ودون نقص خوفا من المحاسبة وكانت تشتمل على أغلب المواد التي يحتاجها المواطن كالطحين والرز والدقيق والزيت والبقوليات وحليب الأطفال والمنظفات وحتى شفرات الحلاقة، والبيض احيانا واللحوم احيانا ، وأغلب المواد ألغيت بعد تسلم الشيعة للحكم، الا أربع مواد هي الطحين والسكر والزيت والرز تعطى في اوقات متباعدة بعد ان كانت توزع شهريا ، ويتم بيعها لحساب متنفذين في الأحزاب الحاكمة ، ومثال على ذلك تم اثبات تهمة الأختلاس على وزير التجارة المدعو فلاح السوداني من حزب الدعوة وسرقتة {٥٠ مليار دينار من اموال الوزارة } ، وقد تم اخراجه من السجن بكفالة {٥٠ مليون دينار} يسرق ٥٠ مليار ويدفع الكفالة ٥٠ مليون، ويغادر العراق هو وأمواله ولم يعد.

وتم تضمين قانون العفو الذي أقره مجلس النواب فقرة تسهل اخراج الفاسدين الذين ثبتت عليهم السرقات وتجار المخدرات بحيث يدفع الفاسد المحكوم {١٠ عشرة دنانير عن كل يوم تبقى له من محكوميته } ، والعشرة دنانير لا قيمة لها مع المليارات المسروقة.

اما في الدوائر الصحية وبعد ان كان العراق من افضل الدول في المجال الصحي واعطي وزير الصحة في العراق في عهد صدام رياض ابراهيم جائزة افضل وزير صحة في العالم لخدماته في المجال الطبي، حيث تم القضاء على أغلب الامراض، واصبح العراق خاليا منها تماما، وجميع الخدمات الطبية مجانية، فقد بلغ الفساد الى أقصاه عند تسلم الشيعة للحكم في العراق، واصبح العراق مرتعا للامراض المتوطنة بسبب سوء الإدارة الصحية، وسرقة الادوية من المستشفيات، والمتاجرة بالادوية الفاسدة المنتهية الصلاحية والتي تم تغيير تاريخ انتهائها، وجلبها من ايران اصبحت ظاهرة شائعة فكثير من المرضى يتناول الادوية على امل الشفاء وهو لا يعلم بعدم فائدتها، وبعد ان كانت الخدمات الصحية مجانية لكل مواطن ومقيم أصبحت بالأجور للفحوصات والتحاليل والعلاج والعمليات، وانتشرت الرشوة في المؤسسات الصحية من البواب الى الى الفراشين والمضمدين والقابلات وبعض الأطباء، فاذا دخل المريض الى المستشفى يصبح فريسة لاصحاب النفوس المريضة من الشيعة .

واليكم هذه القصة التي رواها احد ابناء المسؤولين في الدولة، تم ارسال وفد الى الهند لشراء مستشفى بكامل معداته واجهزته لنقله الى العراق، وذلك لأن الكثير من العراقيين يذهب الى الهند للعلاج نظرا لسوء الخدمات الصحية، وعندما جلس الوفد الهندي وهم من ديانات مختلفة مقابل الوفد العراقي الذي يتضمن اثنين من أصحاب العمائم من حزب الدعوة الشيعي الذي يترأسه رئيس الوزراء نوري المالكي للتفاوض، عرض الوفد العراقي على الوفد الهندي ما يلي: اذا كان سعر المستشفى ملياري دينار عراقي اجعلوه

ثلاث مليارات ونحن وانتم نقتسم المليار الاضافي، فانتفض رئيس الوفد الهندي وكما علمت انه من الحزب الشيوعي الهندي ولا اعلم من أي دين من ديانات الهند ومزق أوراق العقد ورماها بوجه الوفد العراقي وقال كنت اسمع ان هناك فسادا في العراق ولكن لم أعلم بان أحدا يتآمر على دولته ليسرقها ويعطي لدولة أخرى، ثم قال لهم يجب عليكم ان تغادروا الهند حالا واتصل بوزارته لتسفيرهم على الفور.

سابعا: انعدام روح المواطنة لدى الشيعة:

الشعور بالمواطنة وحب البلد الذي ولد فيه الانسان امر فطري لدى بني البشر ومجبول عليه كل سوي الفطرة سواء كان مؤمنا بدين او غير مؤمن كما قال ابو تمام

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبدا لأوّل منزل

هذا المفهوم أكده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه الذي يرويه عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ يَقُولُ: « وَاللَّهِ إِنَّكِ، لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ ، مَا خَرَجْتُ»[1] ، وهذا من حب النبي صلى الله عليه وسلم لمكة البلد الذي ولد فيه.

هذا الاحساس ينعدم عند الشيعي الذي يتشبع بالعقائد الباطلة ويصبح ولاءه لغير اهل بلده ، بل يكون عدوا لأبناء جلدته مواليا لأعدائهم ناصرا لهم عليهم.

---

[1] ابن ماجه، أبو عبدالله بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ج٢ ، ص ١٠٣٧، ٣١٠٨ ، وقال الالباني: صحيح

يقول ابن تيمية: وهذا حال الرافضة، (تفسير مقاتل بن سليمان (اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) إلى قوله: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [سورة المجادلة: ١٦-٢٢] وكثير منهم يواد الكفار من وسط قلبه أكثر من موادته للمسلمين، ولهذا لما خرج الترك والكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين ، وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين، وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام، كانت الرافضة من أعظم أعوانهم . وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم[١]

وصدقت فراسة العالم الرباني ابن تيمية رحمه الله فيهم فكانوا أعوانا للاحتلال الامريكي ومن جاء معهم من اليهود والصليبيين عندما احتلوا العراق على ابناء بلدهم.

هذه العقيدة تقتل روح الوطنية والولاء للوطن عند الشيعي، لأن ولاءه يكون لإيران بالدرجة الاولى لإعتبارها راعية للمذهب الشيعي.

يقول رسول جعفريان الشيعي الايراني: "ونقول بشكل عام ان المرجعية الشيعية نوع من الرابطة الأممية لا الدولية مردها الى الحضور الشيعي القوي بين القوميات العربية والفارسية والكردية والتركية والباكستانية والهندية وبالتالي فان الزعامة فيها ذات طابع

---

[١] منهاج السنة النبوية، ج٣، ص ٣٧٧

اممي يتخطى الحدود القومية والوطنية ، ولكن حيث ثبت بالتجربة ان ثمة تقاطعا بين المصالح الأممية والوطنية والقومية"[١]

فالرابطة الوطنية لا اثر لها في قلوب الكثير من الشيعة وخصوصا المتدينين لان التوجه السائد عندهم توجه أممي لا يرتبط بوطن معين وإن كان وطن الولادة.

ويظهر ذلك واضحا في مواقف المجتهدين الشيعة من ايران وحكوماتها.
يقول رسول جعفريان: "هناك نوع من التعاطف يبديه المراجع والعلماء حيال إيران كونها مركزا للتشيع وحصنا منيعا له وفي مقابل ذلك كانت الحكومات الايرانية ترى في وجود العلماء في الحوزات العراقية طريقا لتعزيز نفوذها في العراق" ويضيف: وذات مرة زعم القنصل الايراني في النجف صفاء السلطنة نقلا عن الحاج الميرزا ابي القاسم العلامة الطبطبائي في لقاء جمع الاثنين ما مفاده ان الميرزا يرى التعاون مع موظفي الحكومة الايرانية واجبا شرعيا وهو في حكم العمل مع امير المؤمنين عليه السلام لأن ايران مركز التشيع وعاصمتها طهران"[٢].

وتم تأسيس حزب الدعوة في العراق بعد ثورة توز ١٩٥٨م بشهور قليلة، من قبل رجال دين يغلب عليهم طابع التفكير الأممي، وهم محمد باقر الصدر ومحمد باقر الحكيم ومرتضى العسكري ومحمد مهدي الحكيم وطالب الرفاعي ومحمد صادق القاموسي وعبد الصاحب دخيل ومحمد صالح الأديب. وانخرط فيه قسم كبير من النخب الحوزوية والجامعية منهم محمد بحر العلوم وعدنان البكاء وعبد الهادي الفضلي وحسن شبر ومحمد علي التسخيري واصبحت للحزب قاعدة واسعة في وسط وجنوب العراق.

---

[١] التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية، ص٧٧

[٢] التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية، ص٩١

يقول جعفريان: "على صعيد حزب الدعوة لم تكن فكرة الوطنية والإنتماء للعراق مرَوِّحة وذلك ان التوجه السائد هو التوجه الأممي المنادي بوحدة الأمة الإسلامية مع تأكيد ان حزب الدعوة يسمو فوق الاعتبارات الطائفية ولهذا كانوا في الحزب يفكرون في فتح فروع له في افغانستان ودول اخرى"[1]

سئل واثق البطاط مسؤول احدى الميليشيات الشيعية في العراق في مقابلة تلفزيونية من قبل المذيع لو حصلت حرب بين العراق وايران مع من تكون؟ اجاب قائلا وبلا تردد مع ايران طبعا! وقال ان من قتل من العراقيين في الحرب مع ايران ليسوا شهداء وان ورثتهم لايستحقون الرواتب التقاعدية لأنهم قاتلوا ضد ايران.

من هذا يتبين ان الروح الوطنية معدومة عند من يحمل هذه العقائد الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان، فالولاء لإيران قبل الولاء للأوطان.

واليك الأدلة المشاهدة من أعمالهم المنافية للوطنية ان لم نقل المعادية للوطنية:

أولا: قبل دخول الأمريكان الى العراق قاموا بتخريب المؤسسة العسكرية وجعلها خاوية من الداخل، وذلك بسرقة الكثير من الأسلحة والعتاد وبطرق مختلفة، وسرقة أرزاق الجنود المخصصة لهم من الملابس والمأكولات، وانتشرت الرشوة بين الضباط والجنود وخصوصا الشيعة بصورة لم يسبق لها مثل، بحيث كان بعض الجنود الذين يدفعون الرشى للضباط ولا يأتون الى المعسكرات الا كل شهر مرة، وهناك جنود يعملون بأعمال خاصة للضباط ، وهذه الحالات اثرت على الجنود المخلصين وهم قلة والذين أخذوا يتهربون من المعسكرات لإحساسهم بالظلم لوقوع جميع الواجبات عليهم.

---

[1] التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية، ص١٣٩-١٤٠

ثانيا: بعد سقوط النظام ودخول الأمريكان الى العراق، تصرف الشيعة كأنهم هم المحتلون ولم يتصرفوا كمواطنين عراقيين دخلهم الاحتلال ، قام الامريكان باتفاق مع الشيعة بفتح المعسكرات وجعلها عرضة للنهب، فقاموا بنهب مخازن الأسلحة والآليات التي سلمت من القصف الأمريكي وتهريبها الى ايران، ثم قاموا بسرقة كل ما تبقى في المعسكرات من أثاث ومواد كهربائية وأنابيب المياه والمجاري ثم هدم كل المعسكرات وسرقة موادها الإنشائية، وشمل التهديم والسرقات المستشفيات العسكرية مثل مستشفى الرشيد العسكري الذي اصبح اثرا بعد عين ، وسرقت جميع موجودات مستشفى حماد شهاب العسكري في بغداد والتي كانت مجهزة بأحدث الأجهزة الطبية وتم نقلها الى ايران وأمام مرأى ومسمع القوات الأمريكية.

ثالثا: سرقة البنوك ومنها البنك المركزي العراقي وفروعه في المحافظات الشيعية حيث قاموا بكسر الخزائن وسرقة ما فيها، وكذلك سرقة كافة محتويات الوزارات، بما فيها الدوائر التابعة لوزارة الدفاع المنتشرة في بغداد، وكذلك الاستيلاء على المتاحف وسرقة مافيها وتهريبها الى خارج العراق وقد شمل ذلك المتحف العراقي الذي يحتوي على تاريخ العراق والحضارات القديمة، وتم حرق كلية العلوم الاسلامية ومكتبتها العامرة بالكتب ، وحرق دار صدام للمخطوطات ومكتبة الاوقاف العامة، ولو سرقوها لكانوا اسدوا جميلا الى الأمة ولكن ارادوا القضاء على تراث الإسلام الذي كانت بغداد خزانة له متبعين بذلك أثر سلفهم التتار الذين حرقوا مكتبات بغداد او رموها في نهر دجلة وعملوا منها جسرا للعبور عليها.

رابعا: اغتصاب مساجد أهل السنة في المناطق المختلطة وسكانها من الشيعة والسنة، وفي أول ايام الاحتلال تم الإستيلاء على ما يقارب اربعين مسجدا في المحافظات الجنوبية التي فيها اكثرية شيعية وكذلك الإستيلاء على جميع المساجد التي بناها صدام حسين وتحويلها من مساجد للسنة الى مساجد او حسينيات للشيعة، ومنها جامع الدولة

الذي كان قيد الإنشاء في مطار المثنى حيث الغي المطار واقيم فيه جامع بأمر من صدام حسين، وجامع الزعفرانية، وجامع الحلة الكبير في محافظة بابل تم الإستيلاء عليه وأخذ المصلى ومحلات الوضوء ودار الإمام والمؤذن واعطاء المنشآت الأخرى الملحقة به ومنها المدرسة الدينية وقاعة المناسبات الى القوات البولندية التي جاءت مع قوات التحالف وأغلبهم من اليهود حتى يقوموا بحماية الشيعة الذين اغتصبوا المسجد، علما انهم يستخدمون المساجد لنشر البدع والخرافات وليس للعبادات. وفشلوا في الاستيلاء على جامع أم القرى وجامع النداء في بغداد بعد دفاع اهل السنة المستميت عنهما وسقوط الكثير من الشهداء عند صدهم للشيعة.

خامسا: سرقة مخازن الشركة العامة للسيارات ونهب ما فيها من سيارات ومواد احتياطية وسرقة المصانع التابعة للدولة مثل مصنع السيارات والمكائن في الاسكندرية ، ومنشأة القادسية لتصنيع الأسلحة ومنشأة حطين العامة ومنشأة بدر العامة الخاصة بتصنيع العدد ومنشأة المعتصم في محافظة بابل ومصانع الأدوات المنزلية والنسيج والدراجات الهوائية، وتم نقل أغلب مكائنها الى ايران.

سادسا: تفكيك مفاعل تموز النووي ونقله الى إيران بتوجيه من حسين الشهرستاني الذي كان من المهندسين العاملين في المفاعل ثم هرب الى ايران وجاء مع المحتل الأمريكي.

سابعا: بعد انتخابات ٢٠٠٦م واستلام الحكم من قبل الشيعة رسميا وتأسست الوزارة برئاسة نوري المالكي الأمين العام لحزب الدعوة الإسلامية الشيعي التابع للائتلاف الشيعي، والذي استمرت وزارته من [٢٠٠٦– ٢٠١٤ لدورتين متتاليتين] بلغ الفساد الإداري أشده والسرقات في المؤسسات الحكومية أوجها، ولم يقدم المالكي أي حسابات ختامية للميزانية في الدورتين علما ان الميزانية بلغت منذ دخول الأمريكان عام ٢٠٠٣م الى انتهاء وزارة نوري المالكي عام ٢٠١٤م أكثر من ١٠٠٠ ألف مليار دولار، ولا أحد يعرف اين ذهبت ولكن ظهرت آثارها في المصارف العالمية، والعقارات في الدول

الأوربية المسجلة باسم عوائل رؤساء الوزارات الذي تسلموا الحكم من الشيعة وعوائل الوزراء ومن هم دونهم، الى آخر السلسلة، فالناس على دين ملوكهم كما يقول المثل فاذا كان الملك او الوزير خائنا للامانة سارقا للأموال كان من دونه مقتديا به، واذا كان أمينا انتشرت الأمانة بين رعاياه، وقد فقه الصحابة رضي الله عنهم ذلك، " لمّا فتح المسلمون القادسيّة أخذوا الغنائم ودفعوها إلى عمر. فقال: «إنّ قوما أدّوا هذا لأمناء، فقال له علي بن أبي طالب: عففت فعفّوا ولو رتعت يا أمير المؤمنين لرتعت أمّتك"[1]

عن علي رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب على قتب يعدو فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ فقال: بعير ندّ من إبل الصدقة أطلبه. فقلت: لقد أذللت الخلفاء بعدك. فقال: يا أبا الحسن لا تلمني، فو الذي بعث محمدًا بالنبوة لو أن عناقًا ذهبت بشاطئ الفرات لأُخذ بها عمر يوم القيامة. فرضي الله عنه.

في عهد نوري المالكي استأثر الجهلة والفاسدون من الاحزاب الشيعية بالمناصب الحكومية ويتم تعيين الشخص دون النظر الى شهادته ولكن الى طول خدمته في ايران فالإمتيازات تعطى بقدر قدمه في معارضة النظام السابق التي تحسب من تاريخ هروبه الى ايران والتي تسمى خدمة جهادية، فيتم تعيين المدير العام وهو يقرأ ويكتب فقط ويتم قبول ترشيح عضو البرلمان على شهادة الابتدائية او المتوسطة، وعندما حدثت احتجاجات في انتخابات ٢٠١٨م تم تعديل هذا الشرط الى شهادة الثانوية واعتبروا ان الدراسة في الحوزة العلمية في ايران معادلة للثانوية في المرحلة الأولى وللبكلوريوس في المرحلة الثانية ثم للماجستير والدكتوراه ، وقد تم تعيين مدير احدى البلديات في بغداد وهو لا يقرأ ولا يكتب، وقد اتخذ مساعدا يقرأ له ما يقدم امامه، وحكى لي شخص

---

[1] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص٧٨

قال ان أحد المحافظين قدم له مواطن طلب للمقابلة فكتب على طلبه { يحضر غدن بالنون بدل غدا بالتنوين }

وزارة الكهرباء: بعد القصف الأمريكي المتواصل على العراق في التسعينات وبعد خروج العراق من الكويت تم اعادة إعمار الكهرباء المدمرة وبكوادر عراقية في أقل من ستة أشهر بالرغم من الحصار الدولي على العراق، اما بعد استلام الشيعة للحكم بمعاونة خمسين دولة، لم يتم اعمار الكهرباء بالرغم من الجهد الدولي المصاحب لجهد الحكومة، وذلك للفساد وسرقات الاموال المرصودة لإعادة إعمار الكهرباء. قامت الحكومة بعمل عقود وهمية للبناء والاعمار واصلاح البنى التحتية المدمرة، وتم أخذ أغلب المبالغ المصروفة، ولم يظهر لها أثر في واقع الحال، وابرز مثال تم صرف { ٤٢ مليار دولار} على الكهرباء خلال ١٥ عام ولم تُنشأ محطة واحدة للكهرباء ويتم استيراد الكهرباء من إيران، بحيث قال وزير المالية العراقي رافع العيساوي السني الذي ترأس وزارة المالية في عهد نوري المالكي في ندوة تلفزيونية ان المبالغ التي صرفت على الكهرباء تكفي لبناء شقة مؤثثة لكل عراقي في أمريكا! وقد عودي هذا الوزير واتهم بالإرهاب واضطر الى مغادرة البلاد هاربا خوفا من الاعدام.

أما التعليم فكان له النصيب الأوفر من الخراب وتهديم البنى التحتية وهبوط المستوى العلمي في زمن وزارة نوري المالكي، والتي استمرت من [٢٠٠٦- ٢٠١٤]

وزارة التربية: كانت في عهد النظام السابق مجانية في كل مراحل الدراسة والدولة تنشيء مدارس في كل سنة وتتحمل نفقات الدراسة وكانت هناك وجبة غذائية تقدم للطلاب، {توقفت بعد حصار العراق في التسعينات} وكانت الدولة تحاسب اولياء امور المتسربين من الدراسة، وتم متابعة العمل على محو الامية ، واصبح العراق خاليا من الامية عند الكبار من الرجال والنساء بالكامل، وارتفع المستوى التعليمي حتى ان بعض الاميين الذين دخلوا مدارس محو الامية تعلموا وحصلوا على شهادات جامعية.

اما في عهد الشيعة والحرية والديمقراطية الأمريكية، فحدث ولا حرج لما وصل اليه التعليم من هبوط وتدني بحيث عادت الامية ادراجها واستوطنت عند الصغار والكبار نتيجة عدم الاهتمام بالتعليم وتهديم البنى التحتية بانتظام، فقد قامت وزارة التربية بعمل عقود وهمية لإعادة بناء المدارس وخصوصا المدارس في المناطق الشيعية في المحافظات الجنوبية، وبعد ان تم تسليم المبالغ الى مقاولين على ارتباط بالسلطة، قام هؤلاء المقاولون بهدم المدارس القديمة، وهي ليست قديمة كما ادعوا فاغلبها بنيت في عهد صدام حسين وهي صالحة للتعليم ومجهزة ببعض المختبرات، تم هدم ما يقارب ٤٠٠٠ مدرسة وبيع موادها الإنشائية كأنقاض، ولم يتم انشاء مدرسة واحدة مكانها لأن المبالغ كلها قسمت بين القائمين على المشروع ومن هو وراءهم من المسؤولين الذين يحمون السراق، وعند بدء العام الدراسي الجديد تم جلب كرفانات بدل الصفوف ووضعها مكان المدارس المهدمة بعد ان كثر كلام الناس عن سرقتها، والى يومنا هذا عام ٢٠١٨م لم يتم انشاء مدرسة واحدة، واضطرت وزارة التربية الى استخدام المدارس الباقية لثلاث فترات صباحي ومسائي وليلي لغرض استيعاب الطلبة الجدد وكل صف فيه مال لا يقل عن خمسين طالب.

سمعت احد المسؤولين الجدد بعد انتخابات ٢٠١٨م يقول في أحدى المقابلات التلفزيونية أن مدرسة مكونة من طابقين صرف لها مليار وربع المليار دينار وتم انشاؤها بربع مليار، وذهب الباقي الى جيوب المسؤولين.

أما المناهج فيتم طباعتها في ايران وفي مطابع تعود ملكيتها لأقرباء الوزراء والمسؤولين بأسعار مضاعفة عدة مرات ولا يتم طباعتها في مطابع الدولة العراقية الرسمية او الأهلية المنتشرة في كل انحاء بغداد.

أما وزارة التعليم العالي فبعد ان كانت الدراسة في كلياتها مجانية في عهد صدام حسين لجميع الكليات وفي كل مراحلها والطالب يسكن الاقسام الداخلية اذا رغب،

ويصرف لكل طالب عراقي أو عربي مسجل في الكلية راتب شهري ليعينة على نفقاته، وفي حكم الشيعة ألغي الدعم المادي للطلبة، واصبحت النفقات الدراسية يتحملها الطالب.

وانتشرت الكليات الأهلية بصورة لم يسبق لها مثيل وأجور الدراسة فيها مرتفعة لا يمكن دخولها من الطلاب الفقراء وذوي الدخل المحدود، واضطر اكثر الطلاب الى ترك التعليم الجامعي للعمل من اجل توفير متطلبات حياتهم المعيشية، مما أثر سلبا على المستوى العلمي لعموم ابناء العراق.

اما وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في عهد صدام حسين فقد كان لها دور بارز في توفير العمل والقضاء على البطالة بالكامل وكان التعيين في المؤسسات الحكومية مسيطرا عليه مركزيا حيث يتم توزيع كل خريجي الكليات والمعاهد على الدوائر الحكومية انسيابيا وكل بحسب اختصاصه ومحل سكناه ، وتم اصدار امر من صدام حسين بتعيين كل المعوقين الذين يستطيعون العمل ويرغبون به بأعمال تناسبهم في مؤسسات الدولة، فتم ايجاد وظيفة مناسبة لكل معوق يرغب بالعمل من غير معوقي الحرب العراقية الإيرانية حيث إن هؤلاء لهم رواتب ثابتة، في حين صدر امر باعطاء راتب شهري لكل عاجز عن العمل، وراتب شهري لكل ارملة او مطلقة، كانت هذه الرواتب في حينها كافية لسد الكثير من المتطلبات المعيشية، لهذه الطبقة واصبحت لا قيمة لها في عهد العراق الجديد بعد الاحتلال، نتيجة ارتفاع مستوى التضخم المالي في البلاد، وتحول العراق في هذا العهد من بلد خالي من البطالة الى بلد ارتفعت فيه نسبة البطالة الى ٣٠ بالمائة وهي نسبة عالية لم تبلغها أغلب بلدان العالم، بعدما تم ايقاف التعيينات بأمر من صندوق النقد الدولي الذي استدان العراق منه ومن الدول الاخرى اكثر من مائة مليار دولار واصبح العراق مدينًا وهو من أغنى بلدان العالم

فخيراته فوق الارض، المياه والاراضي الصالحة للزراعة، وتحت الارض النفط والمعادن الأخرى بأنواعها.

اما وزارة الزراعة: فقد كانت تسير وفق خطط مدروسة يديرها متخصصون، وتم استصلاح الكثير من الاراضي الزراعية، وانشاء قنوات ري حديثة ، وتم تجفيف اهوار العراق وفق خطة مدروسة وتحويلها الى اراضي زراعية، والاستفادة من المياه التي كانت تهدر فيها دون فائدة، فالفلاح العراقي يحظى بالدعم المادي من الدولة عند شراء المكائن والآلات الزراعية والأسمدة، ويتم استلام محاصيله الزراعية الفائضة من الدولة، وتم منح العقود الزراعية لفلاحين عرب من مصر للمساهمة في زراعة بعض الاراضي الزراعية.

وكان العراق قد وصل مرحلة الإكتفاء الذاتي عند الحصار الدولي في التسعينيات وبات مصدّرا لكثير من المحاصيل الزراعية ومنها الحبوب والتمور.

وبعد استلام العهد الجديد للسلطة توقفت أغلب مشاريع الري وتراجعت الزراعة بعد أن توقف دعم الفلاح العراقي وامتناع الدولة من استلام محاصيله الزراعية أو استلامها وعدم اعطائه ثمنها، واصبح العراق سوقا للمحاصيل الزراعية الإيرانية، دون تنظيم من الحكومة العراقية واصبح الفلاح العراقي يرمي محاصيله ولا يستفيد منها لعدم قدرته على منافسة أسعار المحاصيل والبضائع الإيرانية. وتم اطلاق المياه على الاهوار المستصلحة بحجة ان النظام السابق هو الذي جفف الأهوار للقضاء على – المجاهدين – الشيعة المتحصنين فيها وذلك لاتصالها بايران وعادت المياه تهدر من جديد حتى ادى ذلك الى توقف القنوات الزراعية في اغلب المدن في المحافظات الجنوبية وتوقفت مشاريع تصفية المياه في المدن، حتى اصبح الحصول على ماء الشرب النقي بصعوبة مما أدى الى تسمم اهالي البصرة وخروج مظاهرات شعبية

شيعية تندد بالحكومة وتم حرق مقرات الاحزاب الشيعية ومقر القنصلية الايرانية في البصرة.

فالفساد الاداري والسرقات على قدم وساق في كل الوزارات والمؤسسات العراقية، حتى وصل الحال أن يشهد بعض الوزراء على بعض بالفساد، واعتراف الكثير من المتصدرين للحكم بانتشار الفساد ولم يتم محاسبة واحد من المفسدين، وذلك لأنهم جميعا مشتركون في جريمة سرقة العراق فلا يستطيع احد محاسبتهم لأن القضاء في أيديهم. ويا ليتهم يسرقون ويعملون بهذه السرقات مشاريع تفيد الناس، ولكن يسرقون ويقومون بتهريب الأموال للخارج بحيث اصبحت عندهم عمارات ومنشآت واستثمارات في العواصم الأوربية ودول آسيا والاتحاد السوفياتي والأمريكتين واستراليا، وكل ذلك وهم يتكلمون باسم اهل البيت ويدّعون اتباعهم.

وكل ما قلته لم يكن مبالغا فيه ولكن اقل مما هو موجود، فالمستور اكثر من المكشوف، فكثير من ساسة الشيعة انتقلوا من الصفر الى البنوك والأرصدة والعمارات في ليلة وضحاها، والمالكي الذي شهد على نفسه في احدى القنوات الفضائية في بداية الاحتلال عندما تكلم على جهاده ضد العراق قال: جاءت عليه ايام في ايران سكن هو وعائلته في غرفة واحدة وهي نفسها تستخدم مطبخ وحمام وكان صعب عليه تأمين قوت يومه. اصبح هو وعائلته من أصحاب المليارات.

ثامنا: فساد الأمن: عند دخول القوات الامريكية الى العراق عام ٢٠٠٣م، استمر الهدوء والعلاقات الاجتماعية بين العراقيين كما هي عليه في زمن صدام حسين، وبالرغم من سقوط القانون لم تحدث نزاعات طائفية ولا عشائرية ولا قومية، واعتمد الناس على انفسهم وعقلائهم في حل الخلافات التي تحصل بينهم، ولم يبدر من الشيعة اي توجه طائفي ما عدا اغتصاب مساجد اهل السنة في المناطق الشيعية، وذلك لأن الميليشيات الشيعية والقوات الحكومية لم تتشكل بعد، وكان شعور الشيعة أنهم سوف

يخسرون في الصدام مع السنة، وتم اضافة المادة (٤ إرهاب) الى القانون العراقي من قبل الحاكم المدني الامريكي برايمر بمشورة من الشيعة، والتي تقضي بالحكم بالاعدام على من يقاوم قوات الاحتلال ، وأغلب عملائه من الشيعة في بداية الاحتلال، وكذلك تشمل كل من يتعاون مع المقاومة، هذه المادة اصبحت سيفا مُصلتا على رقاب أهل السنة، فكل جريمة يقوم بها سني وان كانت بعيدة عن الاحتلال يوصف صاحبها بالارهاب، وكل حادثة بين سني وشيعي، يتهم فيها السني بالارهاب، والجريمة الواحدة اذا قام بها سني يحاكم وفق المادة ٤ إرهاب ويحكم بالإعدام او المؤبد، واذا قام بها شيعي يحاكم وفق قانون العقوبات البغدادي السائد قبل الإحتلال وعقوبتها السجن الخفيف او البراءة، هكذا هي العدالة عند الشيعة الذين يتبجحون باتباع اهل البيت.

ثم مع تشكيل اول حكومة بعد الاحتلال عام ٢٠٠٥م بقيادة رئيس الوزراء ابراهيم الجعفري، وتشكيل أول وزارة للدفاع ووزارة للداخلية، وانتظام الميليشيات القادمة من إيران فيهما، بدأت التصفيات الطائفية، وقيل إن الجعفري قال للشيعة أعطوني رئاسة الوزراء وسوف أجعل بغداد خالية من السنة، وفعلا بدأ مسلسل الإغتيالات الطائفية لأهل السنة، واول من قتل ائمة المساجد والمؤذنون والمصلون، وتوسع نطاق الاغتيالات ليشمل اساتذة الجامعات والاطباء والمهندسين والقادة والضباط والطيارين في الجيش السابق الذين شاركوا في ضرب ايران اثناء الحرب العراقية الايرانية ، وقيادات حزب البعث من غير الشيعة، والتجار من اهل السنة في المراكز التجارية، وتم اغتيال الكثير من موظفي الوزارات والدوائر الحكومية من أهل السنة، ثم بدأ مسلسل اغتصاب دور وعقارات أهل السنة في المناطق الشيعية بعد قتلهم او تهديدهم بالقتل لتركها، وعندما يترك السني داره بعد قتل احد افراد عائلته، او بعد تهديده بالقتل، يقوم الشيعة من جيرانه بالإستيلاء على كل ما يمكن حمله من الدار من اثاث البيت، ثم يأتي شيعي، ويسكن في البيت بفتوى وأمر من السادة المتنفذين في المنطقة، ويتم

التبليغ عليه بأنه إرهابي يقوم بضرب القوات الامريكية ويصدر امر بالقبض عليه، حتى لا يتمكن من مراجعة اي مؤسسة للمطالبة بحقه.

وزارة الصحة: استلم التيار الصدري وزارة الصحة وتم تعين اغلب منتسبي جيش المهدي في مفاصل الوزارة وفي المستشفيات والمؤسسات الصحية، وقتل الموظفين والاطباء من أهل السنة في هذه الدوائر ولم ينجُ الا من ترك وظيفته او حالفه الحظ بالنقل الى محافظة سنية، واختفى رئيس صحة ديالى الطبيب السني مع حمايته بعد دخوله الى وزارة الصحة، وبالرغم من المناشدات لم يظهر له اي اثر، واصبحت مدينة الطب ومستشفى اليرموك في بغداد مجزرة لأهل السنة بحيث تم قتل الكثير من المرضى السنة من المراجعين لطلب العلاج وبعضهم قتلوا على أسرّة المستشفيات بعد ان تعرفوا عليهم من خلال الاسم والعشيرة ومكان الولادة، وتكدست الجثث في دوائر الطب العدلي على بعضها في الممرات والساحات بعد امتلاء ثلاجات حفظ الموتى بالجثث وانتشرت روائح الموتى لمسافات داخل المستشفيات، وكل من يذهب من أهل السنة لاستلام جثة الميّت يُقتل هو الآخر ايضا، ولذلك امتنع ذووا الموتى من استلام جثث موتاهم خوفا على انفسهم، مما اضطر وزارة الصحة للتعاقد مع مقاول من الشيعة لدفن الموتى في مناطق متفرقة، وكثير من ذوي الموتى كانوا يدفعون الرشى لاستلام جثث موتاهم بوساطة من شيعة آخرين يقومون بالدفع لمنتسبي الطب العدلي للموافقة على استلام الجثث بالنيابة عنهم.

ومن المفارقات أن وزير الصحة الذي شهد اغلب الاغتيالات في المؤسسات الصحية، وكانت على مرأى ومسمع منه، استنكر بعد حين، ولا اعلم ان كان اختلف معهم، او كان عنده بقية من الانسانية، فاتصل بالأمريكان واعطاهم اسماء الذين قاموا بالاغتيالات والآمرين بها ومنهم حاكم الزاملي الذي كان مسؤولا عن جيش المهدي في مدينة الطب وتم القبض عليهم من قبل الامريكان ثم تسليمهم الى الشرطة العراقية

لإحالتهم الى المحاكم بتهمة الاغتيالات، وتم الإفراج عنهم لعدم كفاية الادلة بعد تهديد شهود الاثبات بالقتل ان هم شهدوا عليهم ، وانتخب حاكم الزاملي من قبل الشيعة ليكون عضوا في البرلمان العراقي، ثم رئيسا للجنة الامن والدفاع في البرلمان العراقي، فأصبح حاميها حراميها كما يقولون. وهرب الوزير الى امريكا بعد وشايته بالقتلة من المنتسبين الى حزبه من جيش المهدي خوفا على نفسه من القتل.

وبعد استلام نوري المالكي لرئاسة الوزراء عام ٢٠٠٦م قال في احد جلساته الخاصة سوف اجعل السنة ينظرون الى بغداد بالدربيل اي بالناظور، اي انه تعهد باخراج السنة من بغداد، وخاب وخسر كما خاب سلفه الجعفري، فاستمات اهل السنة بالدفاع عن مناطقهم بالرغم من كل الهجومات عليها من قبل الميليشيات الايرانية التي كثيرا ما تساندهم القوات الأمريكية، وقتل الآلاف من اهل السنة دفاعا عن بيوتهم ومساجدهم التي كانت الهدف الاول للميليشيات الشيعية.

تاسعا: فساد القضاء: اما القضاء والذي هو في اغلب بلدان العالم خيمة يستظل بها الناس ويلجأ اليها المظلوم حتى في دول الكفر، اصبح مُسيّسا لصالح الشيعة ضد السنة، فكل الذين حوكموا مع صدام حسين وأعدموا هم من أهل السنة في حين لم يحاكم احد من الشيعة من جميع القيادات في حزب البعث او من الجيش، علما ان الناس قبضوا على محمد حمزة الزبيدي عضو القيادة القومية في الحزب ورئيس الوزراء العراقي وهو شيعي من محافظة بابل، في الأيام الأولى من سقوط بغداد وذهبوا به لتسليمه الى الحوزة العلمية في النجف فأمرت باطلاق سراحه واعادته الى بيته سالما مكرما ثم بعد فترة القي القبض عليه من قبل الأمريكان لأنه من ضمن قائمة ال٥٥ المطلوبين وتوفي في السجن.

وأضحت (المادة ٤ إرهاب) لا يكاد يسلم منها احد من اهل السنة ان قبض عليه لاي سبب وإن لم يكن له علاقة بالإرهاب حيث يتم تعذيبه حتى يعترف بجريمة مُلفّقة،

ويحكم عليه بالإعدام او المؤبد وهو بريء من التهمة، في العراق المتهم إن كان سنيا مدان وان ثبتت براءته، وليس كما يقول اهل القانون المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

وقصص المظلومين ممن دخلوا السجون وحكم عليهم في أقل تقدير عشرات الآلاف، ومئات الآلاف ممن سجنوا لفترات طويلة دون محاكمة، ومنهم من يموت في السجن تحت التعذيب ويُرمى في الشوارع ليلا او في الطب العدلي، وفي عهد وزارة الجعفري والمالكي يعثر الناس في كل يوم على ما لا يقل عن مائة جثة مرمية في شوارع بغداد فقط عدا المحافظات الاخرى.

يُقاد السنّة من السيطرات، او من الاسواق، وكراجات النقل بين بغداد والمحافظات، بعد التعرف عليهم من خلال بطاقاتهم الشخصية التي تشير الى مدنهم السنية او عشائرهم السنية، او اسمائهم التي تطابق اسماء الصحابة، او من بيوتهم بالمداهمات الليلية بعد الوشايات بهم، ودون أوامر قبض رسمية ويدخلون السجن ويبدأ التعذيب والتهمة انه سني متهم بالإرهاب، واليكم هذه القصة لشخص اعرفه شخصيا، {المتهم خالد والاسم وحده تهمة لانه في نظرهم خالد بن الوليد} كان في الامارات العربية قبل سقوط نظام صدام حسين واحتلال العراق، وبعد ان فكر بالعودة بعد عدة اشهر من الإحتلال سافر من الإمارات الى البصرة على متن سفينة وقبل وصوله الى البصرة حان وقت الصلاة فأذّن للصلاة وهو لا يعرف الاوضاع في العراق، وعندما علموا انه سني القي القبض عليه حال وصوله الى ميناء البصرة أخذ جواز سفره العراقي وتم تمزيقة وصودرت جميع نقوده التي بحوزته، ثم ادخل التعذيب في مركز الشرطة وأجبر على الإعتراف بجرائم ارهاب في محافظات اخرى، والقي في السجن دون محاكمة، وقد أصيب بحالة نفسية تشبه الجنون، وبعد ان علم ذووه بسجنه وهم في محافظة تبعد عن البصرة ٣٥٠ كم ذهبوا اليه وقابلوه بوساطة من شيعة في البصرة تربطهم علاقة شخصية، ووكلوا عنه محامي، وبعد دفع رشى استطاع تحويله الى لجنة طبية نفسية،

وبرشوة ايضا قررت اللجنة انه فقد عقله، ثم أفرج عنه وهو في اسوأ حالة حيث نزل وزنه الى ٣٥ كغم ومصاب بتقرحات في جسمه ولا يستطيع ان يمد رجليه ويديه، وبعد إخراجه من السجن ادخل الى مستشفى خاص لإزالة التشنجات والقصر الذي حصل في اعصاب يديه ورجليه، واخضع لنظام غذائي من اجل استعادة عافية جسمه، وبعد سنين من العلاج، هو الآن لا يستطيع المشي الا على العكازات. وحالته النفسية غير مستقرة، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

قصة اخرى حكاها لي شخص القي القبض عليه لأنه كان حارسا لأحد مساجد السنة ودافع عن المسجد عند هجوم الميليشيات عليه، قال كان معي في السجن شخص القي القبض عليه في احد السيطرات، لم يستطيعوا ان يعرفوه اذا كان سنيا او شيعيا، فقاموا بتفتيشه فوجدوا عنده سواك، فقالوا انه سني لان السنة هم الذين يستعملون السواك، يقول لي صاحبه انه ادخل التعذيب وجعلوه يعترف بجريمة لم يرتكبها، وأخذ الى المحكمة وحكم عليه بالإعدام، ثم ادخل التعذيب واعترف بجريمة اخرى حتى اعترف بأربع جرائم كلها حكم فيها بالإعدام، وكل جريمة يسجل اعترافه بها يأخذ ضابط التحقيق مكافاة بأمر الوزير لأنه استطاع كشف الجاني، وكذلك جميع الضباط الذين يستطيعون إجبار المتهم على الاعتراف، لان الاعتراف سيد الادلة كما يقولون، وكل هذا وأهله لا يعرفون مكانه، يقول لي راوي القصة واتفق اهلي مع بعض ضباط الشرطة لإعطائه رشوة على ان يخرجني من السجن بحجة نقلي الى مكان آخر ثم يتركني في الطريق، وفي اليوم التالي لليوم الذي اخرجت فيه كان موعد تنفيذ حكم الإعدام بصاحبي حامل السواك، فطلب مني ان اذهب الى اهله عند خروجي من السجن وأخبرني بمكانهم لأخبرهم بقصته. هذه عدالة الشيعة الذين يدعون اتباع اهل البيت زورا وبهتانا، من أجل سواك يحكم بالإعدام، وهو سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ووصل الظلم الى أهل السنة المتعاونين مع الشيعة والمشاركين في الحكومة، حيث تم القاء القبض على حماية طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية، وتم تدبير لأحدى السيارات ووضع متفجرات فيها ثم اجبارهم بعد التعذيب على الاعتراف بالقيام بتفجيرات في بغداد بأمر من طارق الهاشمي، وتم اصدار أمر بالقبض على نائب الرئيس، فهرب الى تركيا، ونفس المسرحية أعيدت على رافع العيساوي وزير المالية، واعتقال حمايته واصدار امر بالقبض على الوزير، وهروبه قبل الاعتقال، كل ذلك لأن هؤلاء دافعوا عن اهل السنة في الحكومة وان كان دفاعا خجولا.

وقبلهم عدنان الدليمي رئيس جبهة التوافق السنية في أول حكومة عراقية تم اعتقال ابنائه واجبارهم على الاعتراف بجرائم تحت التعذيب، وإلقائهم في السجن، لإسكات صوته في الدفاع عن أهل السنة، واضطر للخروج الى تركيا وتوفي هناك رحمه الله، وكذلك اسناد تهم جاهزة لجميع أعضاء البرلمان من السنة وتهديدهم بالقبض عليهم في حالة انكارهم لظلم الشيعة، فاصبح عضو البرلمان من السنة عبارة عن صورة فقط تشهد على مشاركة السنة في الحكومة المرعية من الإحتلال الامريكي، موافقا للشيعة في كل ما يطلبونه منه. فخسر عضو البرلمان السني كرامته عند من انتخبه، ولم يعوضه الشيعة شيئا من كرامته المفقودة فلا عزاء له الا أن يقوم بمشاركة الشيعة في عزاء الحسين، واللّطم معهم على نفسه وليس على الحسين.

عاشرا: خصائص المجتمع الشيعي:

ونسجل أمورا فريدة لم يسجلها التاريخ من قبل لغير الرافضة، ولم نسمع بها لا شفاها ولا تدوينا لا في تاريخ الاسلام ولا في تاريخ الكفر الا في حالات نادرة، وانفرد بها الرافضة لتكون طابعا لهم تميزوا به من بين الأمم ومن بين فرق المسلمين، وشاهدا على فساد هذا المعتقد وعدم صلته بأهل البيت لا من قريب ولا من بعيد بل هو مضاد لما جاء به دين الإسلام وما اتفقت عليه الانسانية:

أولا: خيانة العهود عند الشيعة: اعتاد الشيعة على الخيانة ونقض العهود وانعدام الطاعة منذ بايعوا علياً رضي الله عنه، حتى قام فيهم خطيبا فقال لهم: "عباد اللَّه، مَا لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ! أرضيتم بالحياة الدُّنْيَا من الآخرة، وبالذل والهوان من العز! أو كلما ندبتكم إِلَى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت فِي سكرة، وكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون! وكأن أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لِلَّهِ أنتم! مَا أنتم إلا أسود الشرى فِي الدعة، وثعالب روّاغة حين تدعون إِلَى البأس"[1].

وقَالَ: "الحمد لِلَّهِ عَلَى مَا قضى من أمري، وقدر من فعلي، وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، وَلا يجيب إذا دعوت"

وبويع ابنُه الحسن وخرج عن الأمر لمعاوية، فسخط ذلك شيعة عليّ منه وأقاموا يتناجون في السرّ باستحقاق أهل البيت والميل إليهم، وسخطوا من الحسن ما كان منه، وكتبوا إلى الحسين بالدعاء له فامتنع، وأوعدهم إلى هلاك معاوية"[2].

الغريب أن الشيعة دعوا الحسين الى الكوفة واعطوه العهود والمواثيق ليبايعوه ثم نقضوا عهودهم ومواثيقهم اليه حتى كلمهم فقال لهم قبل المعركة: "أخبروني، أتطلبوني بقتيل مِنْكُمْ قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟ قَالَ: فأخذوا لا يكلمونه، قَالَ: فنادى: يَا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يَزِيد بن الْحَارِث، ألم تكتبوا إلي أن قَدْ أينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وإنما تقدم عَلَى جند لك مجند، فأقبل! قَالُوا لَهُ: لم نفعل، فَقَالَ: سبحان اللَّه! بلى وَاللَّهِ، لقد فعلتم، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إِلَى مأمني من الأرض، قَالَ: فَقَالَ لَهُ قيس بن الاشعث: او لا تنزل عَلَى حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلا

---

[1] ينظر، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩٠، ص١٠٧

[2] ينظر، تاريخ ابن خلدون ج٣ ، ص ٢١٦

مَا تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه؟ فقال الْحُسَيْن: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل، [لا وَاللَّهِ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد عباد اللَّه، (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ . أعوذ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يؤمن بيوم الحساب)[1] وقاتلوه في كربلاء قبل ان يصل الى الكوفة فقتلوه، ثم ندموا وتباكوا عليه، والعجيب انهم يريدون اخذ ثأره من السنة، منذ قتلوه الى يومنا هذا.

ثانيا: وقوف الشيعة مع كل محتل لديار المسلمين على مدار التاريخ الاسلامي، بفتاوى من رجال الدين الشيعة، وهو على النقيض مما جاءت به الشريعة، فقد اجمع الناس ومن كل الأديان السماوية والوضعية على الوقوف بوجه المحتل المعتدي على بلدانهم، اما الشيعة فهم الذين خالفوا الجنس البشري بالوقوف مع كل محتل لديار المسلمين، فوقفوا مع التتار عند احتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ، وحاربوا مع الصليبيين ضد المسلمين في الشام، ووقفوا ضد الدولة العثمانية مع الروس والغرب، وهم من زيَّن لأمريكا ومعها خمسين دولة إحتلال العراق، ومن المعممين الشيعة من قبَّل رأس برايمر الحاكم الأمريكي بعد الاحتلال جهارا نهارا على شاشات الفضائيات عند سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م ودون خجل، وكانوا عيونا للمحتل على ابناء جلدتهم الذين أنكروا الاحتلال، وقتلوا وعذبوا العراقيين بقوته، وقام ابراهيم الجعفري اول رئيس وزراء للعراق بعد الإحتلال باهداء سيف إمامهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي يسمى ذو الفقار، الى رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي عند قدومه بجيوشه الى العراق وفي احتفال رسمي.

---

[1] تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٤٢٥

وعملهم هذا شاهد على ما قاله علماء المسلمين فيهم قبل مئات السنين على طول التاريخ الاسلامي:

قال ابن حزم رحمه الله: " واعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله على أيديهم خيرا ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية ولا رفع للإسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين ويُسلّون السيف على أهل الدين ويسعون في الأرض مفسدين أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا الشهر من أن يتكلف ذكره وما توصلت الباطنية إلى كيد الإسلام وإخراج الضعفاء منه الى الكفر الا على السُنَّة الشيعية[١]

وقال شيخ الاسلام : ومَن نَظر في كتب الحديث والتفسير والفقه والسير عَلِم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ، وأن أصل كل فِتنة وبَلِيةٍ هم الشيعة ومَن انضوى إليهم ، وكثير مِن السيوف التي سُلّت في الإسلام إنما كانت مِن جهتهم ، وعَلِم أن أصلَهم ومادّتهم منافقون ، اختلقوا أكاذيب ، وابتدعوا آراء فاسدة ، ليفسدوا بها دين الإسلام.

فالرافضة يوالون من حارب أهل السنة والجماعة ويوالون التتار ويوالون النصارى. وقد كان بالساحل بين الرافضة وبين الفرنج مهادنة حتى صارت الرافضة تحمل إلى قبرص خيل المسلمين وسلاحهم وغلمان السلطان وغيرهم من الجند والصبيان. وإذا انتصر المسلمون على التتار أقاموا المآتم والحزن وإذا انتصر التتار على المسلمين أقاموا الفرح والسرور. وهم الذين أشاروا على التتار بقتل الخليفة وقتل أهل بغداد. ووزير بغداد ابن العلقمي الرافضي هو الذي خامر على المسلمين وكاتب التتار حتى أدخلهم أرض

---

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص ١٧١

العراق بالمكر والخديعة ونهى الناس عن قتالهم. وقد عرف العارفون بالإسلام: أن الرافضة تميل مع أعداء الدين. ولما كانوا ملوك القاهرة كان وزيرهم مرة يهوديا ومرة نصرانيا أرمينيا وقويت النصارى بسبب ذلك النصراني الأرميني وبنوا كنائس كثيرة بأرض مصر في دولة أولئك الرافضة المنافقين وكانوا ينادون بين القصرين: من لعن وسب فله دينار وإردب. وفي أيامهم أخذت النصارى ساحل الشام من المسلمين حتى فتحه نور الدين وصلاح الدين. وفي أيامهم جاءت الفرنج إلى بلبيس وغلبوا من الفرنج؛ فإنهم منافقون وأعانهم النصارى والله لا ينصر المنافقين الذين هم يوالون النصارى فبعثوا إلى نور الدين يطلبون النجدة فأمدهم بأسد الدين وابن أخيه صلاح الدين. فلما جاءت الغزاة المجاهدون إلى ديار مصر قامت الرافضة مع النصارى فطلبوا قتال الغزاة المجاهدين المسلمين وجرت فصول يعرفها الناس حتى قتل صلاح الدين مقدمهم شاور. ومن حينئذ ظهرت بهذه البلاد كلمة الإسلام والسنة والجماعة وصار يقرأ فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كالبخاري ومسلم ونحو ذلك. ويذكر فيها مذاهب الأئمة ويترضى فيها عن الخلفاء الراشدين[1].

وقال شيخ الاسلام: وكثير منهم يواد الكفار من وسط قلبه أكثر من موادته للمسلمين، ولهذا لما خرج الترك والكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين، وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين، وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام، كانت الرافضة من أعظم أعوانهم. وكذلك إذا صار اليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة

---

[1] مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص ٦٣٦

من أعظم أعوانهم فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم[1].

ثالثا: بيع المناصب بعد استلام الحكم من قبل الشيعة في العراق: يتم عقد اجتماعات بين الاحزاب الشيعية لتقاسم الوزارات، فتعطى كل وزارة بمناصبها وايراداتها الى حزب من الاحزاب الشيعية يتصرف بها كيف يشاء دون حساب، واصبحت حالة بيع المناصب حالة مألوفة في عهد الديمقراطية الشيعية الأمريكية، فلكل منصب سعر ولكل وظيفة ثمن، فثمن الرئاسة والوزارة ورئاسة البرلمان في أعلى الاسعار، ولا يستحيي أحد من القول ان رئيس البرلمان اشترى المنصب بثلاثين مليون دولار من الشيعة بعد ان أعطى كل ذي حق حقة ليصوت له على قبوله، وهذه شهادات مسؤولين كبار على وسائل الاعلام، ثم يبدا التنافس على الوزارات السيادية {كالداخلية والدفاع والمالية والخارجية} ثم على الوزارات الخدمية الأخرى، ثم وكلاء الوزارات، ثم رؤساء المؤسسات، ثم المدراء العامين، ثم الوظائف العادية في دوائر الدولة، فلا يمكن تعيين اي موظف وان كان صغيرا الا بثمن يُحدد بالدولارات وهناك سماسرة على علاقة بالمسؤولين لاخذ الاموال واصدار أوامر التعيين، واصبحت كل وزارة كأنها ملك للوزير وحاشيته وكل مؤسسة ودائرة ملك للرئيس والمدير، وكل ما يأتيها من ايرادات تصب في جيوبهم بنسبة(٩٥ بالمائة، و٥ بالمائة للدولة)، وهذا باعتراف عضو مجلس النواب ماجدة التميمي الشيعية الوحيدة التي فضحت الفساد على الفضائيات بالوثائق والادلة، ولكن دون حساب للفاسدين، هذه الامور اصبحت مألوفة ومشاهدة لكل الناس من كل الطوائف بالعراق.

رابعا: لا يمكن لأي معاملة في دوائر الدولة ان تسير بسهولة ويسر الا بعد دفع الرِّشا للموظفين، صغارهم وكبارهم، الصغير يتحجج بالكبير، والكبير بالأكبر منه، والغريب أن المواطن البسيط يدفع وهو الممنون وصاحب الفضل عليه من يأخذ منه الرشوة لانه

---

[1] منهاج السنة النبوية، ج٣، ص ٣٧٧

يَسّر له تمشية معاملته. الرشاوى تدفع في جميع دوائر الدولة، حتى في شهادات الميلاد والوفاة وفي السيطرات الحكومية تدفع إتاوات للمسؤولين للعاملين في السيطرات من أغلب السيارات التي تحمل البضائع وغيرها وان لم تدفع، يأمرك المسؤول عن السيطرة بتفريغ البضاعة لتفتيشها ولو كانت عشرات الاطنان، مما يُضطرك للدفع وهو صاحب الفضل عليك. أما في المراكز الحدودية فتدفع الضرائب والكمارك للدولة بنسبة ضئيلة وللمتنفذين من الأحزاب حصة الأسد وكذلك الرشاوى والهدايا للموظفين، ومن امْتنع عن الدفع للموظف تضاعف عليه الضريبة او الكمرك او تصادر البضاعة بمختلف الحجج، والحال كذلك في دوائر المرور وتسجيل السيارات، ودوائر الطابو وتسجيل العقارات، ودوائر النفوس وتسجيل الولادات والوفيات، ويتم قبض الإتاوات من اصحاب المصالح التجارية والمحلات والدكاكين الصغيرة بحجة حراستها من قبل الميليشيات، وان لم تدفع فسوف تحرق او تسرق، واحترقت الكثير من الاسواق والمخازن التجارية وسرق الكثير منها، وخطف وقتل الكثير من الابرياء والقتلة والسراق يجوبون الشوارع لا يعارضهم أحد، والاسباب يعلمها القاصي والداني والحكومة صامته وظيفتها ان تُسجّل ضد مجهول، وتأخذ نصيبها من الغنيمة.

خامسا: تهديم المساجد وقتل المصلين والملتزمين دينيّا هي الصفة الغالبة على المذهب الشيعي وكأنهم قطعوا على أنفسهم عهدا على محاربة الدين الذي انزله الله تعالى رحمة للعالمين، ومحاربة من حمله من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان من التابعين ومن جاء بعدهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الرافضة: فهل يوجد أضلّ من قومٍ يعادون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويُوالُون الكفار والمنافقين؟![1]

وقال رحمه الله: والرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام، ونقض عراه، وإفساد قواعده[2]

---

[1] منهاج السنة، ج٣، ص٣٧٤

[2] منهاج السنة النبوية ج٧، ص ٤١٥

ففي بغداد لوحدها، تم تعطيل ما يقارب من مائة مسجد بالتهديم او الإغتصاب او تحويله الى حسينية او استعمالها كأماكن لرمي القمامة او لربط الحيوانات فيها، اوتحويلها الى مساكن او محلات تجارية، علما بان هذه المساجد مسجلة، وقفا خيريا مضبوطا لديوان الوقف السني، ولم يتم محاسبة المتجاوزين على المساجد بل يتمتعون بحماية السلطة، وان حاول أهل السنة اعادة فتح اي مسجد متروك يقومون بقتل القائمين بالعمل على فتحه، وتسجل القضية ضد مجهول ، وتم قتل ائمة المساجد والمؤذنون والمصلون فكان الخطيب يقتل في المسجد او على باب المسجد او على باب المسجد او في بيته، ومنهم من قتل هو واطفاله وزوجته وكذلك المؤذن، وقتل أحد المؤذنين وهو يؤذن للصلاة، وقتل المصلون على ابواب المساجد في صلاة الفجر، او بعد خروجهم من الصلاة، او بتفجيرات جماعية في صلاة الجمعة في المحافظات السنية، وقد أحصى ديوان الوقف السني عدد الخطباء الذين قتلوا بحدود {٤٥٠} إمام وخطيب، ومثلهم من المؤذنين والخدم في المساجد التي تحت اشراف الوقف السني فقط ، يضاف لها عدد غير قليل من منتسبي المساجد غير التابعة للوقف ، وعدد لا يحصى من المصلين والدعاة من غيرهم، وتم قتل الكثير من الذين تركوا منهج التشيع والرفض واتبعوا منهج أهل السنة والجماعة.

اما في باقي المحافظات السنية التي انتفضت ضد الظلم عام ٢٠١٢م، وعندما دخلها الرافضة عام ٢٠١٤م بحجة مكافحة الارهاب، اول ما قاموا به تفجير المساجد، بعد نهب محتوياتها من اجهزة التبريد، والفرش، واجهزة ومكبرات الصوت، ثم تستولي الميليشيات على المدن وتقوم ببيع المدينة بكل ما فيها الى مقاولين شيعة، فيقوم هؤلاء المقاولون بنقل كل ما في المدينة من أثاث البيوت المتروكة التي هُجِّرَ أهلها خوفا من القصف المدفعي أو الجوي وممتلكات الدوائر الحكومية ومحولات واسلاك واعمدة

الكهرباء وكل ما يمكن حملة من المدينة، من الممتلكات العامة والخاصة، حتى تصبح المدينة خاوية على عروشها، ليس فيها ما يصلح لحياة البشر، وكل ذلك يحصل بفتاوى من معممييهم باستحلال دماء أهل السنة وأموالهم، وكأنهم أخذوا بسنة اليهود الذين قال الله تعالى فيهم (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [البقرة: ٧٥] يعنى فى العرب، لا حرج علينا فِي حبس أموالهم لأنهم ليسوا عَلَى ديننا يزعمون أن ذَلِكَ حلال لهم فِي التوراة.

سادسا: نشر الفساد في ديار المسلمين: فالرافضة بفتاوى من علمائهم يقومون بنشر الفساد في ديار المسلمين لأنهم يعتقدون أن مَهديهم المنتظَر لا يقوم من سردابه الا اذا كثر الفساد في الارض، فلذلك يَسعوْن في نشر الفساد بكل أنواعه حتى يظهر المهدي، وعلى اساس هذه الفتاوى فانهم يسعون في الارض فسادا، ويقومون بحماية المفسدين، فيقومون بتجارة المخدرات، وحراسة البارات والمراقص واماكن الدعارات، واخذ الرشاوى والصفقات المشبوهة، واعطاء الفتاوى بالقتل والسرقات، واللطم على الحسين في مواسم الزيارات، وهذا بشهادة المسؤولين الكبار منهم على وسائل الاعلام دون حياء من أحد ولكن لا يذكرون الاسماء خوفا من القتل او الاختطاف.

الفصل السادس

كيف نواجه المد الشيعي الفارسي

عداوة الفرس للعرب قديمة كما بيّنا وهي قبل ظهور الاسلام، ولما جاء الاسلام واسقطت الامبراطورية الفارسية، ازدادت هذه العداوة رُسوخا في نفوس كثير من الفرس الذين اضطروا الى دخول الاسلام نفاقا، وعملوا على الكيد للاسلام واهله، فبدأت عداوتهم لأتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابة الذين اوصلوا الإسلام الى ديار الفرس واسقطوا الإمبراطورية الفارسية، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين، " كان رستم إذا رأى المسلمين يجتمعون للصّلاة يقول أكل عمر كبدي يعلّم الكلاب الآداب"[١] ، فكانوا لا ينظرون الى العرب كبشر ويصفونهم بأقذر الحيوانات فبعد ان رآهم وهم يصلون علموا انهم قد تعلموا ولم يعودوا تابعين لهم بجهلهم، فالفرس يستغلون جهل الناس فيجعلونهم تبعا لهم، وقال رستم: " أكل عُمَرُ كبدي أحرق الله كبده، عَلّم هؤلاء حتى علموا"[٢] هذه النظرة الاستعلائية الحاقدة على العرب عامة عند كثير من الفرس ، نتج عنها قتل عمر بن الخطاب الذي انهى حكم كسرى، على يد الفارسي ابو لؤلؤة المجوسي، الذي كان يردد نفس الكلام عند رؤيته سبي الفرس في المدينة عن الشعبي قال: لما قدم سبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة – فيروز غلام المغيرة بن شعبة

---

[١] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج١، ص١٩٠

[٢] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ج٤، ص١٧١

– لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه وبكى وقال: أكل عمر كبدي"[1] لأن عمر هو الذى أزال دولة الفرس وأنزل الأكاسرة من عروشهم.

ثم دعوا الى التشيع لأهل البيت واتخذوه ستارا لتنفيذ مآربهم، وفرقوا بين الصحابة وآل البيت، فادعوا حب أهل البيت والبراءة من أعدائهم من الصحابة الذين اغتصبوا حقهم بالخلافة كما يدعون، وكان على رأس اعدائهم عمر بن الخطاب وقادة الفتوحات من الصحابة الذين اسقطوا دولة الفرس، ثم اصبح هذا العداء شاملا لجميع الصحابة وامهات المؤمنين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم انتقل العداء الى من تبعهم وترضّى عنهم، فاصبح العداء عاما لجميع المسلمين منذ زمن النبي صلى الله عليه آله وسلم الى يومنا هذا ، ونتج عن هذا العداء تكفير جميع الصحابة الا أربعة كما تقول رواياتهم وهم سلمان الفارسي وابو ذر وعمار والمقداد، وجرهم ذلك الى الطعن بالقرآن لانهم لم يجدوا فيه ما يسعف عقيدتهم بل يردها جملة وتفصيلا بالترضي عن المهاجرين والانصار وأمهات المؤمنين، ثم طعنوا بالسنة وردوها بعد طعنهم بنَقَلَتها من الصحابة واصطنعوا احاديث وضعوها ونسبوها الى آل البيت زورا وبهتانا حتى يستدلوا بها على عقائدهم الباطلة، وبذلك حرفوا الدين وأصبح كأنه دينٌ آخر لا علاقة له بدين الإسلام الذي انزله الله وارتضاه لعباده.

وعلى أساس هذه العقيدة بدأ العمل وتطوّر بمرور الزمن واصبحوا يميلون الى أعداء الدين من كل الملل ويتخذونهم أولياء وانصارا ويعادون اهل الكتاب والسنة المتبعين

---

[1] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ج٥، ص ٣٠٧، ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٧، ص١٢٧

لأوامر القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى مر التاريخ الإسلامي فهم يستعينون بأعداء الإسلام على قتل المسلمين، وعلى أساس هذه العقيدة دعوا التتار واسقطوا الخلافة العباسية في بغداد سنة (٦٥٦هـ)، وتعاونوا مع الصليبيين ضد الخلافة العثمانية، واستعانوا بأمريكا ودول الغرب لإحتلال العراق عام ٢٠٠٣م، واسقطوا اليمن، وتعاونوا مع الروس لإحتلال سوريا، واشعلوا الفتن في كثير من دول الإسلام.

ومما لا شك فيه ان المد الفارسي سوف يستمر ويجتاح العالم العربي والاسلامي وسيقوم بتخريب كل ما هو صالح في البلدان الاسلامية، واولها البلدان العربية، وسيدمر الأمن والعلاقات الاجتماعية، والانظمة المعمول بها سواء كانت قوانين شرعية او وضعية، بحيث يصبح البلد المسيطر عليه تابعا لإيران معتمدا عليها من خلال استخدام ستار التشيع لأهل البيت، وموالاتهم ونصرتهم، وهو في الحقيقة العدو اللدود لأهل البيت ومنهجهم.

إن هذه الفرقة صفتهم الكذب وديدنهم الخيانة ، وتاريخهم يشهد بذلك لمن أراد الاطلاع عليه ، فالصدق متفق عليه بين العقلاء وهو ممدوح عند بني الانسان على اختلاف مللهم ونحلهم ، الا الرافضة فقد خالفوا ذلك فلا صدق عندهم لأنهم افتروا على خيار الأمة من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرين والانصار، الذين وثقهم الله تعالى في كتابه ووصفهم بصحة الايمان بالصدق واخبر انه رضي عنهم ورضوا عنه فاتهموهم بالكذب وخيانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهم الذين ساروا على هديه واوصلوا رسالته الى اقاصي الارض ونشروا العدل بين الناس يشهد لهم بذلك الأعداء قبل الاصدقاء. اما خيانات الشيعة للأمة وتعاونهم مع اعدائها وتآمرهم على ابناء جلدتهم فهي كالشمس في رابعة النهار، يشهد بذلك تاريخهم البعيد والقريب.

ولسنا بصدد بيان فساد معتقدهم من الناحية الشرعية لأن الكثير ممن كتبوا فيه من اهل الاختصاص بيّنوا مخالفته للكتاب والسنة وما اتفق عليه العقلاء والحكماء، ولكن

نريد ان نبين فساد معتقدهم من ناحية اخرى وهي مخالفتهم لأهل البيت وخصوصا ائمتهم الذين يدعون انهم يقتدون بهم وسلف الأمة وعلماؤها الذين اجمعوا في اقوالهم وافعالهم واحوالهم على ان دين الرافضة غير دين الاسلام وان الامة من السلف وآل البيت في طريق والرافضة في طريق آخر.

واليك بيان علاقة أهل البيت بالصحابة من خلال أقوال أهل البيت وشهادتهم بعدالة الصحابة نقلا من كتب الشيعة وكتب أهل السنة ، وكذلك شهادة أهل البيت على الشيعة ووصفهم لهم ، ليكون المسلم الذي يطلب الحق على بينة من أمرهم:

١- أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه (استشهد سنة ٤٠هـ): الامام الثاني المعصوم عند الشيعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سمى أولاده أبا بكر، وعمر وعثمان، استشهدوا مع الحسين رضي الله عنه في معركة كربلاء[١]، ومن بناته ام كلثوم وأمها فاطمة زوجة عمر بن الخطاب[٢] زوجها عليٌّ لعمر في خلافته ، واعقب عليه السلام من خمسة بنين الحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد والعباس وعمر رضي الله عنهم[٣] وعمَّر عمرُ خمسا وثمانين سنة[٤]

شهادته لأبي بكر وعمر برواية ولده محمد بن علي بن ابي طالب (ابن الحنفية):

---

[١] ينظر إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١ ، ص ٤١٦ ، اعيان الشيعة ، ج١، ص٦١٠

[٢] الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٤م ، ص٣٢٦- ٣٢٧

[٣] ينظر، الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى ، ج١، ص ٣٩٦- ٣٩٧

[٤] اعيان الشيعة، ج٢ ، ص٣٢٦

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ عُمَرُ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ قُلْتُ ثُمَّ أَنْتَ قَالَ مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ[١]

وأخرج أحمد في مسنده عن عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ: خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ ، عُمَرُ ، وَلَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِالثَّالِثِ لَفَعَلْتُ[٢]

وأخرج ابن ماجة في سننه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: «خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ»[٣]

قال الذهبي : هذا متواتر عن عليٍّ فلعن الله الرافضة ما أجهلهم[٤]

أخرج الخطيب في الكفاية بسنده إلى زيد بن وهب أن سويدًا بن غفلة الجعفي دخل على عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في إمارته فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهلٌ من الإسلام، لأنهم يرون أنك تُضمر لهما على مثل ذلك، وإنهم لم يجترئوا على ذلك إلا وهم يرون أن ذلك موافق لك – وذكر حديث خطبة عليٍّ وكلامَه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهم وقوله في آخرها – أي الخطبة – ألا ولن يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدتُه حد المفتري [٥] ، أي يعاقبه بإقامة حد المفتري عليه.

---

[١] صحيح البخاري ، ج٥، ص ٧ ، رقم ٣٦٧١

[٢] مسند أحمد، ج١، ص ١٠٦، رقم ٨٣٦، تعليق شعيب ارناؤوط: صحيح

[٣] سنن ابن ماجه، ج١، ص ٣٩، رقم ١٠٦

[٤] ينظر، الذهبي، شمس الدين عبدالله محمد بن احمد، (ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، ج٢ ، ص ٤٠٧

[٥] الخطيب، احمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية ، ت: ابو عبدالله السورقي ابراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ، ج١، ص٣٧٦

وعن إبراهيم النخعي عن علقمة : ثم قال: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر، أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما [١]

وعن عبد خير قال: رأيت عليا –رضي الله عنه– صلى العصر فصف له أهل نجران صفين، فلما صلى أومأ رجل منهم فأخرج كتابا فناوله إياه، فلما قرأه دمعت عيناه، ثم رفع رأسه إليهم، فقال: يا أهل نجران، أو يا أصحابي، هذا والله خطي بيدي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا: يا أمير المؤمنين أعطنا ما فيه، قال: ودنوت منه، فقلت: إن كان رادا على عمر –رضي الله عنه– يوما ما فاليوم يرد عليه، فقال: لست برادٍّ على عمر اليوم شيئا صَنعه، إنَّ عمر كان رجلا رشيد الأمر، وإن عمر أخذ منكم خيرا مما أعطاكم، ولم يجر عمر –رضي الله عنه– ما أخذ منكم لنفسه، إنما جره لجماعة المسلمين[٢]

شهادته على الشيعة: وننقل من كتب الشيعة انفسهم قال علي رضي الله عنه : " لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلّا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلّا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم الا ما كان لي أنهم طالما اتكؤا على الأرائك فقالوا نحن شيعة علي، انما شيعة علي من صدق قوله فعله"[٣]

وقال رضي الله عنه: ياأشباه الرجال ولا رجال، حُلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، حزت والله ندماً، وأعتبت صدماً ،... قاتلكم الله، لقد

---

[١] الآجري، ابو بكر بن الحسين بن عبدالله البغدادي (ت ٣٦٠) الشريعة، ت: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن الرياض السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج٤، ص١٧٣٧

[٢] الآجري ، الشريعة ، ج٤، ص١٧٧٦

[٣] روضة الكافي، ج٨ ، ص١٢٤ ، رقم ٢٩٠

ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرّعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابنَ بي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب... ولكن لا رأي لمن لا يطاع[١]

وقال رضي الله عنه: "يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين: صم ذوو أسماع، وبكمٌ ذوو كلام، وعميٌ ذوو أبصار، لا أحرار صُدُق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء تَربت أيديكم ! يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتُها! كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأنى بكم فيما أخالكم أنْ لو حَمس الوغى، وحَميَ الضراب، قد انفرجتم عن ابن أبى طالب انفراج المرأة عن قبلها"[٢]

لم يكفر سيدنا علي رضي الله عنه من حمل عليه السيف وقاتله من أهل الشام والجمل والخوارج وهذا منقول عنه عند أهل السنة والشيعة، يقول أكرم ضياء العمري: لم يكن الطرفان يكفران بعضهما، لكن بعض الجند المتحمس في جيش علي رضي الله عنه كان يلعن ويكفر الشاميين، فلا يلقى من قادته إلا النهر والتوضيح " قال رجل يوم صفين: اللّهم العنْ أهلَ الشام. فقال عليٌّ رضي الله عنه: لا تسب أهل الشام جمعاً غفيراً، فإنَّ بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال"[٣]

عن جعفر عن أبيه ان عليا (عليه السلام) لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا الى النفاق، كان يقول: هم إخواننا بَغوا علينا[٤]

---

[١] ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ج٢ ، ص٧٥

[٢] شرح نهج البلاغة، ج٧، ص ٧١

[٣] العمري، اكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م ، ج١، ص ٤٦٩، نقلا عن عبد الرزاق، المصنف، ج١١، ص٢٤٦، باسناد صحيح

[٤] وسائل الشيعة، ج١٥، ص٨٣

العجيب أن الحرَّ العاملي علّق عليه هذا محمول على التقية! ونحن نقول ممن يتقي وعليٌّ بيده الحكم وانتم تقولون انَّ التقية في حالة الاستضعاف؟

ولم يستحلَّ أموالهم: عن جعفر عن ابيه عن جده ولم يستحلَّ اموالهم: عن جعفرعن أبيه عن جدِّه عن مروان قال لما هَزَمَنا عليٌّ (عليه السلام) بالبصرة ردَّ على الناس أموالهم، من أقام بيّنة أعطاه، ومن لم يقم بيّنة حلّفَه ، قال: فقال له قائل: يا أمير المؤمنين: أقْسم الفيء بيننا والسبْيَ، قال: فلمّا أكثروا عليه قال: أيّكم يأخذ أُمّ المؤمنين في سهمه ؟ فكفوا[١]

عن أبي حبيبة مولى طلحة رضي الله عنه قال: دخلت على عليٍّ رضي الله عنه مع عِمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل قال: فرحَّب به وأدناه وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل: (وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مّنْ غِلّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) [سورة الحجر، الآية: ٤٧] [٢]

عن عبد خير قال: سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل فقال: إخواننا بغَوا علينا فقاتلناهم، وقد فاؤوا وقد قبلنا منهم[٣]. وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: نمنُّ عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله، ونورِّث الآباء من الأبناء[٤] وأخرج أيضاً عن أبي البختري قال: سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرُّوا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بَغَوا علينا[٥]

---

[١] وسائل الشيعة، ج١٥ ، ص ٧٨

[٢] البيهقي، السنن الكبرى، ج١٧، ج ٢٣

[٣] السنن الكبرى، ج ١٧، ص ٥١ ، رقم ١٦٨٣٢

[٤] السنن الكبرى، ج١٧، ص٥١، رقم ١٦٨٣١

[٥] ابن ابي شيبة، ابو بكر عبدالله بن محمد العبسي الكوفي، (ت٢٣٥هـ)، المصنف، ت: محمد عوامه، الدار السلفية، ج ١٥، ص٢٥٥، رقم ٣٨٩١٨، وينظر، الكاندهلوي، محمد بن يوسف بن

قال الهيثم بن عدي: ثنا إسماعيل، عن خالد، عن علقمة بن عامر، قال: سئل علي عن أهل النهروان أمشركون هم؟ فقال: من الشرك فروا، قيل أفمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا: فقيل فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا فهذا ما أورده ابن جرير وغيره في هذا[١]

مع كل هذه الأدلة من اقوال امير المؤمنين علي بن ابي طالب والرافضة يكفّرون الصحابة وامهات المؤمنين ، بل ويكفّرون من لم يقاتل عليا وبينه وبينهم الفٌ واربعمائة عام ، ممن يترضى عن الصحابة وامهات المؤمنين ، وبأقوالهم هذه فهم يكفّرون أهل البيت ولا يشعرون لأنهم رضوا عن الصحابة ولم يعادوهم أو يتبرؤا منهم.

٢- امير المؤمنين الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (ت٥٠هـ):

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة, أبو محمد القرشي الهاشمي المدني، الشهيد[٢] ، عَن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ[٣] وهو الامام الثالث المعصوم عند الشيعة:

علامة حبه للصحابة

محمد، (ت ١٣٨٤هـ)، حياة الصحابة، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م ، ج٣ ، ص ١٩٩

[١] البداية والنهاية، ج٧، ص ٣٢١

[٢] سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٣٢٦

[٣] صحيح البخاري، ج٤، ص ٢٠٤، رقم ٣٦٢٩

سمّى اثنين من ابنائه باسم أبي بكر، وعمر واستشهدا مع عمهما الحسين في كربلاء[١]

شهادته على الشيعة:

عن عمرو بن الأصم، قلت للحسن: إن الشيعة تزعم أن عليا مبعوثٌ قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله[٢].

قال رضي الله عنه: عرفتُ أهلَ الكوفة، وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، وإنهم لمختلفون، ويقولون لنا، وإن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا[٣]

وشهادته أن معاوية خير له من الشيعة: عن زيد بن وهب الجهني، قال لما طعن الحسن بن علي بالمدائن، أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله فان الناس متحيرون؟ فقال: ارى والله ان معاوية خيرٌ لي من هؤلاء يزعمون انهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، واخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي وأؤمّن به في اهلي خيرٌ من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سَلما والله لئن أسالمه وانا عزيز خير من ان يقتلني وانا أسير، أو يمنّ علي فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت[٤]

---

[١] اعيان الشيعة، ج١ ص٦١٠

[٢] الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج٤، ص ٣٣٧

[٣] الطبرسي، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ق٦)، الاحتجاج، منشورات الامام الرضا، ط١، ١٣٨٠هـ ، ج٢ ، ص١٠

[٤] الطبرسي، ، الاحتجاج، ج٢ ، ص٩

واليوم السِنَة الشيعة مع اهل البيت وسيوفهم مشهورة عليهم وعلى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ويعلنون مخالفتهم في أقوالهم وافعالهم.

٣- الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (استشهد سنة ٦١هـ): الامام المعصوم الثالث عند الشيعة، استشهد في كربلاء بعد ان جاء الى الكوفة بطلب من الشيعة ليبايعوه فانقلبوا عليه فقتلوه، سمى اولاده باسم ابي بكر استشهد مع ابيه في كربلاء، وعمر كان معه في كربلاء ولم يقتل لصِغر سنه[١] وأسر مع علي زين العابدين وأخذ الى يزيد بن معاوية ، والشيعة ينكرون وجوده لأنهم جعلوا الامامة في علي بن الحسين الذي يدعون انه الوحيد الذي بقي من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنه وينقلون هذه الرواية على غير ما جاءت في كتب أهل السنة، قال الطبرسي: " فلما انصرف يزيد الى منزله دعا بعليٍّ بن الحسين عليه السلام فقال : ياعلي اتصارع ابني خالدا؟ قال : وما تصنع بمصارعتي اياه ، اعطني سكينا واعطه سكينا فليقتل اقوانا اضعفنا، فضمه يزيد الى صدره فقال لا تلد الحية الا الحية اشهد انك ابن علي بن ابي طالب"[٢]

والرواية في كتب السنة ، قال الطبري: "وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشى إلا دعا عليًّا بن الحسين إليه ، قال: فدعاه ذاتَ يوم، ودعا عمر بن الحسن بن علي وهو غلام صغير، فقال لعمر بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى؟ يعني خالدًا ابنه، قال: لا، ولكنْ أعطني سكينًا وأعطِه سكينًا، ثم أقاتله، فقال له يزيد: وأخذه فضمه إليه ثمّ قال: "شنْشِنةٌ أعْرفُها من أخْزَم"؛ هل تلِد الحيّه إلّا حيّة!" [٣]

---

[١] تاريخ الامم والملوك، ج٣، ٣٤٣

[٢] الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣٥

[٣] الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج٣ ، ص ٣٣٩

شهادته على الشيعة بالخيانة: خاطبهم الحسين قبل معركة كربلاء قائلا: " افتشكون أني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، او مال لكم استهلكته ، أو بقصاص جراحة ، فاخذوا لا يكلمونه فنادى: يا شبث بن ربعي، يا حجار بن ابجر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث الم تكتبوا إلي ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الاشعث ما ندري ما تقول[١].

ثم رفع الحسين يده الى السماء وقال" اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا ، ولا ترضي الولاة عنهم ابدا، فانهم دعونا لينصرونا، ثم عَدَو علينا فقتلونا"[٢]

٤- علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه (ت٩٣هـ): وهو الامام الرابع المعصوم عند الشيعة: كان يكنى ابو الحسن وابو محمد وابو بكر، ومن اولاده عمر وزيدا المقتول بالكوفة[٣]

قال أبو حازم المدني ما رأيت هاشميا أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة[٤]

وسمى أحد ابنائه باسم عمر، قال الطبرسي: وكان عمر بن علي بن الحسين عليه السلام فاضلا جليلا ورعا [٥] نقل عنه المفيد في الارشاد انه قال: " المفرط في حبنا

---

[١] المفيد، الارشاد ، ج٢ ، ص٩٨ ، الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى ، ج١، ص ٤٥٩

[٢] المفيد، الارشاد، ج٢ ، ص١١

[٣] الأربلي، ابي الحسن علي بن عيسى ابي الفتح، (ت٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ت: علي آل كوثر، دار التعارف ، بيروت، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م ، ج٣، ص٦، ص٣٧

[٤] الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج٤، ص ٣٩٤ – ٣٩٥

[٥] إعلام الورى بأعلام الهدى، اعيان الشيعة، ج١، ص٦٢٩

كالمفرط في بغضنا لنا حق بقرابتنا من نبينا عليه وآله السلام وحق جعله الله لنا فمن تركه ترك عظيما، انزلونا بالمنزل الذي انزلنا الله به ولا تقولوا فينا ما ليس فينا، أن يعذبنا الله فبذنوبنا وان يرحمنا فبرحمته وفضله"[1] وعمر بن علي بن الحسين من الثقات عند اهل السنة له روايات في كتب الحديث.

شهادته للمهاجرين والانصار

روى الأربلي في كشف الغمة: " وقد قدم عليه وفد من اهل العراق فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون (لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)؟ قالو لا قال فانتم (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ؟ قالوا لا ، قال أما انتم فقد تبرأتم ان تكونوا من أحد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم (وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) ، اخرجوا عني فعل الله بكم"[2]

شهادته على غدر الشيعة:

قال الطبرسي تحت عنوان: احتجاج علي بن الحسين عليه السلام على اهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه إياهم على غدرهم ونكثهم، فبعد أن حمد الله واثنى عليه قال: "ايها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى أبي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ وقاتلتموه وخذلتموه فتبا لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوء

---

[1] المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٧١ نقلا عن بحار الانوار، ج٤٦، ص١٦٧

[2] الاربلي، كشف الغمة ج٣ ص١٦

لرأيكم باية عين تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي"[١]

وقال رحمه الله تعالى يخاطبهم: إن هؤلاء يبكون علينا ، فمن قتلنا غيرهم[٢] وفيه إشارة الى أن من قتل الحسين وأهل بيته هم الذين يبكون عليهم.

شهادة فاطمة الصغرى: اما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء ... تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب[٣]

شهادة زينب بنت علي بن ابي طالب: اما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل والمكر ، الا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم... اتبكون أخي؟ اجل والله فابكوا فانكم احرى بالبكاء، فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد بليتم بعارها ومنيتم بشنارها[٤]

٥- **محمد الباقر أبو جعفر بن علي بن الحسين (ت ١١٤ هـ)** : وهو الامام المعصوم الخامس عند الشيعة.

شهادته للصحابة:

جاء عنه في الاحتجاج قال عليه السلام: "ولست بمنكر فضل عمر ولكنْ ابو بكر افضل من عمر فقال على رأس المنبر : إن لي شيطانا يعتريني فاذا مِلتُ فسددوني"[٥]

عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما. وعن سالم بن أبي

---

[١] الطبرسي، الاحتجاج ، ج٢ ، ص٢٨

[٢] الاحتجاج، ج٢ ، ص٢٥

[٣] الاحتجاج، ج٢ ، ص٢٤

[٤] الاحتجاج، ج٢ ، ص٢٦

[٥] الاحتجاج، ج٢ ، ص٢١٢

حفصة وكان يترفض، قال: دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال وأظن قال ذلك من أجلي: اللهم إني أتولى وأحب أبا بكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا، فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة صلى الله عليه وسلم. وعن عروة بن عبد الله، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه ، قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق فمنْ لم يقل الصدّيق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة[١]

٦- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،(١٢٢ هـ): وهو ابن الامام المعصوم علي زين العابدين لا يعده الشيعة من المعصومين ، ادعى الامامة وخرج على الامويين وقتل بالكوفة.

قال المفيد: فلما وصل الكوفة اجتمع اليه اهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته واسلموه فقتل عليه السلام وصلب[٢]

قال عيسى بن يونس: جاءت الرافضةُ زيدا، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، قال: بل أتولاهما. قالوا: إذا نرفضك، فمن ثم قيل لهم: الرافضة. وأما الزيدية: فقالوا بقوله، وحاربوا معه. وفيها: وروى هشام بن البريد عن زيد بن علي قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين، ثم تلا {وسيجزي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي[٣]

سئل زيد بن علي عن ابي بكر وعمر ما تقول فيهما قال: "ما أقول فيهما إلاّ خيراً كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوّة) إلاّ خيراً، ما ظلمانا ولا أحد غيرنا، وعملاً

---

[١] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠٣، ٤٠٨، الاربلي، كشف الغمة، ج٣، ص ١٣٧

[٢] المفيد، الارشاد ، ج٢، ص١٧٣

[٣] الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٩٠

بكتاب الله وسُنّة رسوله) ، فلمّا سمع الشيعة منه هذه المقالة رفضوه، فقال زيد: رفضونا اليوم"، ولذلك سمّوا بالرافضة[١]

٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(١٤٨هـ) : الامام المعصوم السادس عند الشيعة وسمي المذهب الجعفري باسمه زورا وبهتانا فلا علاقة له بأقوال الشيعة.

قال محسن الأمين: أمه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وأمها اسماء بنت محمد بن ابي بكر وهذا معنى قول الصادق (ع) ان ابا بكر ولدني مرتين[٢]
قال حفص بن غياث: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة عليٍّ شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ، لقد ولدني مرتين[٣]

واغفل الطبرسي في كتابه اسم امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ، ولم يذكره بالرغم من ذكره لأمهات جميع الأئمة حتى الإماء منهن، وهذا حال علماء الشيعة يخفون كل ما يدحض باطلهم حتى لا يعرفه اتباعهم. ويمتنع الرافضة من وصف ابي بكر بالصديق في جميع كتبهم الا اذا اضطروا الى ذلك.

---

[١] سبهر، ميرزا محمد تقي ، ناسخ التواريخ، ترجمة وتحقيق: سيد علي جمال اشرف، انتشارات ، مدين، قم ط١، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٧م، ج٢ ص٥٩٠، تحت عنوان أحوال الإمام زين العابدين ، وحذف هذا العنوان وما بعده من الترجمة العربية للكتاب

[٢] اعيان الشيعة، ج١ ، ص ٦٥٩

[٣] سير اعلام النبلاء، ج٦ ص،٢٥٩

قال الذهبي: وكان يغضب – أي جعفر الصادق – من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا. هذا لا ريب فيه ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدا لهم[١]

قال ابن الفضيل: قال سالم: قال لي جعفر بن محمد: يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر رضي الله عنه جدي، لا تنالني شفاعة محمد، صلى الله عليه وسلم، إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوِّهما[٢]

حدثنا عمرو بن قيس الملائي سمعت جعفر بن محمد يقول برىء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر. قال الذهبي: هذا القول متواتر، عن جعفر الصادق وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة[٣]

شهادته على الشيعة: قال أبو عبد الله جعفر الصادق: " إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق البرية لهجة، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أصدق من برأ الله من بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه [ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه] عبد الله بن سبأ لعنه الله ، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي قد ابتلي بالمختار الثقفي ثم ذكر علي بن الحسين فقال: كان يكذب عليه أبو عبد الله الحارث الشامي وبنان، ثم ذكر المغيرة بن سعيد والسري، وأبا

---

[١] سير اعلام النبلاء، ج٦، ص٢٥٦

[٢] الآجري، الشريعة ج٣، ص ١٧٦٧

[٣] سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ٣٦٥

الخطاب ومعمرا وبشارا الشعيري وحمزة البربري وصائد النهدي فقال: "لعنهم الله، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، كفانا الله مؤنة كل كذَّاب، وأذاقهم الله حرَّ الحديد"[١]

وهؤلاء الكذابون هم الذين نقلوا الأحاديث المكذوبة على أهل البيت وشوّهوا تراث أهل البيت وكانوا سببا في ضياعه ، قال ابن القيم : وأما عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانتشرت أحكامه وفتاواه ، ولكن قاتلَ اللَّه الشيعة فإنهم أفسدوا كثيرًا من علمه بالكذب عليه، ولهذا تجد أصحاب الحديث من أهل الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواه إلا ما كان من طريق أهل بيته، وأصحاب عبد اللَّه بن مسعود ، كعَبِيدة السَّلْماني، وشُريح وأبي وائل ونحوهم، وكان ، رضي اللَّه عنه وكرم وجهه ، يشكو عدم حَمَلَة العلم الذي أودِعَه، كما قال: إن ههنا علمًا لو أصبت له حملةَ[٢]

٧- موسى بن جعفر الكاظم (ت١٨٣هـ): الامام السابع المعصوم عند الشيعة :

نقل الأمين عن الخشاب ان أحد ابنائه اسمه عمر[٣] واغفل المفيد اسم عمر، وسمى موسى بن جعفر خمسا من بناته بأسماء أمهات المؤمنين زينب وخديجة وعائشة وأم سلمة وميمونه [٤]

٨- علي بن موسى الرضا (ت٢٠٣هـ): الامام الثامن المعصوم عند الشيعة يكنى بأبي بكر[٥]، قال عيسى: قلت لأبي الصلت: من أبو بكركم؟ فقال: علي بن موسى

---

[١] الكشي، رجال الكشي، ص٢١٦

[٢] ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: محمد عبد السلام ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ج١، ص ١٧

[٣] اعيان الشيعة، ج٢ ، ص ٥

[٤] إعلام الورى، بأعلام الهدى ، ج٢ ، ص ٣٦

[٥] اعيان الشيعة، ج٢ ، ص١٣

الرضا، كان يكنى بها[١]، كبير الشأن له علم وبيان ووقع في النفوس صيره المأمون، ولي عهده لجلالته [٢] وزوجه ابنته ام حبيب وزوج ابنه محمد بن علي عليهما السلام ابنته ام الفضل بنت المأمون[٣] ، سمى الرضا بنته الوحيده عائشة[٤]

٩- محمد الجواد: أبو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله، المعروف بالجواد، تاسع الأئمة الاثني عشر من سادة قومه لم يبلغ رتبة آبائه في العلم، والفقه، (ت٢٢٠ هـ)[٥] لم يثبت عنه انه تعرض لأحد من الصحابة او امهات المؤمنين بسوء.

١٠- ابو الحسن علي الملقب بالهادي: ابن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى بن جعفر الحسيني الطالبي: عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وأحد الأتقياء الصلحاء ولد بالمدينة ، وتوفي في سامراء سنة ٢٥٤هـ: شريف جليل. سمى ابنته عائشة[٦]

١١- ابو محمد الحسن العسكري ، (ت٢٦٠هـ): الإمام الحادي عشر عند الإمامية الاثنى عشرية، أحد أئمة الشيعة الذين تدعي الشيعة عصمتهم ، نقل عنه في التفسير المنسوب له تحت عنوان [قصة ليلة المبيت] : "هذه وصية رسول الله صلى الله عليه

---

[١] الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد الاموي القرشي ابو الفرج، (ت٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صقر ، دار المعرفة، بيروت ، ص ٤٥٣

[٢] سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٨٣

[٣] الصدوق، عيون اخبار الرضا ، ج١ ، ص ١٥٨

[٤] كشف الغمة، ج٣ ، ٣٤٦ ، اعيان الشيعة ، ج٢ ، ص١٣

[٥] سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٢٨٣

[٦] المفيد، الارشاد، ج٢، ص ٣١٢، اعيان الشيعة، ج٢، ص٣٧

وآله وسلم لكل اصحابه وبها أوصى حين صار الى الغار فان الله تعالى قد اوحى اليه يامحمد ان العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك ان أبا جهل والملأ من قريش قد دبروا يريدون قتلك وآمرك ان تُبيت عليا في موضعك وقال لك : إن منزلته منزلة اسماعيل الذبيح من ابراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداءً وروحه لروحك وقاءً، وآمرك ان تستصحب ابا بكر فانه إن آنسك وساعدك ووازرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك ، كان في الجنة من رفقائك وفي غرفاتها من خلصائك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : ارضيت ان اطلب فلا أُوجد وتوجد ، فلعله ان يبادر اليك الجهال فيقتلوك قال : بلى يا رسول الله رضيت أن تكون روحي ونفسي فداءً لأخ لك او قريب او لبعض الحيوانات تمتهنها وهل أحب الحياة الا لخدمتك والتصرف بين أمرك ونهيك ولمحبة اوليائك ونصرة اصفيائك ومجاهدة اعدائك ؟ لولا ذلك لما احببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة ... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر: ارضيت ان تكون معي يا أبا بكر تطلب كما اطلب ، وتعرف بانك انت الذي تحملني على ما أدعيه ، فتحمل عني انواع العذاب؟ قال ابو بكر يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا اعذب في جميعها أشد عذاب، لا ينزل علي موت مريح ، ولا فرج متيح وكان في ذلك محبتك لكان ذلك أحب الي من أن أتنعم فيها وانا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك، وهل انا ومالي وولدي إلا فداؤك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا جرم أن الله اطلع على قلبك ووجد ما فيه موافقا لما جرى على لسانك، جعلك مني بمنزلة السمع والبصر وبمنزلة الروح من البدن كعلي الذي هو مني كذلك"[1]

هذه الرواية عن المعصوم الامام الحادي عشر عند الشيعة وفيها دلائل كثيرة منها:

---

[1] العسكري، التفسير، ص٤١٥

أولا: وهذه شهادة لأبي بكر ان العذاب في محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحب اليه من ملك جميع ممالك الدنيا ونعيمها في مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ما جرى على لسانه موافقا لما في قلبه ومنزلته من الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة السمع والبصر وبمنزلة الروح من البدن، كما هي منزلة علي رضي الله عنهما.

فهل يعقل بمن هذه منزلته وحاله ومحبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يخالفه ويغتصب الخلافة من علي ويرتد عن الاسلام كما تزعم الرافضة؟

اما أقوال علماء أهل السنة في الرافضة:

اولا: الإمام أبو حنيفة رحمه الله (ت١٥٠هـ): أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الإمام المشهور مولى تيم الله بن ثعلبة. ولد سنة ثمانين، وأدرك أربعة من الصحابة: أنس بن مالك بالبصرة، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبا الطفيل عامر بن واثلة بمكة، ومات ساجدا سنة خمسين ومائة[١].

روى الخطيب البغدادي بسنده إلى ابن المبارك قال: "سأل أبو عصمة أبا حنيفة: ممن تأمرني أن أسمع؟ قال: "مِن كل عَدْلٍ في هواه إلَّا الشيعة، فإن أصل عقدهم تضليلُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم" [٢]

---

[١] الحضرمي، ابو الطيب محمد بن عبدالله، (ت٩٤٧هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج ، جده ، ط١، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٨م ، ج٢، ص١٧١

[٢] الخطيب، الكفاية في علم الرواية ص٣٠٢

وجاء في الوصية مع شرحها: قال أبو حنيفة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " نقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين لقوله تعالى (والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم) [الواقعة:١٠-١٢] وكل من كان أسبق فهو افضل ويحبهم كل مؤمن تقي ويبغضهم كل منافق شقي"[١]

ثانيا: الامام مالك بن انس رحمه الله (ت١٧٩هـ): شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الحميري، ثم الأصبحي، المدني (ت١٧٩هـ) [٢]

قال مالك رضي الله عنه: "إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا كان أصحابه صالحين[٣]

روى أبو عروة الزبيري من ولد الزبير: كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك هذه الآية: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ). حتى بلغ (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ). فقال مالك: من أصبح من الناس

---

[١] البابرتي، اكمل الدين محمد بن محمد الحنفي، (ت٧٨٦هـ)، وصية الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ، ت: محمد صبحي العايدي ، حمزة محمد وسيم البكري ، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص١٤٣

[٢] سير أعلام النبلاء، ج٧، ص١٥٠

[٣] ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم الحراني، (ت٧٢٨هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١، ١٤١٧ هـ ، ص: ٥٨٠

في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد أصابته هذه الآية[١]

قال ابن كثير: ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك، رحمه الله، في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم[٢]

قال مصعب الزبيري وابن نافع دخل هارون المسجد فركع ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى مجلس مالك فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم قال لمالك هل لمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيء حق؟ قال لا ولا كرامة، قال من أين قلت ذلك؟ قال: قال الله (ليغيظ بهم الكفار). فمن عابهم فهو كافر ولا حق للكافر في الفيء واحتج مرة أخرى في ذلك بقوله تعالى: (للفقراء المهاجرين الذين...) الآيات قال فهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا معه وأنصاره الذين جاءوا من بعده (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا...) الآية. فما عدا هؤلاء فلا حق له فيه[٣]

ثالثا: الامام الشافعي رحمه الله (ت٢٠٤هـ): محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة،

---

[١] المصري، ابو الحسن مدحت بن حسن آل فراج، (ت١٤٣٥هـ) ، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي، قدم له عبدالله بن جبرين، دار الكتاب والسنة ، باكستان ، ط٢، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ، ج١ ، ص ١٨٦

[٢] تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص ٣٦٢

[٣] القاضي، عياض ابو الفضل بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب ، ط١ ، ج٢، ص ٤٦

وإليه تنسب الشافعية كافة ، أصله من قبيلة قريش، ويمت بصلة القرابة البعيدة إلى النبي العربي الكريم، صلى الله عليه وسلم (ت٢٠٤هـ) [١]

قال الشافعي: ما أحد أشهد بالزور من أهل الأهواء من الرافضة[٢]

وقد نص الشافعي على كفر من يقول بخلق القرآن، وكذلك الغلاة من الرافضة الذين يقولون: إن عليًّا كان نبيًّا، وإن جبريل غلط[٣]

سمعت الشافعي يقول: أُجيز شهادة أهل الأهواء كلّهم إلا الرَّافِضة، فإنهم يشهد بعضهم لبعض[٤]

وقال البغوي نقلا عن الشافعي: ومن سب الصحابة والسلف، ترد شهادته، لفسقه[٥]

ومنع الشافعية من موافقة الروافض في الصلاة على غير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: "الصلاة على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مكروه إذ فيه موافقة الروافض ولأن العصر الأول خصصوا الصلاة والسلام به أي بالنبي صلى الله عليه

---

[١] نويهض، عادل، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م ، ج٢، ص ٤٨٨

[٢] الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (ت٨٠٨هـ) ، النجم الوهاج في شرح المنهاج ، دار المنهاج ، جدة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م ، ج١٠، ص٣٢٣

[٣] اليمني، ابي الحسين يحيى بن ابي الخير بن سالم العمراني (ت٥٥٨هـ) ، ت: قاسم محمد النوري ، البيان في مذهب الإمام الشافعي ، دار المنهاج ، جده ، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ج٢، ص ٣٩٦

[٤] البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين، (ت٤٥٨هـ) ، مناقب الشافعي للبيهقي ، تحقيق: احمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠م، ج١، ص ٤٦٨

[٥] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، (ت٥١٦هـ)، التهذيب في فقه الامام الشافعي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م ، ج٨ ، ص٢٦٩

وسلم كما خصصوا (عز وجل) بالله وكما لا يحسن أن يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا لا يحسن أن يقال أبو بكر صلوات الله عليه وإن كان الصلاة هو الدعاء، نعم لرسول الله أن يصلي على غيره فإنه منصبه المخصوص به ولنا أن نصلي على آله بالتبعية فيقول صلى الله عليه وعلى آله"[١]

رابعا: الامام أحمد بن حنبل: (ت ٢٤١هـ): أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، إمام أهل السنة في زمانه، وبعد زمانه ، وبالرغم من حذره من التكفير، كان شديدًا على الرافضة ويطعن في صدقهم ويتهمهم على الاسلام ، ويمنع من السلام عليهم أو رد السلام عليهم ، أو الصلاة خلفهم ، أو شهود جنائزهم أو اكرامهم أو قبول شهادتهم.

قال عبد الله بن محمد، وسمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، يقول: قال أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام[٢]

– أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة. قال: ما أرآه على الإسلام، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال مالك: الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام[٣]

---

[١] الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت٥٠٥هـ) الوسيط في المذهب، تحقيق: احمد محمود ابراهيم، محمد محمد تامر، دار السلام القاهرة ، ط١، ١٤١٧هـ ، ج٢، ص ٤٤٦

[٢] ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن ، (ت٥٩٧هـ) ، مناقب الإمام أحمد، ت: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر، ط٢، ١٤٠٩هـ ، ص، ٢١٦

[٣] الخلال، ابو بكر بن محمد بن هارون بن يزيد (ت٣١١هـ) ، السنة ، ت: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٩٤م ، ص ج٣، ٤٩٣ ، رقم ٧٧٩

أخبرني يوسف بن موس، أن أبا عبد الله سئل , وأخبرني علي بن عبد الصمد، قال : سألت أحمد بن حنبل عن جار لنا رافضي يُسلّم عليَّ، أردّ عليه؟ قال: لا [١]

قَالَ: عبد الرحمن بْن أبي حاتم حَدَّثَنَا سعيد بْن أبي سعيد أَبُو نصر الأرطائي قَالَ: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عَنِ الصلاة خلف المبتدعة فقال: أما الجهمية فلا وأما الرافضة الذين يردون الحديث فلا[٢]

نقل الميموني عنه: أنا لا أُشهد الجهمية ولا الرافضة، ويُشهده من شاء، قد ترك النبي صلى اللَّه عليه وسلم الصلاة على أقل من ذا: الدَّين، والغلول، وقاتل نفسه[٣]

وقال الميموني: قال أبو عبد اللَّه – أي أحمد بن حنبل – في الرافضة لعنهم اللَّه لا تقبل شهادتهم ولا كرامة لهم [٤]

وقد ورد عن الامام الشعبي عامر بن شراحيل، أبو عمرو الهَمْداني ثم الشعبي ، الإمام الحافظ علامة أهل الكوفة في عصره ، أدرك جماعة من الصحابة، كان خبيراً بالرافضة، توفي رحمه الله سنة ١٠٤هـ [٥] في رواية قوله : عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول ، عن أبيه ، قال قلت لعامر الشعبي : ما ردك عن هؤلاء القوم ، وقد كنت فيهم رأسا ، قال رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها .

---

[١] الخلال، السنة ،ج٣، ص ٤٩٣ ، رقم٧٧٩ ، ٧٨٣

[٢] ابي يعلى، ابو الحسين بن ابي يعلى محمد بن محمد، (ت٥٢٦هـ) ، طبقات الحنابلة ، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت، ج١، ص ١٦٨

[٣] الجامع لعلوم الإمام أحمد ، ج٧ ، ص ٩٣

[٤] الجامع لعلوم الإمام أحمد ، ج١٣ ، ص ١١٩

[٥] سير أعلام النبلاء ، ج٤، ص ٢٩٤

ثم قال لي : يا مالك لو أردتُ أن يعطوني رقابهم عبيدا ، أو يملؤا لي بيتي ذهبا ، على ان أكذب لهم على عليّ ، ولكن والله لا أكذب عليه أبدا ، يا مالك ، إني درست الأهواء فلم أر قوما أحمق من الخشبية , ولو كانوا من الدواب كانوا حُمُرا ، ولو كانوا من الطير كانوا رَخَما[1] . ثم قال : أحذركم الأهواء المضلة ، وشرها الرافضة ، وذلك أن منهم يهودا يغمصون الإسلام ليتجاوز بضلالتهم ، كما يغمص بولس بن شاول ملك اليهود النصرانية ليتجاوز ضلالتهم ، ثم قال : لم يدخلوا في الإسلام رغبة عنه ، ولا رهبة من الله عز وجل ، ولكن مقتا لأهل الإسلام ، وبغيا عليهم , قد حرقهم علي بن أبي طالب بالنار ، ونفاهم في البلدان ، منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى إسباط , وعبد الله بن يسار نفاه إلى حازه , وأبو الكروس , وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود , قالت اليهود : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من آل داود , وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي بن أبي طالب، وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سبب من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء، واليهود: يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك الرافضة. والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ، مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ»[2]، وكذلك الرافضة ، واليهود تزول على القبلة شيئا، وكذلك الرافضة , واليهود تنود في الصلاة ، وكذلك الرافضة (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد سدل ثوبه فغمصه عليه)، واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على

---

[1] الخشبية هم الرافضة، قال ابن تيمية : كانوا يسمون الخَشَبية لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب، ابن تيمية، ج١، ص٢٢، ٣٦، الرخم نوع من الطير، واحدته رخمة يوصف بالغدر والقذر وهو من لئام الطير، لسان العرب، ج٣، ص١٦١٧

[2] سنن ابن ماجه، ج١، ص ٢٢٥، رقم ٦٨٩، وقال الالباني: صحيح

النساء عدة، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق الثلاث شيئا، وكذلك الرافضة ، واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن ، واليهود يبغضون جبريل ، ويقولون : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك صنف من الرافضة يقولون غلط بالوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم[١]

قال أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: "أدركت الناس وما يسمونهم إلَّا الكذَّابين" يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذا الشأن: "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب"[٢]

وَلَا يُوجد فِي جَمِيع الطوائف أكذب مِنْهُم وَلَا أظلم مِنْهُم وَلَا أَجْهَل مِنْهُم وشيوخهم يقرونَ بألسنتهم يَقُولُونَ يَا أهل السّنة أَنْتُم فِيكُم فتوة لَو قَدرنَا عَلَيْكُم مَا عاملناكم بِمَا تعاملونا بِهِ عِنْد الْقُدْرَة علينا[٣]

قال الامام الذهبي: فَمَا من طَائِفَة من طوائف أهل السّنة على تنوعهم إِذا اعتبرتها إِلَّا وتحققتها أعلم وَأَعْدل وَأبْعد عَن الْجَهْل وَالظُّلم من طَائِفَة الروافض فَلَا يُوجد فِي أحد مِنْهُم معاونة ظَالِم إِلَّا وَهُوَ فِي الرافضة أَكثر وَلَا يُوجد فِي الشِّيعَة عدل عَن ظلم ظَالِم إِلَّا وَهُوَ فِي هَؤُلَاءِ أَكثر وَهَذَا أَمر يشْهد بِهِ العيان وَالسَّمَاع لمن لَهُ إعتبار وَنظر[٤]

---

[١] الخلال، السنة، ج٣، ص ٤٩٦، رقم ٧٩١

[٢] منهاج السنة، ج١، ص ١٦

[٣] المنتقى من منهاج الاعتدال، ص ١٨٨

[٤] الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) المنتقى من منهاج الاعتدال ت: محب الدين الخطيب، ص: ١٨٨

قال أَبو زرعة الرازي رحمه الله: " إذا رأيت الرجل ينتقص أَحداً من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أَنَّه زنديق، وذلك أَنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حقّ، والقرآن حق، وإِنَّما أَدى إلينا هذا القرآنَ والسننَ أَصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإِنما يريدون أَنْ يجرحوا شهودَنا ليبطلوا الكتابَ والسنةَ، والجرح بهم أَولى وهم زنادقة"[١]

مما سبق بيانه من أقوال أهل البيت وأهل السنة أنه لا خلاف بينهم في عدالة الصحابة، وأمهات المؤمنين، ويتبين لكل عاقل أن مذهب الرافضة لا علاقة له بأهل البيت الذين يوافقون أهل السنة في عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم في الصحابة وأمهات المؤمنين وأن العداء المزعوم بين الصحابة وآل البيت لا أصل له ولا دليل عليه من اقوال الأولين من أهل البيت، وان الرافضة حجتهم داحضة من جهة العقل والنقل وكما قال ابن تيمية " والرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول ولا دنيا منصورة"[٢]

فقد خالفوا الصحابة وأهل البيت الذين أمر الله تعالى بالايمان مثل إيمانهم واتباعهم والتأسي بهم فقال تعالى: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[البقرة: ١٣٧]

وعن ابن مسعود: "من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها

---

[١] الخطيب، الكفاية في علم الرواية، ص: ٤٩

[٢] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص: ٤٣٩

خلالا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[١]

وعن حذيفة أنه كان يقول: "اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمري لئن اتبعتموه لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا أو شمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا. ومن المحال أن يكون الصواب، في غير طريق من سبق إلى كل خير على الإطلاق"[٢]

والاقتداء بالجيل الأول من الصحابة ومن اتبعهم في أقوالهم وأفعالهم هو منجاة للعبد من الضلال في الدنيا، وفوز للعبد في الآخرة ، (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١٠٠]

فَرَضيَ الله عمن اتبع السابقين إلى يوم القيامة فدل على ان متابعهم عامل بما يرضى الله ، والله لا يرضى الا بالحق ، لا بالباطل وقال تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ١١٥] ، كما قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاةُ الأمر بعده أشياء، الأخذُ بها تصديقٌ لكتاب الله، واستعمالٌ لطاعة الله ، وقوةٌ على طاعة الله ، ليس لأحد تغييرها ولا النظر في رأي من خالفها، ومن اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أُوصِيكُمْ

---

[١] الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (ت٧٩٠هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الاعتصام دار ابن عفان، السعودية، ط١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ج٢، ص ٨٥٢

[٢] ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٤، ص ١٠٦

بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» [١]

كان الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم على عقيدة واحدة، فهم خير القرون، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ [٢]

تلقوا الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، ففهموا من مقاصده، صلى الله عليه وسلم، وعاينوا من أفعاله، وسمعوا منه شفاهاً ما لم يحصل لمن بعدهم.

والعمل على وقف التشيع يجب أن يقوم به كل المجتمع بكافة طبقاته العلماء والأمراء والوزراء ومن دونهم من الذين لديهم ولايات عامة، والاعلام بكل صنوفه والكتاب والمثقفين، وعامة الناس من مسلمين وغيرهم في كل بلد لان المجتمع سوف يتأثر بكل طبقاته واديانه وقومياته في حالة سيطرة هذا الفكر على مجموعة من المواطنين وان كانت صغيرة، فانها سوف تعيث في البلاد الفساد، قتلا وخطفا وسلبا وتدميرا لا يميزون بين مسلم وغيره فغير الشيعي مستهدف في نفسه وممتلكاته وما حصل في العراق هو شاهد عيان لكل عاقل حكيم، ولكل من له مثقال ذرة من إيمان ليزن الأمور بموازينها الصحيحة ليتبين له الخطر المحدق بالمجتمع العربي والإسلامي والمتعايشين معهم من الأديان الأخرى. لذلك نرى أن نقدم هذه النصائح التي قد تؤخر هذا المد البغيض أو تقضي عليه إذا وجدت آذانا صاغية وقلوبا واعية لدى المخلصين في كل بلد،

---

[١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، ج٢٨، ص ٥٦١

[٢] صحيح البخاري، ج٨، ص٩١، رقم ٦٤٢٩

فالنصيحة أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستماع لها صفة العقلاء والحكماء.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[١]

" فمعنى النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتاب الله الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه والنصيحة لأئمة المؤمنين أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم"[٢]

فقبول النصيحة والنصح لدين الله على قدر الايمان ونحن نخاطب من في قلوبهم مثقال ذرة من ايمان فهذه الذرة جعلها الله تعالى سببا لإخراج العصاة من النار برحمته ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»[٣]

فعسى أان تكون هذه الذرة دافعا لكل مسلم لنصرة دين الله والدفاع عنه من قبل المؤمنين به سواء كانوا ملوكا أو وزراء أو أمراء أو أغنياء أو فقراء وكل حسب استطاعته

---

[١] صحيح مسلم ج١، ص٧٤، رقم، ٩٥

[٢] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (ت٣٨٨هـ)، معالم السنن، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م ، ج٤، ص١٢٥

[٣] سنن الترمذي ، ج٤، ص ٢٩٥ ، رقم ٢٥٩٨ وقال حديث حسن صحيح

ويحتسب ذلك عند الله يوم القيامة (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: ٨٨-٨٩]

أولا: الملوك والرؤساء والوزراء والامراء وكل من له ولاية عامة: اعلموا ان مما اوجب الله عليكم حماية الدين والدفاع عنه وسوف تُسألون يوم القيامة عما ولاكم الله تعالى، فالامامة تكليف وليس تشريفا يقول الماوردي رحمه الله: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[١] وعلى الامام واجبات إضافية غير واجباته كمسلم من عامة المسلمين، ولقد تكلم في هذه المسألة غير واحد من فقهاء المسلمين وعلمائهم:

يقول الماوردي في هذا الصدد: والذي يلزمه -أي: يلزم الإمام- من الأمور العامة عشرة أشياء:

أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نَجَمَ مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبيّن له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسًا من خلل والإمامة ممنوعة من زلل[٢]

وما من بدعة أشد ضررا على الدين والدنيا من بدعة الروافض المدعومة من الفرس فهم الذين بدلوا الدين وعادوا أولياء الله من الصحابة وممن تبعهم ، وهدفهم الأول عودة الامبراطورية الفارسية تحت ستار أهل البيت من خلال تحريف الدين وربطه بالمعتقدات الفارسية ، وأعمالهم شاهدة عليهم فقاموا بنشر البدع والخرافات وتهديم بيوت الله في كل بقعة سيطروا عليها، وأفسدوا في الارض وقتلوا الأبرياء واغتصبوا الأموال وأحلوا

---

[١] ينظر، الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، (ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة ، ص١٥

[٢] الاحكام السلطانية، ص٤٠

الفروج وانتهكوا الحرمات وأحلوا الحرام وحرموا الحلال، وافسدوا الاخلاق على مر التاريخ ، وهذا مما شاهده من عاش معهم من علماء الأمة فلا امانة لهم ولا دين.

وقد شهد الإمام الشوكاني رحمه الله بذلك وهو ممن عرف الروافض وعاش بينهم فقال: "لا أَمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه، ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أَدنى فرصة تلوح له، لأَنه عنده مباح الدم، والمال وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أَثره بمجرد إمكان الفرصة"[1]

وقال: وقد جربنا وجرب من قبلنا فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتنزه عن محرمات الدين كائناً من كان، ولا تغتر بالظواهر، فإِنَّ الرجل قد يترك المعصية في الملأ، ويكون أَعفَّ الناس عنها في الظاهر، وهو إن أَمكنته فرصة انتهزها انتهازَ من لا يخاف ناراً، ولا يرجو جنة.

ثم استشهد على ذلك ببعض مشاهداته الشخصية فقال: وقد رأيت منهم مَن كان مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً. وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أَكثر التعجب منه، كيف يكون مثله رافضياً! ثم سمعت بعد ذلك عنه بأُمورٍ تقشعر لها الجلود، وترجف منها القلوب. ثم ذكر رافضياً ثالثاً، وقال: كنت أَعرف عنه في مبادئ أَمره صلابة وعفة، فقلت: إِذا كان ولا بدَّ من رافضي عفيف فهذا ، ثم سمعت منه بفواقر نسأل الله الستر والسلامة.

ومهما بذل المسلم لهم من المال، أَو أَسدى من المعروف، أَو قدم من البرِّ والصلة فإِنَّه لا يستطيع أَن يزيل ذلك الحقد الأَسود المرير، أَو يمتص تلك الضغينة، أَو يذيب جبالاً من الكراهية والبغضاء غرستها تربية الأَيام والليالي في الصغر، وكونتها آلاف

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت١٢٥٠هـ) ، ادب الطلب ومنتهى الادب، ت: عبدالله يحيى السريحي، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، ص ٩٥ – ٩٨

من الصفحات السود في مدونات جعلوا لها صفة القداسة، وصاغتها مناسك الزيارات وأَدعيتها، وليالي الحسينيات، وتمثيليات العزاء في المحرم مما لا يخطر على بال من لم يخض في تراث الروافض وواقعهم.

واضاف قائلا: "وقد جربنا هذا تجريباً كثيراً فلم نجد رافضياً يخلص المودة لغير رافضي وإنْ آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء لمن خالفهم"[١]

فلا بد لكل ملك او رئيس او أمير أن يعمل على وقف باطلهم من الإنتشار بالبيان أولا لنشر الدين الحق والتحذير منهم، وثانيا ببيان فساد معتقدهم وبطلانه حتى يعرفهم الناس ويحذرونهم، ومنعهم من الدعوة لأفكارهم في الصحافة او الاعلام او المشاركة في معارض الكتب وعدم السماح لهم باقامة أحزاب أو مراكز للدعوة تحت أي مسمى، واستخدام السبل الشرعية الأخرى لمنع تغلغلهم في ديار المسلمين، حتى وإن وصل الامر لقتالهم حماية للدين والحفاظ على وحدة المسلمين وحماية للشعوب من الفتن والاوطان من الاحتلال والاخلاق من الفساد.

ومما عرفناه عن الشيعة بصورة عامة انهم يتمسكنون حتى يتمكنون، فكلما كانت الدولة قوية يسودها النظام أدخلوا رؤوسهم في جحورهم واستخفوا من سطوة الدولة مستخدمين التقية يتهامسون بينهم بباطلهم لا يستطيعون نشره ولا يستطيعون أذية أحد فشرهم على البلاد والعباد قليل، وما ان تسود الفوضى ويضطرب النظام إلا عاثوا في الأرض فسادا، ولذلك هم يسعون الى نشر الفتن ليسقط النظام وتسود الفوضى وتصبح البيئة مناسبة للخروج من مخابئهم وإظهار عقائدهم الفاسدة ، واعمالهم الفاسدة من سرقة وقتل وسلب ونهب، وهذا واضح من تاريخهم الأسود في العالم الإسلامي لا تقوم لهم

---

[١] ينظر، الشوكاني، ادب الطلب، ص٧٠

قائمة الا مع ضعف الدول وسيطرة الاجنبي، ومما يشهد لذلك انهم عندما كان الحكم قويا والنظام سائدا في عهد صدام حسين لم يستطع أي أحد منهم ان ينبس ببنت شفة مما في نفسه من حقد على الصحابة والغل على المسلمين، ولم يستطع أحد أن يسرق أو يختطف أو يقتل أو يغتصب الأموال الا في حالات قليلة كما يحصل بين البشر من جرائم. وعندما تزعزع النظام بعد دخول القوات الأمريكية وسقط النظام وذهبت هيبة الدولة عاثوا في البلد فسادا، تصرفوا وكأنهم هم المحتلون وليس هم من أبناء البلد ، فسرقوا المعسكرات والوزارات والمصارف وفككوا المصانع العامة والخاصة وباعوا جميع ما فيها الى إيران، ثم هدموا البناء، واستحوذوا على مواد البناء والكهرباء والمياه والمجاري واصبحت كل المنشآت في المناطق الشيعية أثرا بعد عين، ولم تسلم منهم حتى المستشفيات والدوائر الحكومية التي لها مساس بحياة الناس مثل دوائر التجنيد التسجيل العقاري ودوائر النفوس، التي احرقوا سجلاتها واستحوذوا على سجلات بعضها وسجلوا كثير من الممتلكات بغير أسماء أصحابها الشرعيين، وادخلوا أسماء الكثير من الإيرانيين في سجلات النفوس ليصبحوا عراقيين بحجة انهم كانوا خارج البلد هاربين من بطش الحكومة، وفجروا المساجد واغتصبوا قسما منها فجعلوه حسينيات، ثم بدأت سلسلة الاغتيالات للكفاءات من الأساتذة الجامعيين والأطباء والمهندسين والطيارين وخطباء المساجد ووجهاء الناس وأشرافهم من غير الرافضة.

نقول لكل من تولى أمرا من أمور المسلمين انكم سوف تُسألون يوم القيامة عمّا ولاكم الله ، وعن الأمانة التي في أعناقكم قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الانفال:٢٧] فالدين أمانة وشعوبكم أمانة في أعناقكم، عن الحسن قال: دخل عبيد الله بن زياد على معقل بن يسار وهو وجع، فسأله فقال: إني محدثك حديثا لم أكن حدثتكه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «لَا يَسْتَرْعِي اللهُ عَبْدًا رَعِيَّةً، يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"»[1]

وليعلم كل حاكم ان الشيعة لم يرضوا عن حكم ابي بكر وعمر الذين شهد الأعداء قبل الأصدقاء بعدالتهم ولم يرضوا عن جميع من بعدهم من حكام المسلمين، وكل حكم غير حكم الشيعة فهو طاغوت كما بينا سابقا، فلا يصح في عقولهم الرضا عن أي حاكم وإن تقرب منهم وتقربوا منه ، وإن اظهروا ذلك تقية ففي داخل نفوسهم يبغضونه ويعملون على معاداته وزوال كلّ حكم غير حكم الشيعة، وهذا ما شاهدناه في عهد صدام حسين، كان كثير منهم ينشدون القصائد بمدحه، واذا زار مدينة من مدنهم يحتفلون بذلك ويغنون ويرقصون هم ونساؤهم ترحيبا به، حتى مراجعهم كانوا يصدرون الفتاوى بتأييده، حتى خدع بظاهرهم، وهم ويكنون له البغض في قلوبهم فلما سقط العراق أخذوا يلعنونه ويسبونه ويحتفلون مع اعدائه بسقوطه.

ثانيا: نقول للأحزاب الإسلامية والعلمانية وغيرها: ان ايران سوف تتغلغل بين صفوفكم بشتى الطرق وأول هذه الطرق دفع الأموال والدعوة لمؤتمرات باسم الإسلام ووحدة المسلمين والدفاع عن المظلومين والدعوة لمساعدتهم ودفع الظلم عنهم، ونصرة الإسلام ووحدته يميل لها كل مسلم ، ونصرة المظلومين ورفع الظلم هدف كل انسان، والسياحات الى ايران والمؤتمرات فيها مع العطاء أمور محببة الى النفس الإنسانية، فيندفع الانسان على فطرته لمن ينادي بها وبشعاراتها المنمقة، ولكن احذروا فان كل هذه الدعوات والشعارات أغطية يراد ما تحتها من باطل وهو الوصول الى دائرة القرار في هذه الأحزاب وتشكيل خلايا داخلها من مؤيدين للتشيع او ساكتين عنه ، فالقلوب تميل الى

---

[1] صحيح مسلم ج١، ص ١٢٥، رقم ٢٢٨

من يعطيها ويغدق عليها والالسن تعتقل عن الكلام مع العطاء ثم تقوم هذه الخلايا بتوجيه الأحزاب وفق الاجندة الفارسية.

هذا بالإضافة الى تكوين خلايا مسلحة داخل هذه الأحزاب باسم المقاومة والدفاع عن فلسطين والدفاع عن المظلومين في بلاد المسلمين، والمقصود به في الظاهر كل مظلوم وفي الباطن كل شيعي محكوم من قبل السنة لأنهم دائما يدعون انهم ظلموا باغتصاب حقوقهم من زمن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم الدولة الأموية والعباسية الى يومنا هذا، وهذا الشعار ينطلي على كثير من الناس ولا يعلم حقيقته الكثير من المسلمين ، فظاهره الدفاع عن كل مظلوم وباطنه نصرة التشيع الذي يخدم ايران في هذه الدول.

وليعلم الجميع ان ايران قد وصلت الى الكثير من الأحزاب الاسلامية السنية والعلمانية واخترقت الجماعات الإسلامية المعتدلة وأثرت في قراراتها ووصلت الى مركز القرار في الجماعات المتطرفة، بعلم هذه الجماعات او دون علمها وأملت عليها الكثير مما يخدم المد الفارسي والتوجه الإيراني في المنطقة ومن ذلك:

القيام بتفجيرات على الناس الآمنين الأبرياء الذين يعملون في الأماكن العامة ولا علاقة لهم بالسياسة، وفي المناطق الشيعية والسنية، وذلك مشاهد ملموس في العراق عند العام والخاص بشهادة الكثير من الشيعة الذي كان لهم علم بخباياهم على ذلك في الفضائيات ووسائل الاعلام.

القيام بتفجيرات داخل الدول الاوربية ونسبتها الى الجماعات المتطرفة المحسوبة على أهل السنة، وقد اعتقلت بعض الدول الأوربية بعض عملاء ايران وموظفي سفاراتها على علاقة بهذه الجماعات ودعمها لعمل تفجيرات داخل الدول. ويراد من هذه الأعمال أمران:

أ : ربط الإرهاب بالإسلام وخصوصا بأهل السنة حتى تشوه صورة الإسلام والداعين اليه في أوروبا والدول الأخرى ليكون متهما على الدوام محاربا من هذه الدول محذورا من الناس، وبذلك يحارب الدعاة وتتوقف الدعوة الى الاسلام الصحيح والمتمثل بالكتاب والسنة او تضعف خوفا من الملاحقة.

ب : اظهار ايران والشيعة للعالم على انهم الإسلام الصحيح البعيد عن العنف المحارب للارهاب، فيعتقد غير المسلم وحكومات الدول على ان الشيعة مسالمين لا علاقة لهم بالتطرف والعنف، فيستميلون بذلك الكثير من الناس الى التشيع الذي يخدم المد الفارسي، وهذا العمل ناتج عن معتقد الشيعة في عقيدة التقية في حالة الاستضعاف وقوة الخصم، فلا يظهرون الا المسالمة والتمسكن في الظاهر وهم يبطنون عكس ذلك في الباطن ليتوصلوا الى أهدافهم البعيدة.

واعلموا ان لأغلب الأحزاب المتنفذة في العراق الآن ممثلا في ايران خاضعا لتوجيهات مجلس الامن القومي الإيراني فاذا ارادت تنفيذ امر يخدم ايران داخل العراق اجتمعت بهؤلاء الممثلين واعطتهم التوجيهات لجعله واقعا على الأرض، والعطاء والدعم لهذه الاحزاب على قدر تنفيذ أوامر الولي الفقيه.

ثالثا: نقول للكتاب والصحفيين والادباء والمثقفين من الذين يحبون دين الله: نذكركم بقول الله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق:١٨] وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَنُؤَاخَذُ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟[١]

---

[١] مسند أحمد، ج٥، ص ٢٣١، رقم ٢٢٠٦٩

فما من لفظ تتفوه به بلسانك او تكتبه بقلمك الا كان في ميزان حسناتك او سيئاتك ، فأنتم هدف من أهداف المد الفارسي لاستخدامكم في تنفيذ مآربه المسمومة وأهدافه البعيدة، وذلك بالولوج الى الصحف والفضائيات وشراء ذمم العاملين فيها من اجل نشر وكتابة مقالات وأفكار تصب في صالح المد الفارسي وهدم الإسلام، واستضافة بعض هؤلاء في الفضائيات الإيرانية ووسائل الاعلام الموالية لها لمناقشة الأفكار والآراء الشاذة في التاريخ الاسلامي الهدف منها تشويه التاريخ الإسلامي، للطعن في الصحابة وامهات المؤمنين بصورة مباشرة او غير مباشرة، والتشكيك في القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والانتقاص من الدولة الأموية والعباسية، اللتين أوصلتا الإسلام الى اقصى بقاع الأرض ولا تزال آثارهما باقية الى يومنا هذا، ويكفي الامويين فخرا انهم اوصلوا الدين الى الصين والهند شرقا والى المغرب والاندلس غربا ، وان واحدا من الأمويين هو عبد الرحمن الداخل [صقر قريش] استطاع بعد سقوط الدولة الاموية ان يعبر الى الاندلس ويوحد المسلمين ويقيم دولة حكمت اسبانيا والبرتغال ٧٠٠ عام ، ووصلت الى حدود فرنسا ودافعت عن الإسلام وأنشأت حضارة آثارها شامخة يفتخر بها الكفار قبل المسلمين، وأصبحت محط انظار السياح من كل العالم للتمتع بالنظر اليها، وبعد سقوطها تدر على هذه الدول خيرا من منافع السياحة التي لولاها ما جاءهم سائح ولا زارهم زائر.

ويكفي العباسيين فخرا ان الرشيد خاطب ملك الروم بعزة المسلم الواثق بنصر الله، عندما نقض نقفور العهد بينه وبين المسلمين وارسل الى الرشيد كتابا يطلب فيه ان يدفع الرشيد الأموال الى الروم .

قال الطبري[1] : " أن نقفور لما ملك واستوسقت له الروم بالطاعة، كتب إلى الرشيد: من نقفور ملك الروم، إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي، أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك.

قَالَ: فلما قرأ الرشيد الكتاب، استفزه الغضب حتى لم يتمكن أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه خوفا من زيادة قول أو فعل يكون منهم، واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرات كتابك يا ابن الكافره، والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام"

ثم شخص من يومه، وسار حتى أناخ بباب هرقل، ففتح وغنم، وأجبر نقفور على طلب الموادعة على خراج يؤديه في كل سنة، فأجابه إلى ذلك.

ويكفي العثمانيين فخرا انهم فتحوا القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح واوصلوا الاسلام الى دول البلقان والى اليابان، ولولا هجوم الدولة الصفوية عليهم وسحب الجيش العثماني من أبواب فيينا لكان كثير من دول اوربا اليوم تدين بالاسلام.

فالدولة العثمانية على علاتها كانت رمزا لوحدة المسلمين في العالم، وما ان سقطت حتى انفرط عقد هذه الوحدة واصبحت دول الاسلام هدفا لكل صائد وكاسر، فانتهبتها دول الكفر، وتقاسمت خيراتها وحرمت المسلمين منها الا ما يلقى لهم من فتات الغنيمة.

---

[1] تاريخ الامم والملوك، ج٨، ٣٠٧

والجميع يعلم ان تاريخ الإسلام مشرِّف لأهله وليس فيه ما نستحي من ذكره ، وشهد الأعداء قبل الأصدقاء بنبل المسلمين وانسانيتهم مع الأمم الأخرى، ونحن لم نشارك في صنعه فلنحافظ عليه من التشويه.

واذا نظرنا الى تاريخ الأمم القريب وليس الموغل في القدم نجد كل امة تفتخر بتاريخها وتدافع عنه وتتباهى بقادتها وان كانوا ظلمة ومجرمين فالألمان والايطاليون يفتخرون بهتلر وموسليني والروس يفتخرون بماركس ولينين ، وامريكا التي ابادت الهنود الحمر واستولت على ديارهم واستخدمت الزنوج كعبيد، وقتلت مئات الآلاف عندما ضربت قنابلها النووية على اليابان في الحرب العالمية الثانية ، كل هؤلاء يباهون بتاريخهم الاسود ، ويظهرون رموزهم على انهم ابطال بالرغم مما تسببوا فيه من قتل شعوبهم وقتل ملايين من البشر في الحروب التي اشعلوها بغير هدف انساني وتحاول كل أمة ان تفسر النقائص التي ارتكبوها تفسيرا يحسن هذا التاريخ. هذا يضاف الى ما ارتكبوه من مجازر في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش وابادتها للمسلمين او اجبارهم على النصرانية بعد سقوط الأندلس لا يخفى على من تصفح صفحات التاريخ.

نخاطب فيكم بقية الايمان التي في قلوبكم، لنستنهض الغيرة التي في صدوركم لتحافظوا على هذا التراث العظيم، فلا تكونوا عونا للفرس على هدم الإسلام وتشويهة، فالفرس يركزون على الانتقاص من قادة الفتوحات الإسلامية أمثال أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص ومعاوية والرشيد وصلاح الدين الايوبي والبحث عن مثالب لهم وكذلك الطعن في آل البيت المؤيدين لهم، وإظهار من وقف ضدهم من الخوارج والفرق الضالة والمجوس انهم ابطال وثائرين على الظلم ومدافعين عن الاسلام واهل البيت.

ولو رجعنا الى تاريخ الشيعة لم نجد عندهم ما يفتخرون به على مر التاريخ الإسلامي الا الخيانات والوقوف مع أعداء المسلمين ضد المسلمين وكل الفرق الشيعية التي

سيطرت على بعض بلاد المسلمين مثل الفاطميين والبويهيين والصفويين لم يكن لهم أي أثر في صنع التاريخ ونصرة الإسلام والحفاظ عليه، فلم يجد منهم المسلمون الا التآمر على الإسلام وقتل المسلمين نصرة للكفار.

قال الحافظ الذهبي: "فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد كان هؤلاء العبيديون شراً على الإسلام وأهله من الشر. [يعني الفاطميون]"[١]

يقول احسان الهي ظهير الباكستاني (ت١٤٠٧هـ): "كما يظهر لمن درس كتب التاريخ والعقائد والمسالك , وتعمق في منشأ ومولد الطوائف والنِّحل أن كل فتنة ظهرت في تاريخ الإسلام، وكل ديانة طلعت من العدم إلى الوجود كان رأسها ومديرها، أو منشئها ومدبرها واحد من الشيعة"[٢]

ولم يكن لهم قادة الا قادة الخيانات وخير شاهد على خياناتهم خيانة ابن العلقمي وزير الخليفة العباسي الذي كاتب التتار للقدوم الى بغداد واسقاط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ، وخيانة الشيعة في العصر الحديث واتفاقهم مع أمريكا على احتلال العراق عام ٢٠٠٣م ، تؤكد أنهم يسيرون على خطى أسلافهم القدامى في الخيانة. وهم يفتخرون بأعداء الدين امثال ابن العلقمي والطوسي ويترحمون عليهم.

ويكفي مثالا على ذلك انهم جعلوا يوم استشهاد عمر رضي الله عنه عيدا، ويعدون قاتله أبو لؤلؤة المجوسي من عظماء فارس وابطال الاسلام وبنوا له مزارا في مدينة كاشان الايرانية يزورونه ويترحمون عليه ويتبركون به.

---

[١] الذهبي، تارخ الإسلام ، ج٢٧، ص٢٣٤

[٢] ظهير، احسان الهي، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة لاهور، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ص ١٣٨

ذكر ابو علي الاصفهاني في كتابه: (فرحة الزهراء) وهو كتاب مملوء بالشتائم للصحابة وأمهات المؤمنين يقصر اللسان عن ذكرها، قال فيه: " ابو لؤلؤة رجل من ايران واسمه الفارسي فيروز كان من عظماء المسلمين والمجاهدين بل من الشيعة المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام ، لقد حاز هذا الرجل السعادة الكبرى إذ كان دعاء الصديقة الزهراء قد استجيب على يديه المباركتين فقتل قاتل الزهراء عليها السلام وأراح البشرية من شره"[١]

وادعى كذبا مخالفا فيه لكل أهل التاريخ الذين اثبتوا ان ابا لؤلؤة قتل في المدينة وقال: ان أبا لؤلؤة بعد ان قتل عمر خرج من المدينة وسافر على الطرق السالكة وغير السالكة حتى وصل الى قم ومن هناك الى كاشان وكان رجلا شيعيا حتى وفاته بكاشان فأخذه جماعة من الشيعة بعد وفاته من باب المدينة الى خارجها ووصلوا الى جانب طريق يصل الى قرية فين فدفنوه هناك ولقبوه بشجاع الدين[٢] ثم ترحم على ابي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر وقال: والمأمول من شيعة أمير المؤمنين ان يزوروا صاحب ذلك المرقد المملوء بالصفاء في كاشان رحمة الله عليه[٣]

وجاء في الكتاب بأحاديث موضوعة على النبي صلى الله عليه وسلم ليثبت فيها ان يوم التاسع من ربيع الأول يوم مقتل عمر رضي الله عنه كما يدعون هو يوم عيد للشيعة ، وادعى ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصفه بسبعين وصفا وعددها، وذكر منها انه يوم الغدير الثاني.

---

[١] الاصفهاني، ابو علي، فرحة الزهراء ، ط١، ١٤٢٢هـ ، ص١٢٣

[٢] فرحة الزهراء، ص١٢٤

[٣] فرحة الزهراء، ص ١٢٥

ونقل فتوى عن المجلسي قوله: فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار اليه واظهار السرور فيه. وكتب في الصفحة الأخيرة من غلاف الكتاب ما ادعى فيه انه حديثا قدسيا نقله من بحار الانوار للمجلسي، قوله: يا محمد قد جعلت ذلك اليوم يوم التاسع من ربيع عيدا لك ولأهل بيتك ومن تبعهم من المؤمنين وشيعتهم، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في مكاني من تعيد في ذلك اليوم محتسبا ثواب الخافقين ولأشفعنه في أقربائه وذوي رحمه ولأزيدن في ماله وأن وسع على نفسه وعياله فيه[1] (سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) [الصافات: ١٨٠] (انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفى بِهِ إِثْماً مُبِيناً) [النساء: ٥٠] (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) [يونس:٦٩]

نقول لكل عاقل انظر كيف يزوّر الرافضة التاريخ بعد أن بدلوا دين الاسلام، ويتهمون عليا بن ابي طالب رضي الله عنه انه من الراضين بقتل عمر رضي الله وان ابو لؤلؤة المجوسي من شيعته ومن المدافعين عن الزهراء والآخذين بثأرها من عمر، بعد ان عجز علي رضي الله عنه عن أخذ حقها، يقول واصفا طريقة قتل عمر: " ان ابا لؤلؤة استفتى عمر ما جزاء من عصى مولاه وغصب ملكه وضرب امرأته؟ فكتب انه يجب عليه القتل فلما استقبله قال لم عصيت عليا عليه السلام وهو مولاك فضربه ضربات في كل ضربة يلعنه استجيبت فيه دعوة الزهراء (عليها السلام) لما دعت وقت خرق كتاب فدك"[2] معتمدا بذلك على روايات من سبقه من الكذابين من الذين اسسوا لمذهب الرافضة وادعوا زورا وبهتانا انه مذهب اهل البيت.

---

[1] بحار الانوار، ج٣١، ص١٢٠، فرحة الزهراء، صفحة الغلاف الأخيرة

[2] فرحة الزهراء ، ص١٢٤

رابعا: نقول لأصحاب الطرق الصوفية: انتم هدف من أهداف التشيع وباب من أبواب دخول الفكر الشيعي والمذهب الرافضي الى ديار المسلمين وأهل السنة، فالطرق الصوفية هي البداية التي يحصل بها الشيعة على موطئ قدم بين أهل السنة.
ونعطي مثالين على هذه الطرق التي دخلت ديار أهل السنة وأحدثت خرقا كبيرا في وحدة المسلمين والتي لا يزال اهل السنة يدفعوا ثمنها الى يومنا هذا قتلا وتشريدا

الاولى الطريقة القزلباشية التي كانت سببا في تغيير ايران من مذهب اهل السنة والجماعة الى مذهب الرافضة المعادي للاسلام، والثانية الطريقة البكتاشية التي تسللت الى الدولة العثمانية ووصلت الى مركز القرار فيها وسيطرت على الجيش الانكشاري الذين عاثوا في الارض فسادا وظلما للمسلمين.

اولا: الطريقة القزلباشية: كانت في بدء نشأتها تسمى (الصفوية) نسبة الى مؤسسها صفي الدين ابن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ إبراهيم بن الخوجه علي بن الشيخ موسى بن الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي. المتوفي سنة ٧٣٠ هـ، وهو الجد السادس للشاه اسماعيل الصفوي الذي أَسَّس الدولة الصفوية سنة ٩٠٥هـ واستمرت حتى ١١٤٨هـ ، كان صوفياً ينتسب إِلى صفي الدين الأَردبيلي (٦٥٠-٧٣٥هـ) أَحد شيوخ التصوف. وقد حكمت إِيران ونشرت فيها التشيع بالقوة واستولت على أَجزاء من آسيا الوسطى بدءاً من (٩٠٦هـ /١٥٠٠م)، واحتلوا العراق مرات عديدة، واستمرت دولتهم حوالي قرنين ونصف.

والقزلباشيه ينسبون أنفسهم الى عليٍّ بن ابي طالب. وقد نسب مؤرخو العصر الصفوي هؤلاء السلاطين الى الإمام موسى الكاظم من ناحية آبائهم وأنشأوا لهم شجرة هذا النسب الا ان هذه النسبة كاذبة ولم ترد في المؤلفات التي الفت قبل عهد الشاه طهماسب الأول وفي ايام الشاه اسماعيل واجداده ، وسميت الطريقة الصفوية بـ (القزلباشيه) في عهد الشاه اسماعيل الصفوي حينما التف حوله سبعة الاف من

المريدين من الترك من طوائف مختلفة مثل قبائل الشاملو والاستاجلوا، والقاجار والتلكو وذي القدرة والأفشار، وكان كل واحد يضع على راسه قلنسوة من (السقرلاط) وهو قماش احمر لذا عرفوا القزلباش اي ذوو الرؤوس الحمراء، ولهذا السبب ايضا وشملت التسمية اتباعهم وجنودهم حتى ملوك الصفويين[١]

كان الشاه إسماعيل يُشيع عن نفسه أنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر [٢]

ويحلل الكاتب "راجرسيوري" ذلك بأنّ الصفويين اعتمدوا على فكرة الحق الإلهي للملوك الإيرانيين قبل الإسلام منذ سبعة آلاف سنة، وذلك بوراثة هذا الحق، وعندما تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما بنت ملك الفرس "يزدجرد" بعد معركة القادسية وأولدها الإمام زين العابدين "علي" اجتمع حقان: حق أهل البيت في الخلافة (حسب نظرية الإمامية)، وحق ملوك إيران[٣]

دخل الشاه اسماعيل تبريز عام ٩٠٧هـ بعد ان قتل نحو ثمانية الاف من التركمان الآق قوينلو واتخذ هذه المدينة عاصمة له واعتلى عرش السلطنة وسك العملة باسمه وفرض مذهب الشيعة الاثني عشرية على الإيرانيين قسرا وجُعل المذهب الرسمي لإيران. وكان إسماعيل قاسياً متعطشاً للدماء إلى حد لا يكاد يصدق، ولقد أعمل سيفه في أهل السنة، ونقل المؤرخون أنه قتل في مجزرة تبريز أكثر من عشرين ألف شخص،

---

[١] ينظر، اقبال، عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، نقله عن الفارسية ، د. محمد علاء الدين منصور، راجعه د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٩م ، ص٦٤١، ٦٤٢

[٢] الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ص٤١٣

[٣] سيوري، راجر، ايران في العصر الصفوي، ص٢٦

وعندما دخلها في المرة الثانية قتل ١٤٠٠٠٠ الف من اهل السنة ولم يفرق فيها بين رجل أو امرأة وشيخ أو صبي ، حتى أنه أمر بأن يرمى من مآذن المساجد أكثر من ٧٠ عالماً من علماء السنة او من طلاب العلم يومياً، يقول المؤرخ علي الوردي : ان هذا الرجل عمد الى فرض التشيع على الايرانيين بقوة وجعل شعاره سب الخلفاء الثلاثة، وكان شديد الحماس في ذلك سفاكا لا يتردد ان يأمر بذبح كل من يخالف أمره أو لا يجاريه قيل إن عدد قتلاه ناف على ألف الف نفس. قتل مليون سني في بضع سنين.

وفي عام ٩١٤هـ / ١٥٠٨م استطاع الشاه ان يستولي على بغداد وبالرغم من أن الشاه دخل بغداد سلمياً ، فعل بأهلها مثل ما فعل بالايرانيين من قبل وأمر بمذبحة راح ضحيتها عدد كبير من السكان فأعلن سب الخلفاء وقتل الكثير من أهل السنة ونبش قبر ابي حنيفة[١]

مات اسماعيل الصفوي شابا في الثامنة والثلاثين في رجب سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م بعد ان نجح للمرة الاولى في تأسيس دولة صوفية شيعية ، فتم بذلك حلم طالما تاق التشيع الى تحقيقه ذلك هو استغلال التصوف لصالح الدولة الشيعية الهدف الذي تجاوز الاستغلال الى الانصهار وتعدى التعاون الى فقدان التصوف لاستقلاله وكيانه لصالح التشيع[٢]

لذا نحذر أصحاب الطرق الصوفية من أن يكونوا جسرا للعبور الى ديار أهل السنة ومعاودة الكرة من قبل الصفويين الجدد وتنفيذ حلم جديد بإنشاء دولة صفوية جديدة باسم التشيع لآل البيت.

---

[١] ينظر، الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ص٤٣ –٤٤

[٢] الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ، ص٤١١

الطريقة البكتاشية: طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، ولكنها مع ذلك تربت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركية ومصر.

تنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري. المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ /١٢٤٨م وينسب خنكار هذا نفسه إلى أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]

ولما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة ٧٦١هـ عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة، وممن لا أب لهم.. ينشئهم على طريقة الدارسين البكتاشية.

هذه الطريقة سيطرت على الجيش الانكشاري {الجيش الجديد} واصبحت هي المحركة له وسيطر هذا الجيش على جميع مرافق الحياة في تركيا، وتنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية الى عهد السلطان العثماني محمود الثاني (ت١٢٢٣م/ ١٨٣٩م) الذي أمر بالغاء الانكشارية بعد ان عاثوا في الأرض فسادا وأغلق كافة الزوايا البكتاشية، ولكن السلطان عبد المجيد (ت١٢٥٥هـ/ ١٨٦١م) أمر بفتح الزوايا البكتاشية مرة اخرى.

وفي سنة ١٩٢٥م صدر مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانية وانتخبه الدراويش البكتاشيون ليكون (رده بابا) وهي أعلى منزلة في الطريقة أي شيخ

---

[١] اليوسف، عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م ص ٤٣٢

مشايخ الطريقة. وبعد اغتيال صالح نيازي هذا سنة ١٩٤٢م تولى بعده إبنه عباس دده بابا الذي قتل نفسه سنة ١٩٤٩م بعد دخول البلاشفة إلى ألبانية. ومنذ ذلك الوقت انتقل المركز الرئيسي للطريقة ليتحول إلى مصر وتكون القاهرة هي المقر الحالي والأخير لهذه الطريقة[١]

فكيف دخلت هذه الطريقة إلى مصر وكيف استقرت فيها ثم أصبحت هي مكانها الرئيسي بعد تركيا وألبانيا؟

انتقلت الطريقة البكتاشية الى مصر سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، وبدأ انتشار الطريقة البكتاشية في مصر في بداية القرن التاسع الهجري على يد مجموعة من المريدين الذين رباهم مؤسس الطريقة خنكار محمد بكتاش ومنهم ابدال موسى سلطان الذي كان خليفة من بعده حيث ربي ابدال هذا رجلا اسمه قبوغوسز الذي ارتحل من تركيا الى مصر مع مجموعة من الدراويش المطيعين له طاعة عمياء حتى إنه كان يقول لهم عن الشجرة الباسقة الطويلة.. هذه شجرة قثاء فيقولون نعم هي قثاء، وسر بهم الامير بعد ان اختبرهم وأعطاهم مكاناً يبنون فيه (تكية) أي زاوية ورباطاً لهم. وسمى قبوغوسز نفسه عبدالله المغاوري، وسموا أول تكية لهم تكية القصر العيني[٢]

هذه لمحة سريعة عن تاريخ هذه الطريقة التي نشأت وترعرعت في أوساط أهل السنة في تركيا ومصر وهي طريقة شيعية خالصة في المعتقد والأذكار والمشاعر، ولا تمت إلى أهل السنة بصلة في جميع معتقداتها. وخفيت على علماء الإسلام ورجال السنة

---

[١] الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، ص٤٠٩-٤١٢

[٢] ينظر، سري بابا، احمد ، الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة العلية البكتاشية ، مطبعة الشرق ، ١٣٥٨هـ ، ١٩٣٩م ، ص٣١، ٣٤ ، ٧٣ ، ٣٨ ،٦٧

في تركيا ومصر، لأنها تسترت وراء شعار أهل البيت واتخذوه دثارا لهم ، فالصوفية والشيعة يخفون الكثير من عقائدهم الباطنية وراء هذا الشعار.

ويبدو لي أن هناك ترابطا وتشابها بين العقيدتين البكتاشية والقزلباشية من حيث ادعائهم أنهم ينتمون الى أهل البيت ومن حيث الغلو في الاشخاص والتفكير الباطني، وان اغلب الطرق الصوفية تدعي الانتساب الى اهل البيت والأئمة الاثني عشر، او أخذت الطريقة منهم، كل ذلك حتى تكون اقوالهم اقرب للقبول عند العامة.

نقول لكل من يؤمن بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اتقوا الله تعالى فلا يؤتى الاسلام من ثغركم، ولا تسمحوا أن يدخل الأعداء من بابكم فالعدو سهل على المسلمين مدافعته وهو خارج الأسوار، فاذا دخل صَعُب اخراجُه.

خامسا: نقول لعامة المسلمين: الذين يشعرون بالظلم في أوطانهم طالبوا بحقوقكم بالطرق الشرعية والسلمية وأعلموا ان ايران وحلفائها في الداخل يتربصون بكم وثيرون الحماس في نفوسكم بمختلف الطرق لتكونوا سببا في اختلال النظام، وإن فقد النظام في أي بلد سوف يحترق الأخضر واليابس، ولو سيطر أعوان ايران على مقدرات البلدان سوف تستباح الأموال وتنتهك الحرمات وتظهر الفتاوى التي تحلل الأموال العامة والخاصة للمسلمين وتصبح البلدان لقمة سائغة للولي الفقيه واعوانه.

وليعلم كل مسلم يؤمن بقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ) [الرعد: ١١]

أن التغيير يبدأ من النفس ولا يبدأ من الغير، فالناس كل منهم يريد أن يغير حاكمه وينسى أن يغير نفسه ويسير مع سنن الله بدل أن يكون مصادما لها، حتى يتغير حاله، وكل سبيل للتغيير غير هذا يؤدي الى الأسوأ، وهذا من مكر الله سبحانه وتعالى بالناس الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وليعلم الجميع أن الولاة والملوك والرؤساء

والوزراء من جنس الناس قال تعالى: (وَكَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ) [الانعام:١٢٩] وكما تكونوا يُولّ عليكم، فان كان الناس اشرارا تولّى عليهم شرارهم وان كانوا أخيارا وُلّي عليهم خيارهم، فعميد كل قوم من جنسهم، ونقيب كل مهنة من أهلها، وشيخ كل عشيرة من وجهائها، وكذلك والي كل مدينة، ورئيس كل دولة.

والتاريخ يشهد بذلك ، فالناس في الجاهلية تولّى أمرهم شرارُهم ، أبو لهب وابو جهل والوليد بن المغيرة وأمثالهم ، ثم تغيروا وآمنوا بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واصبحوا أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تولى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدون الاربعة من بعده ، ولما تغير حال كثير من الناس وأصبحوا يحتاجون الى الشدة تولى أمرهم الامويون ثم العباسيون ، ولما اصبح العرب لا يصلحون للقيادة تولى أمرهم المماليك الذين كانوا يخدمونهم ، ثم العثمانيون، فلما نادى الاتراك والعرب بالقومية وقدموها على الاسلام واصبحت نفوسهم تميل الى الكفار وسننهم ونادوا بالحرية من أجل التغيير على غرار حرية الكفار، سقطت الدولة العثمانية وتولى المستعمرون من الكفار حكمهم فنهبوا خيراتهم وساموهم سوء العذاب، ونصبوا عليهم حكاما يميلون مع اهوائهم ، حتى وصلنا الى عصر الديمقراطيات واصبح كل حزب بما لديهم فرحون، واخذ الناس يأتون بمن يريدون من الحكام الذين ينفذون لهم رغباتهم وشهواتهم.

وعصم الله بلاد الحرمين من دخول الدول الاستعمارية الى ديارها لأن الناس في الجزيرة رضوا بدعوة التوحيد عقيدة وشريعة الاسلام منهجا، وعملوا بها ولم يلتفتوا الى افكار الغرب التي اوقعت العرب والاتراك في شر اعمالهم.

سادسا : كلمة الى دعاة التقريب

التقريب بين الشيعة والسنة هذا هو الباب الواسع الذي دخل منه الشيعة الى ديار أهل السنة وهو أكذوبة من أكاذيب الشيعة على أهل السنة يضيفونها الى الأكاذيب التي شحنت بها كتبهم والتي تظهر بوضوح الافتراق عن أهل السنة ومخالفتهم، فهم يدعون الى الوحدة والتقريب بينهم وبين اهل السنة، وما يريدون بذلك الا تقريب اهل السنة من مذهبهم الباطل الذي صنعوه بأيديهم وجاءوا يبحثون في القرآن والسنة على أدلة له يقنعون بها الجهلة من اتباعهم ، ويضحكون بها على السذج من المحسوبين على أهل السنة حتى ينحازوا لصفهم والدفاع عنهم.

يقول الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري ؟: ان كل دعوة الى وحدة أو تقريب إن لم تقم على هدى من كتاب الله وسنة نبيه فانها وحدة زائفة وتقريب خادع وكل اجتماع وائتلاف ان لم يكن اجتماعا على هدى الله واعتصاما بحبل الله فان مآله الفشل قال تعالى: (واعتصموا بِحَبل الله جَمِيعًا وَلَا تفَرقُوا) [آل عمران: ١٠٣] وقال تعالى: (فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [النساء: ٥٩][1]

أي وحدة مع من يدعي تحريف القرآن ويطعن في السنة ونَقَلتها من الصحابة وأمهات المؤمنين، أي وحده مع من يستبيح دمك ومالك وعرضك وخيانتك، كيف تكون الوحدة مع من يدعي أنك وآباءك قتلت الحسين ويريدون الثأر منك، وآباؤهم هم الذين دعوا الحسين ليبايعوه فقتلوه، كل هذا والحسين قتل في كربلاء وبسيوف الشيعة من أهل الكوفة الذين كانوا يأتمون بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب في صلاتهم، فماذا سيحصل بنا لو قتل الحسين في الأنبار او الشام او القاهرة او بغداد؟

---

[1] ينظر، القفاري، ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ص١٤٥

من سنن الله في خلقه ان هناك تدافعا بين الحق والباطل الى يوم القيامة ووعد الله تعالى من آمن بدينه أن ينصره ويؤيده فقال تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ . وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ) [الصافات:١٧١-١٧٣]

وقد تكون هناك هدنة بين الحق والباطل، ولكن ليس هناك مداهنة، والتنازل عن بعض الحق واتباع الباطل هو المداهنة وذلك أنهم قالوا في بعض الأوقات لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو عبدتَ آلهتنا وعظمتها، لعبدنا آلهتك وعظمناها، فأُمر بالتصميم على معاداتهم. {وَدُّوا} تمنَّوْا {لَوْ تُدْهِنُ} ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، كما قال جلّ ثناؤه: (وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا إِذًا لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ) وإنما هو مأخوذ من الدُّهن شبه التليين في القول بتليين الدُّهن[1]

والتوافق أو التقارب بين الحق والباطل من صفات المنافقين قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا . فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) [النساء: ٦٢-٦٣]

التقريب بين الشيعة والسنة هو من حبائل الشيعة التي يستخدمونها لنشر باطلهم، ويبثون سمومهم بكل حرية مستفيدين بذلك من سكوت دعاة التقريب من اهل السنة.

فليعلم جميع المسلمين أن أي محاولة للتقارب بين الشيعة والسنة فيها خسارة كبيرة لأهل السنة وربح كبير للشيعة فهم يريدون من مسألة التقارب أمورا منها:

---

[1] ينظر، الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص٥٣٤

أ: سكوت علماء اهل السنة على دخولهم ديار المسلمين والدعوة لفكرهم الضال ونشره بينهم وهذا مكسب عظيم لهم فسكوت العالم يعني اقرار لهم على نشر باطلهم.

ب: يرومون من وراء ذلك سكوت حكومات اهل السنة على ما يقومون به من تنظيمات سياسية الهدف من ورائها تكوين اتباع لهم يساندونهم في الوقت المناسب، عند اختلال الامن، ونشر الفوضى ليتمكنوا من تدمير بلدان المسلمين.

جـ: السماح لهم بانشاء مراكز للدعوة او بناء حسينيات في ديار أهل السنة وهذا مكسب عظيم لهم ، كما حصل ذلك في بعض البلدان الاسلامية ، وهذا من أعظم المكاسب لأن هذه الحسينيات سوف تكون بؤرا لنشر التشيع ، وأماكن لاقامة مراسم الشيعة المناقضة لأوامر الاسلام ونواهيه، في الوقت الذي لا يسمحون فيه بإقامة مسجد واحد لأهل السنة في طهران بالرغم من وجود مليون سني.

د: السماح لهم بانشاء صحف ومجلات ناطقة باسمهم وناشرة لأفكارهم وداعية لمذهبهم الباطل يطعنون فيها بالصحابة وامهات المؤمنين ودول الاسلام وقادة الفتح.

ذ: السماح لهم بإنشاء استثمارات وبناء مستشفيات في بلدان أهل السنة لكسب الفقراء والمعوزين ونشر الفكر الشيعي بينهم، فقد انشأوا مستشفيات باسم الخميني في بعض البلدان الاسلامية.

أخيرا اسأل الله تعالى لكل من وصله هذا الكتاب أن يهديه الله تعالى الى صراطه المستقيم، وأن يكون ناصحا لنفسه ولقومه ولدينه وأن يعمل لنصرة هذا الدين، ليحافظ على نفسه من أن يكون جسرا لعبور أهل الباطل من خلاله الى ديار المسلمين ويحافظ على بلده من الفتن والشرور والمآسي التي اشتعلت في كثير من بلاد المسلمين بسبب الرافضة ومنهجهم الباطل لهدم الدين وتخريب الدنيا، يقول ابن تيمية: وأن أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة ومن انضوى إليهم، وكثير من السيوف التي سلت في الإسلام

إنما كانت من جهتهم، وعلم أن أصلهم ومادتهم منافقون، اختلقوا أكاذيب، وابتدعوا آراء فاسدة، ليفسدوا بها دين الإسلام ويستزلوا بها من ليس من أولي الأحلام" [1]

ندعو جميع المسلمين للعمل بقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة:٢] وقوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤]

[1] منهاج السنة النبوية ، ج٦ ، ص ٣٧٠

الخاتمة

الحمد لله الذي باسمه تحل البركات وبفضله تتم الصالحات ، وما توفيقي الا بالله فله الحمد وله الشكر على ما هدانا وتفضل علينا بالدفاع عن دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت نتائج هذا البحث كالآتي:

اولا: بيان حال الفرس الفرس دخلوا الاسلام بعد سقوط الدولة الفارسية ،فمنهم المؤمن ومنهم المنافق ومنهم من تآمر على الاسلام بادخال العقائد الباطلة ، وكادوا لحملته بالاغتيال والتشويه.

ثانيا: بينت كيف توصل الفرس لاسقاط العراق باسم التشيع لأهل البيت، بعد عمل موَجّه استمر ما يقارب ثلاثمائة عام.

ثالثا: وقد توضحت أعمالهم ونواياهم للدول الاسلامية بعد الثورة الايرانية وولاية الفقيه ، التي هدفها الاول تصدير الثورة.

رابعا: بينت اثر ظاهرة التشيع على المجتمع ، التي من نتائجها انعدام المواطنة والفساد الاخلاقي والاداري والتعاون مع كل محتل يدخل ديار المسلمين .

خامسا: وضعت بعض الاسس لمواجهة المد الفارسي باسم التشيع لأهل البيت.

سادسا: النتيجة الأهم التي يجب ان يعلمها كل مسلم ان خطر الفرس الداعين الى التشيع باسم اهل البيت على الاسلام في الوقت الحاضر اشد من خطر الكفار على تعدد مللهم ودولهم.

اسأل الله تعالى قبول عملي بفضله وكرمه وأن يجد اذانا صاغية لدى المسلمين حكاما ومحكومين وأن يوفق الجميع لما فيه خير البلاد والعباد ان ربي سميع عليم.

قائمة المصادر

اولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر والمراجع الأخرى

١- الآجري، ابو بكر بن الحسين بن عبدالله البغدادي (ت ٣٦٠) الشريعة، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن الرياض السعودية، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٢- الأربلي، ابي الحسن علي بن عيسى ابي الفتح، (٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، تحقيق: علي آل كوثر ، دار التعارف ، بيروت، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م

٣- الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد الاموي القرشي ابو الفرج ، (ت٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبيين ، تحقيق: احمد صقر ، دار المعرفة، بيروت

٤- الأصفهاني، ابو علي ، فرحة الزهراء ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، لم تذكر دار النشر

٥- الاصفهاني، ابو الحسن الموسوي، (ت١٢٦٥هـ)، وسيلة النجاة، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الخميني، ايران ، قم

٦- الآصفي، محمد مهدي، الاجتهاد والتقليد وسلطات الفقيه وصلاحياته، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، قم ط٤، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م

٧- الأعظمي، علي ظريف ، تاريخ الدولة الفارسية في العراق ، مطبعة الفرات ، بغداد، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٧م

٨- الاعظمي، هاشم، جامع الامام ابي حنيفة ومساجد الاعظمية، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٤م

٩- اقبال، عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، نقله عن الفارسية ، د. محمد علاء الدين منصور، راجعه د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٩م

١٠- الألباني، ابو عبد الرحمن بن محمد ناصر الدين الأشقوردي، (ت١٤٢٠هـ)، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض

١١- الآلوسي، محمود شكري بن عبدالله بن محمود الحسيني الآلوسي البغدادي ابو المعالي، (١٢٧٢ - ١٣٤٢هـ)، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، تحقيق: د. عبد السلام رؤوف، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م

١٢- الآلوسي، مختصر التحفة الاثني عشرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٣٧٣هـ

١٣- الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م

١٤- الأنصاري، مرتضى محمد امين ، (ت١٢٨١هـ) ، فرائد الاصول، مجمع الفكر الاسلامي ، قم ، ط٢٣، ١٤٣٨هـ

١٥- الانصاري، المكاسب، تحقيق: السيد محمد كلانتر، مؤسسة النور، بيروت، ط١ ١٤١٠هـ، ١٩٩٠ م

١٦- اوليفيه، رحلة اوليفيه للعراق، ترجمة د. يوسف حبي بغداد ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م

١٧- البابرتي، اكمل الدين محمد بن محمد الحنفي، (ت٧٨٦هـ)، وصية الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ، تحقيق: محمد صبحي العايدي، حمزة محمد وسيم البكري، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩م

١٨- ابن بابويه القمي، محمد بن علي بن الحسين، (ت٤٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٥، ١٤٢٩هـ

١٩- الباقري، جعفر، ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، دار الصفوة، بيروت ١٤١٥هـ

٢٠- البحراني، ابو محمد بن الحسين بن شعبة، (ق٤)، تحف العقول عن آل الرسول، قدم له وعلق عليه حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٧، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م

٢١- البحراني، حسين آل عصفور الدرازي، المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، (ت١٢١٦هـ)، دار اللوامع للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٣٩هـ ، ٢٠١٨م

٢٢- البحراني، المحاسن النفسانية في اجوبة المسائل الخراسانية ، مخطوط ، مكتبة المنتظر للكتب الدينية والثقافية، مصورة من مكتبة مجلس الشورى الايراني، ايران، رقم ٨٦٠٥٣

٢٣- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ

٢٤- البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩، ١٩٨٩م

٢٥- البسام، محمد بن حمد التميمي، (ت١٣٤٦هـ)، الدر المفاخر في اخبار العرب العرب الأواخر، تحقيق: سعود بن غانم الجمران، ط٢، ٢٠١٠ م

٢٦- ابن بطة، ابو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري، (ت٣٨٧هـ)، الشرح والابانة على اصول السنة والديانة، د. ت

٢٧- البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، (ت٥١٦هـ)، التهذيب في فقه الامام الشافعي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

٢٨- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين، (ت٤٥٨هـ)، مناقب الشافعي، تحقيق: احمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة، ط١، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠م

٢٩- البيهقي، السنن الكبرى ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات ، ط١ ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م

٣٠- التيجاني، محمد السماوي، الشيعة هم اهل السنة، مؤسسة الفجر، لندن وبيروت

٣١- ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس ، احمد بن عبد الحليم ، (ت٧٢٨هـ) ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م

٣٢- ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ هـ

٣٣- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م

٣٤- الجزائري، زهير علي، النجف الذاكرة والمدينة، دار المدى، ط١ ، ٢٠١٥م

٣٥- الجزائري، نعمة الله (ت ١١١٢ هـ)، الأنوار النعمانية، ت: محمد علي القاضي الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤٣١هـ

٣٦- الجزيني، ابي عبد الله شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين مكي، (ت٧٨٦هـ) ، اللمعة الدمشقية في فقه الامامية، منشورات دار الفكر، قم ط١، ١٤١١هـ

٣٧- جعفريان، رسول، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وايران، دار الحبيب ط١، ١٤٢٩هـ، طهران

٣٨- الجميل، مكي، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦م

٣٩- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن، (ت٥٩٧هـ)، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط٢، ١٤٠٩هـ

٤٠- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م

٤١- حائري، شهلاء، المتعة الزواج المؤقت عند الشيعة، ترجمة فادي حمودي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، ط٧، ١٩٩٦م

٤٢- ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية

٤٣- الحر العاملي، محمد بن الحسن ، (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، ط٢ ، ١٤١٤هـ

٤٤- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد الظاهري، (ت٥٤٨هـ)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، القاهرة، مكتبة الخانجي

٤٥- الحسن، ضياء، المرجعية العاملة، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وسلم

٤٦- الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ ـ١٩٦٥م

٤٧- حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، مؤسسة الأَبحاث العربية، ط١، ١٩٩٠م، بيروت

٤٨- الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، دار الساقي، لندن ١٩٩٩م

٤٩- الحيدري، نبيل فخر الدين رافع، التشيع العربي والتشيع الفارسي، العبيكان للنشر، الرياض، ط١ ، ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦م

٥٠- الخراساني، حسين، الإسلام على ضوء التشيع، ايران، د. ت

٥١- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (ت٣٨٨هـ)، معالم السنن، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م

٥٢- الخطيب، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، تحقيق: ابو عبدالله السورقي، ابراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة

٥٣- الخطيب، محب الدين محمد بن محمود البغدادي، (ت٦٤٣هـ) ، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية

٥٤- الخلال، ابو بكر بن محمد بن هارون بن يزيد (ت٣١١هـ) ، السنة ، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٩٤م

٥٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شحاده، دار الفكر بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م

٥٦- الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم ، مطبعة الزهراء بغداد، ١٩٦٣م

٥٧- الخميني، (ت١٤٠٩هـ)، رسالة التعادل والترجيح، ط إيران

٥٨- الخميني، وصية الامام الخميني، شبكة المعارف الاسلامية، ٢٠ حزيران ٢٠١٩م

٥٩- الخميني، (ت١٤٠٩هـ) ، تحرير الوسيلة، سفارة الجمهورية الاسلامية ، دمشق، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م

٦٠- الخميني، الحكومة الإسلامية، ط٣، شبكة الفكر

٦١- الخميني، المكاسب المحرمة ، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان للطباعة والنشر، قم، ط٢، ١٤١٠هـ،
٦٢- الخوئي، ابو القاسم الموسوي، (ت١٤١١هـ)، المسائل المنتخبة (العبادات والمعاملات)، مؤسسة الخوئي الاسلامية، قم، ط١٧، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م
٦٣- الدروبي، إبراهيم عبد الغني، (ت ١٣٧٨هـ . ١٩٥٩م) ، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م
٦٤- دستغيب، الحسين عبد، الذنوب الكبيرة، ط الدار الإسلامية بيروت ١٩٨٨م
٦٥- دليل المساجد التراثية والاثرية، ديوان الوقف السني، بغداد
٦٦- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (ت٨٠٨هـ)، النجم الوهاج في شرح المنهاج، دار المنهاج ، جدة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م
٦٧- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) المنتقى من منهاج الاعتدال تحقيق: محب الدين الخطيب
٦٨- الذهبي، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م
٦٩- الذهبي، العبر في خبر من غبر، ت: ابو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت
٧٠- الرازي، ابو عبد الله بن عمر بن الحسين خطيب الري، (ت٦٠٦هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تحقيق: سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت
٧١- الراوي، محمد سعيد، خير الزاد في تاريخ جوامع ومساجد بغداد، تحقيق: محمد عبد السلام رؤوف، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، تقديم د. محمد زينهم، ديوان الوقف السني، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.
٧٢- رؤوف، عماد عبد السلام، بيوتات بغداد في دراسات المؤرخين
٧٣- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى، (ت١٢٥٠هـ)، تاج العروس تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية

٧٤- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد السلامي البغدادي، (ت٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م

٧٥- ابو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة

٧٦- السادة، رسول كاظم عبد، الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين، مجمع الذخائر الاسلامية، مركز النجف الاشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ١٣٩٣هـ

٧٧- السامرائي، يونس، تاريخ علماء سامراء، مطبعة البصري، بغداد، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٦م

٧٨- السبزواري، محمد بن محمد (ق٧)، جامع الأخباراو معارج اليقين في اصول الدين، تحقيق: علاء آل جعفر، ط١، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، بيروت، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م

٧٩- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر، (ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م

٨٠- سبهر، ميرزا محمد تقي ، ناسخ التواريخ، ترجمة وتحقيق: سيد علي جمال اشرف، انتشارات ، مدين، قم ط١، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٧م

٨١- سري بابا، احمد، الرسالة الأحمدية، مطبعة الشرق، الدرب الاحمر، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م

٨٢- السهروردي، عبد الرحمن حلمي بن محمد بن عبد المحسن العباسي (ت ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة، نسخة بخط مؤلفها. منشورة ١٩٦١م

٨٣- السعدي، محمد رشيد، قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، مطبعة الرشيد، بومبي، ١٣٢٥هـ

٨٤- سيوري، راجر ، ايران في العصر الصفوي ، ترجمة كامبيز عزيزي ، نشر مركز طهران

٨٥- السيستاني، علي الحسيني، منهاج الصالحين، ط، ١٤٣٩

٨٦- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين،(ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعدة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م

٨٧- الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (ت٧٩٠هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الاعتصام دار ابن عفان، السعودية، ط١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م

٨٨- الشريف، منير ، المسلمون العلويون من هم واين هم، مؤسسة البلاغ ، ١٩٩٤م

٨٩- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ

٩٠- الشوكاني، ادب الطلب ومنتهى الادب، تحقيق: عبدالله بن يحيى السريحي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م

٩١- الشيباني، احمد بن حنبل ابو عبد الله، (ت ٢٤١هـ)، المسند، تعليقات: شعيب ارناؤوط، مؤسسة قرطبة ، القاهرة

٩٢- ابن ابي شيبة، ابو بكر عبدالله بن محمد العبسي الكوفي، (ت٢٣٥هـ)، المصنف، تحقيق: محمد عوامه، الدار السلفية

٩٣- الشيبي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع ، ط٢، دار المعارف، مصر
٩٤- الشيبي، كامل مصطفى، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٦
٩٥- الصادق، علي، ماذا تعرف عن الحوثيين، ط١، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م
٩٦- الصدر، محمد صادق، تاريخ ما بعد الظهور، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م
٩٧- الصدوق، ابي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، (ت٣٨١هـ)، الاعتقادات ، مؤسسة الامام الهادي، قم ، ط٢ ١٤٣٥هـ
٩٨- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، (ت٣٨١)، علل الشرائع، انتشارات مكتبة الداوري ، قم
٩٩- الصدوق، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م
١٠٠- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، عقائد الصدوق
١٠١- الطبرسي، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ق٦)، الاحتجاج ، منشورات الامام الرضي ، ط١ ، ١٣٨٠هـ
١٠٢- الطبرسي، ابو علي فضل بن حسن، (ت ٥٤٨هـ) إعلام الورى بأعلام الهدى مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ
١٠٣- الطبرسي، الحاج ميرزا حسين النوري، (ت١٣٢٠)، مستدرك الوسائل، ط٣، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ١٤١١هـ، ١٩٩٢م

١٠٤- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ابو جعفر، (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م
١٠٥- الطبري، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ
١٠٦- الطهراني، اقا برزك، (ت١٣٨٩هـ) ، الذريعة الى اصول الشريعة، ط٢، دار، الاضواء ، بيروت ، ط٢
١٠٧- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الملقب شيخ الطائفة، (ت٤٦٠هـ) امالي الطوسي، انتشارات دار الثقافة ، قم ، ١٤١٤هـ،
١٠٨- الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي، (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، صححه وعلق عليه علي الغفاري، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث
١٠٩- ظهير، احسان الهي، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة لاهور، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م
١١٠- ظهير، احسان الهي، مجموع مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير، رسالة التعادل والترجيح
١١١- العامري، ثامر عبد، موسوعة العشائر العراقية ، مكتبة الصفا والمروة ، لندن
١١٢- العاملي، أبو الحسن بن محمد بن طاهر الفتوني، (ق١٢)، مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م
١١٣- عبود، احلام فاضل، تاريخ الحلة، الحلة منذ تاسيسها الى القرن التاسع عشر الميلادي، مركز بابل للدراسات الحضارية ٢٠١٠م

١١٤- ابن ابي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين بن محمد بن ابي العز الحنفي ، (ت٧٩٢هـ) ، شرح الطحاوية، تحقيق: احمد شاكر، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ

١١٥- العزاوي، عباس المحامي، موسوعة عشائر العراق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م

١١٦- العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل الشافعي، (ت٨٨٢هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وابوابه : محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ

١١٧- العسقلاني، محمد بن احمد بن عبد الرحمن ابو الحسين الملطي، (ت٣٧٧هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ت: محمد بن زاهد الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، مصر

١١٨- العسكري ، ابي محمد الحسن بن علي ، التفسير المنسوب له ، مؤسسة الامام المهدي ، قم ط٢ ، ١٤٣٣هـ

١١٩- العمري، اكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م

١٢٠- ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسني (ت٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط٢ ، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦١م

١٢١- الغريب، عبدالله محمد، وجاء دور المجوس، ط١، مكتبة الرضوان، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م

١٢٢- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت٥٠٥هـ) الوسيط في المذهب، تحقيق: احمد محمود ابراهيم ، محمد محمد تامر، دار السلام القاهرة، ط١ ، ١٤١٧هـ

١٢٣- الغزالي، فضائح الباطنية تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت

١٢٤- الفتح، عارف مرضي ضاوي، الايجاز في تاريخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز، الكويت، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م
١٢٥- ابن فصيح، ابراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي، (ت١٢٩٩هـ)، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، ط١، ١٤١٩هـ ، ١٩٨٩م

١٢٦- الفضلي، عبد الهادي ، التقليد والاجتهاد ، ط٢، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م
١٢٧- الفضلي، عبد الهادي، في انتظار الإمام، فرهنك اهل البيت، شيراز، ط١، ١٩٧٩م
١٢٨- الفقه المنسوب للامام الرضا، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، بيروت، ط٢، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م
١٢٩- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن طاهر ابو يعقوب، (ت٨١٧هـ) ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥هـ

١٣٠- القاضي، عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني ابو الحسين المعتزلي، (ت٤١٥هـ) ، تثبيت دلائل النبوة ، دار المصطفى شبرا، القاهرة
١٣١- القاضي، عياض ابو الفضل بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب ، ط١
١٣٢- القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكربن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م

١٣٣- القزويني، مهدي، (ت١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م)، المزار، تحقيق جودت القزويني، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع
١٣٤- القفاري، ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٣هـ
١٣٥- القمي، سعد بن عبد الله الأشعري ، (٣٠١هـ)، المقالات والفرق، نشر مؤسسة مطبوعاتي عطاني طهران ، ١٩٦٣م
١٣٦- القمي، عباس ، (ت١٣٥٩هـ) ، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، تقديم وتعليق: محمد كاظم الخراساني، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م
١٣٧- القمي، عباس، (ت١٣٥٩هـ)، الكنى والالقاب، مكتبة الصدر، طهران، ط٥
١٣٨- ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: محمد عبد السلام ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م
١٣٩- الكاتب، احمد، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه، ط٦، ٢٠٠٨م
١٤٠- الكاشاني، محمد المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض الكاشاني، (ت١٠٩١هـ)، الصافي في تفسير القرآن، تحقيق: محسن الحسين الأميني، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط١ ١٤١٧هـ
١٤١- الكاشاني، الوافي، منشورات مكتبة الامام امير المؤمنين العامة، اصفهان، ط١، ١٤٣٠هـ، ج١٠
١٤٢- الكاشاني، الملا فتح الله، تفسير منهج الصادقين، ط طهران بالفارسية

١٤٣- آل كاشف الغطاء، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، دار الأضواء. بيروت، الثانية ١٤١٣هـ
١٤٤- آل كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: مكتب الاعلام الاسلامي فرع خراسان الرضوي، ط٢، مطبعة مؤسسة بوستان
١٤٥- الكاظمي، السيد مصطفى آل السيد حيدر (ت١٣٣٦هـ)، بشارة الاسلام في علامات المهدي، تحقيق: نزار الحسن، مؤسسة البلاغ، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م
١٤٦- الكاظمي، محمد صالح، احسن الأثر فيمن ادركناه في القرن الرابع عشر، بغداد، مكتبة النجاح ١٩٦٣م
١٤٧- الكاندهلوي، محمد بن يوسف بن محمد، (ت ١٣٨٤هـ)، حياة الصحابة، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م
١٤٨- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ
١٤٩- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م
١٥٠- ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٦م
١٥١- الكركي، علي بن الحسين المحقق الثاني، (ت٩٤٠هـ)، رسائل الكركي، تحقيق الشيخ محمد الحسون، مكتبة اية الله العظمى المرعشي، ط١ ١٤٠٩، قم

١٥٢- الكشي، رجال الكشي، {معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين} محمد عمر بن عبد العزيز الكشي، (ت٣٤٠هـ)، مؤسسة الاعلمي، كربلاء، العراق
١٥٣- الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، (ت٣٢٩هـ) الكافي في الأصول، منشورات الفجر، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م
١٥٤- الكوراني، علي العاملي، عصر الظهور، ط السابعة عشرة ، ١٤٢٧هـ
١٥٥- ابن ماجه، أبو عبدالله بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية
١٥٦- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، (ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة
١٥٧- لونكريك، ستيفن هيمسلي، أَربعة قرون تاريخ العراق، ترجمة جعفر خياط، ط٤، ١٩٦٨
١٥٨- المجلسي، محمد باقر، (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي (الطبعة الجديدة) لبنان بيروت،١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م
١٥٩- المجلسي، الاعتقادات، ت: محمد الرجائي، مكتبة العلامة المجلسي، ط١
١٦٠- آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م
١٦١- آل محسن، علي، كشف الحقائق، دار الميزان، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م
١٦٢- المصري، ابو الحسن مدحت بن حسن آل فراج ، (ت١٤٣٥هـ) ، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي، ، قدم له عبدالله بن جبرين ، دار الكتاب والسنة ، باكستان ، ط٢، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م

١٦٣- المظفر ، محمد رضا ، عقائد الإمامية ، مركز الأبحاث العقائدية ، ايران ، قم ، ١٤٢٢هـ

١٦٤- المفيد ، ابي عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ) ، الإرشاد ، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط٣، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م

١٦٥- المفيد، المسائل الصاغانية، تحقيق: محمد القاضي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية المفيد، إيران ، ط١ ، ١٤١٣هـ،

١٦٦- المفيد، أوائل المقالات، انتشارات كنكرة جهاني، شيخ مفيد- قم، ١٤١٣هـ

١٦٧- المفيد، شرح عقائد الصدوق، دار الكتاب الإسلامي، بيروت

١٦٨- المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد

١٦٩- المنشيء، محمد بن السيد احمد الحسيني البغدادي ، رحلة المنشيء البغدادي ، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي ، شركة الطباعة والتجارة المحدودة ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م

١٧٠- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة

١٧١- النجفي، محمد حسن، (ت١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ط٢، ١٤٣٣هـ

١٧٢- الندوي، ابو الحسن علي الحسيني، صورتان متضادتان عند اهل السنة والشيعة الامامية، دار البشير للنشر والتوزيع، جده، ط١، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م

١٧٣- النراقي، احمد بن محمد بن مهدي ، عوائد الايام في قواعد الأحكام، دار الهادي، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م

١٧٤- النعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر،(ق٤هـ) الغيبة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت النفيسي، عبدالله فهد، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار، منشورات دار مكة المكرمة

١٧٥- النّوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى، (ق٣هـ) فرق الشيعة، منشورات الرضا ، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م

١٧٦- نويهض، عادل، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م

١٧٧- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١)، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت

١٧٨- الهاشمي، أَبو علي المرتضى بن سالم، أَثر اليهود والنصارى والمجوس في التشيع ط١، ١٤٢٨هـ

١٧٩- ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، (ت٢١٣هـ) السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م

١٨٠- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط١، ١٣٧١هـ، ١٤١٣م

١٨١- الوردي، مهزلة العقل البشري

١٨٢- ياقوت، بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م

١٨٣- ابي يعلى، ابو الحسين بن ابي يعلى محمد بن محمد، (ت٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت

١٨٤- اليمني، ابي الحسين يحيى بن ابي الخير بن سالم العمراني (ت٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج، جده ، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م

١٨٥- اليوسف، عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م

المجلات والصحف

١٨٦- تصدير الثورة كما يراه الامام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، الشؤون الدولية، طهران

١٨٧- البعث الشيعي في سوريا، المعهد الدولي للدراسات السورية

١٨٨- جريدة العرب بغداد ١٩١٩/١٠/٨م ، العدد ٦٧٥

١٨٩- صحيفة كيهان، العدد رقم ١٣٢٢٣ المؤرخ ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ

١٩٠- صحيفة الامام ، الجزء الاول ذو القعدة- جمادى الثانية ١٣٨٥هـ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ،

١٩١- عقائد الإمامية ، مركز الابحاث العقائدية، ايران، قم، صفائية، ١٤٢٢هـ

١٩٢- قراءة في الخطة الإعلامية السرية الإيرانية، وحدة الدراسات والبحوث بموقع الراصد، ط١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م

١٩٣- شبكة البصرة الاثنين، ٢٤ جمادى الثاني ١٤٣٦هـ ، ١٣ نيسان ٢٠١٥م

١٩٤- صحيفة كيهان، العدد رقم ١٣٢٢٣ المؤرخ ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ

١٩٥- المحمود، عبد العزيز بن صالح، كيف اصبح العراق شيعيا، الراصد، ٢٣ نوفمبر، ٢٠١٤

١٩٦- المنار، المجلد، ٩

١٩٧- مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي، ٢٠٠٤/١/١٥م

١٩٨- اليوسف، عبدالله ، دور السيد أبو الحسن الاصفهاني في تعزيز قيمة العلم ومكانة العلماء، مجلة الفقاهة، العدد، ١٧ ، ٦-٢-٢٠١١م

قائمة المحتويات

المقدمة	١
العداء الفارسي للعرب	٢
العقائد واثرها في حركة الافراد والأمم	٢
أسباب عداء الفرس للعرب	٨
بيان عقائد الشيعة	٢٥
أولا: الاعتقاد بتحريف القرآن	٢٥
ثانيا: الامامة	٣٢
ثالثا: التقية	٤٠
رابعا: التقليد المطلق للمجتهد	٤٦
خامسا: عقيدة الشيعة في اهل السنة والجماعة	٤٧
سادسا: عقيدة الشيعة في الحكومات الإسلامية	٦٢
الفصل الثاني: الدعوة الى التشيع	٧٢
المبحث الأول: تاريخ التشيع في العراق	٧٢
الصراع بين الأصوليين والاخباريين الشيعة	٧٩
الدعوة لتشييع سامراء	٨٣

الدعوة لتشييع بغداد ٩٠
الدعوة الى التشيع في المنطقة الجنوبية ١١٤
مدينة الحلة ١١٤
تشيع قبائل زبيد ١١٦
مدينة الكوفة ١٢١
المبحث الخامس: الدعوة للتشيع بين القبائل الأخرى ١٢٥
المبحث السادس: الدعوة لتشيع المنطقة الشمالية ١٤١
الفصل الثالث: أسباب انتشار التشيع في العراق ١٥٠
أولا: طبيعة المجتمع العراقي ١٥١
ثانيا: طبيعة المجتمع الشيعي ١٥٣
ثالثا: سياسة توطين القبائل ١٥٧
رابعا: العلاقات الاقتصادية بين العشائر والمراكز الدينية ١٦٠
خامسا: ظلم وجور الدولة العثمانية ١٦١
سادسا: نشاط دعاة الشيعة ١٦٢
سابعا: ربط المتشيعين الجدد بالاضرحة المقدسة ١٦٨
ثامنا: الجهل مع غياب علماء اهل السنة ١٧٤
تاسعا: تردد الإيرانيين على العتبات المقدسة والاستقرار فيها ١٧٥

عاشرا: صمت الحكومة العثمانية ١٧٧

حادي عشر: ظهور الدعوة السلفية في الجزيرة ١٨٠

ثاني عشر: العزوف عن بناء المساجد عند توطين القبائل ١٨٠

الفصل الرابع: الدعوة بعد الثورة الإيرانية ١٩٣

المبحث الأول: التعريف بولاية الفقيه ١٩٣

المبحث الثاني: التمهيد لظهور الامام المهدي ٢٢٦

دور اليمن في عصر الظهور ٢٣١

مصر هي الهدف القادم ٢٣٥

مصر واحداثها في عصر الظهور ٢٣٧

الفصل الخامس: آثار التشيع على المجتمع ٢٥٠

أولا: الاستهانة بالخالق سبحانه وتعالى ٢٦٣

ثانيا: الاستهانة بالنبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٧

ثالثا: الاستهانة بالعبادات ٢٦٨

رابعا: فساد التعامل مع الموتى ٢٧٠

خامسا: الفساد الأخلاقي ٢٧١

سادسا: فساد المعاملات ٢٧٧

سابعا: انعدام روح المواطنة لدى الشيعة ٢٨٠

ثامنا: فساد الأمن ٢٩١

تاسعا: فساد القضاء ٢٩٤

عاشرا: خصائص المجتمع الشيعي ٢٩٧

الفصل السادس: كيف نواجه المد الشيعي الفارسي ٣٠٦

الخاتمة ٣٦٢

قائمة المصادر ٣٦٣

قائمة المحتويات ٣٨٣

هذا الكتاب:

يبحث في العداء التاريخي الذي يحمله الفرس للعرب المسلمين

وطرقهم في نشر التشيع الفارسي في العراق ثم السيطرة عليه

والانطلاق منه إلى باقي البلدان العربيه وحذرنا فيه من المشروع

الإيراني الفارسي الذي يهدف إلى استعادة مجد الإمبراطورية الفارسية

من خلال التستر وراء التشيع لأهل البيت والذي من خلاله يقومون

بإسقاط الأنظمة وعمل الفوضى ثم إسقاط الدول في شبكة الفرس

لتكون تبعا للإمبراطورية الفارسية الكسروية ومسح هويتها العربية

والإسلامية. وبينا فيه كيفية مواجهة المد الفارسي وإفشال

مخططاته الخبيثة والله من وراء القصد

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين